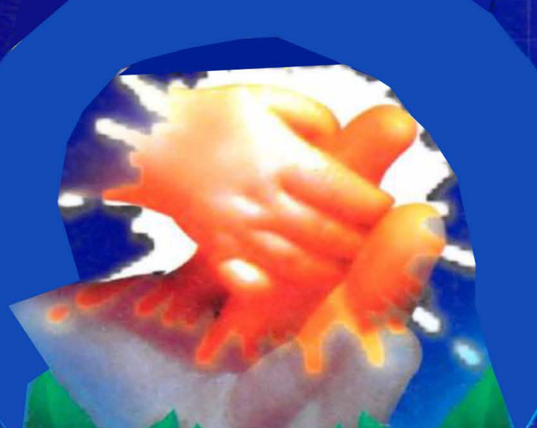


الإبداع في تربية الأولاد

إعداد
لجنة البحوث والدراسات

إشراف
د. توفيق الواعي



بركات
BARAKAT

شروق للنشر والتوزيع
بالمنصورة

الإبداع
فى تربية الأولاد

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م



المنصورة . ش جيهان . أمام مستشفى [illegible] . ت ٢٢٥٢٨٦٠

الإبـداع
في تربيـة الأولاد

إعداد:

لجنة البحوث والدراسات

إشراف

أ.د: توفيق يوسف الواعي





مقدمة

الأسرة هي الأمة الصغيرة، ومنها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية، وأنبل مواقفه وأكرم عاداته.

ومن الأسرة تعلم النوع الإنساني الرحمة والكرم، وليس في أخلاقه جميعاً ما هو أجمل منهما وأنفع له في مجتمعاته. هذا وقد أصّل الأستاذ العقاد معنى الأسرة فعرفها بالرحمة والفضائل الكريمة فقال[1]:

فالرحمة في اللغة العربية من الرحم أو القرابة، وهي كذلك في اللغات الهندية الجرمانية، لأن كلمة «كايند» مأخوذة كذلك من الرحم، وكلمة الطفل التي تتمثل الرحمة كلها في العطف عليه مأخوذة منها.

والكرم في اللغة العربية مأخوذ من النسب الصريح الذي لا هجنة فيه، وهو في اللغات الهندية الجرمانية مأخوذة من «الجاز»، والمنسوب إليها هو الكريم؟

وإذا تتبعنا سائر الفضائل والمناقب الخلقية المحمودة بلغنا بها في أصل من أصولها على الأقل مصدراً من مصادر الحياة في الأسرة. فالغيرة والعزة والوفاء ورعاية الحرمات كلها قريبة النسب من فضائل الأسرة الأولى، ولا تزال من فضائلها بعد تطور الأسرة في أطوارها العديدة منذ عشرات القرون.

ولا بقاء لما كسبه الإنسان من أخلاق المروءة والإيثار إذا هجر الأسرة وفكك روابطها ووشائجها.

فمن عادى الأسرة فهو عدو للنوع الإنساني في ماضيه ومستقبله. ولا يعادي الأسرة أحد إلا تبينت عداوته للنوع الإنساني من نظرته إلى تاريخ الأجيال الماضية؛ كأنه ينظر إلى عدو يضمر له البغضاء ويهدم كل ما أقامه من بناء.

فحب الأسرة ـ حقاً ـ قد سول للناس كثيراً من الجشع والأثرة، ومن الجبن والبخل، ومن الكيد والإجرام.

وكذلك حب الإنسان نفسه قد فعل هذا في العالم الإنساني وزيادة.

ولكننا لا نمحو الإنسان ولا نمحو الأسرة من أجل الأثرة وأضرارها.

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص٢٢٢ .

وإنما نمحو الأثرة ما استطعنا ونوفق بينها وبين الإيثار غاية ما يستطاع التوفيق بين الخليقتين ونفلح في ذلك مع الزمن؛ لأننا أفلحنا كثيراً في تعميم روابط الأسرة الصغيرة بين أبناء الأسرة الكبيرة، وهي الأمة؛ ولأننا أفلحنا كثيراً في تعميم المنافع والمرافق من هذه المثابة، فضلاً عن المناقب ومكارم الأخلاق . قال ﷺ :«خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم».

ولولا الأسرة لاستجاب لدعوة الهدم والتخريب كل من لا خلاق له من حثالات الخلق ونفاياتهم في كل جماعة بشرية. فالأسرة هي التي تمسك اليوم ما بناه النوع الإنساني في ماضيه، وهي التي تؤول به غداً إلى أعقابه وذراريه حقبة بعد حقبة وجيلاً بعد جيل.

لا أمة حيث لا أسرة.

بل لا آدمية، حيث لا أسرة.

ولن ينسى الناس أنهم أبناء آدم وحواء إلا أنهم أبناء رحم واحد وأسرة واحدة، كائناً ما كان تأويلهم لقصة آدم وحواء.

ومتى علمنا أن واجب الإنسان لبني نوعه - في الإسلام - إنما هو واجب الأسرة الكبرى التي جمعت أخوة الشعوب والقبائل لتعارف بينها، فقد علمنا شأن الأسرة في هذا الدين وعلمنا أن قرابة الرحم والرحمة حجة القرابة بين الإخوة من أبناء آدم وحواء، وأنها هي شفاعة كل إنسان عند كل إنسان.

تقوم الأسرة في الإسلام على أنها كيان دائم تراد له السعة والامتداد والوثام.

وتتحقق سعة الأسرة وامتدادها ووئامها بنظامين من النظم التي شرعها لها الإسلام، وهما نظام المحارم في الزواج ونظام الميراث.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾(الفرقان).

ويشرع الإسلام نظام الميراث؛ لأن الأسرة كيان يعيش ويتصل عمره بعد انقضاء أعمار أعضائه. ولا اعتراض على نظام الميراث من وجهة النظر إلى طبائع الأحياء ولا من جهة النظر إلى المصلحة الاجتماعية، وفي النهاية أن يتساوى العامل لغده والعامل الذي لا ينظر إلى غير يومه وساعته، أو يتساوى من يعمل ويبني للدوام ومن لا يعمل ولا يبالي ما يصيب المجتمع بعد يومه الذي يعيش فيه.

ويتحقق وئام الأسرة وامتدادها بما فرضه الإسلام من حقوق لكل عضو من أعضائها، فلا حق لإنسان على إنسان أعظم من حق الآباء والأمهات في الإسلام على الأبناء والذرية. وبحسبك أنه كاد أن يكون البر بهم مقروناً بالإيمان بوحدانية الله.

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(الأنعام: ١٥١).

وكادت الطاعة لهم ألا يسبقها واجب غير واجب الطاعة للإله المعبود.

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾(لقمان).

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

وفي القرآن الكريم غير الوصايا في هذه الآيات وصايا مثلها تذكر كلما ذكر الوالدان، وفيه من الآيات ما يتصل به شكر الإنسان لنعمة الله على أبويه بدعائه إلى الله أن يصلح له ذريته وأن يلهمه العمل الذي تصلح به حياته الباقية.

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾ (الأحقاف).

وربما سبق إلى الخاطر في عصرنا هذا أن البر بالأبناء لا يحتاج إلى وصية دينية كوصية الأبناء بالآباء، لما ركب في طباع الأحياء من حب البنين والرقة لصغار الأطفال على العموم.

أما حقوق الأسرة من حيث الروابط الزوجية فقد جاء الإسلام فيها بالجديد الصالح وأقام حقوق الزوجين على أساس العدل بينهما، وأقام العدل على أساس المساواة بين الحقوق والواجبات، وهي المساواة العادلة حقاً في هذا الموضوع؛ إذ كانت

المساواة بين الذين لا يتساوون بأعمالهم وكفايتهم ظلماً لا عدل فيه. هذا وقد قدمنا في كتابنا الجزء الأول فصولاً عن بناء الأسرة السعيدة ونقدم هنا فصولاً عن الذرية والطفولة التي هي أمل الأسرة وصلتها بالحياة.

الفصل الأول

الأسرة والطفولة

الأسـرة والطفولـة

إن مرحلة الطفولة تعتبر أهم مرحلة في حياة الإنسان، ففيها بداية التشكيل والتكوين وعليها سيكون الإنسان بعد ذلك: سوياً أو مريضاً، فجميع الأمراض النفسية ـ تقريباً ـ تنشأ نتيجة لسوء فهم طبيعة هذه المرحلة ومتطلباتها، فالغضب والخوف والانطواء والتبول اللاإرادي والشجار والكذب والسرقة وغير ذلك من أمراض تنشأ في بداية هذه المرحلة، إن أسيء إلى الطفل فيها ولم يعامل المعاملة التربوية السليمة.

ولذا فنحن نخص هذه المرحلة بالذكر دون بقية المراحل السنية الأخرى،ولكننا نؤكد أن هذه الخصائص غير مصطنعة عند بعض الأطفال، بل إنها تدل على أن هذا الطفل سوي وطبيعي، وإن أتى ذلك على المربي ببعض الضرر، فمثلاً الطفل حتى ست سنوات لا يميز بين الصواب والخطأ، فلذلك قد تجده يضع يده في الماء الساخن أو يضع يده على النار ليستكشف هذا المجهول بالنسبة له، فلابد أن أعامل الطفل على أنه غير مدرك وأن ما يفعله طبيعي في هذه السن ، وعلينا فقط أن نرشد ونهذب هذه الصفة.

ونحاول هنا التعرف على هذه الصفات وتلك الخصائص المميزة للأطفال.

أولاً : خصائص الطفولة :

١ـ كثرة الحركة وعدم الاستقرار:



فالطفل يتحرك كثيراً ولا يجلس في مكان واحد لفترة طويلة ورسول الله ﷺ يقول: «**عراقة الصبي في صغره زيادة في عقله عند كبره**»(رواه الترمذي).

أي أن الحركة الكثيرة واللعب الدائم وعدم الاستقرار والصعود والنزول وغير ذلك يزيد من ذكاء الطفل وخبرته بعد أن يكبر، أما الآخر الذي لا يتحرك ويجلس دائماً وحيداً في أحد الأركان فهو غير سوي، وغالباً ما سيصاب بعد ذلك بالانطواء والكبت والخوف والخجل نتيجة لذلك.

ولكن هناك بعض الأشياء التي تساعد في تهذيب وترشيد حركة الطفل الكثيرة

في هذه المرحلة ومنها:

أ ـ أن تحاول شغل فراغه في أعمال البيت، لأن النفس عموماً إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والطفل كذلك إن لم تشغله بما هو مفيد سيفرغ طاقته فيما هو غير مفيد، فالأم تحضر طبقاً صغيراً وتطلب منه أن يغسل جوربه أو ملابسه ليتعود على الاعتماد على النفس، وكذلك يرتب أدواته وملابسه وحجرته قدر الإمكان.

ب ـ الاشتراك في أحد الأندية ليفرغ الطفل طاقته في لعبة ما، خاصة الألعاب التي تعوده الشجاعة والثقة بالنفس كالعدو والسباحة وركوب الدراجات الهوائية.

ج ـ زيارة الأقارب والأصدقاء والجيران ممن لهم أبناء في مثل هذه السن فيلعب الطفل مع أصدقاء له في سنه يفرغ معهم طاقته، على أن يُراعى اختيار الأقارب والأصدقاء والجيران الصالحين الذين يربون أبناءهم على القيم السليمة والأخلاق الفاضلة لئلا يسمع ما تمنعه عنه من ألفاظ بذيئة وغيرها من فاسد الأخلاق ؛ ولذا يمنع الطفل من النزول للشارع مع أقران السوء أو سماع التلفاز دائماً وحده؛ لأن ذلك يفسد ما تحاول إصلاحه.

د ـ الفسحة والخروج للمتنزهات ولو مرة كل أسبوع على الأقل.

يقول الأستاذ محمد قطب:

«من وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه كذلك، تفريغ الشحنات المجتمعة في نفسه وجسمه أولاً بأول، وعدم اختزانها إلا ريثما تتجمع للانطلاق. إنه يملأ النفس والجسم بشحنات مختلفة، هي إفرازهما الطبيعي الفطري، الذي يتكون على الدوام ما دامت الفطرة سليمة لم يصبها عطب، ثم يطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي إنشائي، لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير.

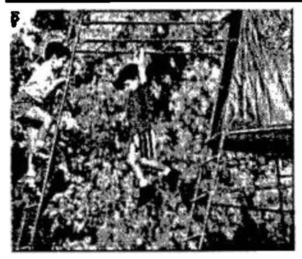
إن هذه الطاقة التي يفرزها الكيان الإنساني من تلقائه ـ ويجمعها الإسلام ـ هي طاقة حيوية «محايدة» تصلح للخير وتصلح للشر، تصلح للبناء وتصلح للهدم، كما يمكن أن تنفق بدداً بلا غاية ولا اتجاه.

والإسلام يوجهها وجهتها الصحيحة في سبيل الخير.

والمهم كذلك أنه لا يختزنها أكثر مما ينبغي، فالاختزان الطويل بلا غاية عملية مضرة بكيان الإنسان، وكثير جداً من ألوان المرض النفسي التي يتحدث عنها علم النفس التحليلي والأطباء النفسيون، مردها إلى طاقة مختزنة بلا مبرر، لم تجد منصرفها الطبيعي، ولم تجد منصرفها الصحيح.

لذلك لا يخزن الإسلام هذه الطاقة، وبذلك يقي النفس من كثير من أنواع الانحرافات المعروفة في علم النفس، فلا تنشأ فيها تلك العقد المدمرة والاضطرابات التي تبدد طاقتها، ويعالجها كذلك بنفس الطريقة إذا أصيبت ـ لسبب من الأسباب ـ بذلك الانحراف، ولا شيء يعالج النفس أكثر من إطلاق شحنتها في عمل إيجابي يحقق كيان الإنسان.

٢ـ شدة التقليد والاتباع:



فالطفل يقلد الكبير خاصة الوالدين والمدرسين في الحسن والقبيح، فالأب يصلي فيحاول الابن تقليده، ويشرب الدخان فيحاول الابن تقليده وهكذا، ومن طرق زرع القدوة الحسنة فيه وعلاج ذلك التقليد القبيح ما يلي:

أ ـ نحكي له حكايات الصحابة والصالحين والعلماء والنماذج الطيبة ليقلدهم.

ب ـ نصطحبه في كل ما هو حسن ليقلده كالذهاب معه إلى المساجد وزيارة الصالحين.

ج ـ لا يجلس أمام التلفاز ليشاهد بل يشاهد الأفلام الكرتونية الإسلامية كأمثال محمد الفاتح وعمر المختار والإمام البخاري وغيرهم.

د ـ شرائط الكاسيت والفيديو الإسلامية والتي تحكي قصصاً وتراجم للقادة المسلمين الفاتحين تساعدهم في ذلك مثل أفلام: محمد الفاتح والسندباد ورحلة خلود والرسالة وغيرها.

فالقدوة في التربية من أنفع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً، وتكوينه نفسياً

واجتماعياً. . ذلك: أن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر. . بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري!!. .

ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فساده: فإن كان المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعاً عفيفاً. . نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة. . وإن كان المربي كاذباً خائناً متحللاً بخيلاً جباناً نذلا. . نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والجبن والبخل والنذالة.

إن الولد مهما كان استعداده للخير عظيماً، ومهما كانت فطرته نقية سليمة. . فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير، وأصول التربية الفاضلة، ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق، وقمة القيم، والمُثُل العليا. . ، من السهل على المربي أن يلقِّن الولد منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه، غير متحقق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومبادئه!. .

ومن هنا كان تقريع شاعرنا العربي أليماً في المعلم الذي يخالف فعله قوله:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم؟
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم!
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبَل ما وعظت ويقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم

ولقد علم الله سبحانه ـ وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز ـ أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم، ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى أنواع الكمالات النفسية والخلقية والعقلية. حتى يأخذ الناس عنه، ويقتدوا به، ويتعلموا منه، ويستجيبوا إليه، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم. .

ومن أجل هذا كانت النبوة تكليفية ولم تكن اكتسابية، لأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، وهو أدرى بمن يصطفي من البشر ليكونوا رسلاً مبشرين ومنذرين!.

لذلك بعث الله محمداًﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة، وللبشرية في كل زمان ومكان، السراج المنير، والقمر الهادي. .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. .﴾ (الأحزاب: ٢١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾(الأحزاب).

ووضع الله سبحانه في شخص محمد ـ ﷺ ـ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ليكون للأجيال المتعاقبة القدوة والسيرة الحية الخالدة في كمال خلقه وعمله وسيرته وشموله وعظمته[1].

أمثلة من الواقع

«سمير تربى في بيئة متوسطة كادحة كما يتربى معظم الأطفال وترعرع في تلك الأسرة، وكان أبوه يدخن السجائر وعنده مسالب أخرى. فظن الولد أن ذلك شيء عادي، خاصة أنه وجد بعضاً من أقرانه في المدرسة يدخن ويدعي أن ذلك من تمام الرجولة، فاقترف الصبي التدخين وبعد مدة عرفت الوالدة بما يفعله سمير، فنهته عن ذلك فاحتج بأبيه وبصديقه وقال لها: إن أبي يدخن والتدخين من الرجولة».

كما أنه وجد أباه يكذب، فيكون مثلاً في البيت ويدعي لمن طلبه مثلاً في الهاتف النقال أنه يتكلم من خارج البيت وأن عنده اجتماعاً مهماً، كما أنه يكون معه النقود، ويحلف لمن يطالبه بشيء من المال، أنه لا يملك نقوداً، ويحتاج إلى من يعطيه، فنشأ الولد يكذب على زملائه وحتى على أسرته وأوقعه ذلك في مشكلات كثيرة؛ خاصة بعد أن صار شاباً، وتعرض في حياته إلى مشكلات وفقد ثقة من حوله. ولا شك أنه من ناحية أخرى، يكون الاتباع مفيداً في الخير وفي المواقف العظيمة وفي الأخلاق الكريمة قال ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»** وإذا شئت أن تكمل المنظومة التي أشار إليها رسول الله ﷺ، قل: أو يخربانه ويضيعانه ويفسقانه وما أصدق قول الشاعر العربي.

وينشأ ناشئ الفتيان منا   على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن   يعوده التدين أقربوه

إذن فالولد في بيئة منحرفة أو بيت غير سليم يكون نسخة منه.

قال الإمام الغزالي في أهمية تعويد الولد الخير حتى يقتدي به ويقلده: «الصبي أمانة

(١) انظر في ذلك: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله صالح علوان ـ جـ ٢ ص ـ ٦٣٣، ٦٧٤ ط دار السلام.

عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عُوِّدَ الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عُوِّدَ الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك.. وصيانته بأن يؤدّبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق..».

ومن هذا العرض لأهمية الفطرة وأثرها.. نعلم أن الولد إذا نشأ في بيت منحرف، وتعلم في بيئة ضالة، وخالط جماعة فاسدة.. فلا شك أنه سيرضع لبان الفساد، ويتربى على أسوأ الأخلاق؛ خاصة إذا خالط جماعة فاسدة، ويتلقن مبادئ الكفر والضلال.. وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء، ويتدرج من الإيمان إلى الإلحاد، وينتقل من الإسلام إلى الكفر.. وعندئذ يصعب رده إلى جادة الحق، وإلى سبيل الإيمان والهدى..

ولا بأس في هذه المناسبة أن أستعرض معك ـ أيها المربي ـ صوراً من واقعنا الاجتماعي ونماذج من بيئات الضلال والفساد، لتعلم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد في عقيدته وأخلاقه، وتعلم كذلك أنه إذا تساهل الأولياء والآباء في تربية أبنائهم، فيؤدي بهم الأمر ـ على الأغلب ـ إلى الزيغ والانحراف، واعتناق مبادئ الكفر والإلحاد!!..

فالأب الذي يدفع بولده إلى المدارس الأجنبية، والمعاهد التبشيرية يرضع من لبانها، ويتلقف التوجيه والتعليم على يد مبشريها.. لاشك أن الولد سينطبع على الزيغ والضلال ويقلده ويتدرج على الكفر والإلحاد.. بل سترسخ في نفسه مشاعر الكره للإسلام، وأحقاد العداوة لهذا الدين.

والأب الذي يسلم قياد ولده لأساتذة ملحدين، ومربين أشرار، يلقنونه مبادئ الكفر، ويغرسون في سويداء قلبه بذور الضلال.. لا شك أن الولد سينشأ على التربية الإلحادية، والتوجه العلماني الخطير ويقلده، وقد يكون داعية له.

والأب الذي يسمح لولده أن يطالع ما شاء من كتب الملحدين والماديين، ويقرأ ما أراد من مطاعن المبشرين والمستعمرين قبل أن يشتد عوده الثقافي.. لاشك أنه سيتشكك بحقيقة عقيدته ودينه، ويهزأ بتاريخه وأمجاده، ويكون حرباً على مبادئ الإسلام..

والأب الذي يرخي لولده العنان، ويترك حبله على غاربه ليخالط من رفقاء الزيغ والضلال من يرغّب، ويعتنق من المبادئ الضالة والأفكار المستوردة ما يشاء.. لاشك أنه سيسخر لا محالة بكل القيم الدينية والمبادئ الخلقية التي جاءت بها الأديان

والشرائع . . . وينطبع في نفسه الخبث.

والأب الذي يترك المجال لولده لأن ينتمي إلى أحزاب إلحادية كافرة، وإلى منظمات علمانية لا دينية، وإلى هيئات لا ترتبط بالإسلام عقيدة وفكراً وتاريخاً . . لاشك أنه سيتربى على عقائد ضالة، وينشأ على مبادئ إلحادية كافرة، بل يكون حرباً على الأديان والقيم والمقدسات!! . .

وليس النبتُ ينبت في جنان كمثل النبت ينبت في الفلاة

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثُدُيّ الناقصات؟!

وإذا كان على المربين بشكل عام، والأبوين بشكل خاص مسؤولية كبرى في تنشئة الولد على عقيدة الإيمان، وواجب أعظم في تلقينه مبادئ الإسلام . . فينبغي أن نعرف حدود هذه المسؤولية، وأبعاد هذا الواجب.

٣ـ العناد:



فالطفل يتميز بالعناد الشديد، فلا تنزعج من ذلك ولا نتهم الطفل بتعمد العناد مع أبويه ومدرسيه، بل علينا أن نشجعه ونحفزه على فعل النقيض ونذكر له من القصص والحكايات ما يجعله ينفر من العناد، كأن نشبه الذي يعاند بالشيطان الذي عاند مع الله ولم يطع أوامره فغضب الله عليه وأدخله النار، ومنه الكافر القبيح وغير ذلك مما يجعل الطفل يبتعد عن هذه الصفة، ولكن في النهاية نتأكد تمام التأكد من أن الطفل العنيد غير مريض وغير عاق لوالديه، ولكن هذا العناد يرجع إلى طبيعة سنه، فإذا صعد على الفراش برجله المتسخة ورفض النزول أو رفض النوم وصمم على الرفض أو عاند في أي شيء، فالتحفيز والتشجيع لا الإهانة والتعذيب [١].

المظاهر والعلاج:

والطفل المعاند ـ الذي يبدو متصلباً في رأيه، جامداً في تفكيره ـ يثير دهشتنا، وقد نصاب بالضيق والحرج لهذا العناد وصلابة الرأي، فهو لا يريد أن يستمع إلى توجيهات الكبار، ولا يحب أن ينفذ إلا ما يريده هو، حتى لو كان غير سليم أو لا يتمشى مع المنطق والعقل.

(١) أولادنا أكبادنا ـ إكرام بشير ومحمد رضا، ص ١٥.

ومثل هذا الطفل المعاند، يرفض بشدة ـ تثير الدهشة والحيرة ـ أموراً تمثل له أهمية، مثل: النظافة، وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم في الموعد المحدد، فيبدو مقاوماً متشبثاً برأيه لمقاومة توجيهات الكبار، وهذا السلوك المشاكس المعاند يسبب ضيقاً وقلقاً للوالدين، وهو إذا كان مقبولاً في مرحلة الحضانة فهو غير لائق ولا مقبول في مراحل العمر التالية للطفل.

وقد يخطئ بعض الآباء والأمهات في تفسير هذا العناد، فيظنون أنه دليل على قوة شخصية الطفل، وتعبير عن تأكيده لذاته وحرصه على كرامته، ويخلعون على الطفل صفات لا تتمشى مع عناده ورعونته.

والحقيقة أن هذا السلوك لا يعبر عن هذا التصور الواهم الذي يتصوره بعض الآباء أو الأمهات؛ لأن أسلوب العناد غير السوي يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعي السليم، فليس العناد تعبيراً عن احترام الذات بقدر ما هو أسلوب يعبر عن المشاكسة واختلال العلاقات الإنسانية السليمة.

ويرتبط العناد بالقسوة والعدوان، فيلاحظ عند بعض الأطفال الذين يتصفون بالعناد ميلهم إلى القسوة والعدوان، ويتجلى هذا السلوك من خلال بعض تصرفاتهم فنراهم يمزقون الملابس، ويحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخداماً سيئاً فيشوهون بها الجدران في المنزل أو المدرسة.

هذه التصرفات الغريبة قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، فإذا تساءلنا: ما الذي يجعل الصغير يلجأ إلى مثل هذه التصرفات ؟

فقد نجده ـ وهو يوظف عناده ـ يحب أن يقلد الكبار في قوتهم، أو يميل إلى السيطرة والإعلان العنيف عن ذاته.

وهناك بعض الإرشادات التي يمكن أن تعالج هذا السلوك المضطرب، وهي:

١ ـ ينبغي ألا نقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، ولكن علينا أن نتفاهم معه ونحرص على إقناعه، ونشجعه لكي يتدبر الأمر ويفهم كيف يتصرف في كل أموره بصورة سليمة ومنطقية.

٢ ـ الابتعاد عن أساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الأساليب تُعَوِّد الطفل على أسلوب المخالفة.

٣ ـ عدم إرغام الطفل على القيام بسلوكيات معينة في الأكل أو الملبس أو مراعاة أصول الذوق واللياقة «الإتيكيت» فإن هذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل إلى الخروج عليه ويقوده إلى التمرد على أصوله وحيثياته.

٤ ـ عدم تفضيل الأم أو الأب لأحد الأبناء أو البنات، فإن ذلك التفضيل يكون ـ في غالب الأحيان ـ سبباً في عناد الطفل.

٥ ـ على المدرسة أن تتابع الأطفال وتشجعهم على العمل الجماعي الذي يؤدي الأطفال فيه أدواراً اجتماعية مشبعة بالتعاون بحيث تكون حريصة على تأكيد روح المودة والاعتراف بقدرات الآخرين، وتنمية تبادل الأدوار بين الأطفال حتى يشعر الطفل بالقيادة حيناً والتبعية حيناً آخر [١].

أمثلة من الواقع

«رندا» فتاة ذكية متفوقة في دراستها، ولها أشقاء ثلاثة في مراحل مختلفة وكانت هي الصغرى بين إخوتها، وكان الكل يعيشون في سكون وسعادة إلى أن حدثت خلافات بين الزوج والزوجة وحاول الكثيرون التدخل للصلح وكان العناد الحاد هو موقف كل من الزوج والزوجة واستمر الحال على هذا المنوال مدة طويلة وانعكس ذلك على الأطفال، حتى كان يوصي كل من الزوج والزوجة الأولاد بمخالفة الآخر وعدم طاعته، فحدث انقلاب في سلوك الأولاد وكانت أكثرهم تأثراً «رندا» الصغرى فتعرضت من والديها إلى القسوة والعقاب الشديد فجنحت إلى العناد الحاد حتى مع والديها وكانت تخالف في كل شيء ،وعندما يطلب منها أي أمر لا تنفذه، وعند دعوتها إلى الخروج مثلاً تقول: لا أريد، لا أريد، وكانت تجلس بمفردها في البيت، وتدرج ذلك إلى الخلاف حتى على الطعام وعلى نوع الطعام، ما يفضله الجميع لا تفضله، وما يكرهونه تحبه وكذلك المشروبات والملبوسات وغيرها! وانعكس ذلك بالطبع على سلوكها في المدرسة، فإذا طلب منها داخل الفصل أن تقرأ قطعة معينة



(١) انظر: موسوعة سفير لتربية الأولاد، صـ ٣٥٠، ٣٥١.

كانت تجيب بالرفض، مع أنها قادرة على القراءة! والغريب في الأمر أنها كانت تطيع بعض مدرساتها وتعصي البعض الآخر، وعند دراسة الحالة من الإخصائية: تبين حال الأسرة لها، وكان هذا هو السبب الحقيقي، حيث كانت العلاقات الأسرية متوترة وكانت معاملة الأسرة لـ «رندا» شديدة فجعلتها تزيد التعويض والانتقام، ولما بحثت حالة المدرسات التي كانت «رندا» تعصيهن وجد أن معاملاتهن معها كانت تتسم بالشدة فبادلتهن الطالبة بالمثل.

وعندما نُصح الأبوان بتعديل سلوكهما حتى لا يضيع الأولاد، واستجاب الوالدان، ونُصحت المدرسة بمعاملة «رندا» معاملة طيبة، تحسنت «رندا» وزال مابها تدريجياً وعلمت الأسرة جنايتها فتقاربت الآراء وتنازل الكل للكل وعادت السعادة للجميع.

٢ـ كنت في زيارة صديق لي، وإذا بضيف أتاه مع ولده، وأخذ يتحدث إليه عن شؤون شتى.. وكان الولد يتدخل في الحديث بصورة غريبة تنم عن وقاحة وشراسة.. فأراد صاحب الدار أن يذهب الطفل إلى فناء المنزل واقترح ذلك عليه وعلى والده. فارتاح الوالد لهذا الاقتراح، إلا أن الطفل لم يقبل به وصاح معانداً ومكابراً:

ـ لن أروح!..

عبثاً حاول صديقي تحبيبه ليلعب ويتفسح في الحديقة، ولكن ظل الولد معانداً ومكابراً، يصيح على الدوام:

ـ لا أريد.. لن أروح..

تدخل عندئذ الوالد في الأمر؛ وبعد الإشارة على صاحب الدار بالتريث والتفرج، صاح بالولد، بصوت مفتعل، قائلاً:

ـ لن تروح!..

غير أن الولد انتصب في هذه المرة أيضاً معانداً ومكابراً، وصاح في والده قائلاً: لابد أن أروح!..

كرر الوالد النهي على المنوال نفسه: أقول لك: لن تروح!

فأجابه الولد حينها: قلت لك: إنني سأروح!

وتكرر الأخذ والرد بين الوالد والولد مرات عدة. وكان الولد يصر على العناد،

ويرجع إلى الوراء بضع خطوات، مقترباً من الباب، وفي النهاية عندما كرر الوالد نهيه مرة أخرى، صاح الولد بوجهه صياحاً نهائياً قائلاً: أريد أن أروح. وخرج من الباب فوراً!.

عندئذ أخذ الوالد يضحك ضحكة المنتصر المفاخر؛ وقال لنا، معجباً بنفسه وعمله إعجاباً كبيراً: هكذا نتغلب على عناده في كل مرة.. إنه عنيد، عنيد جداً.. وهذا ما حدا بنا إلى الاحتيال عليه بهذه الصورة، فصرنا نقول له عكس ما نريده ظاهراً، ليفعل ما نريده حقيقة.. قال ذلك، مرفقاً قوله بقهقهة طويلة، ثم أخذ يحدق في عيني تحديق من ينتظر الاستحسان.. ويطلب الهتاف!.

فهمت عندئذ سر وقاحة هذا الولد البائس، وطفقت أتبع بالخيال صفحات هذه المأساة التربوية..

(إن قصر النظر، من أهم آفات التربية، وكل تربية تقتصر على النتائج القريبة، غير حاسبة حساباً للنتائج البعيدة، لهي تربية ضارة أشد الضرر سواء كان ذلك في الحياة الفردية أو الاجتماعية).

٤. عدم التمييز بين الصواب والخطأ:



فالطفل الصغير رأى أمه تشعل الكبريت فحاول تقليدها فلسعته النار، ووضع يده في الماء الساخن وهو لا يعرف ضرره، ويريد أن يضع يده بين ريش المروحة وهي تعمل، وغير ذلك من أمثلة تدل على عدم تميز الطفل بين الصواب والخطأ، فلا يحاسب الطفل على ذلك بالضرب والإهانة كما يحاسب الكبير المدرك؛ لأن عقل الطفل لم ينضج بعد، وإن ميز شيئاً لا يميز الآخر، لكن علينا أن نبعده عما يضره كالسكين والكبريت والمروحة والدفاية والماء الساخن.

وإلى أن تمر هذه المرحلة المتقدمة يتبعها مرحلة أخرى وهي مرحلة عدم القدرة على اختيار مبادئه، وعدم استقرار آرائه واختياراته كاختيار المهنة، واختيار التخصص ـ الخ.

مرحلة الشك في الاختيار: مرحلة الاختيار المبدئي تبدأ عند بدء مرحلة المراهقة، وفي هذه المرحلة يشك المراهق في قدراته بالرغم من إحساسه بنمو هذه القدرات نمواً

سريعاً، وبالرغم من بدء إحساسه بالتأكد من ذاته، إلا أن تقديراته للأمور ونظرته إلى الأوضاع تنبع من أفكاره الذاتية وتخيلاته الشخصية، فتقديره للأمور يخضع غالباً للأفكار الذاتية لا الموضوعية، وينظر إلى الأوضاع من زوايا ذاته لا من زوايا الوقائع الخارجية الموضوعية، ولهذا يحس بأخطائه عندما تُحوِّلُ إحساساته وأفكاره إلى وقائع، ويجد الفرق بين ما يحسُّ وبين ما هو واقع، بين ما يُفكر فيه وبين الحقائق الخارجية. وهذا ما يجعله يختار مهنة اختياراً مؤقتاً ومبدئياً إلى أن يحس في قرارة نفسه باستقرار آرائه وقدراته وتصوراته عن ذاته، وإلى أن يحس بالتلائم بين هذه التصورات، والمدركات الذاتية من جهة وبين الحقائق الموضوعية الخارجية الواقعية من جهة أخرى.

الطفل يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئاً، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (النحل:٧٨) وطبيعته تبحث عن المعرفة، وتتطلع إلى معرفة طبيعتها، وليس عند الطفل من أحد يسأله أو يعلم منه غير الملاصقين له، وهذه هي طبيعة الأشياء: أن الإنسان الذي يجهل شيئاً لا يستقر له قرار إذا كان مهتماً بهذا الشيء حتى يعلم ما يريد.

ولهذا فهو يسأل عن أي شيء وفي أي وقت وبأي كيفية! ومنها الأسئلة التي يريد منها المعرفة كسؤاله: أين الله ؟ ومنها الأسئلة التي يريد منها إحراج الأبوين والمربي كسؤاله: لماذا أنت سمين يا بابا ؟ ومنها الأسئلة التي تدل على قلقه وخوفه فيقول: هل ستموت يا «بابا» ؟ وغير ذلك من أنواع الأسئلة التي سيأتي الحديث عنها مفصلاً بإذن الله في موضع آخر، ولكن قبل ذلك نحذر من الكذب على الطفل، وينبغي كذلك الا نجيب عن أسئلته بما لا يحتمله عقله، ولنضبط ردود أفعالنا عند المفاجأة بسؤال غير متوقع، ولا نقول له: أنت ما زلت صغيراً، ولا تتكلم في هذه الأمور، لأن الطفل عنيد وسيزيده ذلك شغفاً لمعرفة الإجابة عن سؤاله، وسيضطر لأن يسأل أحد أقاربه أو مدرس الحضانة أو المدرسة، وقد يجيبه إجابة خاطئة تعلق في ذهنه ولا تستطيع محوها أو تصويبها بسهولة، فلنفتح قلوبنا وعقولنا لأسئلة أبنائنا قبل أن نندم. ولا نعلمه أقوالاً خاطئة فنُسأل عنه؛ قال ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

مثال من الواقع:

«جمال» يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة كان يسهر كثيراً لدى صديقه «أحمد» وكان لأحمد شقيق يبلغ من العمر إحدى وعشرون سنة وكان يجلس معهم وهم يشربون

السجائر ويشاركهم في ألعابهم حتى شرب «جمال» السجاير وفي إحدى المرات دخل شقيق أحمد ومعه زجاجة لم يتعرف عليها جمال وشرب شقيق أحمد منها ثم ضحك وأظهر لهم أنه سعيد لهذا المشروب، ثم شرب «جمال» وكذلك «أحمد»، وتطور الأمر حتى أدمنوا وكانوا يشربون كل يوم، وكانوا لابد أن يشربوا حتى بعد أن تبين لهم أنه خمر (ويسكي) وعندما امتنع شقيق «أحمد» عن إحضار المشروب سألوه فأخبرهم أنه ليس لديه مال وطلب منهم إحضار المال حتى يتمكن من شرائه، وبالفعل قام جمال وسرق من جيب والده ووالدته عدة مرات دون علمهما حتى سرق ذهب شقيقته المخطوبة وضبط وهو يبيعه بمساعدة شقيق «أحمد» وأُدخلوا جميعاً السجن بهذه التهمة وبتهم أخرى وهم في عُمر الزهور وفقدوا دراستهم وسمعتهم وسمعة أهلهم ومستقبلهم.

وعند دراسة الحالة تبين أن جمال لم يكن يعرف الصواب من الخطأ وأن الوالدين لم يكن لهم أي دور في تصحيح مفاهيمه الخطأ أو تعريفه الصواب وإرشاده إلى ما يجب أن يفعله وما لا يجب أن يفعله فتعلم من أقرانه دون أن يدري ما هو خطأ وما هو صواب فكانت النتيجة ضياعاً وحسرة وكارثة على الجميع.

تُحدثنا كتب التاريخ أن «عبد العزيز بن مروان» بعث ابنه إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى «صالح بن كيسان» يتعاهده وكان يلزمه الصلوات فأبطأ يوماً عن الصلاة فقال: ما حبسك؟ قال كان مُرَجلتي - أي ماشطتي - تُسكن شعري فقال: بلغ من تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟! وكتب بذلك إلى والده فبعث عبد العزيز رسولاً إليه فما كلمه حتى حلق شعره. وكذلك كانت التربية في الصغر: تقويماً لكل معوج ويستمر ذلك في الكبر وقد قيل إن شيخ الإسلام ابن تيمية رُبي على حُب العلم والتعلم فنبغ في ذلك وساد على أقرانه وعلماء عصره [1].

الخبرة وإدراك الأشياء:

وليس إدراك هذه الوحدة الكلية للأشياء بالنظر، يؤدي حتماً إلى معرفة تفاصيلها وواقعاتها في مبدأ الأمر بل إن الخبرات المتعاقبة وتكرر ظهور هذه المشكلات كوحدة كفيلة بأن يجعل الإدراك واضحاً وبأن تسنح الفرصة لتميز الدقائق والتفاصيل. وعلى ذلك يمكننا القول إن إدراكنا للأشياء يبدأ بتأثير الحواس بوحدة مميزة عن غيرها عما يحيط بها ثم ينمو بتكرارها وورود هذه الوحدة في الظروف المتعددة التي يتوالى حدوثها

(١) انظر: علو الهمة ص ٣٨٥.

في البيئة، وهكذا ترتبط المحسوسات بوظائفها وما تبعثه من حالات نفسية مختلفة فسرعان ما نجد الطفل يبتسم لمرآى أمه ويبدو عليه الارتياح حين تحمله، فالخبرة المتكررة قد أوضحت شكل الأم لديه وازدادت معرفته بها وارتبط معها الوجدان النفسي المناسب.

وكلما كثرت الخبرات زادت معرفة الإنسان بالشيء المدرك. فإذا نظرت من نافذه ورأيت شجرة فإنك تعرف من أول وهلة أن لها ساقاً مستديرة وأنها خشنة وأن لها أغصاناً متينة، وتعرف أن هذه الشجرة أصغر بكثير من التي تبعد عنها مع أن الصورة التي تتكون على شبكة العين أكبر بكثير من صورة الشبكة البعيدة فالاستدارة والخشونة والمتانة قد عُرفت جميعاً بالخبرات الماضية عن طريق الحواس المناسبة وإن ارتبطت هذه الأشكال بصفاتها المختلفة، فهذه المعرفة الشاملة ليست وليدة إحساسات هذه اللحظة، بل إنها تعرف على الخبرات السابقة المرتبطة بالشيء المدرك وهو الشجرة.

تكوين المدركات الحسية عند الأطفال،

إن الطفل الصغير لا يرى الأشياء في مبدأ أمرها كما نراها نحن، ولا يسمع الأصوات كما نسمعها، فقدرته على الإدراك تتطور تدريجياً وتنمو يوماً بعد يوم بعالم المرئيات والأصوات وسائر المحسوسات التي تحول وظيفة الإدراك إلى إمداده بالمعلومات عن هذا العالم المادي الذي يعيش فيه وموضعها من الزمان والمكان، فالطفل يبدأ حياته بتحسس كل ما يقابله وكل شيء جديد عليه، فهو إذ تعطيه برتقالة يحدق فيها ويقبض عليها بيديه ويقلبها ويضغطها ويعضها في فمه ويحبو خلفها وهكذا يحاول بمختلف وسائله الحسية أن يتعرف ماهيتها ويركب في عقله صورة لها تشتمل على خصائصها ووظائفها لأنه يضع تعريفاً لها عن طريق إحساساته المختلفة والتجارب التي أجراها عليها وذلك حتى قبل أن يعرف اسمها.

ودقة إدراك الطفل متوقعة على مدى استجابة حواسه المختلفة لصفات الشيء المتعددة، ومعرفته به تقاس بإلمامه بخواصه ووظائفه، ومن هنا يظهر أن أعضاء الحركة لابد أن تشترك مع أعضاء الحس في التعرف على المدركات، فالطفل الذي يكتفي برؤية الكرة داخل غرفته لا يكون إدراكه واضحاً لها كالتي يلعب بها ويقذفها ويجري وراءها في مكان فسيح، فخواص الأشياء تتضح من استعمالها لذلك كان الوصف لا يقوم مقام التجربة والممارسة العقلية. فالكتاب لا يغني عن مشاهدة الطبيعة

نفسها، والكلمات لا تبلغ مبلغ الخبرة العملية، بل إنها تجعل التعليم شكلياً خالياً من جوهر المادة.

كيفية القيام بتدريب الإدراك الحسي :

وسائل هذا التدريب كثيرة متنوعة:

١ـ في تدريب الأطفال على إدراك الألوان والتمييز بينها، يعطون قطعاً من الورق ليرقبوا كل لون على حدة، ويكلفون بترتيب قطع من الخرز الملون بنظام مخصوص، أو الرسم بألوان الباستيل أو الألوان المائية.

٢ـ وفي تدريبهم على إدراك الأشكال والحجوم هناك قطع من الخشب لكل منها عشرة ثقوب، وفي كل ثقب توضع أسطوانة مختلفة الشكل عن غيرها.

٣ـ وفي تدريب إحساساتهم العضلية والجلدية يوازنون بين الأشكال المختلفة الثقل، المتحدة الشكل، ويلمسون الأشياء مختلفة الملمس، ويؤدون حركات منتظمة تكسبهم التوافق الحركي.. وللألعاب الرياضية والأشغال أثر كبير في هذا التدريب.

٤ـ وفي تدريبهم على التقدير النظري للأبعاد والمسافات والزمن وإدراكها يكلفون بقياس مسافة خاصة ومعرفة الوقت الذي يستغرقونه في قطعها ووقوف كل منهم على المسافة التي تفصل منزله عن المدرسة، أو التي تفصل المدرسة عن بعض المعالم المشهورة في بيئتهم. وتجارب «منتسوري» تدلنا على أن الطفل إذا تمرن على حروف بارزة أو قطع من الورق القوي مصنوعة على شكل حروف الهجاء وعلى تحريك يده في الهواء تحريكاً يمثل الحروف المختلفة، ساعده ذلك التدريب على نقل الكتابة صحيحة وعلى سرعة إجادتها.

قيمة الإدراك الحسي في تربية الأطفال:

١ـ الطفولة، فترة النشاط الحسي يميل فيها الطفل إلى استخدام حواسه في التعرف على المدركات الحسية المختلفة فيسأل عن خواصها وفوائدها ويختبرها بيديه، فيجمع بذلك ذخيرة من المدركات الحسية هي أساس معلوماته وخبراته عن بيئته وهي الأساس

الذي يبنى عليه حياته العقلية المستقبلة، وطريقة تعامله. وبذلك فالإدراك الحسي هو الوسيلة الأولى لتربية العقل تربية منظمة تمكنه من أداء وظائفه.

٢- إنه الوسيلة لإلمام الطفل ببيئته أو علمه بالواقع فيعد نفسه لتلك البيئة ويعدل سلوكه نحوها ليعيش عيشة هنيئة. وفقدان الإدراك الحسي في بعض الحالات العقلية الشاذة كالمجانين والمعتوهين يؤدي إلى سلوك لا يتناسب مع بيئتهم فتنبذهم البيئة.

٣- يعتمد الأطفال على الإدراك أكثر من اعتمادهم على الفهم والتفكير وغيره من الوظائف الفكرية، فهي وسيلة للتفكير والحكم والاستدلال الصحيح وضعف هذا الإدراك عندهم أو عدم وضوحه يترتب عليه نقص واضطراب في هذه القوى العقلية. فإذا لم يدرب الطفل على إدراك الأزهار إدراكاً صحيحاً من حيث شكلها ولونها ورائحتها وتركيب أجزائها فإنه لا يستطيع أن يميز بينها الواحدة من الأخرى، فيتراءى له أن كل زهرة وردة مثلاً، وبذلك تكون معلوماته قاصرة بقصور إدراكه الحسي.

٤- يستفيد الطفل من إدراكه معنى ما يرى وما يسمع من الناس والأشياء ليفهم الموقف برمته ويبني تصرفه على هذا الفهم. وهذا هو أساس التعامل مع البيئة والانسجام مع من يعيشون فيها كمشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم وفهم دخيلة نفوسهم من مجرد رؤيتهم وملاحظتهم.

٥- كثرة الأسئلة (الأسئلة تظهر الأعماق):



قد يكون الدافع لذلك حب الاستطلاع أو القلق والخوف أو التمرد أو لبيان أنه أصبح يتقن اللغة فيلجأ إلى استخدامها في الأسئلة فقط ليمارس اللغة وليس حباً في طلب الإجابة، أو يكون السبب محاولة جذب انتباه الآخرين. ويجب على المربين ألا يكبتوا الطفل ويمنعوه عن السؤال وألا يرفضوا الإجابة أو يظهروا التهرب منها، لأن الطفل سيزداد بذلك تصميماً أو شغفاً لمعرفة الإجابة، وربما تكون خاطئة أو من مصدر غير موثوق به كبعض المعلمين في المدارس فتكون العاقبة وخيمة، ولن يستطيع المربي بعد ذلك أن يغير ما وصل للطفل من مفاهيم خاطئة إلا بصعوبة شديدة، لأن الكبير مهما كان خاصة المدرس يعتبر قدوة للطفل ومصدر ثقة فمن الصعب تغيير كلامه عند الطفل وسوف نعطي أمثلة

لأسئلة غريبة سألها الأطفال ونرى نماذج للإجابة عليها:

س - من أين جئت ؟

ج - من بطن ماما، وإذا استرسل في السؤال نقول: كل طفل مثلك يكبر أولاً داخل بطن الأم حتى يستطيع أن يعيش وحده فيخرج إلى الدنيا ولا يظل متعلقاً بأمه، وفي سن السابعة أو الثامنة نقول له: الطفل يخرج من بطن أمه مثل خروج البيضة من الفرخة.

س - لماذا ليس لدي ثدي كبير مثل أمي ؟

ج - الولد والرجل ثديهما صغير، والبنت والأم ثديهما كبير، والله خلقنا هكذا.

س - من أين يأتي اللبن الذي ترضعه أمي لأختي الصغيرة ؟

ج - الطفل الرضيع ليس له أسنان مثل الكبار ليأكل بها ولذلك آكل الطعام العادي واحوله إلى لبن لأرضع أختك.

س - لماذا لا يلد بابا طفلاً ؟

ج - النساء تلد وتربي الأطفال، والرجال يقومون بالأعمال الشاقة التي تحتاج قوة.

س - لماذا لا ألد طفلاً مثلك يا ماما ؟

ج - عندما تكبرين ستتزوجين وعندئذ سوف تلدين طفلاً.

س - لماذا يتزوج الرجل امرأة ؟

ج - كل بيت لابد أن يكون فيه رجل وامرأة، الرجل يعمل خارج البيت والمرأة تعمل داخل البيت وكل طفل لابد أن يكون له بابا وماما مثلك.

س - لماذا لا يتزوج الأخ أخته ؟

ج - لو أن الأخ تزوج أخته لظلا اثنين فقط في البيت أما لو تزوج واحدة أخرى فالعائلة سوف تكبر وتزيد، وأنت طبعاً تريد أن يكون لنا أقارب كثيرون.

س - لماذا لا نستحم أنا وأختي أو أنا وأبي معاً ؟

ج - لأنك صرت كبيراً كما صارت أختك كبيرة، والأولاد والبنات الكبار لا يستحمون معاً.

س ـ أين يوجد الله ؟

ج ـ في السماء فوق وهو ليس مثلنا وهو أعلى منا لذلك فهو يرانا كلنا وفي وقت واحد مثل الذي يصعد إلى سطح العمارة فهو يرى كل الناس في الشارع.

س ـ أين توجد الجنة ؟

ج ـ الجنة مكان جميل مريح فيه كل حاجة حلوة والناس الصالحون الطيبون يدخلون الجنة.

س ـ أين ذهبت جدتي التي ماتت ؟

ج ـ ذهبت عند ربنا، وإذا استرسل في السؤال نقول: كل إنسان في الحياة له فترة يعيشها مع الناس على الأرض ثم يموت مثل الأزهار والأشجار الحيوانات فأنت تعرف أنها جميعاً تموت بعد فترة من الزمن.

كيف تتعامل الأسرة مع أسئلة الأبناء؟

كانت «ليلى» تشاهد أخبار التليفزيون مع أخيها «عادل»باهتمام ، وكانت في النشرة مشاهد للدمار الذي أحدثه أحد الزلازل في بلد آخر. كانت الأسر تصرخ وتبكي بينما يحاول العمال البحث عن القتلى والجرحى بين الأنقاض، وكانت «ليلى» بالذات تشعر بقلق واضطراب شديد لهذه المشاهد، فطمأنتها أمها بأن مكان الزلزال يبعد كثيراً عنهم وأنه ليس هناك أي خطر يتهددهم، ولكن لم يرض ذلك «ليلى».

وأخيراً تتحدث ليلى في اليوم التالي وتقول لأمها «أنت تقولين دائماً إن الله رحيم» فترد الأم: «نعم إنه كذلك».

تسأل الطفلة: «إذن فلماذا ترك هذا الزلزال يحدث؟».

قد لا يتمكن رئيس هيئة كبار العلماء من الإجابة على كل أسئلة الأطفال بإجابات محددة، وليس على الآباء أن يعرفوا كل الإجابات الصحيحة لأسئلة الأطفال الدينية؛ لكن عليهم أن يشرحوا أوليات الدين لأطفالهم حتى يشبوا على الإيمان القوي بالله.

أمور توضع في الاعتبار:

يتأثر الطفل بالعديد من المفاهيم والمعتقدات الدينية الموجودة في مجتمعه، إلا أن أكبر وأعمق تأثير هو ذلك الذي يحدثه والده.

من الخطأ حجب المعلومات الدينية عن الطفل بحجة صغر سنه، فالإيمان بالله

يتطلب إيماناً وتصديقاً بالغيبيات، ويجب وضع بذرة هذا الإيمان في الطفولة المبكرة حتى يشب الطفل راسخ العقيدة مستقراً في حياته الروحية.

أثبتت الأبحاث أن الأزواج ذوي الدين الواحد والذين يتمون لمذهب واحد أو جماعة واحدة؛ من الأزواج المختلفين في الديانة أو المذهب أو الجماعة، ويتعرض زواج أولئك الذين يدينون بديانات مختلفة وخاصة في الغرب لمشكلات كثيرة عند بداية تعلم الأطفال لمبادئ الدين، لكن اتفاق الزوجين على نوعية ما يتلقاه الأطفال من تعليم، واحترام كل من الزوجين لديانة الآخر أو مذهبه يؤدي إلى أفضل النتائج. كما أن الأولاد عندنا ـ نحن المسلمين ـ يتبعون ديانة الأب، فينبغي أن يعلم كل من الزوجين ذلك.

ليست إجابة أسئلة الأطفال عن الله بنفس أهمية أن يصل الوالدان حياتهما بالله والدين، فليس من المهم مثلاً أن تقول لطفلك إن الله موجود، لكن المهم أن تصل كل أفعالك بالله وأوامره ونواهيه.

ما ينبغي قوله:

لاشك في أن إجابات الآباء عن أسئلة أبنائهم عن الله تعكس آراءهم ومعتقداتهم الدينية، وقد تختلف الكلمات والأجوبة من شخص لآخر، إلا أن نبرة صوت الآباء واهتمامهم عندما يتحدثون عن الله عز وجل تعطي الأطفال شعوراً بقدسية وروحانية الدين التي لا يفهمونها بل يحسون بها.

الطفل: «ما شكل الله؟»

الأب: «لا يمكننا أن نرى الله لكننا نؤمن به، ونؤمن بأنه رحيم ويحبنا، وقوي وقادر على كل شيء، ويعلم كل شيء، فهو يعلم أننا نتحدث عنه الآن».

الطفل: «ما شكل الجنة؟»

الأب: «نحن لم نر الجنة من قبل لكننا نعرف أنها مكان جميل أعده الله للصالحين من عباده ليعيشوا فيه سعداء جداً جداً، ولا يموتوا بعد ذلك أبداً، فكيف تتمنى أن يكون شكلها؟».

الطفل: «هل سيذهب كلنا للجنة بعد أن يموت»؟.

الأب: «لا أدري لكنني أظن أن الله سيحب أن نكون سعداء».

الطفل: «ما الروح؟»

الأب: الروح سر من أسرار الله، وعندما نموت تموت أجسادنا أما أرواحنا فلا تموت ».

الطفل: «إذا كان الله يحبنا جداً، فلماذا تحدث لنا أشياء سيئة؟»

الأب: «يختلف الناس في إجابة هذا السؤال وأنا أميل إلى الرأي الذي يقول إن الله يبتلينا ليعرف المحسن من المسيء، فعند حدوث زلازل أو أمراض خطيرة مثلاً يريد منا الله أن نساعد المريض أو المصاب، وعندما نرحم غيرنا ونساعدهم فنحن بذلك ننفذ أوامر الله».

أو: «إن الله يريدنا جميعاً أن ندخل الجنة، وقد يبتلى الله الإنسان حتى يلجأ إليه ويتقرب إليه».

الطفل: «هل سيعاقبني الله إذا أسأت التصرف»؟.

الأب: «نعم وستلقى عقاباً في الدنيا، فإذا أسأت معاملة الآخرين فلن يصادقك أحد، وإذا سرقت شيئاً فقد تكتشف وعندها لن يثق بك أحد. إن الله يريدنا أن نكون صالحين وأن نحبه».

الطفل: «كيف أحب الله وأنا لم أقابله من قبل»؟.

الأب: «لأنه خلقنا ورزقنا وأمرنا بالطيبات».

الطفل: «أين يذهب الناس بعد الموت؟»

الأب: يذهب الناس إلى الآخرة ليحاسبوا على ما قدموه في الدنيا.

قاعدة ثابتة: لا تكن عبداً للماديات كالعمل والمال، فتفقد البصيرة والقدرة على استشفاف الجانب الروحي في أطفالك.

مالا ينبغي قوله:

١ـ **«اسأل جدتك»:** لا بأس بأن تقول لطفلك إنك لا تعرف الإجابة عن سؤاله

وتنصحه بأن يلجأ لشخص آخر، لكن لا تعطه انطباعا بأنك لا تهتم بأسئلته.

والأفضل أن تعلم طفلك الإيمان بالله وترسخه في نفسه وهو في هذه السن الصغيرة. أرشد طفلك، ولتكن قدوته.

٢- «**إذا لم تسمع كلامي وتطعه فسيعاقبك الله**»: إن فكرة جعل الله تعالى - وله المثل الأعلى - كرجل الشرطة أو القاضي فكرة قاصرة، قد تمنع طفلك من التفكير بشكل أعمق في قدرة الله تعالى، وانت أيضاً يجب عليك أن تعاقب طفلك إذا أخطأ أو عصى أمرك، ولهذا جعلك الله أباً.

٣- «**إذا لم تطعني فلن يحبك الله**»: لا ينبغي تهديد الطفل بالله تعالى، بل الأحرى أن نعلمه أن يحب الله ويحترم أوامره أولاً.

«**المصائب لا تحدث إلا للعصاة الأشرار**»: هذه الجملة ببساطة جملة مضللة.

ملاحظة:

بعض الأطفال يوجهون أسئلة لإحراج الكبار، وقد تكون الأسئلة محرجة ومخجلة مثل: لماذا أنت سمين هكذا؟ لماذا ملابسك رديئة؟ لماذا شكلك مضحك هكذا؟ لماذا لا أدخن سيجارة مثلك؟

كما أنه قد يلجأ إلى إثارة أسئلة عديدة عندما يطلب منه الذهاب إلى فراشه لينام. والغرض من هذه الأسئلة هو طبعاً تأجيل النوم كما قد يلجأ إلى التدخل في الحديث بين الكبار بأسئلة متابعة، لا لشيء إلا ليلفت النظر إليه. ويجب على المربين أن يقابلوا أسئلة الطفل باحترام وتقدير، فالسؤال يكون مقياساً للذكاء أو مؤشراً لتوتر وصراع نفسي.

نماذج من أسئلة الأطفال وتقديم إجابات لها.

«هناء» طفلة عمرها سبع سنوات، عندما سمعت شريطاً وضعه والدها في المسجل كان المقرئ يبكي أثناء القراءة، فسألت والدها لماذا يبكي هذا الرجل يا أبي عندما يقرأ القرآن؟.

الأب في حيرة ولا يجد إجابة... فكر وبسرعة وقال:

حبيبتي هناء.. هل أنت تحبين بابا؟.. قالت وبسرعة: نعم نعم.

وهل أخوك فهد يحب بابا؟.. فقالت نعم كذلك.

الأب: وهل كريمة أختك تحب بابا؟!. فقالت هناء: نعم نعم.

فقال لها: هل إذا طلبت منكم جميعاً أن تكتبوا خطاباً لبابا فماذا تفعلون؟ فقالت: سوف أكتب أنا أحسن جواب لبابا حبيبي.

قال: ومن يكون بعدك؟ قالت أختي كريمة ثم أخي فهد.

فقال لها: كل واحد «يعبر» عن حبه بطريقة ما يحب.

قالت نعم نعم. فقال لها: هذا الرجل الذي يبكي يحب الله وهذا القرآن كلام الله، فهو عندما يقرأ كلام الله يبكي فرحاً وخشوعاً؛ لأنه يكلم الله أثناء القراءة.

فقالت: وما معنى خشوعاً. . يا أبي.

هو التودد و التقرب والخضوع لله أثناء القراءة.

يعني مثلاً أنت عندما أطلب منك طلباً ماذا تقولين يا جميلة ؟

فردت بسرعة: أقول نعم يا أبي. . تقولينها كيف ؟ «أقولها، وأنا مبسوطة واعملها بسرعة علشان إنت أبي وحبيبي»، فقال: كذلك المقرئ يقرأ كلام الله بخشوع وهو فرح لأنه يحب الله.

ولأن الله يطلب منه أشياء وينصحه بنصائح عظيمة تفيده وتأخذ بيده إلى النجاح يا حبيبتي. هكذا تصرف الأب تصرفاً عظيماً يؤثر في نفسية الطفلة.

الأسرة والمفاهيم الخاطئة.

محمد يبلغ من العمر سبع عشرة سنة وله من الإخوة ثلاث، وأربع من الأخوات. الأب لا يعلم من سلوكيات الابن شيئاً يتركه يتصرف كيفما شاء، فكان يترك المدرسة ويبيت خارج البيت بالأسبوع دون سؤال الأب أين هو أو مع من؟. ومن خلال ذلك كان سلوك جميع الأبناء ، تعلم محمد سلوكيات منحرفة من سرقة وضرب للآخرين ومشاحنات ومعاملات سيئة وكان الأب دائم الدفاع عنه وعن سلوكيات الأبناء، ولكن محمداً تعددت مشاكله وانحرف أكثر فأكثر حتى أدى به الأمر إلى القيام مع أقرانه ومعه شقيقه الأكبر بسرقة السيارات، وعندها قبض عليه، وتكاثرت المشكلات وتعددت أحكام الحبس عليه وعلى شقيقه وفوجئ الأب بعدة أحكام لأولاده وقام بدفع المحامين من كل جانب لكن التهم كانت ثابتة عليهم، وعندما استسلم الأب للأحكام، لم يجد الابن الأكبر سوى المخدرات التي كان يتناولها في السجن لكي يهرب من مواجهة تلك الأحكام،

وتعرف على من يهرب له المخدرات داخل السجن وأثناء تناوله لجرعة زائدة نُقل على أثرها إلى المستشفى وبعد أسبوع من العقوبة توفي وبدلاً من أن يتعظ الأب ويحاول مساندة ابنه الآخر ويحثه على قبول الأحكام وتعديل تفكيره والتوبة إلى الله من تلك الذنوب حتى يتوب الله عليه ويستقيم، إذا بالابن الثاني يقوم بمحاولة الهروب من السجن وأثناء محاولة الابن الهروب أمسك به، حيث إنه صعد على السور وسقط على الأرض داخل فناء السجن وبه عدة كسور وحكم عليه في قضية الهروب بالسجن مدة أخرى. وضاق الابن ذرعاً من هذه الأحكام ولم يجد الأب الذي يسانده ويحثه على الخير فحاول الانتحار عدة مرات وفشل وأصيب بحالة نفسية شديدة فرفض أي شيء وتمنى الموت، وذهب إلى المصحة العقلية وتوفي الأب وضاعت الأسرة.

أمثلة من الواقع

١ـ أصدقاء السوء

حسن وإبراهيم وعلي ورافع ذهبوا إلى التنزه في أحد المصايف وكانوا جميعاً حديثي السن وأثناء ممارستهم للرياضة واللعب تدخل معهم آخر في المصيف وحدث ما يحدث أثناء أي لعب: جري واحتكاك ورهان ومكسب وخسارة وبعض الانفعالات وحدث شجار بين علي والشخص الذي تدخل للعب معهم. وبدلاً من أن يقوم حسن وإبراهيم ورافع بالتفريق وتهدئة الأمر تدخلوا وحاولوا أن ينصروا علياً مما زاد في انفعال هذا الشاب وهددوه وهددهم ووعدهم بإحضار أصدقائه لكنهم لم يمهلوه وقام إبراهيم بإخراج سكينة وطعن بها هذا الشاب عدة طعنات، ولما وجدوا أنه ينزف تركوه وهربوا جميعاً لكن هناك من تعرف عليهم ونقل الشاب إلى المستشفى وقبض عليهم جميعاً وحوكموا بالسجن عدة سنوات، وكان ذلك الخطأ بسبب خطأ الأسرة في ترك الأبناء وعدم وجود من يقوم بالمتابعة الجيدة والإرشاد إلى كيفية التعامل الجيد وكيف يتصرفون في المواقف.

كما أن أصدقاء السوء لم يتركوا صديقاً أو متصلاً بهم إلا أصابوه دائماً بالشرر: إما أن يعلموه الصفات السيئة من شرب للسجائر أو المخدرات، أو الانحراف إلى السرقة، أو الجريمة وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم إلى من يخالل»**. كما أنه بالمقابل لابد للصبي من الصحبة فلتكن صحبة طيبة حتى تزيد في إرشاده إلى الطريق المستقيم، وصدق رسول الله ﷺ يقول: **«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يعطيك وإما أن تشم منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه ريحاً خبيثة»**.

٦. ذاكرة حادة آلية:

فالطفل ذاكرته ما زالت نقية بيضاء لم تدنسها الهموم ولا المشاكل، فهو - لذلك - يحفظ كثيراً وبلا فهم، وهذا معنى الآلية، أي أن يحفظ بلا وعي وبلا إدراك، وتستغل هذه الحدة والآلية في الذاكرة في: حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والأدعية والأذكار والأناشيد، وفي المذاكرة، ويصعب نسيان ما يحفظه في هذه السن.

ولكن مع مراعاة أن يكون أسلوب التحفيظ سهلاً شيقاً وفي أغنية جميلة فتعلمه التسمية في كل شيء من خلال النشيد:

أبدأ لعبي باسم الله — أقرأ أكتب باسم الله
أركب أمشي باسم الله — آكل أشرب باسم الله
باسم الله باسم الله — أحلى كلام نعلمناه

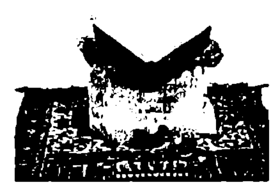
فنحن بذلك نفرغ طاقة الطفل فيما يفيده ونبعده - ضمنياً - عن الأغاني الفاسدة ونحبب إليه البديل الإسلامي الجميل ونملأ ذاكرته الحادة الآلية بالكلم الطيب.

وذاكرته الآلية تساعدنا كثيراً في عدم بيان السبب والحكمة والتفسير، فهو يحفظ بالتلقين وبالسماع - غالباً - ويكفي أن تقرأ له الآية والدعاء مرتين أو ثلاثاً ليحفظه عن ظهر قلب أو نحضر له - في حفظ القرآن مثلاً - شريط المصحف المعلم ليردد خلفه، وطريقة الحفظ المثلى سيأتي تفصيل لها فيما بعد.

نماذج لحفظ القرآن من الأطفال:



هذه نماذج نضعها بيدي الوالدين لتكون وسيلة في استنهاض الهمم، وشحذ النفوس نحو الاهتمام بحفظ كتاب الله ولتكون أداة فعالة في تنشيط العقول وتحريكها للتغذي بهذا المنهل العذب.



١- يقول الشافعي - رحمه الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر [١].

٢- ويقول سهل بن عبد الله التستري - فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أوسبع سنين [٢].

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٥٤.

(٢) الإحياء للإمام الغزالي ٣/ ٧٢

٣ـ أما ابن سينا فلما بلغ عشر سنين من عمره، كان قد أتقن القرآن العزيز[١].

٤ـ وأما الإمام النووي رحمه الله، فيقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي عنه: رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القران في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فأتيت معلمه فوصيته به وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع به الناس فقال لي: أمنجم أنت ؟ فقلت: لا وإنما أنطقني الله بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم [٢].

٥ـ والآن مع ابن سبعة عشر عاماً حفظ القراءات السبع: ذكر الدكتور عبد الحي الفرماوي في مقدمة تحقيقه لكتاب «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، تأليف محمد بن الجزري، عن حياة المؤلف قال:

يحدثنا التاريخ أن أباه كان تاجراً، وقد حرص بعد أن استجاب الله لدعائه على تربية ابنه تربية دينية، وعلى تنشئته نشأة صالحة، ولذا نشأ ابن الجزري في بيت يقدر العلم وأهله، مما ساعده على أن يتم حفظ القرآن وله من العمر ثلاثة عشر عاماً، وأن يسمع الحديث ويفرد القراءات بل يجمع قراءات الأئمة السبعة، وأيضاً يجمع القراءات على أعلم بلاد الشام بالقراءات وهو الشيخ ابن اللبان، كان ذلك وهو لم يزل في عامه السابع عشر [٣].

وهذا نموذج ثان في طلب الأطفال للقراءات من العلماء المتأخرين فيقول الشيخ محمد علاء الدين عابدين ـ رحمه الله ـ عن حياة والده الشيخ الجليل محمد أمين الشهير بابن عابدين:

ـ وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وهو صغير جداً وجلس في محل تجارة والده ليألف التجارة ويتعلم البيع والشراء، فجلس مرة يقرأ القرآن العظيم فمر رجل لا يعرفه فسمعه وهو يقرأ فزجره وأنكر قراءته، وقال له: لا يجوز لك أن تقرأ هذه القراءة؛ أولاً لأن هذا المحل محل التجارة والناس لا يستمعون قراءتك فيرتكبون الإثم

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان نقلاً عن صفحات من صبر العلماء ١/ ١٥٢

(٢) الطبقات الكبرى لابن السبكي ٨/ ٣٩٦.

(٣) طبقات القراء ٢/ ٢٤٧.

بسببك وأنت أيضاً آثم.

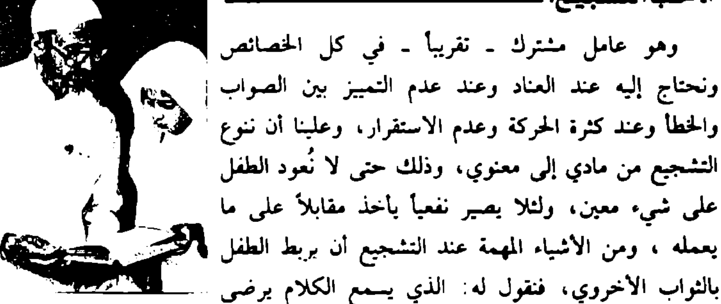
وثانياً: قراءتك ملحونة، فقام من ساعته وسأل عن أقرأ أهل العصر في زمنه فدله واحد على شيخ القراء في عصره وهو الشيخ سعيد الحموي، فذهب لحجرته وطلب منه أن يعلمه أحكام القرآن والتجويد، وكان وقتئذ لم يبلغ الحلُم فحفظ الميدانية والجزرية والشاطبية وقرأها قراءة إتقان وإمعان حتى أتقن فن القراءة بطرقها وأوجهها[1].

طفولة عجيبة في حفظ القرآن.

قل إبراهيم بن سعيد الجوهري: رأيت صبياً ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن ونظر في الراي غير أنه إذاجاع يبكي[2].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني:[3] حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحُملت إلى أبي بكر المقرئ لأسمع ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما يقرأ فإنه صغير فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة التكوير فقرأتها فقال لي غيره: اقرأ سورة المرسلات فقرأتها ولم أخطئ فيها فقال ابن المقرئ: اسمعوا له والعهدة عليَّ.

٧. حب التشجيع:



وهو عامل مشترك ـ تقريباً ـ في كل الخصائص ونحتاج إليه عند العناد وعند عدم التميز بين الصواب والخطأ وعند كثرة الحركة وعدم الاستقرار، وعلينا أن ننوع التشجيع من مادي إلى معنوي، وذلك حتى لا نُعود الطفل على شيء معين، ولئلا يصير نفعياً يأخذ مقابلاً على ما يعمله ، ومن الأشياء المهمة عند التشجيع أن يربط الطفل بالثواب الأخروي، فنقول له: الذي يسمع الكلام يرضى الله عنه. هذا الحرف بعشر حسنات. الصلاة التي صليتها في المسجد الآن بسبع وعشرين صلاة في البيت، ونربطه بأفعال الصحابة والصالحين، فعندما يذهب للتدريب

---

(١) حاشية ابن عابدين ط٢ ص٧.

(٢) الكفاية في علم الرواية ـ للخطيب البغدادي ص ١١٦ ـ ١١٧ طبع مصر.

(٣) المرجع السابق.

في النادي نقول له: أنت ستكون قوياً مثل سيدنا عمر، وكان الكفار يخافون منه، أو نربطه بمن يحب كأبيه أو خاله أو عمه أو معلمه، وأساليب التشجيع كثيرة ومتنوعة وسيأتي الحديث عنها في موضوع الثواب والعقاب، ومنها إعطاؤه نجمة في كراسة الحضانة - مثلاً - ومدحه أمام زملائه وأبويه ومناداته بأحب الأسماء إليه وغير ذلك.

لا شك أن لمدح الطفل أثراً فعالاً في نفسه، فيحرك مشاعره وأحاسيسه فيسارع الطفل إلى تصحيح سلوكه وأعماله، وترتاح نفسه وتزهو لهذا الثناء وتتابع في النشاط وتستمر به، ورسول الله - ﷺ - وهو عالم النفس الحقيقي - ينبه على هذا الوتر الحساس في نفس الغلام، فإذا به تتحرك نفسه نحو الاستجابة والتطبيق: أخرج البخاري عن ابن عمر [(١)] رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا فأقُصها على رسولَ الله وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المَسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النَوم كأن ملكين أخذا بي فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناسُ قد عرفتهم فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي: لم تُرَعْ. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعْمَ الرجل عبد الله لو كان يُصلي من الليل، فكان بَعْدُ لا ينام من الليل إلى قليلاً».

هكذا أثر مدح رسول الله ﷺ «نعمَ الرجل عبد الله» فنبهه إلى أمر غفل عنه، وبأسلوب رائع محبب إلى النفس «لو كاَن يَصلي من الليل». وهكذا فإن المدح والثناء في مكانه المناسب وزمنه المناسب، وباعتدال من غير مراء ولا تجيل يؤتي ثماره في كل حين.

وقد مر معنا كذلك قول النبي ﷺ للغلام الناشئ الذي تعلم العربية والسريانية لخدمة النبي ﷺ فما قاله النبي ﷺ له - يوم الخندق - «أما إنه نعم الغلام».

كيف تنمي الجد والاجتهاد لدى الأبناء؟

يقول والدا «عمر» إن ابنهما لا يستمتع بدرس الكمبيوتر، فإن حمله على ممارسة التعلم كان ذلك بمثابة تعذيب له، ولقد ناقشا فكرة أن يتركاه وحريته، فلماذا يجبرانه على عمل شيء يكرهه؟!، ومن ناحية أخرى فقد قاما بشراء

(١) ولد عبد الله بن عمر في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم. ولم يجزه النبي ﷺ في أحد وأجازه يوم الخندق.

كمبيوتر ودفعا عدة أشهر لتعليم الدروس. «ألا يجب عليه أن يبذل قصارى جهده في الوقت الحالي؟».

إنها حقيقة بدهيَّة أن نقول بأن معظم الناجحين قد تعرضوا لكثير من الفشل. إنهم نجحوا لأنهم مثابرون، فالذين يتوقفون عن مواصلة الطريق بسبب ما به من صعوبات ينتابهم المزيد من الاكتئاب وعدم الثقة بالنفس بحيث يعجزون عن المقاومة عندما يتحداهم المستقبل.

إذا أردت من طفلتك أن تكون مثابرة، لابد أن يكون لديك العزم على أن تدعها تواجه الصعاب ثم تعلمها كيف تواجه الفشل - ليس بالانسحاب من المهمة ولكن بالتعلم من الأخطاء والنظر إلى الأمام - فالآباء الذين يخافون على أولادهم أكثر من اللازم ربما يحاولون أن يحصنوا أطفالهم من الفشل وينسون أن يعلموهم درساً قيماً. أما الآباء المندفعون والطموحون فلا يريدون حتى مساعدة أبنائهم على المثابرة. هؤلاء الآباء كثيرو النقد، وهم يعجبون بالنتائج أكثر مما يعجبون بالجهد، وأطفال هذا النوع من الآباء يتعلمون الخوف من ارتكاب الأخطاء، وتكون النتيجة أن يواجهوا أقل التحديات. إنهم يقومون بدورهم بأمان خوفاً من المخاطرة بالفشل والرفض، ولن يتعلموا أبداً أن ينفضوا الغبار عن أنفسهم ويثابروا على مواصلة الطريق.

أمور توضع في الاعتبار:

الآباء الذين يقدمون حماية زائدة على الحد لأطفالهم يفعلون ذلك من منطلق الخوف، ولكي يكونوا في مأمن يبعدون أطفالهم عن القيام بمهام ضرورية أو يصرحون لهم بالإقلاع عن هذه الأعمال.

الآباء الطموحون أكثر من اللازم يفعلون ذلك أيضاً من منطلق الخوف. إنهم يخافون تعرض أطفالهم لظروف غير ملائمة (فيفرطون في التعويض عن ذلك بالضغط على أبنائهم، وغالباً على أنفسهم). إنهم يخلطون بين التشجيع والتهديد بالضرب بالسياط أو القرع بالعصى.

يتوقف الأطفال عن المحاولة لأنهم يعرفون أن شخصاً آخر سوف يؤدي ذلك عنهم، أو لأنهم يعتقدون أنه ليس لديهم ما يوصلهم إلى النجاح، فأثناء تأدية مهارة

معينة يمكنهم أن يحسنوا من كفاءتهم الذهنية، والمهارة الأهم من ذلك هي التغلب على الإحباط والقلق عندما لا تسير الأمور حسب ما هو مخطط لها.

إن الأطفال الذين يسعون إلى الكمال لن يثابروا إلا إذا أحسوا إحساساً أكيداً بأنهم سوف ينجحون. إنهم بحاجة إلى من يساعدهم على أن يدركوا الفائدة من الفشل وارتكاب الأخطاء.

ما ينبغي قوله:

> إن احترام الذات لا يتأتى من المديح والإطراء فقط، بل ينشأ من إدراك المرء أنه يصبح محبوباً حقاً عندما ينجح في إنجاز المهام الصعبة، ويرغب الآباء في البداية أن يعرفوا السبب في عدم مثابرة الطفل. إن أفضل طريقة هي تحديد الأعمال التي أصر الطفل على إنجازها واكتشاف السبب في اختلاف هذا العمل عن ذلك الذي يقلع عنه الطفل.

«لقد لاحظت أنك تداوم على ممارسة لعبة كرة القدم حتى عندما ترتكب أخطاءً، ولكنك أقلعت عن لعب كرة السلة. ما الذي سهل عليك ممارسة كرة القدم»؟.

تعاطف مع طفلك. هذه الطريقة ممتازة في مساعدة طفلك على الكشف عن الأسباب التي تؤدي به إلى الإقلاع عن شيء. «تبدو محبطاً من الرياضيات، إني أظن أنك لا تحبها لكونك لا تفهمها».

«افعل ولا تفعل». إذا قمت باستثمار مالك في نشاط يريد طفلك بالفعل أن يشارك فيه ولكنه الآن لا يبدي أي اهتمام به، فإنه يمكنك الإصرار على أن يوصل ابنك متابعة اهتمامه. «لقد اشتريت لك زياً رياضياً ودفعنا مصروفات النادي الرياضي. والآن بعد ثلاث مباريات فقط تريد أن تتوقف، فيا للأسف، ولكنك بحاجة إلى أن تلعب لمدة شهر آخر على الأقل، إذا كنت بحاجة إلى المساعدة، سأكون سعيداً أن أقضي الوقت في ممارسة اللعب معك». إن الهدف ليس متابعة طفلك، ولكن أن تعلمه أن قراراته لها نتائجها بالفعل ولهذا فلن يضيع منك أبداً.

لقّنه درساً حول الطريقة التي واصلت بها أعمالك بالرغم من الإخفاقات. أعط أمثلة لأناس مشاهير. «إن لاعب التنس المفضل لك يخفق في إحراز الأهداف، إنه

يوفق في إحراز ضربة من بين ثلاث ضربات بالمضرب، ترى ما رأيك في لاعبك هذا لو انسحب لأنه لا يحب الإخفاق؟».

شجعه. وهذا أهم شيء، فعندما ترى طفلك يصحح خطأ أو يبقى لمدة معينة مع عمل يثير الإحباط، امتدحه على ذلك. «لقد قرأت فصلاً في كتاب التاريخ عندما لم تعرف الإجابة عن السؤال، وعندما لم تجد الإجابة أيضاً قمت بالبحث في الموسوعة. إني مسرور ومتأثر جداً لذلك؛ فلقد برهنت لي على أنك لن تتوقف عن العمل عندما يكون صعباً».

«امتدح تحكمه في عواطفه»: كلما زاد قلق الطفل كان أقل ميلاً لإتمام العمل الصعب، والأطفال الذين يمكنهم أن يتعلموا التحكم في عواطفهم سوف يتمكنون من المثابرة. «لقد رأيتك محبطاً من واجبك المدرسي وبعد ذلك أخذت فسحة من الوقت، وقمت بلعب الكرة مع رمزي قبل أن تعود مرة أخرى إلى عملك. هذا رائع منك، لقد كان ذكاءً منك أن تدرك أنك بحاجة إلى خمس دقائق لتروح فيها عن نفسك».

ما لا ينبغي قوله:

«لقد وعدت أنك تمارس تعلم الكمبيوتر إذا اشتريناه لك. حسناً ها نحن قد اشتريناه، والآن تقول إنك مللته». ربما تكون فكرة طيبة أن تصر على أن يفي طفلك بما وعد، وبالرغم من ذلك، فالطريقة الفضلى هي أن تتعاطف مع مشاعره، وأن تحاول أن تعرف الأسباب الخفية وراء تغيير موقفه.

«لا بأس، سوف ندعك تترك تعلم الكمبيوتر، ولكن لا تتوقع أن ندفع لك نقوداً لأية هواية تريد أن تمارسها بعد ذلك». هذا غير واقعي، والاحتمال المتوقع أنك ستجبره على ذلك فيما بعد، ومن الأفضل أن يرى نتائج قراره، ربما يكون بحاجة إلى أن يعيد النقود التي أنفقها على الكمبيوتر وذلك بالقيام بأعمال منزلية إضافية.

«لا بأس، سوف ندعك تترك لعبة كرة السلة برغم أننا دفعنا رسوم تسجيل اسمك في النادي. يمكنك أن تلعب كرة القدم بدلاً منها، وسوف تحسن صنعاً إن لم تتركها»، ترى ماذا سيحدث لو ترك كرة القدم أيضاً؟ إن الأطفال سوف يثابرون أكثر إذا كانوا ملزمين بدفع ثمن ما أقلعوا عنه. ربما يمكن للطفل أن يكتسب مالاً كي يدفع رسوم التسجيل.

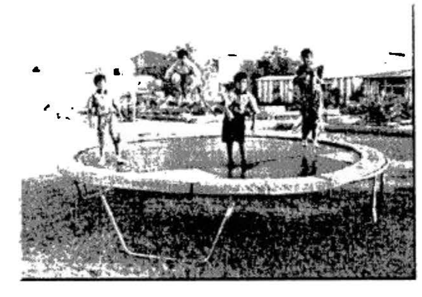
«لقد علمت منذ ثلاثة أشهر أن مشروع العلوم الخاص بك سوف يحين موعد تسليمه الأسبوع القادم، فلمَ بدأت فيه من الآن فقط»؟ الأطفال يلجؤون إلى التسويف، على الأقل جزئياً، لأن مهاراتهم على توجيه الذات بشكل كامل نادراً ما تنمو قبل سن المراهقة، والأطفال بحاجة إلى أن يتعلموا تنظيم وقتهم بحكمة، أما الآباء فهم بحاجة إلى أن يشرفوا على واجبات الأطفال المدرسية لهذا السبب.

هل يمكن تحسين الذكاء عند الأبناء؟

بصرف النظر عن مدى ذكاء أو موهبة (أو عدم قدرة) الطفلة، هذا هو اعتقادها لمدى ذكائها أو موهبتها اللذين يشكلان الفرق في المثابرة. الأطفال الذين لا عون لهم يعتقدون أن الفشل يأتي بسبب نقص الموهبة؛ ولهذا لا يثابرون، أما الأطفال الذين يتلقون التوجيه والإرشاد من شخص آخر فيعتقدون أنهم إذا استمروا في المحاولة فسيصبحون أذكى وسيحققون النجاح في عملهم. إنهم مثابرون حتى لو كان العمل صعباً وحتى لو ارتكبوا بعض الأخطاء. إن النجاح السهل في المدرسة ليس بالضرورة أن يكون شيئاً طيباً ما لم يتعلم طفلك كيف يتعامل مع الفشل، وليس النجاح المتواضع بالضرورة شيئاً سيئاً إذا أرجع الطفل الفشل إلى قلة الجهد (المذاكرة الجادة ليست كافية، إلخ) أكثر من الافتقار إلى المهارة.

نرى كثيراً أن الطفل الذي يتمتع بعقل استقلالي لا يواصل بالضرورة مثابرته بعد تحقيق بعض النجاحات، والأهم من ذلك بالنسبة لهذا الطفل هو أن يتعلم كيف يستخدم التغذية الاسترجاعية السلبية كرسالة عن الجهد وليس كرسالة عن الموهبة. إذا أقلعت طفلتك عن شيء ما بسهولة، فعليك أن توضح لها أن جهدها كان قليلاً، وليس السبب في ذلك هو مهارتها، وأن تساعدها على استخدام التغذية الاسترجاعية السلبية (امتحان مستوى متواضع. . . إلخ) كإشارة إلى التغيرات التي تستطيع أن تقوم بها لتجعل من نفسها أذكى مما هي عليه. (إن الأطفال الذين لا يعتقدون في أنفسهم الذكاء بل الذين يعتقدون أن بإمكانهم ان يصبحوا أذكى يؤدون أفضل بكثير مما أدوا في الامتحان السابق) فعليك أن تكثر من مدح الجهد المبذول وأن تقلل من امتداح ما ينتج عنه هذا الجهد.

٨ـ حب اللعب والمرح:



وهذا ليس عيباً بل إن اللعب قد يكون وسيلة لاكتساب المهارات وتجميع الخبرات وتنمية الذكاء، وأفضل وسيلة للتعليم هي اللعب وسوف نتحدث عن ذلك بالتفصيل في موضع آخر في هذا الكتاب، ولكن ما نود أن نذكره هنا هو أن اللعب والمرح ليس اختيارياً لولي الأمر كما أنه ليس عيباً في الطفل حتى نقول عنه إنه (لعبي مستهتر). إن ما يفعله هو طبيعة سنه وخاصية من خصائصه التي بدونها يصير غير طبيعي وما علينا إلا أن نرشده ونوجهه إلى اختيار ألعابه وأوقات اللعب، وكيف يستفيد من هذا اللعب واختيار من يلعب معهم.

١ - اللعب وتنمية العلاقات الاجتماعية :

تدل الدراسات التي قام بها بارتن M. B. Barten [1] على أطفال تتراوح أعمارهم فيما بين السنة الثانية والخامسة، على أن اللعب يتطور في خطوات متعاقبة ويستطرد في المدارج التالية:

١ـ **مرحلة الملاحظات الشاغرة:** ينتقل الطفل سريعاً بملاحظاته وانتباهه من موضوع إلى موضوع. فهو لذلك اخّاذ نبّاذ، يأخذ الشيء عليه نفسه ثم سرعان ما ينبذه لينتقل لموضوع آخر، وهو حينما لا يجد ما يشغل به نفسه يتحول بانتباهه إلى جسمه ويمضي يلعب بأعضائه المختلفة.



٢ـ **مرحلة الملاحظات المتطفلة:** وتبدأ عندما يستمتع الطفل بملاحظة ألعاب الأطفال الآخرين، وهو غالباً ما يشترك بحديثه معهم دون أن يشترك في ألعابهم.

٣ـ **مرحلة اللعب الانعزالي المستقل:** وتبدأ عندما يلعب الطفل وحده مستقلاً في نشاطه ولعبه عن الآخرين.

---

(1) Zubek. J. P. and Solberg. P. A. Human Development, 1954, P.P. 344-345.

٤ـ **مرحلة اللعب الانعزالي المتناظر**: وتبدأ حينما يقلد الطفل لذاته، وأترابه في ألعابهم وهو منعزل بعيداً عنهم.

٥ـ **مرحلة اللعب الانفرادي المتناظر**: وتبدأ حينما يلعب الطفل مع الجماعة، مع احتفاظه بفرديته وهكذا بجتمع الأطفال في مكان ما ليقوم كل منهم بنشاطه منفرداً عن نشاط الآخرين، ومقلداً لما يقومون به.

٦ـ **مرحلة اللعب التعاوني الجماعي**: وتبدأ هذه الجماعة قبيل المدرسة وذلك حينما يخضع الطفل في لعبه لروح الفريق ويؤدي عملاً اساسياً معيناً ويخضع لرائد أوزعيم يوجه نشاط الجماعة في ألعابها.

هذا وتدل دراسات ذوبك J. P. Zubek وسولبرج P. A. Solberg(1) وغيرهما من الباحثين: على أن الطفل في المدرسة الابتدائية وخاصة في الطفولة المتأخرة يتخفف كثيراً من صلته بالراشدين، وتزداد ألفته مع قرنائه وأترابه من الصغار، وهكذا تبدأ مرحلة العصابات.

٧ـ **مرحلة الجماعات**، تمتد هذه المرحلة من السنة السادسة إلى قبيل المراهقة ثم تتطور لتتخذ لنفسها صوراً أعمق خلال المراهقة، وهي بهذا المعنى تسيطر سيطرة كبيرة على أغلب نشاط الفرد، وتهدف إلى تكوين مجتمع صغير يحقق له رغباته وأحلامه بما يتفق ومراحل نموه، وتبدو هذه الظاهرة بوضوح عند الذكور أكثر مما تبدو عند الإناث، وهي في صورتها السوية تتطور إلى المنظمات التي يرعاها المجتمع كالكشافة والجوالة ومنظمات الشباب، وهي في صورتها الشاذة تبدو في رفقة السوء الذين يجتمعون على قارعة الطريق للسخرية من المارة أو للتدخين في الأماكن المنعزلة البعيدة عن الرقباء، أو للسرقة أحياناً وتقليد المغامرات السينمائية.

وتبدأ الجماعة بصداقة تقوم بين اثنين أو ثلاثة، وتجتذب هذه الجماعة الصغيرة اطفالاً آخرين فيزداد عدد أفراد الجماعة. وقد تجتذب جماعات أخرى صغيرة وهكذا تتكون العصابة ويزداد عددها تبعاً لزيادة أعمال الأطفال حتى تصل إلى أقصى حجم لها في سن التاسعة أو العاشرة، ثم يتناقص حجمها بعد ذلك حتى تتلاشى وتذوب في نوع آخر من العصابات هي عصابات المراهقين.

ولكل جماعة من هذه الجماعات قوانينها ونظمها، وعلى الطفل الذي ينتمي للجماعة أن يخضع لتلك القوانين، وأن يسير وفق نظامها. وهكذا يصل الأطفال في

النهاية إلى إنشاء مجتمع لهم يساير خصائصهم النفسية ويلبي مطالب نموهم وكأنهم بذلك أنشأوا لأنفسهم دولة صغيرة ليحكموا أنفسهم بأنفسهم، بعيداً عن عالم الكبار وأوامره ونواهيه.

والجماعات لها مزاياها وعيوبها، فهي إن استقامت في سلوكها أصبحت عاملاً رئيساً من العوامل التي تؤثر في النمو الاجتماعي للطفل، وإن اعوجت أصبحت خطراً يهدد نمو الطفل، بل قد يمتد ضررها إلى الحي الذي يعيش فيه الأطفال والأحياء الأخرى.

وتختلف الجماعات في تكوينها ونشاطها من حي لأخر، وترجع هذه الاختلاف إلى طبيعة الحي نفسه، ومجالات الجريمة القائمة والقيود المفروضة على أطفاله.

وعندما تلتقي جماعة مع أخرى فإنها لا تلتقي على خير، إذ سرعان ما يحتدم النزاع بينهما ويشعر أي فرد في الجماعة الأولى بتبعيته لجماعته وضرورة الدفاع عنها وعن أي فرد منها. وقد تتطور المعركة من الشتائم والسب إلى الضرب والتخريب.

وقد ينظر الكبار إلى جماعات الأطفال على أنها جماعة شاذة غريبة لأنها لا تعبر عن نفسها بالطريقة المألوفة المهذبة التي صقلتها تجارب الكبار، فالأطفال في مثل تلك الجماعات يعبرون عن رغباتهم وحاجاتهم ونزعاتهم بطريقة فجة لا تتناسب وطرق وأساليب الكبار، لذلك ينفر منها هؤلاء الكبار.

لكن سلوك هذه العصابات مظهر من مظاهر حياة الأطفال أنفسهم في مرحلة من مراحلة نموهم. لذلك فمن الطبيعي أن يصطبغ سلوكهم الفردي والجماعي بذلك المظهر. و من الطبيعي أيضاً أن يعلق الطفل أهمية كبيرة على عضويته في تلك العصابات، وأن يتأثر بها، ويؤثر بدوره في تكوينها ونموها ومظاهرها السوية والمنحرفة. وعليه أن يخضع لمعاييرها التي شارك في صنعها وإلا عدته الجماعة خارجاً عليها، ولا يحق له أن ينتمي لها.

وهكذا يصبح سلوكه تعبيراً عملياً صادقاً عن الجماعة التي ينتمي إليها لأنها هي التي تعلمه كيف يتنافس أو يتعاون مع أقرانه ليؤكد بذلك مكانته الاجتماعية. وليؤدي دوره المحدد لشخصيته في تفاعلها مع الشخصيات الأخرى التي تتكون منها الجماعة.

وهي التي تعلمه كيف يكتسب روح الفريق من العمل الجماعي الذي يؤديه فهو لا يعمل فقط من أجل نفسه بل يعمل من أجل الفريق الذي ينتمي إليه، وهذه الخبرة مرحلة رئيسة من مراحل التنشئة الاجتماعية الضرورية لنضج الطفل.

وهو عندما يشعر بروح الفريق ويؤكد مكانته عن طريق تعاونه أو تنافسه مع غيره، فإنه بذلك يتعلم كيف يحدد موقفه من الجماعة ويدرك معنى المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية. وعليه أن ينجز ما تكلفه الجماعة به وأن يؤدي دوره بالطريقة التي يرتضيها لنفسه وترضاها له الجماعة. وهكذا يتعلم كيف يكيف سلوكه مع سلوك الآخرين. وتلك مرحلة رئيسة من مراحل التوافق الاجتماعي. وعلى الطفل أن يتعلم كيف يكيف نفسه وسلوكه مع البيئة التي يحيا في إطارها، طبيعية كانت هذه البيئة أم اجتماعية. و«العصابة» عامل من أهم العوامل التي تحدد له مسالك هذا التوافق وطرقه السوية غير السوية فهي بهذا المعنى قوة من القوى التي تشكل حياته الاجتماعية في نموها المقبل في مراهقته ورشده.

وهو يشارك زملاءه وأقرانه مشاعرهم وآراءهم واتجاهاتهم ويقلدهم في سلوكهم وطريقة كلامهم. ولذا فهويحب أن يرتدي ملابسه بالطريقة التي يرتدون هم بها ملابسهم، وهكذا يخضع لمعاييرهم في كثير من ألوان سلوكه، وأنماط حياته. وعندما تتعارض هذه المعايير مع معايير أسرته وقيمها وتقاليدها فإنه ينحاز إلى أقرانه ويؤثرها على أسرته، وعلينا أن نتقبل هذه الظاهرة بشيء من الحكمة وألا نثور في وجهه فنثير في نفسه روح العناد بل نسايره في اتجاهاته حتى نصادقه ونؤثر عليه في تغيير ما شذ من سلوكه ونشاطه.

ب. اللعب وتنمية التعاون:

الطفل فيما بين الثانية والثالثة ذاتي المركز، يدور حول نفسه، صعب المراس لكنه يتطور بعد ذلك في سلوكه فيتعاون مع الراشدين ويصادقهم كما سبق أن بينا ذلك، وهو بسلوكه هذا يقترب اقتراباً واضحاً من الجماعة التي يحيا في إطارها.

«والتعاون دعامة قوية من دعامات حياتنا، والناضج يتعلم كيف يعمل مع الآخرين ويسعى أيضاً لرفاهيتهم في المنزل والمدرسة والعمل والمجتمع والناضج يدرك أن أغلب مواقف الحياة تصطبغ بالتعاون كما تصطبغ بالتنافس وهو يعلم أن الرغبة في الانتصار والتقدم قد تصبح دافعاً حيوياً يحفزنا على بذل غاية الجهد والطاقة، ولكنه يدرك أن هذه الرغبة قد تجاوز حدودها وتندفع في شدة تؤذي معها الآخرين كما تؤذي أنفسنا أيضاً».

أقوال علماء النفس في اللعب:

لا يسبب اللعب عادة مشاكل عائلية في حد ذاته، إلا إذا كان كثير الضوضاء أو مدمراً من وجهة نظر الوالدين. ومع ذلك فإن له أهمية عند النظر إلى نمو الشخصية، باعتباره يشكل جزءاً كبيراً من نشاط مرحلة الطفل قبل المدرسة، ويظل أساسياً على الأقل حتى مرحلة المراهقة. ومع تطور القدرة المعرفية من مرحلة الطفل الحابيToddler إلى الطفولة المتوسطة يصبح اللعب أقل تمركزاً حول الذات وأكثر تقيداً بقواعد شكلية تنظم اللعب، أي أن اللعب «الانفرادي» Solitary ثم اللعب «المتوازي» «Paralle1» يفسحان المجال تدريجياً للعب «التشاركي» Associativeحيث يركز كل عضو في الجماعة على دوره الخاص به فقط في لعب الجماعة ثم اللعب«التعاوني» بالفعل -coop erative، حيث تذوب الاهتمامات الفردية في لعبة موحدة عن المدارس مثلاً أو المنازل، إلخ).

واللعب وسيلة تستهلك الطاقة، وهو وإن كان يبدو بدون أهمية مباشرة للحياة العملية (كالحصول على الطعام، أو الهرب من الأعداء، الخ، أو أي هدف خارجي) وإن كان يبدو هذا النشاط هو الغاية في حد ذاتها، فإن اللعب ليس حقاً بدون وظيفة. إنه يجعل ميكانيزمات الحركة التي سيكون لها شأن مهم عند الكبر تعمل وتتدرب. فالكلاب الصغيرة مثلاً تؤدي في لعبها نفس النشاطات التي تستخدمها فيما بعد في القتال والصيد، فهي تتدحرج، وتمسك برقاب وتطارد بعضها البعض، ولكن دون إحداث أي إصابة حقيقية طوال الوقت. وعلاوة على ذلك فهي تفعل كل هذا باستمتاع واضح.

فاللعب إذن، من الناحية البيولوجية، قد يوصف على أن تسميع أو «بروفة» للنشاطات التي ستوضع في المستقبل موضع الاستعمال الجاد في أعمال الحياة، فالجرو الصغير يقوي عضلاته وأرجله وظهره وفكيه، وهي الأشياء التي يعتمد عليها في قتاله وصيده في حياته البالغة. ومن الناحية النفسية، فإن اللعب نشاط ممتع في حد ذاته، أي أنه يمارَس من أجل المتعة التي يجلبها.

ويبدو أن الطفل يظهر نوعيات أكبر في نشاطات اللعب من أي حيوان صغير آخر. فبالإضافة إلى لعبة القتال والصيد وغير ذلك من الألعاب التي يشارك فيها الحيوانات الأخرى، فإنه يقوم بلعبة تفتيت الأشياء إلى قطع أصغر أو بما يمكن تسميته باللعب

التحليلي Analytical Play وهو أيضاً يظهر اللعب التركيبي Synthetic Play حيث يبني أشياء جديدة بتركيب قوالب أو مكعبات أو باستعمال الصلصال وغير ذلك. إن هذه الألعاب تبدو وكأنها عمليات تسمح لسلوك الراشد في مجال حب الاستطلاع والتشييد على الترتيب. ثم بعد ذلك قد يشغل الطفل نفسه بألعاب تشبه أفعال الراشدين البعيدة نسبياً عن الصور البدائية للسلوك كالقيام بألعاب المقايضة (البيع والشراء) أو تقليد المراسم الدينية.

إن هذه الوظيفة للعب الأطفال، كتمهيد للحياة الراشدة، يجب أن نتذكرها إذا كان علينا أن نتجنب الوقوع في الخطأ الشائع الذي يقلل من قيمة نشاطات لعب الأطفال في النمو العقلي. فكثيراً ما يفترض أن الطفل لا يفعل سوى أن يسلي نفسه حتى يصل إلى سن المدرسة وعندئذ تبدأ المهمة التعليمية الخطيرة. أما الحقيقة فهي أن الطفل يقوم بتعليم نفسه عندما يضع غطاءً فوق صندوقه، أو مكعباً فوق مكعب آخر، أو يجري تجاربه في نطق الأصوات الخ. وليس في مقدورنا أن نفعل كثيراً بخصوص هذا التعليم الذاتي أكثر من أن نقدم للطفل اللعب التي يحتاج إليها. إن الفرق الذي يحدث عند بلوغ سن المدرسة، ليس في أن الدراسة قد بدأت، ولكن في أن مرحلة قد أقبلت يلزم فيها تعاون الكبار أكثر جداً من ذي قبل. ومع ذلك فإن التعليم الذاتي في الواقع قد يظل مستمراً بواسطة اللعبة المناسبة[1].

ومصاباة الطفل وملاعبته تنمي في نفسه وتساعده على إظهار مكنونتها، ومر معنا ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين وركوبهما على ظهره والمسير بهما، كذلك اللعب مع أولاد العباس، كل ذلك يدل على أهمية ملاعبة الوالدين للطفل. . . ومن شدة اهتمام النبي ﷺ بتصابي الوالدين لأطفالهم فإنه يوجه نداءً عاماً لكل والدين أن يتصابيا لطفلهم: روى ابن عساكر عن أبي سفيان قال: دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره وعلى صدره صبي أو صبية تناغية: فقلت: أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له صبي فليتصاب له».

---

(١) انظر: العلوم السلوكية والإنسانية ـ دكتور منير حسين فوزي.

وأورد البخاري في صحيحه «باب من ترك صبية غيره حتى تلعب أو قبلها أو مازحها»: عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قال: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر فقال رسول الله ﷺ: «سَنه سَنَهْ»، قال عبد الله: وهي بالحبشية حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزجرني أبي، فقال رسول الله ﷺ: «دعها» ثم قال: «أبْلي وأخْلقي.. ثم أبْلي وأخْلقي. ثم أبلي وأخلقي»، قال عبد الله: فبقي حتى ذكر يعني من بقائها».

قال الحافظ ابن حجر معلقاً: «وإن الممازحة بالقول والفعل مع الصغيرة إنما يقصد به التأنيس، والتقبيل من جملة ذلك»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليُدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيَهش إليه «رواه ابن حبان في صحيحه وإسناده حسن»[2].

وهذا نموذج جديد من تصابي النبي ﷺ للحسن فيفتح فمه ويضع فمه في فيه. روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت حسنا قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك أن النبي ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فانطلقت معه، فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه ونظر ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد فجلس فاحتبى ثم قال: «أين لكع!! دع لي لُكَع» فجاء حسن يشتد فوقع في حجره ثم أدخل يده في لحيته ثم جعل النبي ﷺ يفتح فاه فيدخل فاه في فيه ثم قال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه».

وروى الترمذي وأبو داود عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يا ذا الأذنين ـ يعني يمازحه ـ وزاد رزين كان يقول لي «يا ذا الأذنين، يمازحني».

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: «يا زوينب، يا زوينب مراراً» رواه الضياء بسند صحيح.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أردوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين» رواه أبو يعلى بسند حسن.

---

(١) فتح الباري، ١٣/٣١

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٧٠.

أمثلة من الواقع

مشكلة نبيل:

نبيل يبلغ من العمر إحدى عشرة سنة كان كلما وجد لعبة كسرها وكلما تدخل في اللعب مع أقرانه قام بكسر ألعابهم وعمل مشاكل معهم وتعطل اللعب، وكان يحاول أن يفسد على أقرانه اللعب أكثر من حرصه على اللعب معهم وعند التعرف على ظروفه تبين أنه كان محروماً من اللعب في طفولته حيث كان الوالدان لا يلبيان رغباته في إحضار اللعب له، وعندما يلعب مع الآخرين من الجيران كانوا يرفضون أن يشاركهم في لعبهم في إحدى المرات منع عنه أحد الجيران اللعبة التي يحبها وكانت مغرية بالنسبة له فقام بسرقتها وعندما اكتشفت عنده شعر والده بالحرج الشديد، ولهذا كان الصبي حريصاً على الانتقام من أقرانه حيث إنهم اشتكوه في الشرطة وكانت الأسرة في موضع حرج شديد وصارت السرقة والاعتداءات ـ على من يملكون ما ليس عنده ـ إسلوب حياته.

العلاج:

١ـ محاولة تلبية رغبات الطفل كلما أمكن في الألعاب.

٢ـ وفي حالة عدم وجود لعبة يستطيع أحد الوالدين أن يتفق مع طفل آخر ليقوم الولد باللعب مع هذا الطفل حتى يعوضه عن اللعب.

٣ـ اكتشاف ميول واتجاهات الطفل والألعاب التي يرغب في الحصول عليها.

٤ـ يمكن صنع ألعاب تستخدم على أكثر من شكل مثل المكعبات والمثلثات.

٥ـ مساعدة الطفل ومشاركته في إحدى الألعاب ومناقشته في اللعبة بعد الانتهاء منها حتى تثير فيه غريزة التفكير.

٦ـ اطلب من الطفل اكتشاف طريقة جديدة للعب بها.

٧ـ استخدام التشجيع والتحفيز عندما ينهي اللعب بدون مشاكل مع أقرانه.

٨ـ محاولة إفهام الطفل أن التعدي على ملك الغير حرام وغير لائق بمثله، وإفهامه أنه قد يكون عنده هو الآخر ما ليس عند الآخرين ولا يحب هو أن يأخذ أحد لعبه.

٩. حب التنافس والتناحر:



وهذه إن رُشّدت ووجهت كانت عاملاً مهما في التفوق والابتكار فتقول لابنك: لا أحب أن تكون متأخراً في شيء بل لابد أن تكون الأول دائماً. وتقول: الولد فلان يفعل كذا، فلماذا لا تكون مثله ؟ أنت يمكن أن تكون أفضل منه لو فعلت كذا وكذا، وهكذا تشجعه دائماً على التنافس في الخير مع مراعاة عدم الإسراف فيه بصورة تورث الطفل العدوانية والغيرة والحقد على الآخر المتفوق عليه.

كما ينبغي التجاوز عنه عند الغضب، ومخالفة الأوامر، وإظهار العصيان، حتى نكسبه الثقة في نفسه، ونشعره بحبنا له، ولا نتزعج من ذلك، فالولد في مرحلة الطفولة المبكرة يكون أشد حرصاً على إرضاء الكبار وطاعتهم، وسرعان ما يرجع عن عصيانه ما دمنا نصر على التنفيذ، ونتابعه في صبر ورفق، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع المثل في هذا بالحديث الذي يقول فيه أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب إلى ما أمرني نبي الله ﷺ، قال: فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أُنيس، اذهب حيث أمَرتك» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله[١]، وفي هذا الحديث دلالة على أهمية متابعة الصبي في تنفيذ الأوامر، حتى وإن أظهر رعونة أو ممانعة كما فعل أنس ـ رضي الله عنه ـ بقوله: **«والله لا أذهب»**، ولكن رسول الله ﷺ لم يلتفت لممانعته لصغر سنه، وكونه دون سن التكليف، بل لحقه حتى السوق، وأمره أن يذهب حيث طلب منه، فعلى الأب أن يقتدي برسول الله ﷺ في الصبر على الأولاد ومتابعتهم في تنفيذ الأوامر، مع شيء من الملاطفة والصبر والإحسان والمداعبة، حيث قال له ﷺ وهو يضحك: **«يا أنيس اذهب حيث أمرتك»** ويقول النبي ﷺ أيضاً: **«علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير**

---

(١) أبو داود ٥/ ١٣٢ كتاب الأدب حديث :٤٧٧٣ .

(٢) كلاهما في شعب الإيمان للبيهقي.

من المعنف»(١)، كما روى البخاري في الأدب المفرد: «**علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضبت فاسكت (كررها ثلاثاً)**»(٢) ويقول الإمام النووي عن معاملة الطفل: «ينبغي الصبر على جفائه وسوء أدبه.. في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص»(٣). وهذا دليل على أن اللين والرفق هما الأصل في معاملة الأطفال.

> **فإذا ما غضب الطفل، وأخذ غضبه صورة السب أو الشتم أو غير ذلك، فعلينا أن نتعامل معه بهدوء، فنعرفه أنه وإن كان من حقه أن يغضب، إلا أنه ليس من حقه أن يقول ألفاظ كذا، أو أن يتصرف بشكل كذا، وكان عليه أن يقول كذا أو يتصرف بشكل كذا، وأحياناً يأخذ الغضب شكلاً سلبياً كرفض الأكل، أو الانزواء في حجرته، ويظهر على ملامحه علامات عدم الرضا، وعلى الوالدين ألا يسرعا بتلبية كل رغباته، حتى لا يتعود الغضب، ويتخذه وسيلة لتحقيق ملذاته، فيصعب عيهما بعد ذلك تخليصه من عادة سرعة الغضب.**

إذن ينبغي الاهتمام بالترويح عن النفس حتى يذهب ضيق الصدر، بجانب الاهتمام بأداء العبادات وجعل الأمر ساعة وساعة، كما قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» (ثلاث مرات)(٤). وإذا كان هذا الترويح ضرورياً بالنسبة للكبار فهو بالنسبة للصغار أكثر ضرورة؛ لأنهم أكثر ميلاً إلى اللهو، فقد أشارت السيدة عائشة - رضي الله عنها - إلى ذلك في قصة رؤيتها للأحباش وهم يلعبون في المسجد، وهي صغيرة، حيث قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن» (٥). ويشرح الإمام النووي مقصودها فيقول: «معناه أنها تحب اللهو والتفرج، والنظر إلى اللعب، حباً بليغاً، وتحرص على إدامته ما أمكنها، ولا تمل ذلك، فاقدروا رغبتها في ذلك إلى أن تنتهي». وقولها: «العربة»

---

(١) كلاهما في شعب الإيمان للبيهقي. (٢) أحمد ١/ ٢٨٣.

(٣) انظر كتاب المجموعة في شرح المهذب جـ ١ ص ٥١.

(٤) مسلم ٤/ ٢١٠٦، ٢١٠٧، كتاب التوبة.

(٥) رواه مسلم ٢/ ٦٠٨ - ٦٠٩ كتاب صلاة العيد.

معناها: المشتهية للعب المحبة له[1]. وهذه إشارة تربوية حسنة من السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ تبين فيها طبيعة الطفل وشدة رغبته في اللهو.

أمثلة من الواقع

«حمد» طفل يبلغ من العمر عشر سنوات كان يلعب مع أصدقائه في أي وقت وبدون أي توجيه أو رقابة من الأسرة، ونظراً لوجود إهمال داخل الأسرة كان دائم الخروج إلى خارج البيت، وكان بينه وبين شقيقه الأكبر منافسة دائمة على اللعب والحصول على أي شيء يحضره الأب، وكان الأب والأم لا يعطيان ذلك اهتماماً أو اكتراثاً وكان الأب يعطي الابن الأكبر اللعب دائماً ويميزه عن حمد مما حدا به إلى الهروب واللعب خارج المنزل، وخوفاً من أن يحصل رفاقه على نفس المميزات التي حصل عليها داخل البيت شقيقه فكان دائماً يحاول السيطرة عليهم وأثناء لعبه بالنبل في أحد المرات كان صديقه «أيمن» يلعب معه وينافسه في الجري فضربه بالحجر من النبل فأصابه في عينه ففقأها ونقل أيمن إلى المستشفى وكان رد فعل حمد اللامبالاة وكأن شيئاً لم يحدث وكان من نتيجة ذلك قضية وطلب والد أيمن تعويضاً وصل إلى مائة ألف دولار وبالبحث والدراسة وجد أن السبب هو التنافس والتناحر داخل الأسرة، الذي لم يتعرف عليه الأبوان بشكل جيد ولم يراعياه أو يقوما بتوجيه حمد إلى كيف يتنافس مع أقرانه وكيف تكون المنافسة شريفه وبدون عنف أو قتال ويرتضي كل منهم ما وصلا إليه، فكانت النتيجة لا تحمد عقباها، ولات ساعة مندم.

أمثلة من الواقع

«سحر» فتاة تبلغ من العمر اثني عشر عاماً، مجتهدة وكانت تحرص على أن تحصل على الدرجات النهائية في دراستها وأن تكون الأولى دائماً، تغيرت في الثاني المتوسط وكانت الخامسة، وعند دراسة حالتها تبين أنها لم تلق الاهتمام الكافي من الوالدين الذي كانت تلقاه عندما حصلت على المرتبة الأولى في المرحلة الابتدائيه، وأنها كذلك في الأول المتوسط كانت الأولى لكن والديها لم يعطيها أي اهتمام بعد ذلك، وكانا كثيري إعطاء الهدايا لشقيقها الأكبر وشقيقتها اللذين لم يحصلا إلا على درجات متواضعة مما دفعها إلى التكاسل وعدم الاهتمام بالدراسة، وتوتر سلوكياتها مع

(١) النووي، شرح صحيح مسلم جـ٦ ص ١٨٥.

والديها وإخوانها وعند شرح الوضع للوالدين عرفا موطن الخلل وحرصا على أن تكون هناك مكافآت وحوافز على كل تقدم تحرزه، وتم وضع خطة لذلك بمساعدة المرشد النفسي والاجتماعي والاتفاق مع سحر.

وكانت كالآتي:

١- في حالة استعادة مستواها وحصولها على مركزها تحصل على سلسلة ذهبية من الوالدة.

وكان رد الوالدة أنها سوف تقوم بعمل رحلة لها إلى أي مدينة.

٢- في حالة تعديل سلوكياتها إلى ما كانت عليه سوف يقوم الأب بشراء هدايا قيمة لها.

٣- قام الأب وقدم هدية لها وقال لها إنني واثق أنك سوف تستعيدين مستواك وسوف تكونين في أحسن تصرف وسوف يكون سلوكك أفضل من ذي قبل، كان ذلك بالاتفاق مع المرشد.

٤- بعدها بشهور كانت سحر في امتحانات نصف العام من الثلاثة الأوائل وتعدلت سلوكياتها.

برنامج عملي لتنمية التسامح لدى الأبناء

تخيل (وهذا ليس صعباً) أنك تدخل منزلك بعد يوم شاق ومتعب، ثم تسمع أطفالك الأحباء وهم يصرخون في وجه بعضهم البعض. ويشتكون ماذا ستفعل؟!.

١- ترجع مرة أخرى إلى خارج المنزل وتحاول أن تجد مكاناً تبحث فيه عن الراحة التي تفتقدها في البيت خاصة بعد يوم عمل شاق.

٢- تختبئ في غرفتك حتى ينتهي هذا الصياح ثم تخرج.

٣- تنتظر من زوجتك أن تتدخل (إلا إذا كانت هي الأخرى مختبئة في غرفتها).

٤- تصرخ في وجه الأطفال كي يكفوا عن صراخهم في وجه بعضهم البعض وكثرة شكواهم.

٥- تناقش مع أطفالك الطرق الفعالة لحل المجادلات بهدوء واحترام.

إن أولادك سوف يتشاجرون مع بعضهم البعض، هذا شيء بديهي، وأقصى ما

يتمناه الآباء هو ألا يدوم هذا الشجار وألا ينفجر ليصبح «صراعاً» يبحث فيه كلا الطرفين عن نصر في معركة فاصلة تحدد صاحب السطوة على الآخر.

انتبه إلى ما يلي:

نادراً ما يكون الآباء متماسكين عندما يتعلق الأمر بالتدخل في حسم المجادلات بين أطفالهم. أحياناً تتم التدخلات في حينها، غير أن الشيء المحير هو كيف يكون التدخل المناسب لفض المنازعات؟. ومن المستحب أن يحاول الآباء أن يلقنوا أطفالهم طرقاً معينة لمناقشة خلافاتهم وحل منازعاتهم وهذا يلزمه بعض الصبر من جانب الآباء ورغبة في ترك الأبناء يتولون التعامل مع بعض المواقف بأنفسهم.

هل تنوي توجيه اللوم إلى أحد الأطفال دون الآخر؟ قد يكون لهذا اللوم ما يبرره ولكنه من الممكن أن يصبح دليلاً على تحيزك. هل تنوي أن تقف إلى جوار المظلوم؟ هل يذكرك الطفل الأكثر إزعاجاً بأحد الأشخاص المتعاملين معك، مثل شريكتك في الحياة؟ هل تتوقع أن يتصرف الابن الأكبر بنضج بالرغم من أنه يبلغ من السن سبع سنوات؟

كلما ساد التوتر وعدم الرضا في أساس العلاقة بين الأطفال ووالديهم، زاد احتمال وقوع تجاوز من جانبك في كيفية التدخل بينهم، فقد تكون فظاً معهم بعض الشيء أو نافد الصبر أو حتى لين العريكة.

إذا كنت تعتقد أن زوجتك متساهلة للغاية مع الأبناء فقد تضطر إلى أن تكون مغالياً في تعويض ذلك وأن تكون أكثر شدة، وهنا لن يكون باستطاعة أحدكما تناول الموقف بموضوعية.

يمكن أن يتسبب نشاط الهرمونات في المزيد من الاهتياج عند الأطفال؛ فمن سن السادسة إلى التاسعة يبدأ نمو الغدة النخامية، ويزيد مستوى الهرمونات الجنسية لدى الطفل، ومن الممكن أن تتسبب في فساد المزاج بالرغم من عدم ظهور الدلائل الجسمانية على البلوغ لدى الأبناء.

ما يجب عليك فعله:

تكمن الأهداف في وقف احتمالات تصاعد العنف. قم بتهدئة الأطفال كما ينبغي حتى يمكنك التدخل، وعلمهم كيف يحلون المشكلة بترو وعقلانية. لا تتدخل في الحال

(إلا إذا كانوا سيؤذي بعضهم البعض)، فربما يكونون مؤهلين لتسوية الأمور فيما بينهم. «هل تريدون مني أن أحل لكم هذا النزاع؟» فإذا قالوا نعم سوف يكون لك صلاحيات الضيف بمعنى ألا تثقل عليهم، وإذا قالوا لا، فامنحهم الفرصة كي يحلوا مشاكلهم بأنفسهم.

أغلب النزاعات تأتي من المضايقات وإيذاء المشاعر أو من الظلم، **والخطوة الأولى هي** أن تساعدهم على تحديد المشكلة «أنتم تتنازعون على من يجلس على الكرسي المزدوج أثناء مشاهدة التليفزيون. لماذا يعتقد كل منكم أن له الحق في الجلوس عليه».

الخطوة الثانية أن تتبادلوا الحلول الممكنة: «دعونا نقرأ ثلاث طرق ربما توافقون عليها لحل المشكلات، وسنبدأ بأحمد: ماذا يمكن أن يحدث لكي تجعل أختك تشعر بالإنصاف»؟

الخطوة الثالثة: هي أن تضع خطة «حسناً، أحمد سوف يجلس على الكرسي المزدوج لمدة نصف ساعة ثم تستخدمه منال بعد ذلك».

في النزاع التالي، كن مدرباً أكثر منك مدرساً «دعونا نرى يا أولاد إذا كنتم تستطيعون تذكر خطوات حل المشاكل أم لا، حاولوا أن تتولوا ذلك بأنفسكم، ولكني سأكون موجوداً إذا أردتم المساعدة». من الأفضل عندما يكون الأطفال بالمنزل وفي مزاج طيب، أن تجعلهم يمثلون نزاعاً متبوعاً بمحاولة لإيجاد حل هادئ للمشكلة، فهذا التدريب التمثيلي سوف يفيد وربما يكون باعثاً على المرح.

احذر من الانحياز، فالأولاد خبراء في إثارة بعضهم البعض في صمت وبطرق خبيثة ، ولهذا نراهم يظهرون البراءة لمن يلاحظهم. «أنا لا أعرف من بدأ ذلك، ولكني أتوقع منكما إيجاد طريقة لحل ذلك بغير نزاع».

غيِّر البيئة المحيطة. «أريد منكما أن تجلسا على ا لكراسي لا تغادرانها حتى تنتهيا من حل المشكلة»، إن تغيير المشهد يمكن أن يساعد في تعديل مشاعرهم.

شجع أي جهد يسهم في حل المشكلة. امتدح السلوك المطلوب. «ياه لقد تركتما منفردين لعلكما توصلتما إلى طريقة حل المشكلة، إني متأثر جداً لذلك».

أبدِ تعاطفاً عن طريق البحث في أعماق المشكلة، فقد لايكون ما يعكر صفو واحد أو أكثر من الأطفال هو أحد الأولاد، ربما يكونون قد مروا بيوم عصيب في المدرسة، أو ربما حصلت ابنتك على درجة ضعيفة وربما انتقل أفضل أصدقاء ابنك

إلى صف آخر مؤخراً؟ هل الآباء غير منسجمين مع الأبناء؟ إذا كنت تشك في أمر ما، تحدث إلى ذلك الطفل بشكل خاص. «أعرف أن أختك تتصرف بحماقة معك ولكني أعتقد أنك ما زلت غاضباً بسبب أن جدتك ما زالت في المستشفى، أخبرني عن رأيك في ذلك».

لا تقل شيئاً. إن أطفال المدارس الإعدادية لديهم بعض الخبرة الناجحة في حل مشاكلهم مع الأصدقاء. انتظر وعد من واحد إلى عشرين لتنظر إذا ما كان أطفالك يستطيعون التصرف دون مساعدتك أم لا. إذا كانوا يستطيعون فكل منهم إذن يمكنه خدمة نفسه بشكل جيد.

مالا ينبغي قوله :

«ألم أخبركم ألا تتشاجروا» ؟ «ألن تتعلموا أبداً يا أولاد أن تنسجموا معاً»؟! «ما الذي قلته لكم منذ ثلاث دقائق فقط»؟. إن كل والد يقول هذه الكلمات مرة أو مرات ولكنها نادراً ما تفيد، فهي ربما توقف النزاع مؤقتاً لكنها لا تبين لهم كيف يحلون المشكلة.

«من بدأ ذلك ؟».لم يحدث أبداً في تاريخ الآباء أن أجاب طفل على هذا السؤال بدقة.

«انتظر حتى يأتي والدكم (والدتكم) إلى البيت». عالج الموقف بنفسك.

«إذا لم تتوقفوا عن النزاع، سأقوم بإغلاق التليفزيون حتى أخر الليل». حاول ألا تلجأ إلى العقوبات الاستبدادية، وسوف يكون من الأفضل دائماً أن يعرف الأطفال النتائج مسبقاً، ويمكن أن تقول: «هذا صخب شديد منكم أيها الأبناء لأنكم تصيحون أمام التليفزيون الذي يصدر صوتاً عالياً أيضاً، وما لم تتمكنوا من مناقشة شؤونكم بهدوء سوف أقوم بإغلاقه حتى تفعلوا ذلك. يوجد من يذاكر داخل البيت».

«إذا لم تتشاجروا، فسوف نخرج بعد فترة لتناول الآيس كريم». إذا استعملت ذلك كل فترة طويلة فلا بأس، ولكن بعض الآباء يفرطون في استخدامه. إلى جانب ذلك، ماذا لو تشاجروا بالفعل فأخبرتهم أنهم لن يتناولوا الآيس كريم؟ الآن سيفقدون الحافز للانسجام معاً. ومن الأفضل أن تمتدحهم كثيراً على سلوكهم المتعاون وأن تعلمهم طرق حل المشاكل، وأن تفرض العقاب العادل والسريع عند اللزوم .

شجع الأبناء على تقديم كل منهم هدايا للآخر وعلى عدم إثارته للمشاكل.. حدد يوماً.. يومين أسبوعاً.. في حالة عدم إثاره إزعاج خلال يومين سوف أقدم هدية مضاعفة إليكم جميعاً.

كيف تنمي التسامح لدى الأبناء؟

بغير تسامح تصبح العلاقات بين الناس سطحية (هذا على أفضل تقدير) وغالباً ما ستفشل، والتسامح مفهوم عميق يسهل التحدث عنه، ويصعب ممارسته خاصة عندما تكون الجراح التي سببها الآخرون لنا كبيرة. قد يكون أطفالك غير قادرين على فهم معنى التسامح تماماً، لكن من المهم أن تعلمهم تفهم مشاعر الآخرين والرحمة والرغبة في إعطاء بعض الناس فرصة ثانية وثالثة؛ لأنه بدون إرشاد الوالدين يصبح الأطفال تحت رحمة التليفزيون والأغاني وأصدقائهم[1].

أمور توضع في الاعتبار

- يرى روبرت إنرايت، الباحث القدير بجامعة وسكونسن أن لدى لأطفال رؤية للتسامح تختلف عنها لدى الكبار، فالأطفال في سن المدرسة يطالبون بالعدالة ولا يسامحون إلا إذا فرضت عقوبة على الطرف الآخر، والصبية في سن المراهقة قد يرغبون في أن يسامحوا الآخرين، لكنهم غالباً ما يفعلون ذلك بدافع من ضغط أقرانهم عليهم أو لحاجتهم إلى الانتماء إلى مجموعة معينة من الصبية، لا بدافع عاطفة الرحمة تجاه المذنب.

- لا ينبغي أن تجبر طفلك على أن يسامح، فأنت في الواقع لا تستطيع أن تفعل ذلك، فالتسامح نوع من الحب ولا يمكن إجبار الناس عليه، لكن يمكنك أن تجبر طفلك على ألا يتصرف بدافع الغضب.

- إذا تعمد شخص ما وآلم طفلك إيلاماً قاسياً، وسارعت أنت بنصحه أن يسامحه، فقد تكون بهذا رامياً إلى تحقيق مآربك الشخصية (أن تظهر بمظهر الطيب الخيّر) فالإنسان يحتاج بعض الوقت حتى يسامح الطرف الآخر من قلبه.

- التسامح مع شخص ما لا يعني بالضرورة الاستمرار في العلاقة معه (التصالح)

---

(١) كيف تقول لا لأطفالك ص ١٥١ .

فقد يسيء أحد أصدقاء طفلك له، ويتمكن من أن يسامحه، لكن ليس بالضرورة أن يظل صديقه كما كان وقد يكون في هذا حسن تصرف وحكمة من جانب طفلك.

ماينبغي قوله:

- عندما يجرح أحد الأصدقاء مشاعر طفلك، تفهّم ما يشعر به من ألم قبل أن تنصحه بالتسامح. «سمعت عن طريق المصادفة أقرب صديقاتك وهي تسخر منك في غيبتك. أنت الآن لا تريدين الإبقاء على صداقتها أبداً. لاشك أنك تشعرين بحزن شديد». بعد أن يعبر طفلك عن مشاعره وتظهر تفهماً لها اسأله عما يمثله له التسامح. «لقد مرت ثلاثة أيام دون أن تكلمي ليلى، فما الذي يمكن أن يجعلك تسامحينها؟» اقل ما تتوقعه في الإجابة سيكون «إن عليها أن تعتذر، يجب أن تعاقب».

- «يمكنك أن تصفي لصديقتك كيف أساءت لك، وتخبريها أنك تريدين منها الاعتذار. كيف يمكنك فعل هذا دون معاناة أو حرج؟».

- ذكر طفلك بالأوقات التي سامح فيها الآخرين. «لقد سامحت أخاك بعد أن أغاظك في الحافلة. أحياناً نسامح الناس فلا نعاقبهم على ما فعلوه، لكن إذا حاولت دائماً أن تعاقب، فهذا ليس تسامحاً ولكنه انتقام».

- «تخيل أنك قررت الانتقام ممن أساء إليك، فما الذي قد يحدث بعد أن تفعل هذا؟».

- شجع طفلك على تقمص مشاعر الآخرين. «ضع نفسك مكان صديقك، لماذا تحسب أنه قال عنك هذه الأشياء السيئة؟».

- علم طفلك معنى التسامح وأبرز فيه هذه الصفة الحميدة. «التسامح هو الرغبة الصادقة في أن تعطي شخصاً ما فرصة وإن كان لا يستحقها. ما رأيك في هذا؟».

- «عندما تسامح الآخرين فهذا لا يعني أنك توافق على ما فعلوه، بل أن تقول إن ما فعلوه كان خطأ ومؤلماً لك، لكنك برغم هذا ترغب في أن تسامحهم».

- إذا أخبرك طفلك بأنه قد سامح صديقه وعادا كما كانا من قبل فاستخدم هذه النقطة في مناقشات معه عن التسامح فيما بعد. «بعد أسبوع من خصامك ليلى عدتما صديقتين مرة أخرى، فهل أنت سعيدة لأنك سامحتها ولماذا؟».

- شجع وامتدح جهود طفلك حتى يسامح الآخرين. «أعلم أنه لم يكن من السهل

عليك أن تسامحيها. لكنك استطعت أن تفعلي ذلك. كم أنا فخور بك».

ـ اسمح للطفل بأن يظهر بعضاً من غضبه فيما بعد، فالأطفال قد يسامحون بسرعة لإرضاء الوالدين أو لأنهم لم يكونوا قد تمكنوا بعد من معرفة درجة ما تعرضوا له من ألم، فإن كان هذا هو الحال فسيظهر بعض الغضب الذي يبطنه الطفل فيما بعد. لا تنتقد طفلك وإنما حاول أن تساعده على أن يتفهم. «من الطبيعي أن تشعر بشيء من الحزن أو الغضب أحياناً بعد أن تسامح الآخرين، فهل تريد التحدث إلى صديقك بشأن ذلك مرة أخرى؟».

ما لا ينبغي قوله:

ـ «لم يفعل صديقك شيئاً سوى أنه كسر لعبتك. يمكننا أن نشتري أخرى بدلاً منها. يجب ألا تحمل ضغينة له». الأطفال الصغار يشعرون بالحزن والألم لأشياء قد يعتبرها الكبار تافهة، لكنها بالنسبة للطفل ليست كذلك، ومسألة الشجار على اللعب تعد فرصة رائعة لمساعدة طفلك على التغلب على الإحباطات وحل المشاكل. حاول تفهّم مشاعر طفلك أولاً. «لا ألومك لحزنك عندما كسر لعبتك متعمداً، فلا شك أن هذا يضايقك».

«إذا سامحت صديقك فسيعود لإيلامك مرة أخرى». صحيح أن بعض الأصدقاء يفعلون ذلك لكن الكثيرين منهم لا يفعلون، فإذا عاد الصديق إلى الإساءة إلى طفلك مرة أخرى فقد يكون من الأفضل ألا يصادقه، وسيكون هذا درساً جيداً له، ولكن إذا سامح الطفل صديقه وعادا صديقين أكثر مما كانا من قبل، فهذه أيضاً نتيجة طيبة، لذا فلا تعلم طفلك أن الصداقة يمكن أن تنهار عند أول مشكلة وإلا فلن يكون له أصدقاء أبداً.

ـ «لقد اعتذر، فماذا تريد أن يفعل أكثر من ذلك؟». التسامح النابع من القلب صعب، وقد لا يؤدي الاعتذار وإن كان حاراً إلى محو كل آثار الإساءة. وإذا كان طفلك يريد أكثر من مجرد اعتذار فحاول معرفة ما يريده، فقد يريد تحقيق ما يراه عدلاً أو استبدال ما كسر، أو ضيعه صديقه، أو ربما هو ببساطة لا يزال يشعر بالحزن والألم. من الأفضل أن تتفهمه وتمتدح ما بذله من جهد ليسامح. «اعتذر لك صديقك لكنك لا تزال تشعر بالحزن والغضب. إنني سعيد لأنك تريد أن تواصل صداقته، لكن لمشاعر

السيئة قد تأخذ وقتاً طويلاً في بعض الأحيان حتى تتلاشى نهائياً.

قاعدة ثابتة:

- إن قدرتك الشخصية على التسامح مع الآخرين ستنعكس إما بالإيجاب أو بالسلب على جهودك لتعليم طفلك هذه الصفة، فمن الخطأ أن تعلم طفلك التسامح لمجرد أنك تشعر بالذنب لكونك غير متسامح مع الآخرين، أو أن تعلمه ألا يتسامح أبداً.

- حاول قدر استطاعتك أن تحل مشاكلك الشخصية أولاً.

قال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾(فصلت) ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران).

والأحاديث والآيات الواردة في هذا الباب كثيرة ومتعددة.

١٠- التفكير الخيالي:

إن عقل الطفل لم ينضج بعد لذلك فيغلب الخيال على تفكيره وهو ما يسمى بأحلام اليقظة عند الكبار - خاصة المراهقين والمراهقات - فهو تفكير في غير الواقع، فلا تنزعج عندما تجد الطفل جالساً يفكر في شيء ما.

فعندما نحدثه عن الجنة نقول: «فيها كل ما تحبه»، ونتركه يفكر فيها كيفما يشاء، وكذلك نقول له: «ربنا كبير وقوي جداً» ونتركه يسبح بخياله كيفما يشاء حتى يكبر وينضج عقله.

ونضوج العقل، يسير في طريق معين ولا بد من المرور بمراحل معينة منها عامل الزمن، وكثرة التجارب، والقدرة على استيعاب الأشياء ومعرفة جوانبها المختلفة... إلخ، ولهذا ترى الصبي في مراحل معينة يترك العنان لخياله ليسبح في بحور من الأوهام والتصورات الوردية أحياناً والغائمة أحياناً أخرى، وتستمر هذه المرحلة إلى ما قبل البلوغ حيث تكثر عندهم الأشياء المتخيلة لأنهم لا يقدرون الصعوبات المترتبة على هذا الاختيار أو ذاك، كما لا يستطيعون أيضاً أن يوفقوا بين سلوكهم وقدراتهم لأنهم لا يستطيعون أن يقدروا ما عندهم من استعدادات، ولأن قدرات الإنسان في هذه المرحلة

في نمو مستمر إذ إنها لا تكتمل إلا بعد مرحلة المراهقة.

إذاً فالدافع إلى هذا الإغراق في الخيال، عدم معرفة ما ينبغي وما لا ينبغي وعدم إدراكه الكامل للممكن وغير الممكن، وعدم ارتباط الأشياء بمسبباتها الحقيقية، فهو على هذا لا يقدر الأشياء قدرها الحقيقي فيسبح بخياله الشارد في اتجاهات هلامية.

كان يظن أن أباه يقدر على كل شيء حتى فعل المستحيلات، وكان يظن أن بلده ليس هناك مثلها، ويتوهم أنها تفعل الأعاجيب... إلى غير ذلك.

وهذه الفترة تبدأ في الزوال شيئاً فشيئاً كلما أدرك الأشياء على حقيقتها.

يكون خيال الطفل في سن ما قبل المدرسة واسعاً، ويؤثر الخيال على نمو شخصية الطفل، ويحرك نشاطه ويعطيه القدرة على الخلق والإبداع في اللعب والرسم وبناء المكعبات.

وللخيال علاقة وطيدة بالملاحظة. فإذا أراد تلميذ أن يتخيل زهرة من نوع معين، فإنه يجب عليه أولاً أن يلاحظ أنواعاً مختلفة من الزهور، حتى يمكنه أن يفرق بين هذه الزهرة وغيرها. وليس بوسع كل التلاميذ الصغار أن يتخيلوا، فالتخيل يحتاج إلى الملاحظة المتجددة والاستنتاج.

ويشير الخيال إلى خواص نشاط الطفل وتفكيره. فالتلميذ المبتدئ مثلاً يختلق القصص الخيالية من وحي نشاطه وخبراته.

والرغبة في فهم مادة ما تحرك الخيال والتحليل الذهني وبدون الخيال لا يكتسب المرء القدرة على الخلق. ويتطلب الدرس العمل الذهني المركز، كما يتطلب أيضاً نمو الخيال. ونمو الخيال مرتبط بالخبرة والذاكرة والمعرفة.

وتبعث الطبيعة على الخيال، والخيال الابداعي يعمل على تحقيق الصورة التي يتمناها الانسان للحياة. وقد أشار «ماكارنكو» إلى السعادة التي سيحظى بها إنسان المستقبل نتيجة لتحقيق تخيلاته.

وعلينا أن نلقي الضوء الآن على نمو الخيال.

يمر خيال الطفل بمرحلتين:

١ـ **الخيال الإيهامي:** وبه يحقق الطفل الصغير رغباته التي لا يمكنه تحقيقها في الواقع.

٢ـ **الخيال الإبداعي:** ويكون نتيجة للنضج العقلي لطفل المدرسة. وهنا يوجه

الخيال إلى غاية علمية، ولا يقوم على الوهم.

إن خيال الطفل في أوائل المرحلة الابتدائية، لا يكون أكثر من أوهام، فالأشياء التي لا يستوعبها التلميذ الصغير يسويها بالخيال. وهذه مرحلة من مراحل النمو العقلي.

ويلعب الخيال في عملية المعرفة وفي السلوك دوراً كبيراً. ويجب علينا أن، نعطي الخيال الحيوية اللازمة، وذلك لخدمة العملية التربوية.

وفي المدارس الإعدادية يؤثر نمو التفكير على الخيال، ويقحم التلميذ نفسه في الواقع ويصبح منضبطاً، وهنا تتقهقر التخيلات الوهمية، وتتقدم التخيلات الهادفة التي لها مغزى ونحصل من ورائها على نتائج، فيرفض التلميذ المؤلفات الخرافية تدريجياً، بينما تأخذ المغامرات الموضوعية مكاناً متقدماً، ويستوعب التلميذ المغامرات معتمداً على المعرفة.

ويجب أن نعرف أن الخيال مرتبط بالواقع، وهذا هو أساس الخلق والإبداع.

الخيال والتخيل:

الخيال هو مستودع الآثار التي وصلت إلى العقل عن طريق الحواس. فهو الخزانة التي تخزن فيها صور المعلومات؛ بمعنى أنها حافظة مصورة تمتاز عن حافظة اللفظ.

والتخيل هو القدرة على استحضار تلك الصورة المفردة المخزونة بدون أن يكون للحواس دخل في ذلك. والقدرة كذلك على تكوين صور ذهنية مبتكرة. وهنا يمكن أن نفرق بين التخيل والتصور الذي هو عبارة عن استحضار صورة ذهنية سبق أن مرت على الشخص.

والتخيل نوعان: حضوري واختراعي. فإذا استحضرت الصور المفردة كما علقها الطفل وبترتيبها الزماني والمكاني كان التخيل حضورياً. أما إذا انصرف العقل وابتدع صوراً جديدة مؤلفة من الصور المجردة المختلفة المخزونة في الخيال على مثال لا وجود له في الخارج كان التخيل اختراعياً، وهو التخيل الحقيقي.

خيال الأطفال والنشاط العقلي:

التخيل عند الأطفال يشغل حيزاً كبيراً من النشاط العقلي للأطفال، مما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمراً صعباً على الطفل في الثالثة أو الرابعة. فقد يقص مشاهد أحلامه كما لو كانت حدثت له بالفعل. وقد يستغرق في أحلام اليقظة ذلك العالم

الرحب الفسيح الذي يتحقق فيه كل رغبات الطفل حيث يعز تحقيقها في العالم الواقع. فقد يحكى كيف قتل ذئباً مفترساً، وكيف حمل بندقيته وطارد بها اللصوص. وهذا يبين لنا أن جزءاً كبيراً من أكاذيب الطفل في هذه الفترة ليست أكاذيب بالمعنى المفهوم، بل هي تخيلات وأحلام يقظة يراها الطفل في كثير من الأحيان حقائق واقعة. ويبين لنا ـ فضلاً عن ذلك ـ لماذا كان اللعب الإيهامي غالباً على نشاط الطفل.

إن تخيل الطفل في هذه المرحلة تخيل جامح غير مقيد بقيود الواقع، غير خاضع لقوانين المنطق. والطفل يتخيل نفسه ممتطياً جواداً أو راكباً طائرة يقودها فيرى خلالها الأماكن التي يتشوق إلى زيارتها، فهو يخلق لنفسه عالماً وهمياً يتحقق فيه جميع رغباته التي لا سبيل إلى تحقيقها في عالم الواقع.

وقد يستغرق في أحلامه هذه جزءاً كبيراً من حياته، فهذه البوصة حصان رائع، وهذا الخيط لجام متين، والكراسي المصفوفة عربات قطار ينقله من بلد إلى آخر، وهو قائد وأخوه الثاني عامل تذاكر وإخوته الآخرون ركاب القطار. وقد تقوم فيما بينهم منازعات بسبب منصب من هذه المناصب.

هذا التخيل الحر وإن كان قليل الجدوى للتفكير المنطقي إلا أنه أمر حيوي لحياة الطفل في هذه الفترة. وهو بمثابة صمام الأمن لصحته النفسية. ففي أحلام اليقظة إرضاء وهمي لحاجات نفسية لم تحظ بالإرضاء في عالم الواقع وتحقيق لرغبات متطرفة لا يمكن تحقيقها في هذا العالم، وتعبير عن رغبات عدوانية مكبوتة، وتلطيف بمشاعر النقص والإثم، وتخفيف من حدة المخاوف التي تزخر بها حياة الطفل في هذه الفترة.

القصص:



يميل الأطفال بطبيعتهم إلى سماع القصص المختلفة. فالقصص وسيلة للتسلية وجلب السرور إلى النفس، وهي قالب يمكن أن يصاغ فيه كثير من حقائق العلوم المختلفة، وهي وسيلة غير مباشرة لبث روح الفضيلة والتنفير من الرذيلة، وفيها كثير من المثل العليا الصالحة. ولا شك أن القصة من خير وسائل التربية، فهي تجسم الفضائل وأعمال البطولة وتجعلها في متناول إدراك الطفل. والقصة الناجحة

تستلزم شروطاً أهمها:

١ـ أن تكون مناسبة لعقلية الأطفال.

٢ـ أن تلقى بصورة جذابة حية.

٣ـ أن ترتب حوادث القصة ترتيباً تاريخياً حتى يسهل على الأطفال إدراك تطورها وربط الأسباب بالنتائج، وإبداء الحكم السليم على وقائعها.

٤ـ أن تكون حوادث القصة صحيحة، متفقة مع الواقع حتى لا تقود الأطفال إلى أعمال خيالية، وقد تضرُّ بهم كما تفعل القصص البوليسية التي تعرض في دور السينما.

٥ـ أن تكون للقصة غايات تربوية محددة كالغايات العقلية أو الخلقية أو الاجتماعية أو الوطنية أو الجسمية.

٦ـ إن كان الغرض من القصة غرضاً خلقياً فيجب أن يختار من القصص ما يتمثل فيه أنبل الخصال، كالقصص الدينية. وإن كان الغرض اجتماعياً فيجب أن يكون بطل القصة ممن يتجسم فيهم الحب للحق ومعرفة الواجب.. وهكذا.

٧ـ لكي يشترك الأطفال اشتراكاً إيجابياً في القصة يستحسن أن يقوموا هم بتمثيل الحوادث ومحاوراتها...



التمثيل:

يجد الأطفال في التمثيل ـ كما يجدون في القصص ما يرضي نزعة من نزعات الطفولة، وما يشبع ميلاً من ميولها. والطفل يشعر أثناء قيامه بالتمثيل بأنه شخصية خاصة ليست شخصية الطفل الصغير الذي يتسلط عليه غيره، ويوجهه في كل خطوة يخطوها، بل هو شخصية ذلك البطل الذي يقوم بما قام به من أعمال. .ويلاحظ أن الميل إلى التمثيل ظاهر الأثر في كل مرحلة من مراحل الحياة، وليس مقصوراً على مرحلة معينة منها...

والتمثيل وسيلة بديعة لتشويق التلاميذ لأداء واجباتهم المدرسية. وتتوقف الإفادة على مبلغ الحكمة في استخدامه، فهناك مدارس لا تعطي التمثيل حقه من العناية، والأخرى تسرف في استخدامه أو تقصر في تنظيمه، فلا تجني منه ما يرجى من فائدة.

فوائد التمثيل:

١- إن ميل الطفل الطبيعي إلى التعبير بجسمه سبيل إلى جعل الحياة المدرسية، وما يوجد بها من أعمال جافة أو شاقة، أقل عسراً، وأكثر تشويقاً.

٢- عن طريق التمثيل تكون الحقائق والمعلومات أعمق وأبقى في عقول التلاميذ. لهذا كله أثره النافع في عملية التعلم.

٣- التمثيل حافز قوي يحمل التلميذ على العناية وحسن الإعداد. ويظهر هذا في القطعة من التاريخ أو الأدب أو الحياة الاجتماعية التي يعدها التلاميذ في مسرحية. فالتلميذ لايعمل في هذه الحال إرضاء لمدرسه أو طمعاً في درجة جيدة، وإنما بحثاً وراء تقدير زملائه واستحسانهم لتمثيله. وفي هذا ما يضفي الحياة على أعمال المدرسة.

ولا يفكر أحد فيما للتمثيل من فضل في تدريس التاريخ في الفرق الأولى من المرحلة الأولى للتعليم، وذلك عن طريق الحركة والنشاط الجسمي للأطفال، ومحاولتهم التعبير عما يدرسون من التاريخ بقيامهم به عملياً كصنع الأهرامات والمقابر وملابس وأدوات قدماء المصريين.. إلخ.

ومن الخير أنه حين يرغب التلاميذ في تمثيل رواية تاريخية أن يقوموا هم أنفسهم بكتابتها أو وضع عناصرها وتأليف حوادثها من قراءتهم، حتى يكون لديهم الحافز للقراءة، وتفهّم كل ما يتصل بهذه الحوادث والعناصر من مكملات للتاريخ كزي الناس ومبانيهم وأدوات الحياة عندهم ونظام الحكم.. إلخ.

التمثيل للتسلية والسمر:

مما يخلع على أعمال المدرسة روحاً جديداً وطابعاً طريفاً إعداد قطع للتمثيل يقوم بها التلاميذ أمام الآباء والمدرسين في المناسبات المختلفة. ولهذا الاتجاه أثر بليغ في نفوس الآباء والتلاميذ جميعاً، فضلاً عن أنه يثير اهتمام التلاميذ بأعمالهم المدرسية، ويشجع الهيّاب على الظهور أمام الناس، ويبعث الجرأة في نفس الخجول ويضطر المندفع إلى شيء من ضبط نفسه، كما نرى فيه وسيلة لزيادة اهتمام الآباء بالمدرسة.

١١- الميل لاكتساب المهارات:

فلو أن أباه كان نجاراً أو لاعباً أو حداداً أو معلماً أو سباكاً أو حتى عامل نظافة

فسوف نجد الطفل يحاول اكتساب تلك المهارة من أبيه بتقليده له، وذلك للطفل الصغير قبل ٦ سنوات وبعدها سيستقل بذلك.

والطفل في هذا السن لا يستطيع الاستقلال في التفكير أو المعيشة وفي العمل وحده، وإنما يحاول أن يعوض ذلك بتقليد أبويه أو المحيطين به في أقوالهم وأفعالهم، وعلى هذا يمكننا فهم الدوافع إلى ذلك.

وسنحاول فهم الدوافع الكامنة وراء تصرفاته، فعندما يكسر لعبته فربما كان الدافع محاولة اكتشاف كيف تعمل ومحاولة إعادة تركيبها ؛ لأن الطفل يحاول أن يكتشف كل الأمور المحيطة به ويتعرفها، وتسيطر عليه نزعة حب الاستطلاع التي قد تؤدي إلى التخريب، نظراً لفقدانه الخبرة والتجربة، فإذا ما حاولنا أن نفهم السبب الذي من أجله يتصرف الطفل على النحو الذي يغضبنا فربما نجد أنه مدفوع بعوامل يمكن اكتشافها وتقديرها، فإذا كان سلوكه طبيعياً بالنسبة إلى مرحلة النمو التي يمر بها، أو إذا كانت انفعالاته مقبولة وغير حادة، فلا ينبغي لنا إلا أن نتقبل هذه الأمور وأن نترك عمليات النمو والتقليد واكتساب المهارات، التي يمكن أن تنمي قدراته الطفل وتظهر إبداعاته وميوله الحقيقية عند الملاحظة والتوجيه، وهذا هو واجب الآباء والمربين.

أمثلة من الواقع

«غسان» طفل لديه ذكاء جيد كلما أحضر له والده لعبة لا تبقى لديه أكثر من ساعات حتى يقوم بفكها ومحاولة اكتشاف ما بداخلها، وكان ذلك يزعج الوالدين حتى إنه كلما وجد قلماً جافاً أو قلماً حبراً لا يمكث إلا دقائق حتى يقوم بفكه ومحاولة التعرف على ما بداخله، كما قام بفك الساعة وكشف غطائها ليتعرف على كيفية عملها.

وهذا سلوك طبيعي من الطفل لذلك قام الأب باستغلال تلك الغريزة والاستفادة منها بأن اشترى له لعباً تقبل الفك والتركيب مثل المكعبات.

وكذلك اشترى له حروف اللغة العربية ثم طلب منه أن يركبها وفق الكلمات المكتوبة ثم يعيد له كلمات أخرى فيقوم الطفل بفك الكلمات وتركيبها على شكل كلمات أخرى حتى تعلم اللغة بسهولة وكذلك فعل في حروف اللغة الإنجليزية.

كذلك أحضر له صور حيونات وأجزاءً من حدائق وأشجار ثم قطعها إلى أجزاء

وطلب منه إعادة وضع هذه الأجزاء مرة ثانية.

ويمكن للآباء التفكير في غير ذلك من الألعاب والمهارات التي تساعد الطفل على إشباع هواياته وتحقيق رغباته. وقد استطاع علماء التربية مساعدة الأطفال على النبوغ فيما يحبون واكتشاف مواهبهم مبكراً واستغلالها في مصلحة الفرد والأمة.

١٢ـ النمو اللغوي السريع:

كيف تنمي لغة التخاطب عند الأبناء؟

هناك لعديد من الأطفال الذين يعانون من مشكلات التفاهم مع الآخرين وينقصهم مهارات التخاطب التي تتلاءم مع أعمارهم، إنهم يعانون من مشكلات في توصيل رغباتهم إلى الآخرين، وكذلك في فهم احتياجات الآخرين ورغباتهم.

إن مشاكل الاتصال تمثل معضلة، فهي تماماً كما يُقال أيهما سبقت الأخرى: البيضة أم الدجاجة؟! وذلك بالنسبة للعديد من الأطفال الذين تم تشخيص حالتهم على أنهم يعانون من مشاكل تعليمية وسلوكية؛ فمثلاً أثناء عمله مع الأطفال ـ الذين كانوا يعانون من اضطرابات عجز أو قصور الانتباه ـ يوضح عالم النفس «ديفيد جويفرمونت» أنه في الوقت الذي يعرف عن هؤلاء الثرثرة إلا أنهم يجدون صعوبة في صياغة جمل مفيدة في الحديث، وكذلك تنقصهم الاستجابة لمتطلبات الآخرين، وإنه بسبب ضعف مهارات أمثال هؤلاء الأطفال في التخاطب، وقصور مهاراتهم الاجتماعية الأخرى نجد أن نسبة ما يقرب من ٥٠٪ إلى ٦٠٪ منهم يُنبَذُون من أقرانهم اجتماعياً؛ مما يجعلهم يقومون بارتكاب حماقات سلوكية تتميز بالسلبية والعدوانية والأنانية؛ مما يزيد من مشكلاتهم الاجتماعية.

يشير «جويفرمونت» إلى أن ضعف مهارات التخاطب يكون واضحاً تماماً عند محاولة الأطفال ـ الذين يعانون منه ـ أن يجعلوا لهم أصدقاءً جدداً. فهم يرغبون في أن يشاركوا اقرانهم في الأنشطة ولكنهم يتبعون الأساليب الخاطئة، وتفيد الدراسات بأن الأطفال العاديين يميلون إلى الاختلاط بأقرانهم الذين يعانون من ضعف مهارات التخاطب، ولكن بشكل تدريجي. يبدأ الأطفال العاديون بالاتصال مع هؤلاء الأطفال بالحديث معهم وتوجيه أسئلة أو بتعليقات عما يشاهدونه منهم، كأن يقول أحدهم: «هذا يبدو وكأنه لعبة فكاهية»، أو «كيف تعلمت أن تصنع ذلك؟»، أو: «إنني ستطيع أن أقوم بذلك أفضل منك»، ولكن الأطفال ذوي المهارات الاجتماعية الضعيفة

يكونون أكثر استعداداً للبدء في الحديث مع الأطفال أصحاب السلوك المستهتر والبغيض والمتمركز على الذات. قد يقول أحدهم: «إنني أعرف من قبل كيفية القيام بذلك»، أو«إنني أعرف كيف أؤدي ذلك أفضل منك. دعني أجرب ذلك».

ومن حسن الحظ أن جويفرمونت وغيره وجدوا أن مهارات التخاطب يمكن تحديدها وتعليمها، وهي تشمل ما يأتي:

تعليم الأطفال مهارات التخاطب

المهارة	ما يجب عمله مع الأبناء
التعبير عن الاحتياجات والرغبات بوضوح.	تكوين جمل تفيد بما تشعر به ولماذا تشعر بذلك بهذه الطريقة؟ وماذا تريد؟
المشاركة في المعلومات الخاصة بالشخص.	التحدث عن الأشياء التي تهمك وعن الأشياء الهامة بالنسبة لك.
تعديل استجابات الشخص بما يتناسب مع تلميحات وكلمات الآخرين.	تركيز الانتباه على ما يقوله الآخرون، وكيفية توجيههم لما يقولون فالكلام والتحادث يشبه الأرجوحة من حيث احتياجها لشخصين كي تعمل.
الاستفسار من الآخرين عن شخصياتهم.	كن حذراً، وعليك أن تعرف الكثير عن الشخص الذي ستوجه إليه أسئلة.
تقييم المساعدة والمقترحات.	كن على وعي بما يحتاجه الناس أو بما يطلبون. فقد يقول أحدهم: «أنا لا أعرف ماذا أفعل!».
توجيه الدعوة.	إذا كنت تستمتع بصحبة شخص ما فعليك أن تجعله يدرك ذلك بتوجيه الدعوة إليه؛ لمشاركتك في الأنشطة التي تفضلانها معاً.
توفير المعلومات الاسترجاعية الإيجابية.	قم بالإدلاء بالتعليق على شيء تحبه خاص بما قاله الشخص الآخر؛ كأن تقول «إن هذه فكرة جيدة».

لا تقطع المحادثة.	تجنب القيام بأداء أنشطة أخرى أثناء المحادثة، ولا تغير الموضوع أو تحد عنه بتناول موضوع آخر غيره.
إظهار حسن استماعك.	وجه أسئلة خاصة بما يتم قوله. واطلب إيضاحات أو تفاصيل أكثر.
إظهار فهمك لمشاعر الشخص الآخر.	اعكس مشاعر الشخص الآخر بالقول: «أعتقد أنه قد جن جنونك عندما اكتشفت أن شخصاً ما قد استولى على دراجتك الهوائية؟».
التعبير عن الاهتمام بالشخص الآخر.	ابتسم. أومئ برأسك للتدليل على الاهتمام. كرر النظر إلى الشخص. اسأل أسئلة مناسبة.
التعبير عن الموافقة والقبول.	استمع إلى أفكار الشخص الآخر وحاول أن تتصرف طبقاً لما اقترحه هذا الشخص.
التعبير عن المحبة والود..	تعانقا. شد على يدي الشخص الآخر، اربت على كتفه أو على ظهره، أخبر الآخرين بأنك تحب أشياء خاصة بهم أو أشياء تعودوا القيام بأدائها.
إظهار التعاطف.	صف رأيك بشأن ما يشعر به الآخرون، وأنك تشاركهم الأحاسيس. (إنني أشعر بأنك مضطرب، هل تريد أن تقول شيئاً ما؟).
عرض المساعدة والاقتراحات عندما يبدو ذلك مناسباً.	اقترح طرقاً مختلفة يمكن اتباعها، اعرض المساعدة حتى وإن لم تعد عليك بأية فائدة.

ما يمكنك عمله لتعليم الأطفال مهارات أفضل للتخاطب:

لا تتم الطريقة الأولى الأساسية التي يتعلم بها الأطفال مهارات التواصل الاجتماعي إلا عن طريق المحادثات بين أفراد العائلة، وكلما زاد تشكيل المهارات كتلك المدرجة سابقاً، ازداد إقبال أطفالك على استخدامها في مختلف المواقف مع أقرانهم، وإن أكبر

العوائق التي تصادف الآباء هي توفير الوقت اللازم للحديث مع أبنائهم. بعض الآباء يقوم بذلك ساعة النوم وبانتظام، بينما يرى الآخرون أن الأوقات التي تتبع وجبات الغداء أسبوعياً تكون مناسبة للتحدث مع أطفالهم بمحادثات لها مغزاها، كذلك فإن وقت التنزه مع الأطفال سيراً على الأقدام أو بالسيارات يمكن أن يهيئ فرصاً مناسبة للتحدث والمناقشة. إن المحادثات ذات المغزى الجيد هي تلك التي يفصح فيها المتحدثون عما يختلج صدورهم؛ حيث تتم المشاركة في الأفكار والمشاعر والأخطاء والفشل والمشكلات وحلولها، وكذلك الأهداف بل والأحلام.

وبالنسبة للأطفال الذين يجدون صعوبة في التفاهم مع الآخرين(أو) الذين يشكون من ضعف مهاراتهم التخاطبية، فإن الأنشطة مسبقة التركيب قد تكون ضرورية للتخلص من هذه المشكلة. أفاد العالم «جويفرمونت» أن مهارات التخاطب، مثلها في ذلك مثل المهارات اللغوية الأخرى، يمكن تعليمها وتعزيزها بالتمرين، وفي برنامجه الخاص بالتدريب على المهارات الاجتماعية يستخدم «جويفرمونت» النشاط على شكل لعبة أو مباراة أسماها «العرض التليفزيوني عند الحديث» لتعليم مهارات التخاطب الرئيسية، وفي هذه اللعبة يقوم طفل بأداء دور المضيف بينما يقوم آخر بأداء دور الضيف، ويتعين على المضيف التعبير عن مشاعره وأفكاره وآرائه. يتم تصوير كل مقابلة على شريط «فيديو» لمدة ثلاث دقائق، ويمكن تدريب كلا الطفلين وتقييمهما بمهارات معينة؛ كتلك المدرجة أدناه:

نموذج المقابلة الشخصية الخاصة

- ضع علامة (√) على كل مرة يقوم فيها «المضيف» بأداء الآتي مع استخدام ورقة منفصلة لكل مقابلة.

يوجه أسئلة.	
يشارك في المعلومات عن نفسه/ نفسها.	
يدلي باقتراحات، أو [illegible] المساعدة.	

يدلي بمعلومات استرجاعية إيجابية (كنوع من المجاملة)	
يشارك في المعلومات الشخصية.	
يوفر معلومات استرجاعية إيجابية.	
يظهر الاهتمام.	
يعبر عن القبول والموافقة على ما يقوله الشخص الآخر.	
يعرض اقتراحات مناسبة.	

وأخيراً يطلب من الأطفال أن يُجْرُوا محادثات أكثر واقعية. تُعرض عليهم رؤوس موضوعات يمكن مناقشتها (كالدمى المفضلة والألعاب المحببة والعروض التليفزيونية وغيرها)، ثم يطلب منهم بعد ذلك ابتكار موضوعات ذاتية، وأن يقوموا بمناقشتها لدقائق معدودة.

إذا تبين أن طفلك يواجه مشكلة في التخاطب مع الآخرين فإنه يُفضل أن تقوم أنت كوالد بأداء لعبة «العرض التليفزيوني للتحدث» معه مستخدماً نفس ما سبق بيانه كنموذج ودليل إرشادي خاص بالمقابلة الشخصية، ثم يتم التقييم، والطريقة النموذجية التي يجب اتباعها هي تسجيل اللعبة بينك وبين طفلك على أحد شرائط الفيديو (وإن لم تكن لديك كاميرا للتصوير فيمكن الاكتفاء بالتسجيل على شريط كاسيت). إنه من الواضح تماماً ضرورة اهتمامك بأن تكون مثلاً يحتذى أمام طفلك. عليك بالتركيز على اهتمامك به، وكذلك ضرورة تشجيعه على المشاركة في المحادثة، ومبادلتك العواطف والمجاملة بشأن أفكارك، وإذا كان ذلك بالإمكان فإنه يتعين القيام بهذه اللعبة مع طفل آخر؛ حتى يتمكن طفلك من إتقان مهارات التخاطب اللازمة مع من هم في مثل سنه.

نقاط خاصة بالذكاء العاطفي يجب تذكرها:

يمكن تعلم المهارات الاجتماعية:

تساعد مهارات التخاطب، الأطفال على اكتساب مهارة التعامل مع الأفراد والجماعات.

تتضمن مهارات التخاطب، المشاركة في المعلومات الشخصية، وتوجيه الأسئلة إلى الآخرين، وإظهار الاهتمام والقبول.

فمعجم الطفل اللغوي يزداد باستمرار ويؤثر في ذلك الصحة العامة للطفل خاصة التغذية السليمة، وكذلك العلاقات الأسرية والمحتوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى اللغوي للأب والأم، فالطفل المريض نموه اللغوي، غير الطفل الصحيح، والطفل الذي يعيش وسط مشاكل بين أبيه وأمه، غير الذي يعيش في حياة أسرية هادئة هانئة، والطفل الغني غير الفقير، والطفل المدلل يختلف عن غير المدلل، والطفل الذي يتحدث أبواه الفصحى أو اللغة العربية السليمة غير الذي يتحدث أبواه بألفاظ بذيئة أو يغلب على كلامهما لغة أخرى غير العربية. ولمراعاة النمو اللغوي السريع للطفل ولتجنب ما قد يظهر بعد ذلك من مشاكل مثل التهتهة والخنفة واللجلجة وغيرها يراعى الآتي:

١ـ إبعاد الطفل عن الألفاظ السيئة والبذيئة كالسباب والشتائم.

٢ـ إبعاد الطفل عن الألفاظ المجردة غير المحسوسة مثل: الإنسانية والحرية والاشتراكية.

٣ـ الكشف الدوري على الطفل ومتابعته صحياً خاصة أذنه لأنه ربما يكون ضعيف السمع.

٤ـ إبعاده عن المدارس الأجنبية قبل ٦ سنوات.

٥ـ مخالطة الأقران الصالحين من الأطفال.

٦ـ الإكثار من القصص المحكية عن طريق شرائط الكاسيت والفيديو.

٧ـ تصويب الألفاظ التي ينطقها الطفل معكوسة مثل «مرضان» بدلاً من «رمضان» و«فناويس» بدل «فوانيس» وأنا ذهبت لأ، بدل أنا لم أذهب، وعدم الضحك عليه أو السخرية منه لئلا يعاند.

٨ـ تشجيع الطفل على الاستماع.

٩ـ أن يخرج المربي ـ خاصة الأبوين ـ اللفظ من مخرجه فيقول: مسجد بدل مزجد ويقول: رشد بدل رجد، ويقول رزق بدل رسق، وهذه كلها أخطاء شائعة ينبغي أن نجنبها أبناءنا.

١٠ـ توقع ظهور خشونة وحدة وبحة الصوت من سن ٥ سنوات تقريباً.

١١ـ تطلب الأم منه أن يحضر الأطباق الحمراء ثم الملاعق الكبيرة ثم المفرش الأزرق ليزداد معجمه وتمييزه بين الألوان والأشياء، وتخلط له الحبوب (قمح ـ ذرة ـ أرز ـ فول ـ لوبيا) وتطلب منه تجميع المتشابه منها وتعرفه باسم كل نوع على حدة.

١٢ـ تغيير ما يمكن من ألفاظ العامية إلى غيرها من الفصحى، وبعض الألفاظ يمكن تغييرها بسهولة مثل: قلم بدل «ألم» ونعم بدل «إيه» وآسف بدل «معلش» وانتظر بدل «استنى» وبارك الله فيك أو حسناً أو شكراً بدل «كويس». . إلخ.

١٣ـ حدة الانفعالات:



فهو يثور وينفعل بدرجة واحدة للأمور الهامة والتافهة، وأهم هذه الانفعالات:

١ـ **الخوف**، وهو عند البنات أكثر فلا ينبغي أن يعاقب الطفل بالتخويف من الشرطة أو الظلام أو الأب أو المدرس أو العفريت أو «أبو رجل مسلوخة» أو «أمنا الغولة»؛ لأن لهذا عواقبه الوخيمة فيما بعد وسيترتب عليه الكثير من الأمراض النفسية والتبول اللاإرادي والكبت والانطواء.

٢ـ **الغضب ومن مظاهره**: الامتناع عن الأكل أو كسر الأشياء أو أن يضرب نفسه، وبواعث الغضب قد تكون: اللوم والنقد ـ مقارنته بغيره دائماً ـ إرغامه على اتباع بعض العادات والأنظمة ـ تكليفه بعمل فوق طاقته ـ غضب الوالدين والشجار الدائم بينهما.

٣ـ **الغيرة**: وهي منتشرة بين البنات أكثر وغالباً ما تكون بسبب مولود جديد يشعر الطفل أنه أخذ منه حنان الأبوين فيقوم بإيذائه أو يتبول لا إرادياً أو يحبو بعد أن كان يمشي ليجذب إليه الانتباه، وتعالج هذه الغيرة ـ إن وجدت ـ بأن يطلب منهم تقبيل بعضهم البعض وإهداء أحدهم هدية للآخر والإيثار وعدم تمييز أحد على أحد في المعاملة وإن كان الآخر معيباً أو مريضاً ويعطى الكبير برتقالة يقسمها بالتساوي على الأصغر منه وهكذا.

٤ـ ويلخص درفر J. Drever أهم الصفات المشتركة بين جميع المذاهب المختلفة في دراساتها للانفعال، في أنه حالة نفسية معقدة تبدو مظاهرها العضوية في اضطراب التنفس وزيادة ضربات القلب واختلال إفراز الهرمونات. وتتميز مظاهره النفسية بوجدان قوي يبدو في القلق والاضطراب، وقد يؤدي هذا القلق إلى قيام الفرد

بسلوك معين ليخفف من توتره النفسي هذا ، وقد تعوق حدة الانفعال النشاط العقلي المعرفي للفرد.

وتبدو المظاهر الداخلية العضوية في سرعة ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم وسرعة التنفس واضطراب عمل الجهاز الهضمي الذي قد يبدو في الإمساك الشديد أو الإسهال السريع وفي تغير المقاومة الكهربائية للجسم وفي جفاف الفم نتيجة لانقباض الأوعية الدموية المحيطة، هذا وترجع أغلب هذه الاضطرابات الداخلية إلى اختلال وظيفة الجهاز السمبتاوي العصبي الذي يؤثر على أغلب الوظائف الجسمية الداخلية.

وتبدو المظاهر الخارجية في الرعدة الشديدة التي تصاحب الخوف أو الغضب، وفي الأرق واضطراب النوم، وعندما يقفز الفرد طرباً أو يبكي حزناً أو يتقيأ اشمئزازاً أو يعبس غاضباً.

هذا وقد يستجيب الفرد لانفعالاته استجابة صوتية عامة فيصيح أو يصرخ أو يتأوه أو ينطق بعبارات لغوية تدل على ألوان انفعالاته وتسفر عن أله الشديد أو حزنه العميق أو سعادته أو فرحه.

وتتأثر هذه المظاهر بالعمر الزمني وبمراحل النمو وبأنماط الثقافة التي يحيا في إطارها الطفل وبالفروق الفردية القائمة بين الناس كاختلاف مستويات الذكاء وسمات الشخصية والجنس ذكراً كان أم أنثى.

وتؤثر هذه المظاهر في حالة الفرد العقلية، فالحزن مثلاً يؤدي إلى الاكتئاب وشرود البال وصعوبة تركيز الانتباه، والغضب الشديد يؤدي إلى إعاقة التفكير واضطراب الوظائف العقلية العليا.

الصفات المميزة لانفعالات الأطفال:

تختلف انفعالات الأطفال في بعض مظاهرها عن انفعالات البالغين الراشدين، وتتميز بأنها:

١ـ قصيرة المدى: أي أنها تبدأ بسرعة وتنتهي بنفس السرعة التي بدأت بها.

٢ـ كثيرة: تنتاب الطفل انفعالات كثيرة عدة وهي لذلك تصبغ حياته بصبغة وجدانية مختلفة الألوان والآثار.

٣ـ متحولة المظهر: لا يستقر الطفل في انفعالاته على لون واحد، فهو سرعان ما يضحك، ثم ما يفتأ أن يبكي فهو لذلك قلب حوّل في انفعالاته، يغضب ليضحك، ويضحك ليخاف.

وهكذا تشرق أسارير وجهه بالسرور والسعادة وفي عينيه دموع البكاء.

٤ـ حادة في شدتها : لا يميز الطفل في ثورته الانفعالية بين الأمور التافهة والأمور المهمة، فهو يبكي في حدة حينما تمنعه من الخروج، ويبكي أيضاً بنفس الشدة حينما تقص له أظافره، ويفرح حينما تعطيه قطعة من الحلوى، ويفرح بنفس القوة حينما تشتري له دراجة جديدة.

الخلاصة

للطفل خصائص ينبغي تقبلها وترشيدها وتهذيبها، ولا تكون التربية على النقيض حتى لا تعود بالضرر على المربي أو الطفل، وهذه الخصائص مشتركة في البنت والولد وفي الأطفال بعامة على اختلاف درجاتها وذلك لوجود الفروق الفردية بين البشر عموماً والأطفال خصوصاً.

- عدم اتهام الأطفال بالعناد والتخريب والمشاكسة.
- مراعاة القدوة مهم جداً في هذه المرحلة خاصة أن الطفل يقلد ويحفظ ولا ينسى ويزيد معجمه بما يسمع.
- رفع الأشياء التي تضر الطفل وإبعادها عنه كالماء الساخن والسكين والنار.
- الاهتمام بتحفيظ الطفل القرآن والحديث والأدعية والأذكار والأناشيد.
- ربط الطفل دائماً بالقدوات من الأنبياء والصحابة والصالحين.
- شراء ألعاب للطفل تنمي قدراته وذكاءه خاصة ألعاب الفك والتركيب والتنويع فيها.
- مراعاة تطورات النمو الجسمي، فالبنت تزيد في الوزن عن الولد والولد يزيد في الطول عن البنت، وهذا في معظم الحالات تقريباً.

دور المربي مع الأطفال :

الحكمة في التوجيه:

ينبغي أن يكون من يتعرض للتربية حكيماً ذا عقل ناضج واسع المعرفة خاصة بطبائع الأطفال وعقولهم وما يحيط بهم من مغريات وشهوات، كما يجب أن يكون صبوراً معطاءً يتحمل الأخطاء ويوجه إلى الصواب بد أب موصول، لا ييأس من التكرار أو التنبيه والتوجيه.

ولا يستطيع أي إنسان ـ مهما كان ـ أن يقول أو يدعي أن الأطفال بغير تربية رشيدة يكونون بخير أو على خير، أو أصحاب سلوك سوي ومستقبل رضي، وإنما نستطيع أن نقول: إن عدم التربية الصحيحة تجلب الانحراف.

فكم سمعنا عن أبناء ضلوا طريقهم واستهوتهم شياطين الإنس حتى أصبحوا في عداد المجرمين، فضيعوا أنفسهم وضيعوا أسرهم، وعاشت أسرهم تندب حظها وتندم على سلبيتها تجاههم، إذن فلابد من الوعي والإدراك لحقيقة الكلام عن التربية الإسلامية وتطبيقها حتى تأمن كل أسرة على أبنائها.

كما أنه يجب على الوالد أو الوالدة ألا يتجاهلوا مشاعر الأولاد، وإلا كانوا سبباً في ضياعهم، ففي بعض الأسر تجد الأب بالذات يتعامل مع أولاده بقسوة مفرطة ومعاملة فظة، فيقرع أسماعهم بالبذاءات القبيحة والتحقير المفرط، والضرب المبرح، والازدراء والتشهير والسخرية. وهذه الأساليب لا وعي فيها ولا حكمة لا يفعلها إلا جاهل، ذلك أنه لابد أن يكون لها مردود سلبي من قبل الولد، مما يؤدي به إلى الإجرام لشعوره بالظلم والقسوة المستمرة. والإسلام بتعاليمه التربوية يأمر أولياء الأمور بالتحلي بالأخلاق العالية والصبر في استخدام الحكمة، وملاطفة الأولاد بما يجعل الأمن والسكينة تدخل إلى قلوبهم وبالتالي تجد الموعظة مكاناً منهم، مؤثرة فيهم يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾(النحل: ٩٠)

فعطف الإحسان على العدل ليخفف من صرامة العدل، والمراد بالإحسان، الملاطفة في القول والفعل، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وهذا أسلوب تربوي إسلامي أصيل في معاملة الرعية أياً كانت هذه الرعية.

وقد روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله يحب الرفق في الأمر كله»** وروى أحمد والبيهقي أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق، وإن الرفق لو كان خَلْقاً لما رأى الناس خلقاً أحسن منه وإن العنف لو كان خَلْقاً لما رأى الناس خلقاً أقبح منه»**.

أمير المؤمنين يحمل والداً مسؤولية عدم تربية ابنه:

إن جهل المسلمين بدينهم أدى ببعض الآباء والأمهات إلى تخليهم عن أساليب التربية السليمة لأبنائهم، ومن هنا نشأ عقوق الوالدين «فقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد ووبخه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟! قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (أي القرآن الكريم) قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي؛ وقد سماني جعلاً (أي خنفساء). ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك»!.

وهكذا ينظر الإسلام إلى الأسرة لا سيما الوالد، ويحملها مسؤولية عدم تربية الأبناء قبل أية مؤسسة أخرى باعتبارها النواة الأولى للمجتمع الإسلامي[1].

أمثلة من الواقع

مشكلة «نبيل»:

نبيل: ولد حاد الطباع ، وهذه الحدة كان يمكن أن تعالج والطباع يمكن ملاحظتها وعلاجها مثل أي مرض عضوي، ولكن إذا صادفت المربي أو الأهل الذين يفهمون ذلك.



ولكن «نبيل» رزق بأب لا يمل من الصياح وفقد الأعصاب على أقل الأشياء عند قيامه من النوم، وفي صباحه ومسائه، وغدوه ورواحه، مع الزوجة ومع الأولاد ومع كل من يعاشرهم، وكان الشيء

(١) انظر: مجلة الأمن السعودية، ص٦٤، ٦٥ العدد ١٤ صفر سنه ١٤١٨هـ.

الوحيد الذي يرضيه أن تعد له «الشيشة» أو ما يسمى بـ«الجوزة»، وهي أداة لشرب الدخان، وعندما يشرب يهدأ قليلاً ثم يعود بعد حين أدراجه.

تربى «نبيل» في هذا الجو الخانق ولم يجد من يجبر كسره بل وجد من يعمق الكسر ويزيد المرض، فكان دائم التوتر، ولما ذهب إلى المدرسة كان يثور على أتفه الأسباب، وفي أثناء الفسحة كان مصدراً للإزعاج في المدرسة، وعند خروجه من المدرسة يحدث أصواتاً هستيرية مزعجة تدعو إلى العجب، وتعلم من والده شرب الدخان، وكان عندما ينقطع عنه يزيد هياجه، وساءت معاملة نبيل لزملائه، وكثر شجاره معهم، واعترض عليه طالب يوماً ولامه على هذا الهياج، فما كان منه إلا أن أمسك بالكرسي وانهال عليه ضرباً فسقط الطالب غارقاً في دمائه ونقل إلى المستشفى، وأخذ نبيل إلى الشرطة وكانت قضية، والحمد لله عوفي الطالب من إصابته وعفا أهله وتنازلوا عن القضية، ولكن المرشد النفسي في المدرسة بحث حالة «نبيل» فوجد السبب ظاهراً للعيان في الأهل، فحاول معالجة الموقف، ولكن كيف يفعل في البيئة الموجودة؟، قام المرشد النفسي بتوجيه الصبي بالعقل والحكمة، فكان الصبي جاداً غير متبلد، ومندفعاً ولكن إلى غاية محسوبة فانزاح التراخي، وضاع الهوس، واستطاع الصبي الوصول إلى ما يراد منه وله ولكن أين هو هذا الصنف الأخير من المرشدين، قد يوجد في المتقين والمؤمنين النابهين الصادقين من العلماء والمربين العاملين.

الفصل الثانى

مهارات الأسرة فى تنمية المواهب الإيجابية

مهارات الأسرة في تنمية المواهب الإيجابية

١ - كيف تنمي العواطف الإيجابية لدى الأبناء ؟

نظر الباحثون لطريقة تصرف الوالدين مع الأبناء فوجدوا أن هناك ثلاثة أساليب خاصة لتربية الآباء لأبنائهم؛ من حيث كونه متغطرساً أو متساهلاً أو حازماً. يقوم الآباء المتغطرسون بوضع قواعد صارمة وينتظرون من أبنائهم الانصياع التام لها، ويرى هؤلاء الآباء أن الأبناء يجب أن يحددوا مواقفهم منها، ولا يشجع هؤلاء الآباء أبناءهم على مجرد التفوه بآرائهم، يحاولون دائماً إدارة الشؤون المنزلية على أساس من النظام الثابت والتقاليد، وذلك بالرغم من أن تركيزهم على النظام والانضباط غالباً ما يشكل عبئاً ثقيلاً على الأبناء، وتفيد العديد من الدراسات أن الأطفال المنحدرين من عائلات تتميز بالغطرسة والسيطرة الشديدة في التربية لا يستفيدون كثيراً، فهم يميلون إلى العزلة، ويعانون من التعاسة، ولا يكون من السهل عليهم الثقة في الآخرين، وأما تقديرهم الذاتي لأنفسهم فيكون على أدنى درجة من المستويات (وذلك مقارنة بالأطفال الذين يقوم بتربيتهم آباء أقل صرامة وتشدداً). وقد دعا نوح عليه السلام ابنه بلطف إلى الإيمان، ودعا الخليل إبراهيم عليه السلام بنيه إلى عبادة الله وحده.

ومن جانب آخر نجد أن الآباء المتساهلين يحاولون تقبل الأشياء وتربية أطفالهم قدر الاستطاعة، ولكن غالباً ما يكونون سلبيين تجاه وضع حدود لتصرفات الأبناء، أو عندما يواجهون بالعصيان من قبل أبنائهم. إن الآباء المتساهلين لا يكون لهم متطلبات قوية، كما أنه لا يكون لهم أهداف واضحة بخصوص أبنائهم، اعتقاداً منهم أن الأطفال لابد أن يُسمَح لهم بالنمو والتطور طبقاً لميولهم الطبيعية.

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي:

معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه[١].

وبالنسبة للآباء الحازمين نجدهم عكس النموذجين السابقين من الآباء المتغطرسين والمتساهلين؛ حيث يعملون على إيجاد توازن في حدود واضحة داخل بيئة منزلية بناءة تؤثر في تربية الأطفال. يقوم هؤلاء الآباء بإسداء النصح والتوجيه، ولكن دون ضغط وتحكم، بل يقومون كذلك بتقديم تفسيرات لما يقومون بأدائه من أعمال مع إعطاء أبنائهم الفرصة في نفس الوقت لأن يكون لهم دور فيما يتم اتخاذه من قرارات مهمة. إن الآباء الحازمين يقررون استقلالية أطفالهم، ولكنهم يعملون على أن يصلوا بهم إلى مستوى أعلى من المسؤولية تجاه الأسرة والأقران بل والمجتمع. فهؤلاء الآباء لايشجعون على التواكل، أو السلوك الطفولي، وإنما يشجعون التنافس ويمتدحونه، وكما هو متوقع غالباً ـ في دراسة تلو أخرى ـ فإنه يتم تقدير الآباء الحازمين من حيث الأسلوب الكفيل بإنشاء أطفال يتميزون بالثقة في أنفسهم والاستقلالية والتخيل والتكيف مع الآخرين، مما يجعلهم محبوبين من قبل الآخرين، وبمعنى آخر يتميزون بدرجة عالية من الذكاء الاجتماعي، وفي الوقت الذي تعتبر فيه هذه التعريفات العريضة مفيدة تماماً فيما يختص بالأعراض الدراسية فإنها تعد أيضاً غاية في البساطة، فبالنسبة للواقع ليس من الغريب أن نجد عائلات يكون فيها أحد الوالدين متغطرساً، أما الآخر فلا يكون كذلك، بل يكون متساهلاً، ومثل هذين الوالدين قد يسببان توازناً داخل الأسرة بالنسبة لتنشئة الأطفال، وفي عائلات أخرى قد نجد أن الآباء حازمون في بعض النواحي بالنسبة لتنشئة أطفالهم، في الوقت الذي يكونون فيه متساهلين إلى حد بعيد في نواح أخرى، ويمكن وصفهم في مثل هذه الحالة بأنهم شديدو التدخل أكثر من وصفهم بالتساهل.

قال عمر رضي الله عنه: «**ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي**».

وقال: «**من كان له صبي فليتصابَ له**».

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل ص ٢٦ ـ ٢٧.

٢ - تنمية الرعاية الإيجابية للأبناء

إن رعاية الأطفال والتغاضي أو العفو عن كل نزوة لهم ، أمران مختلفان تمام الاختلاف. فالرعاية الإيجابية تعني منح الأطفال التغذية العاطفية والعون بأي طريق يشعر بها الطفل، وهذا النوع من الرعاية أو الاهتمام يفوق مجرد المديح لحصول الطفل على درجة عالية في أحد الاختبارات، أو احتضانه وتقبيله قبلة كل يوم.

إن الرعاية تعني المشاركة الفعالة في حياة الطفل العاطفية، ويتضمن هذا ـ كما سنرى لاحقاً ـ اللعب مع الأطفال الصغار، والمشاركة في الأنشطة مع الأطفال الأكبر بطريقة لا تختلف ـ في الممارسة ـ عما يقوم به الأطفال طبقاً للاستشارات التخصصية. قال ﷺ : «علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل».

تقرر الأبحاث أن العلاقة الواضحة المبنية على الاهتمام ورعاية الأطفال يكون لها أثر طويل المدى، لزيادة الخيال لدى الطفل وتنمية مهارات التكيف عنده، بل والمحافظة على سلامة صحته. وهناك دراسة تفيد بأن تكوين علاقة بناءة بين الآباء وأبنائهم يمكن أن يكون لها أهم الآثار على مستقبل حياتهم، وقد أجرى الباحثون دراسة منذ خمسة وثلاثين عاماً تم فيها توجيه أسئلة لسبعة وثمانين شخصاً تقترب أعمارهم من العشرين عاماً؛ حيث طلب منهم أن يسجلوا كتابياً تقديراتهم لما حازوه من الرعاية الأبوية والتوجيه الإيجابي، وبعد مرور خمسة وثلاثين عاماً على هؤلاء المشاركين ، وجد الذين كانوا منهم في الجامعة، حيث صاروا الآن رجالاً في منتصف الخمسينيات من العمر، يصفون آباءهم بأنهم أكثر حميمية ولا يعانون إلا القليل من الأمراض الخطيرة؛ كأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وأمراض أخرى، ومع ذلك كانوا يرون أنهم غير عادلين؛ مما جعلهم يعانون من أمراض جسمانية خطيرة.

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها فأعطتها ثلاث تمرات فأعطت كل صبي لها تمرة فأمسكت لنفسها بتمرة. أكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما فعمدت إلى التمرة فشقتها فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة فقال ﷺ : **«وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها»**.

ودراسات كهذه تؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الآباء وتأثيره على صحتهم النفسية والجسمانية.

وهناك اتجاه متزايد بين المختصين بمعالجة الأطفال يدعو إلى تدريب الوالدين على أن يشتركوا في اللعب العلاجي مع أطفالهم مع قبول ذلك وإظهار الاهتمام الإيجابي به. ولقد ابتدعت أساليب تقنية جديدة لتدريب الوالدين كوكلاء ينوبون عن أخصائي معالجة الأطفال في تولي معالجة أبنائهم الذين يعانون من بعض المشكلات؛ موضحاً أن العديد من الأطفال يعانون من مشكلات ليس بسبب خبث أو خلل لدى آبائهم وإنما بسبب كون هؤلاء الآباء كان يعوزهم مهارات أصيلة تمكنهم من تكوين علاقة إيجابية مع أبنائهم.

ويقترح البعض أن يقوم آباء الأطفال الذين يعانون من مشكلات بتخصيص عشرين دقيقة مع أبنائهم يشعرونهم فيها بالرعاية الإيجابية، وبالرغم من أن هذا يعتبر عاملاً مهماً بالنسبة للأطفال الذين يعانون من اضطرابات بسبب نقص الانتباه عندهم والذين كثيراً ما تعرضوا لعدم الاهتمام بل وللنقد من مدرسيهم وأقرانهم وأفراد عائلتهم فإنه كذلك يعد وصفة جديدة تصلح لكل الأطفال، ولكن بالإمكان تخصيص وقت لهم مرتين أو ثلاث في الأسبوع حتى تكون أكثر واقعية.

وبالنسبة للأطفال الذين تقل أعمارهم عن تسعة أعوام يقترح البعض أن يقوم الوالدان بتخصيص فترة زمنية للمشاركة مع أطفالهم في اللعب معاً، مع خلق جو يتسم بالاهتمام والحماس والتواد، وطبقاً لما يراه الخبراء تشمل مبادئ الوقت المخصص ما يلي:

١ـ امتداح الأطفال لسلوكهم المناسب مع مراعاة الدقة والأمانة وتجنب المبالغة في المديح حتى لا يصبح نوعاً من التملق ويدفع الطفل إلى الغرور.

٢ـ إظهار الوالد اهتمامه بما يؤدي الطفل وذلك عن طريق المشاركة في النشاط ووصف ما يراه والتعبير عن مشاعره أياً كانت كالقول مثلاً: «إنه يبدو أنك تحب حفظ القرآن، أو يبدو أنك تحب الأناشيد الإسلامية الهادفة ولكن لا يبدو عليك الغضب إن لم تحصل على هذه الأشياء».

٣ـ يجب عدم توجيه أسئلة أو أوامر إلى الأطفال حيث يتعين أن يكون دور الوالد

المشاهدة وإظهار المشاعر الإيجابية نحو ما يشاهده ويراه.

٤ـ تقديم الهدايا التي تؤدي إلى رفع معنويات الطفل. أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتي بأول الثمر فيقول: **«اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مُدِّنا وفي صاعنا بركة مع بركة»**، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان.

ما الذي يمكن أن يفعله الوالدان في الموقف التالي؟

لقد تجمدت البائعات في أماكنهن بمحل صغير لبيع المجوهرات، وكذلك كان الحال بالنسبة لمعظم الزبائن. لقد حدث أن شوهد طفل في الخامسة من عمره يقف وسط المحل في أكثر أيام العطلة السنوية ازدحاماً، وقد انتابته حالة من الغضب الشديد؛ حيث أخذ يتخبط محركاً يديه يميناً ويساراً ويرفس برجليه ويصرخ بأعلى صوته وهو قريب من فاترينة زجاجية تضم العديد من المجوهرات الدقيقة، وكانت الأم ـ التي لم تكن أقل من طفلها حالاً من حيث فقدان الوعي والغفلة ـ غير واقعية بما يحيط بها. جلست هذه الأم بجوار ابنها واضعة رجلاً فوق الأخرى قائلة لابنها: «يا بني يا حبيبي أخبرني عما يضايقك بدلاً من البكاء يا عزيزي؛ فأنا لن أفهم مشكلتك إذا لم تتوقف عن البكاء. أنا أعرف أنك متضايق ولكني أود أن تفيدني بما يغضبك أو يضايقك؛ لكي أعرف كيف أتصرف من أجل راحتك؟» وهنا اندفعت صاحبة المحل وهي تكاد تلهث أنفاسها متمنية لو استطاعت أن تقذف بالأم قبل الابن خارج المحل وقالت: «بل أنا التي سأفيدك بما يضايقني»، وظلت صاحبة المحل تنتظر لترى أو لتخمن، وهي في دهشة تامة، في أي شيء كانت الأم تفكر عندما كان ابنها على هذه الحال.

إن الخطأ الذي وقعت فيه هذه الأم هو اعتقادها أنه من الممكن إخضاع الأمور للمنطق والتعقل مع الأطفال، وإعطاؤهم فرصاً للاختيار حتى في المواقف التي يسيئون فيها التصرف بشكل يفوق الحدود الاجتماعية المقبولة.

ويقول وليام دامون في كتابه «توقعات أفضل للتغلب على ثقافة التدليل في بيوتنا ومدارسنا»:

«إن جميع الشبان يحتاجون إلى النظام بشكل إيجابي مفيد؛ فإذا أردنا أن نعلم

أطفالنا مهارات مثمرة فإنهم يحتاجون إلى أن يلتزموا بالنظام؛ حتى يمكنهم أن يستفيدوا من مواهبهم الوطنية بأقصى درجة ممكنة، وكذلك أن يواجه الشبان نظاماً حاسماً ومتيناً عند قيامهم باختبار حدود القواعد الاجتماعية (حيث يقوم كل طفل بإجراء ذلك بين الحين والحين)، وفي حقيقة الأمر فإنً من المستحيل تحقيق أسلوب يتبعه الوالدان لتعزيز الذكاء العاطفي لدى أطفالهم، دون أن يتبعوا طريقة مؤثرة لتنظيم أبنائهم، وكما يقول الكثير من المعلمين والاستشاريين فأن هذا المجال يواجه فيه الآباء الأمريكيون صعوبة بالغة؛ فبالرغم من وجود مئات الكتب التي تتناول موضوع النظام اللازم اتباعه لتربية الأطفال فإن النظام الفعال قد يتقلص ليشمل القليل من المبادئ والاستراتيجيات على النحو التالي:

١ـ قم بإعداد القواعد والحدود المعينة والتزم بها، وعليك تدوينها ولصقها أونشرها إذا أمكن ذلك.

٢ـ قم بتوجيه التحذيرات والتلميحات اللازمة عندما يبدأ طفلك إساءة التصرف؛ فهذا أفضل السبل لتعليمه التحكم في نفسه.

٣ـ قم بالثناء على السلوك الإيجابي بتعزيزه بعبارات المديح والحب الوجداني، مع إغفال السلك الذي قد يكون الطفل قد اتبعه لإثارة انتباهك.

٤ـ قم بتثقيف طفلك بما يتمشى مع توقعاتك، فغالباً ما يغفل الآباء قضاء الوقت الكافي مع أطفالهم للحديث عن القيم والمبادئ وسبب أهميتها.

٥ـ عليك أن تمنع المشكلات قبل وقوعها؛ فطبقاً لما يوضحه علم النفس السلوكي، تحدث أو تقع معظم المشكلات نتيجة لأحد الدوافع أو المؤشرات. وفهم مثل هذه المؤشرات والعمل على إزالتها يساعدك على تجنب تلك المواقف التي تؤدي إلى سوء السلوك.

٦ـ عند كسر قاعدة أو حد من الحدود الموضحة جيداً سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد عليك أن تقوم مباشرة بتطبيق العقاب المناسب مع الثبات على المبدأ وإجراء ما يلزم إجراؤه طبقاً لما أفصحت به.

٧ـ في حالة وجوب توقيع العقاب فإنه يتعين التأكد من أن العقاب يتعادل مع كسر القاعدة أو سوء التصرف (من منطلق أن يكون العقاب مناسباً للجرم).

٨ـ عليك التعرف على مجموعة من الأساليب التقنية الخاصة بالنظام مع الإحساس بالراحة نحوها، وفيما يلي أفضل هذه الأساليب التي تمت التوصية بها، وهي:

أ ـ التأنيب: إن هذا أول ما يجب أن يقوم الوالدان بتوجيهه للأطفال الذين يسيئون التصرف، وغالباً ما يتم استخدام ذلك، وسيتم لاحقاً بيان كيفية تأنيب الأطفال؛ لتغيير سلوكهم دون حدوث غيظ لديهم تجاه الوالدين أو تكوين صورة سلبية عن أنفسهم.

ب ـ **النتائج الطبيعية**: تشير هذه الاستراتيجية أو السياسة إلى ترك الأطفال يجربون ويواجهون النتائج المنطقية لسوء سلوكهم؛ ليروا بأنفسهم أهمية القاعدة السلوكية التي تخطوها؛ فمثلاً إذا تكاسل طفل تستحثه أمه على الإسراع للحاق بحافلة المدرسة فإنه يتعين أن يجبر الطفل على الذهاب إلى المدرسة سيراً على الأقدام واصطحابه لإخطار مدير المدرسة بسبب تأخره عن الحضور لمدرسته (ولكن قد يكون هناك نتائج طبيعية يصعب تطبيق ذلك عليها، أو قد ينتج عن تطبيق ذلك عليها وقوع خطر ما؛ كأن تجعل الطفل يجري في الشارع لتعليمه ضرورة عدم الجري في الشوارع، أو أن يُلزَم الطفل باللعب بالنار لتعليمه عدم اللعب بالنار).

ج ـ العزل لبعض الوقت: ربما يكون من أفضل الأساليب التقنية المفيدة في هذا المجال أسلوب عزل الطفل لبعض الوقت عند إساءة السلوك وخاصة في الأماكن العامة، ويمكن توجيه الأمر إلى الطفل بالجلوس منعزلاً في ركن من الأركان لفترة ما عند سوء التصرف (ويجب ألا تطول الفترة أكثر من اللازم؛ حيث من المناسب أن تكون لدقيقة واحدة عن كل سنة من العمر).

د ـ **حرمان الطفل من ميزة كان يستمتع بها**: عندما يصل الطفل إلى عمر يتعذر معه عزله في ركن ما بسبب سوء السلوك فإن الوالدين يمكنهما حرمانه من أحد المزايا التي يستمتع بها كوقت مشاهدة التلفاز أو إحدى ألعاب الفيديو أو التحدث بالهاتف، ولكن يجب تجنب سلب إحدى المزايا التي قد ينتج عن سلبها إبطال تطور خبرة بناءة لدى الطفل.

هـ ـ التكرار الزائد للتصحيح: يوصى بهذا الأسلوب التقني لتحقيق تغيير سريع في السلوك وتصحيحه، فمثلاً إذا أساء الطفل التصرف فإنه يتعين مطالبته بإعادة السلوك الصحيح عشر مرات على الأقل أو لمدة عشرين دقيقة، فمثلاً إذا حضر طفل من المدرسة ودخل البيت ليلقي بكتبه يُطلب منه أن يعود أدراجه إلى خارج المنزل ثم يدخل المنزل بعد ذلك بطريقة مناسبة عشر مرات يؤدي في كل مرة فيها التحية الودية اللازمة ووضع كتبه ومعطفه في المواضع المخصصة لها.

و ـ نظام إحراز الطفل درجات خاصة بالسلوك: بالنسبة للمشكلات المزمنة يوصي معظم علماء النفس بتطبيق نظام يحصل الأطفال من خلاله على درجات نظير سلوكيات إيجابية محدد بشكل واضح، ويمكن أن يحصل الأطفال على جوائز نقدية على حسن السلوك إما مباشرة أو على المدى البعيد، ويتم طرح درجات عن كل حالة من حالات سوء السلوك أو التصرف.

> وكما سيتم بيانه لاحقاً فإن الأبحاث توضح أنه إذا أراد الوالدان أن يحققا تنشئة الأطفال متمتعين بقدر كبير من الذكاء العاطفي فيستحسن أن يكونوا أكثر حزماً من أن يكونوا أكثر ليونة وتساهلاً، وقد أجري مسح حديث بالولايات المتحدة الأمريكية أجراه ١٠١ من كبار النجوم الأكاديميين السابقين مع المعلمين الأوائل بالمرحلة الدراسية العليا، والذين كان يتم اختيارهم سنوياً للقيام بالأعمال الأكاديمية المتميزة التي تحتاج إلى موهبة فائقة واستعداد لخدمة المجتمع، وأوضحت دراسة المسح أن ٤٩% من الطلبة الذين أجري البحث عليهم أفادوا بأن والديهم كانوا أكثر صرامة من آباء الآخرين.

٣ـ أكبر العقبات في تنشئة الأطفال على الذكاء العاطفي (تنمية الذكاء ومعوقاته):

إن المشكلة التي تواجهنا عند القيام بوضع حدود لأطفالنا تتضح تماماً عندما ننظر بعين الفحص لعاداتهم الخاصة بمشاهدة التليفزيون، ويرى مؤلف هذا الكتاب أن التلفاز مثله في ذلك مثل السجائر يجب أن يُلصق عليه تحذير يصدره كبير الجراحين

بالولايات المتحدة الأمريكية. فالبرغم من أن مشاهدة التلفاز لا ينتج عنها ضرر نفسي جسماني فوري كما هو الحال بالنسبة للتدخين إلا أن من الأمور الواضحة أنه ينتج عنها بدانة الأطفال، وهذه البدانة يعاني منها حالياً حوالي ١٤% من الأطفال الأمريكيين، وهي تسهم ـ بكل تأكيد ـ في الإصابة بأمراض خطيرة، بل وقد تؤدي إلى الوفاة المبكرة.

والبرغم من أن مشاهدة التلفاز ربما لا تصل إلى حد الإدمان أو أن تكون عادة مستحكمة من الناحية الجسمانية إلا أن مقدرتها على تكوين عادة نفسية مستحكمة تماماً أمر ليس فيه شك أو لبس، وبناءً على مسح أجرى من قبل دائرة المعارف الأمريكية لجمع معلومات خاصة بالعادات الأمريكية تم توجيه سؤال إلى ما يزيد على ١٠٠٠ شخص، وكان مضمون السؤال هو: ما الشيء الذي يمكنه إقناعكم بالعزوف عن مشاهدة التلفاز؟ فكان مما يثير الدهشة أن ٤٦% من هؤلاء الناس أفادوا بأنهم لا يمكن لهم أن يفعلوا ذلك إلا نظير ما لا يقل عن مليون دولار يتسلمها الشخص الواحد ليتوقف عن مشاهدة التلفاز، وأفاد ٢٥% من هؤلاء الناس بأنهم ليسوا على استعداد للتوقف عن مشاهدة التلفاز حتى ولو أخذوا نظير مثل هذا المبلغ من المال!.



وبالرغم من أن التلفاز في حد ذاته ليس سيئاً، إلا أن طول مدة مشاهدته تعوق تطور مهارات الذكاء العاطفي لدى الأطفال. فمعدل الوقت الذي يقضيه الطفل في مشاهدة التلفاز يصل إلى ٢٤ ساعة في الأسبوع أي بواقع يوم كامل كل أسبوع!.

وفي حقيقة الأمر فإن الأطفال يقضون وقتاً أطول لمشاهدة التلفاز عن أي وقت آخر يقضونه للقيام بإنجاز أي نشاط آخر باستثناء النوم. فالطفل البالغ من العمر خمس سنوات يكون قد أمضى فترة زمنية في مشاهدة التلفاز تعادل الفترة التي يقضيها الطالب الجامعي لحضور المحاضرات على مدى أربع سنوات من الدراسة.

كيف تجعل طفلك يدرك العالم؟ هل بالمشاهدة أو بالفعل؟ التلفاز قد يكون أكبر عائق في طريق تنمية مهارات عاطفية واجتماعية.

فإنه بالرغم من أن الخبراء كثيراً ما نبهوا إلى أن الإفراط في مشاهدة التلفاز ليس بالأمر المفيد للأطفال، إلا أن العديد من الآباء والأمهات الذين يعكفون طويلاً على مشاهدة برامج التلفاز هم المسؤولون ـ ولو جزئياً ـ عن عدم التمكن من التحكم في الوقت الذي يقضيه أطفالهم أمام التلفاز، فمثل هذا الأمر يماثل مطالبة من أفرط في احتساء الخمر أن يكون متزناً غير ثمل. وقد وجد الكثير من الآباء والأمهات في التلفاز وسيلة أرخص من تخصيص جليسة لأطفالهم، ولكن إذا كان الولدان يحرصان على تنشئة أطفالهما متمتعين بقدر كبير من الذكاء العاطفي فإنه يتحتم عليهما أن يقوما بوضع حدود صارمة يطبقانها على أطفالهما فيما يتعلق بمشاهدتهم للتلفاز.

ينصح المؤلف بأن يُحدد برنامج زمني لا تزيد مدته على ساعتين في اليوم لمشاهدة التلفاز (بما في ذلك أفلام الفيديو وألعابه).

ويجب تطبيق ذلك على كل فراد من أفراد الأسرة وليس الأطفال وحدهم، وعلى الوالد أن يجلس مع أطفاله وهو يحمل في يده جدولاً زمنياً خاصاً بمشاهدة التلفاز؛ يمكنه أن يوجهه بشأن اختيار البرامج التي يرغب في مشاهدتها (والتي يتعين أن تحظى بموافقة الوالدين عليها). فمشاهدة التلفاز قد تكون لمجرد تمضية الوقت بحيث يمكن ملاحظة أن العروض قد لا تتضمن أشياء يهتم بها الأطفال حقيقة.

وبينما يتحدد ما سيحتاج إليه الوالدان لاختصار مدة مشاهدة الأطفال للتلفاز على وقت الفراغ، فإن الطفل سيصبح في نهاية الأمر مبدعاً في وقت الفراغ بمجرد توقفه عن مشاهدة التلفاز.

والخطوة التالية التي يتعين على الوالدين اتخاذها هي: التخطيط لأنشطة يمكن أن تحل محل مشاهدة التلفاز؛ فمثلاً يمكن إبعاد الألعاب عن الجهاز، والتوجه إلى المكتبة لإحضار بعض الكتب، وإعداد قائمة تضم مشاريع فنية وهوايات يمكن ممارستها، ثم تسجيل أسماء الأطفال في البرامج الرياضية، وكما سيتم بيانه لاحقاً فإنه لا يمكن اعتبار الزمن الذي يقضيه الطفل على جهاز كمبيوتر مساوياً لذلك الزمن الذي يقضيه

في مشاهدة التلفاز، ذلك لأن انقضاء الوقت على جهاز الكمبيوتر يعد ممارسة فعالة وليست سلبية كما هو الحال بالنسبة للجلوس أمام التلفاز، كما أن التعامل مع الكمبيوتر يتضمن إمكانية تعلم مهارات خاصة بالذكاء العاطفي. وبالرغم من ذلك أيضاً فإن التعامل مع الكمبيوتر لا يقدم للطفل الكثير من الحقائق الواقعية بالقدر الذي يمكن أن يحسه ويشعر به في حضن يضمه أو زيارة يقوم بها لأحد ملاعب الكرة، ولذا فإن من الواجب أيضاً تحديد زمن التعامل مع الكمبيوتر واستخدامه بالنسبة للأطفال.

طريق البداية:

إذا كنت مثل معظم قراء الكتب الخاصة بتربية الوالدين لأبنائهم فربما يتعين أن تبحث عن المعلومات التي تهمك أو تهم أطفالك أفضل من قراءة الكتب مباشرة. فإتمام إعداد قائمة للمراجعة مصممة بطريقة - تمكن من معرفة مدى التوصل إلى عمل ما - من شأنه تنشئة الأطفال بطريقة تجعلهم أذكياء عاطفياً، كما تدل على الجديد من الأشياء التي يجب القيام بها. والغرض من هذه القائمة ليس مجرد معرفة ما يمكن تسجيله وإنما للإرشاد إلى الأجزاء التي يتضمنها هذا الكتاب؛ لمساعدة الآباء على تنشئة الأطفال بطريقة تجعلهم يتمتعون بدرجة كبيرة من الذكاء العاطفي.

٤ - قائمة الوالدين لمراجعة الذكاء العاطفي

هل تخفي مشكلات خطيرة عن طفلك؟

☐ نعم ☐ لا

يرى العديد من علماء النفس أنه يتعين ألا يخفي الآباء المشكلات الخطيرة حتى عن الأبناء الصغار تماماً. فالأطفال أكثر مرونة وقدرة على استعادة الحيوية عما يعتقد الكثير من الناس، كما أنهم يستفيدون كثيراً من الشرح الواقعي للمشكلات.

هل تتناقش مع أطفالك بشأن أخطائك بصراحة؟

☐ نعم ☐ لا

لكي يكون الأطفال واقعيين في تفكيرهم وتوقعاتهم؛ فمن الواجب أن يتعلم الأطفال تقبل كل الصفات الإيجابية المنسوبة لوالديهم وكذلك عيوبهم أو أخطائهم.

هل يشاهد طفلك التلفاز أكثر من اثنتى عشرة ساعة في الأسبوع؟

☐ نعم ☐ لا

إن معدل الوقت لفاعلية التلفاز بالنسبة للطفل هو أربع وعشرون ساعة في الأسبوع، وهذا يعد وقتاً طويلاً للغاية بشكل لا يطاق. فهذا النشاط السلبي لا يرفع درجة الذكاء العاطفي والمهارات العاطفية لدى الأطفال، كما أن عروض التليفزيون العنيفة تسبب مشكلات للأطفال الذين لا يستطيعون التحكم في حالات الغضب التي تصيبهم.

هل لديك جهاز كمبيوتر في المنزل ؟

☐ نعم ☐ لا

كان علماء النفس وعلماء الاجتماع يرون في وقت من الأوقات أن حيازة جهاز كمبيوتر وقاعدة ألعاب كمبيوترية - قد يكون لها تأثير سلبي على القدرة الذهنية بما يعوق تطورهم الاجتماعي، ولكن العكس لذلك يبدو صحيحاً. فالأطفال (بل والشباب) يجدون طرقاً جديدة لاستخدام أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الأخرى للاتصالات بما يزيد من مهارات الذكاء عندهم.

هل تعتبر نفسك شخصاً متفائلاً؟

☐ نعم ☐ لا

أظهرت الدراسات أن الأطفال المتفائلين يكونون أكثر سعادة وأكثر نجاحاً في المدارس، بل وأكثر صحة من الناحية البدنية، والطريقة الأولى التي تجعل الطفل يتكون لديه اتجاه تفاؤلي أو تشاؤمي - هي الاستماع إلى الوالدين وملاحظتهما.

هل تساعد طفلك على تكوين صداقات؟

☐ نعم ☐ لا

يعتقد الباحثون في مجال التنمية أن الحصول على«أحسن صديق» خاصة في السن ما بين التاسعة والثانية عشرة يعد مقياساً هاماً للتطور في تعلم تكوين علاقات سليمة،

ويجب أن يبدأ تعليم مهارة تكوين الصداقات بمجرد أن يصبح طفلك حديث عهد بالمشي.

هل تتحكم في مشاهدة طفلك لعنف التلفاز وألعاب الفيديو؟

☐ نعم ☐ لا

بالرغم من عدم وجود دليل واضح على أن مشاهدة الطفل للبرامج التلفازية أو للألعاب الكمبيوترية العنيفة تؤدي إلى تكوين العدوانية لدى الأطفال، إلا أنها تسلب منهم الحساسية والشعور بالآخرين.

هل تقضي ولو خمس عشرة دقيقة أو أكثر ـ يومياً ـ مع طفلك، وأنتما تمارسان لعبة أو نشاطاً حراً؟

☐ نعم ☐ لا

لسوء الحظ نرى أن آباء هذه الأيام يمضون أقل القليل من الوقت مع أبنائهم، مع أن قضاء الوقت في اللعب مع الأطفال أو في ممارسة أنشطة حرة مع ذويهم الأكبر سناً يعزز صورة الذات لديهم والثقة بالنفس.

هل لديك الطرق الواضحة والثابتة لتنظيم حياة طفلك وإلزامه باتباع القواعد الثابتة؟

☐ نعم ☐ لا

إن العديد من المشكلات التي يواجهها الأطفال في هذه الأيام يمكن تداركها مسبقاً من قبل الآباء الحازمين؛ لأن التربية الحازمة تغذي الأطفال بالقيم والقواعد التنظيمية الثابتة، ويرى العديد من خبراء تربية الأطفال أن الآباء المفرطين في التساهل هم السبب وراء زيادة مشكلات الأطفال بما في ذلك التحدي والسلوكيات اللااجتماعية.

هل تشارك في أنشطة الخدمة الاجتماعية مع أطفالك بشكل منتظم؟

☐ نعم ☐ لا

إن الأطفال يتعلمون كيف يهتمون بالآخرين عن طريق العمل وليس بمجرد الكلام، كما يتعلمون أوجه النشاط للخدمة الاجتماعية، والعديد من المهارات الاجتماعية، وتساعدهم على تحاشي المشكلات.

هل أنت صريح وأمين مع أطفالك حتى بالنسبة للموضوعات المؤلمة كالمرض أو ترك الوظيفة؟

☐ نعم ☐ لا

يحاول العديد من الآباء حماية أبنائهم من الضغوط النفسية؛ حتى يحتفظوا ـ قدر الاستطاعة ـ بالبراءة؛ ولكن في حقيقة الأمر فإن هذا التصرف يعود على الأطفال بالضرر أكثر من النفع والفائدة. فالأطفال الذين لم يتعلموا كيف يتعاملون بجدية مع الضغوط، يصبحون أكثر عرضة لخطورة المشكلات في الكبر خاصة فيما يتعلق بعلاقاتهم.

هل تعلم طفلك طريقة للاسترخاء الجسماني كوسيلة للتغلب على الضغوط والألم والهموم؟

☐ نعم ☐ لا

باستطاعتك أن تدرب طفلك على الاسترخاء بدءاً من الرابعة أو الخامسة من العمر، ولا يساعدهم هذا فقط على قهر المشكلات بل يمكن أن يساعدهم على أن يعيشوا حياتهم على المدى البعيد وهم أكثر صحة.

هل تتدخل عندما يتعذر على طفلك القيام بحل مشكلة ما ؟

☐ نعم ☐ لا

تبين الأبحاث أن الأطفال يمكنهم أن يحلوا المشكلات في وقت أقصر مما سبق لنا أن تصورنا، فقيام أطفالنا بحل مشكلاتهم يكسبهم ثقة في أنفسهم ومهارات اجتماعية هامة.

هل تعقد اجتماعات عائلية منتظمة؟

☐ نعم ☐ لا

إن الاقتداء هو أهم طريقة يتعلم بها الأطفال المهارات الاجتماعية؛ فالاجتماع العائلي المنتظم تتة من خلاله المسؤوليات، وتعالج المشكلات، وتكتسب العادات الصحيحة للحوار وإبداء الرأي، وحسن الاستماع والشورى وتنمي فيه المعارف.

كيف تنمي الصدق والأمانة لدى الأبناء؟:

إن العديد من مهارات الذكاء العاطفي لدى الأطفال تتحسن كلما تقدم الأطفال في العمر، ولكن ذلك لا ينطبق على مهارة الصدق.

لقد أجريت دراسة على عدد من الأطفال لمعرفة إدراكهم للكذب، ومدى التغير الذي يمكن أن يطرأ على عادة الكذب؛ فوجد أن ٩٢% أفادوا بأن الكذب عادة سيئة دائماً وكان عمرهم خمس سنوات، ونسبة ٧٥% منهم قالوا إنهم لم يكذبوا ألبتة، ولكن بالنسبة لأطفال كانوا في الحادية عشرة من العمر أفاد ٢٨ % فقط منهم بأن الكذب عادة سيئة دائماً، ولم يدّع أي واحد منهم بأنه لم يكذب ألبتة. وبتقدم سن الأطفال فإنهم يبدأون التمييز بين درجة أنواع الأكاذيب التي تصدر عن الناس، ويعتبرون بعض الأكاذيب أسوأ من غيرها.

إن الأكذوبة التي يكذبها شخص ما لتحاشي العقاب هي أسوأ أنواع الكذب (كأن يقول شخص ما: لقد فقدت ساعتي، لذا تأخرت عن المدرسة لعدم معرفتي بالوقت)، بينما الأكذوبة التي تقال حفاظاً على مشاعر الآخرين لا تكون على نفس الدرجة من السوء (كالقول: حقيقة أحب نظارتك الجديدة لأنها تجعلك تبدو أكثر وسامة). إنها الأكذوبة التي تقال بغرض فعل الخير للغير ومساعدته.

وهناك العديد من الأسباب التي لا تجعل الأطفال يلتزمون بالصدق؛ بعضها مفهوم وبعضها غير ذلك. إن الأطفال الصغار يكذبون؛ لتجنب العقاب غالباً أو للحصول على شيء يرغبونه أو للاستحواذ على إعجاب أقرانهم، أما المراهقون فإنهم قد يكذبون للتغطية على خصوصياتهم (كالقول: لقد ذهبت للخارج ولم أر أحداً)، أو لاختبار السلطة (لم نحصل على الدرجة النهائية في مادة التاريخ في هذا الفصل الدراسي، ويمكنك الاتصال بالأستاذ إذا أردت ذلك)، أو لتجنب الإحراج (لقد ألغوا الحفل، ولذا لم أكن بحاجة إلى اصطحاب رفاقي على أية حال).

ولكن بالرغم من أن الكذب يكون مفهوماً من وجهة النظر التطويرية إلا أنه يمكن أن يكون مشكلة عندما يكذب الأطفال كعادة أو بخصوص أشياء هامة لمصلحتهم، ويوضح إيخمان ذلك بالقول: «إن الكذب بشأن أمور خطيرة ليس

مشكلة فحسب، لكونه يجعل المشكلة أكثر خطورة من جهة أنها تفقد الآباء كيفية التصرف، وإنما لأن ذلك الكذب يُفقد صاحبه التواد والألفة. يؤدي الكذب إلى فقدان الثقة؛ لأن فيه خيانة للثقة؛ نظراً لما يتضمنه من عدم احترام للشخص المكذوب عليه؛ لذا يصبح من المستحيل العيش مع شخص يداوم على الكذب.

وتوضح الدراسات الخاصة بالأطفال أن الأطفال المصابين بداء الكذب المزمن يشاركون مراراً وتكراراً في أشكال أخرى من السلوكيات اللااجتماعية بما في ذلك أيضاً الغش والسرقة والعدوانية. يعود هذا إلى حقيقة أن الأطفال الذين تعودوا الكذب يصادقون أطفالاً غير أمناء، بل ويشكلون جماعة ترى أنه من المقبول الكذب على أشخاص ليسوا أفراداً في هذه الجماعة. أيضاً فإن الأطفال الذين يكذبون مراراً يصبحون ضحية لتأثير التطفل وهو عكس التأثير المبني على الشعور الشخصي. إننا عندما ندرك أن أطفالنا يكذبون فإننا نستنتج دون وعي أن هذا السلوك لن يقتصر على مجرد الكذب، ونبدأ في توقع أشكال أخرى من السلوكيات اللااجتماعية؛ وفي كثير من الحالات تكون حالة الكذب جزءاً من شخصية الطفل؛ فيتصرف الأطفال ضد توقعاتنا وآمالنا.

ومما هو جدير بالملاحظة أن الأطفال الذين يطلق الآباء أمهاتهم يكونون أكثر عرضة للمشكلات المتعلقة بالأمانة والصدق؛ فعندما ينفصل الوالدان فإن الأطفال قد يكذبون على أصدقائهم بشأن الانفصال كوسيلة لإنكار ما حدث بالفعل، ولتجنب الحرج أو لإشباع تصوراتهم وأوهامهم بإمكانية التام شمل الوالدين مرة أخرى، ويمكن أن يكذب الأطفال عندما يواجههم أحد الوالدين بأسئلة، محاولين حماية الطرف الآخر، أو يمكن أن يكذبوا على الطرف الأكثر صرامة في الحالات الغامضة، أملاً في الحصول على بعض المزايا.

٥- كيف تعلم الأطفال أهمية الأمانة؟

تفيد الأبحاث الآن أن الأطفال الذين يداومون على الكذب يحتمل أن يكونوا منحدرين من بيوت يتكرر فيها كذب الوالدين، وبالإضافة إلى ذلك فإن الأبناء الذين ينتسبون إلى بيوت تقل فيها درجة الإشراف عليهم، حيث يسود التنابذ بين الوالدين، غالباً ما يكونون غير أمناء.

لذا يعد الصدق أصلاً من أصول الأخلاق الإسلامية.

واهتم رسول الله ﷺ بذلك ـ أخرج أبو داود عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد فقالت: تعال أعطك: فقال لها ﷺ: **«ما أردت أن تعطيه؟»** قلت: أردت أن أعطيه تمراً. فقال لها: **«أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة»** وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من قال لصبي تعال أعطك ولم يعطه كتبت كذبه»**، وروى كذلك عن يحيى: قال سليمان بن داود لابنه: **«يا بني إذا وعدت فلا تخلف فتستبدل بالمودة بغضاً»**.

وبالرغم من أن القليل من الآباء يقولون أنهم لا يكذبون ألبتة، فمن الواجب التيقظ للآثار المباشرة وغير المباشرة التي يلقي بها الكذب على أطفالنا. إنه لا يوجد بكل تأكيد أي سبب يمكن تبريره لكي يكذب الوالدان على أطفالهما. وليس معنى هذا أنه يتحتم إخطار الأطفال بكل شيء ـ حيث يوجد الكثير من الأشياء التي لا يحتاج الأطفال إلى معرفتها ـ ولكن لا توجد أي ضرورة للتحايل وعدم الصدق تجاههم. إذا كان هناك شيء لن يفهمه الأطفال أو يتعين أن يظل سراً، فما على الوالدين إلا إخطار الأطفال بذلك. على الوالدين أن يجعلا أهمية الأمانة الموضوع الدائم للتناول داخل البيت، ولضمان أن تصبح الأمانة جزءاً من التربية الأخلاقية لأطفال فعليك أن تقرأ قصصاً تركز على الأمانة، وهناك منها الكثير والكثير بالإضافة إلى برامج التليفزيون الموجهة للأطفال، وغير ذلك من الشرائط المسموعة وشرائط الفيديو وما إلى غير ذلك.

إن البشر ـ جميعاً ـ لديهم قدرة فائقة يخدعون بها أنفسهم، ويستطيع الوالدان مساعدة أبنائهم لمواجهة نتائج تصرفاتهم بوضوح ومباشرة بشأن توقعاتهم.

كيف تبني الثقة لدى الأبناء؟!

بالرغم من أن الثقة لا تصبح موضوعاً له أهميته ومغزاه لدى الأطفال قبل أن يتخطوا سن العاشرة، إلا أنه من الممكن البدء في الحديث عن الثقة قبل ذلك.

إن ألعاب الثقة كانت شائعة ومألوفة، وما زالت تشكل جزءاً من الألعاب المثيرة لبناء الروح الجماعية والعلاج ومساعدة المجموعات، وتشمل بعض أنشطة بناء الثقة والتي تتميز أيضاً بروح الدعابة والمرح.

والأمانة خُلق أصيل اتصف به سيدنا محمد ﷺ من عهد الطفولة إلى عهد الرسالة حتى وصفه المشركون بالصادق الأمين، وفي ذلك عبرة للطفل المسلم أن يقتدي برسول الله ﷺ لتساعده فيما بعد على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى: قال ﷺ:«الولد راعٍ في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته»[1].

ومن دلائل اهتمام الرسول ﷺ بخُلق الأمانة وتأصيله في الطفل إنه لم يرض من الطفل خطأه في هذا الركن، وإنما عاقبه عندما أخل به وشد أُذنه. قال النووي في الأذكار:ـ روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بُسر الصحابي رضي الله عنه قال:ـ بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغ إياه فلما جئت به أخذ بأذني وقال: يا غُدر .

تدريب عملي لتنفيذ ذلك:

١ـ لعبة قيادة شخص فقد عينيه.

في هذا التمرين تعلم الطفل بناء الثقة والذي تم استخدامه لبناء الاعتماد المتبادل بين المجموعات وهي التمرينات التي سادت في جوانب إدارية ويتم عن طريق تغطية عيني الطفل وقيادته داخل غرفة ماء ، وعندما يقوم أحد الوالدين بقيادة الطفل المغمض العينين حول قطع الأساس مع تجنب التعثر. وهو ما يتوقعه الطفل بطبيعة الحال ـ فإن اعتماد الطفل على القيادة الجسمانية له من قبل الوالد سيتزايد.

قد يبدأ الطفل أول الأمر بمقاومة الإحساس بالعجز وعدم الاستقلال ولكنه

(١) انظر السياسة الشرعية لابن تيمية.

سيبدأ تدريجياً بعد ذلك التمتع بالتمرين وتقبله نفسياً ، وأما الدعابة الفعلية فإنها تبدأ عند قلب الأوضاع وجعل طفلك أو المراهق هو الذي يقوم بقيادتك داخل الغرفة وتتعذر معرفتك لمكان سيرك وأنت مغمض العينين وهذه المهارة مثلها مثل أي مهارة أخرى يقصد منها البناء حيث من المهم تماماً مناقشة المهارات الخاصة بالثقة والاعتماد أو الاتكال المتبادل، قبل وبعد الممارسة الفعلية لهذا النشاط.

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ : **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»** وفي رواية أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمرو مرفوعاً: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»**.

وروى أبو داوود عن أبي موسى رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله ﷺ : **«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبه المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط»**.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«ـ أراني في المنام أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولتُ السواك الأصغر فقيل لي: كبّر فدفعته إلى الأكبر منهما »**ـ رواه مسلم والبخاري تعليقاً.

الاستلقاء للخلف (للأطفال من سن الخامسة وما فوق)،

تعد هذه اللعبة ممتعة ومثيرة للعواطف بطريقة تمكن من بناء الثقة والتشجيع على الصراحة. تبدأ هذه اللعبة بالطلب من كل فرد من أفراد العائلة كتابة سر على قطعة من الورق، وبعدها يقوم كل فرد بطيٍّ ورقته، وتوضع في وعاء مدونة عليها أسماء أصحابها من الخارج. يقوم كل فرد بسحب ورقة من أوراق الأسرار. ثم يمد أحد الوالدين يده على كل فرد من الأطفال؛ لمعرفة ما إذا كان قد سبق له أن وثق بشخص آخر على سر خاص به. يطلب بعد ذلك من كل شخص أن يسأل الآخر صاحب السر ما إذا كان لا يمانع في أن يقرأ السر الخاص به أمام الآخرين، فإذا كانت الإجابة بالنفي تعاد الورقة مطوية إلى صاحبها، أما في حالة الموافقة فيتم قراءة السر أمام الجميع، ويحصل صاحب السر على درجة تشجيعاً له.

فلتحترم خصوصية طفلك

يجب على الآباء تعليم أبنائهم ضرورة احترام خصوصيات الوالدين فإن الوالدين يجب عليهما كذلك احترام خصوصية أطفالهم وكذلك المراهقين:

«إن أكبر النزاعات بين الوالدين وأطفالهم سببها الحاجة المتزايدة لدى الأطفال لأن يكونوا مستقلين، ولهم أسرارهم الخاصة بهم؛ وكذلك النزعة القوية لدى الوالدين وبما يتعارض مع حاجة أطفالهما، وهي نزعة لحماية وتوجيه أطفالهما والسيطرة عليهم. وننصح الوالدين بإعداد قائمة بما يحتاجان فعلاً إلى معرفته وأيضاً بما لا يحتاجان إلى معرفته، ومثل هذه القائمة تتغير بطبيعة الحال كلما كبر الأطفال.

ويمكن إعداد قائمة مرجعية كتلك التي سيتم بيانها على شكل جدول فيما بعد، ويتم تقديم هذه القائمة إلى الأطفال في السن ما بين الثامنة والتاسعة قبل أن تصبح الخصوصية جزءاً من قوة المقاومة لدى الطفل. ويمكن استخدام هذه القائمة كطريقة لتوضيح حق الطفل في الاحتفاظ بأسرار له كخصوصية من خصوصياته ومسؤولية الوالدين في حمايته وتوجيهه، ويمكن مراجعة هذه القائمة مع بداية كل عام أو في يوم عيد ميلاد الطفل، وكلما زادت الثقة والصراحة بين الوالدين والأبناء، قلت حاجة الأطفال إلى الخداع.

نقاط خاصة بالذكاء العاطفي يجب تذكرها:

فيما يلي بعض النقاط التي يجب أن نتذكرها والخاصة بمحاولة تنشئة أطفال مسؤولين يهتمون بالآخرين ويواجهون تحديات الحياة بأمانة واستقامة؛ وهي:

تعليم الأطفال قيمة الأمانة وهم ما زالوا صغار السن، والتمسك بهذه الرسالة عندما يكبرون. إن فهم الأطفال للأمانة قد يتغير ولكن ما يعلمه الآباء لهم عنها لا يمكن أن يتغير.

ـ يمكن أن يجعل الوالدان الأمانة والأخلاقيات الموضوع اليومي للمناقشة منذ نعومة أظفار الأطفال، وذلك باختيار الكتب المناسبة وأشرطة الفيديو الملائمة للمشاركة بين الأبناء وآبائهم، وكذلك يلعب ألعاب بناء الثقة، وفهم الاحتياجات المتغيرة للأطفال التي تتعلق بحاجتهم إلى الخصوصية.

ـ عني رسول الله ـ ﷺ ـ بتنشئة الأطفال على خُلق كتم الأسرار، لأنه يمثل صلاح الطفل في حاله ومستقبله، وسلامة الأسرة وانطلاقها، والمحافظة على المجتمع وبنائه.

ـ إن الطفل الذي يتعود كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة رابط الجأش ضابط اللسان، فتنشأ عن ذلك الثقة الاجتماعية بين الناس بحفظ أسرار بعضهم البعض.

فقد أخرج مسلم عنَ عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «أردفني رسول الله ﷺ ـ ذات يوم خلفه فأسرّ إليّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائط نخل».

وقد تقدم معنا حديث أنس رضي الله عنه وخدمته للنبي ﷺ وتأخره على أمه فقالت: ما أبطأك؟ قلت: بعثني رسول الله ـ ﷺ ـ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر، فقالت المؤمنة الواعية الذكية البصيرة، لتعطي درساً للأمهات في تعليم الطفل حفظ الأسرار، قالت له: لا تُخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً.

٦ - تنمية التفكير الواقعي لدى الأبناء:

إن الطاقة البشرية الخاصة بخداع النفس لا حدود لها، بحيث يجعل ذلك من الصعب أن نُقيّم أهمية تعليم الأطفال التفكير المبني على الحقيقة. فالجزء المختص بالعواطف في المخ يبدو أن لديه القدرة على أن يكون درعاً واقياً ليقوم بحماية أقوى رغباته من الهجوم الذي يقوم به الجزء المختص بالتفكر المنطقي، ونتيجة لذلك فإننا نقوم دائماً بعمل أشياء ما كان ينبغي لنا أن نعملها؛ فمثلاً جميعنا يعرف أن التدخين مرتبط بمرض الوهن والموت السريع، كذلك يعرف الجميع أن استخدام حزام الأمان في السيارة يجعل من السهل تحاشي الوقوع ضحية لحوادث الاصطدام، ومع ذلك فإن حوالي ثلث سائقي السيارات يرون أن ربط الحزام يسبب نوعاً من المضايقات، أو صرف أموال تفوق مقدرته المالية ـ فإنه يكون بذلك قد أوقع نفسه في فخ خداع النفس.

وكوننا ـ في الحقيقة ـ كثيراً ما نقوم بعمل أشياء ليست في صالحنا تماماً، توضح أن تطورنا قد سار في المنحنى الخاطئ غير المستقيم، بالنسبة لتطوير ما يسمى «بالجزء المختص بالمنطق في المخ»، ولحسن الحظ نجد أن مثل هذا الأمر يمكن علاجه؛ فيمكن

تنشئة الأطفال بطريقة تمكنهم من أداء ما فيه مصلحتهم ومصلحة الآخرين كذلك.

اتباع أسلوب الإنكار

كانت «هدى» تكره مدرستها الجديدة بحق؛ حيث كانت تفضل أن تقوم بعمل أي شيء بدلاً من الدراسة، والتحدث هاتفياً مع صديقتها لساعات كل مساء كان أحب إليها من تاريخ العالم بأسره، وقد كان من المعروف لدى أساتذة هدى أنها لم تكن تميل إلى التعلم، ولذا كذلك الدرجات التي منحوها لها تتناسب مع مستواها.

وكانت هدى تعلم أن والديها لو شاهدا درجاتها فإن ذلك يمكن أن يسبب لهما خيبة أمل كبيرة، ولذا فإن الحل البسيط الذي رأته مناسباً لها هو إخفاء تقرير الدرجات الخاص بها عند وصوله إلى المنزل بالبريد، ومن الغريب أن هذا الأسلوب الذي اتبعته هدى بدا لها أنه قد نجح. حدث ذلك لانشغال والديها بأعباء أبنائهما الثلاثة الملتحقين في ثلاث مدارس مختلفة، إضافة إلى ضغوط العمل؛ مما جعل الحقيقة غائبة عنهما فيما يخص تقرير هدى.

وفي اليوم العاشر من شهر مايو، وهو الشهر السابق للامتحانات، استدعت مديرة المدرسة والدي هدى لمعرفة سبب عدم ردهما على خطابات المدرسة بشأن ابنتهما؛ مما سبب صدمة عنيفة للوالدين في لقائهما مع المديرة، ولكن كان فيه إشارة مفيدة للوالدين بأن الإنكار لم يعد له مكان داخل العائلة.

إننا كثيراً ما نتآمر - دون وعي - مع أطفالنا؛ لتجنب بيان حقيقة مؤلمة، حتى وإن تمت المواجهة بحقائق قاسية والتآمر يكون بالإهمال وعدم الملاحظة.

وبسبب هذه الزيادة المنذرة بالخطر يلقي بعض الخبراء باللوم على الآباء المتساهلين، الذين يتصفون باللين؛ حيث يستخدمون هم أنفسهم تماماً مثل الشباب،والتعلات ويعللون ذلك بمنطق أنهم طالما كان مسعاهم وهدفهم أن يحيوا حياة مثمرة بمنح الحرية للأبناء ؛ فلا داعي إذن للمغالاة في الحديث عن استخدام الشباب الذين تقل أعمارهم عن العشرين عاماً للحجج والتعلات الخاطئة،ولكن من يقبل هذا المنطق من الآباء والأمهات، والذي يُعد مبرراً بكونهم متساهلين. روى البخاري في الأدب المفرد عن الوليد.. .أنه سمع أباه يقول: «الصلاح من الله والأدب من الآباء».

إننا نحن البشر ـ معرضون جميعاً للإنكار والتبرير العقلاني؛ حيث يوجد ملايين من الشباب لا يستخدمون حزام الأمان بالسيارات يومياً، وقد يدخنون السجائر مدعين أنه لا يحدث ضرر من تدخين سيجارة واحدة، ومعظمنا يميل دائماً لدفن الرؤوس في الرمال، ولكن من أجل أن نتمكن من تنشئة أطفال يتمتعون بالصحة العاطفية والبدنية فإنه يتعين على الآباء والأمهات أن يتعلموا كيفية مواجهة الحقيقة.

تنقية أذهاننا:

يعد التفكير الواقعي عكس خداع النفس؛ حيث يستدعي التفكير الواقعي رؤية العالم على ما هو عليه في واقع الأمر، واتخاذ القرارات، واتباع السلوكيات المناسبة، فالعديد من الآباء يغفلون تعليم أطفالهم هذه المهارة من مهارات الذكاء العاطفي، بل ربما يعلمونهم عكس ذلك، فلحماية أبنائنا من الحقائق المؤلمة في الحياة فإننا نقوم ـ حقيقة ـ بتعزيز التفكير السليم وتدريبهم على مواجهة الحقائق لديهم.

وبإمكاننا ـ بدلاً من أن نحاول حماية أطفالنا من مواجهة المشكلات ـ أن نساعدهم، وذلك بأن نكون صادقين معهم مهما كانت المواقف مؤلمة؛ فعندما نقوم بشرح المواقف لأطفالنا مع تفصيل الحقائق من وجهة نظرنا، فإنهم يتعلمون أن لدينا القوة العاطفية التي تمكننا من دراسة أشد المواقف إيلاماً، والعمل على التغلب عليها. ويوحي المضمون بالرسالة المطلوبة، وهي أن باستطاعتهم أن يكونوا مثلنا.

بعض الآباء يسببون ارتباكاً لدى أطفالهم بالنسبة لحبهم لهم، ويفسر ذلك بأن الآباء قد يرغبون. في اظهار الحب لهم، وأنه يمكنهم أن يقولوا لهم أنهم يحبونهم، ولكن أفعالهم قد تبين عكس ذلك، ولهذا يقول جاردنر عن الأطفال: إن معظم الآباء والأمهات يحبون أولادهم حباً جماً (ولكن) بالنسبة للآباء والأمهات الذين يحبون أطفالهم قليلاً أو لا يحبونهم يقولون بأنهم يحبونهم حباً كبيراً. ولهذا السبب فإن ما يقوله الشخص قد لا يكون الطريقة السليمة ليتعلم منها الطفل أنه يحبك فعلاً.

الوالد (الذي يعيش خارج المنزل فترة أطول من بقائه داخله) غالباً ما يحب أطفاله حباً جماً، ويتمنى لو استطاع العيش معهم، ويشعر بالأسى لعدم الوجود معهم،

ولكن هناك بعض الآباء الذين يبعدون عن بيوتهم، ولا يحبون أطفالهم أو يحبونهم قليلاً جداً.

يطلب جاردنر من الأطفال أن يحاولوا معرفة الحقيقة بأنفسهم، بالنظر إلى ما يفعله الوالدان، وليس لمجرد ما يقولون، وينصح الأطفال بما يأتي:

ـ انظر إلى ما يحاول أن يكون والداك نحوك. إن والديك قد لا يكون باستطاعتهما البقاء معك لأسباب وجيهة، ولكن يتعين عليهما أن يخطراك بأنهما لا يدخران وسعاً لإنجاز ذلك.

ـ انظر إلى ما يحاول أن يبعده والداك عن طريقهما؛ كي يقدما لك العون عندما تكون في مشكلة، وانظر إلى ما يحاولان أن يظهراه من اهتمام وتعاطف نحوك عندما تكون مريضاً، أو عندما يصيبك أذى.

ـ حاول أن تعرف ما إذا كان والداك يشعران بالسرور لما تتعلمه من أشياء وتقوم بأدائها.

إن الآباء الذين يحبون أبناءهم يشعرون بالفخر بما ينجزه الأبناء، بل ويخطرون الآخرين بإنجازات أبنائهم.

ـ حاول أن تعرف كم يستمتع والداك بمشاركتك في بعض الأعمال؛ لأنه عندما يحب شخص ما شخصاً آخر فإنه يحب أن يشترك معه في إنجاز بعض الأعمال.

ـ حاول أن تعرف مدى ما يصل إليه والداك من حالة الجنون نحوك. فجميع الآباء يظهرون الغضب نحو أبنائهم لبعض الوقت، ولكن إذا ما كان هذا هو الحال معظم الوقت كل يوم فإن ذلك يعني أنهما لا يحبانك بالطريقة التي يود الأطفال أن يحباهم بها.

ـ حاول أن تعرف إلى أي حد يود والداك أن يقوما بالإمساك بك حباً، وضمك إلى أحضانهما. إنه عندما يكبر الأطفال فإن الوالدين لا يظهران الحب بالأحضان وما إلى ذلك، ولكن كل شخص يحب أن يتم احتضانه وأن يمسك به تعبيراً عن الحب، ولهذا فإن هذا يعد من الواجبات الهامة على الآباء نحو أبنائهم.

إن جاردنر لا يعتقد أن حكم الطفل أمر يتحتم التسليم بصحته، ولكنه يرى أن الأطفال يجب أن يتعلموا كيف يُقيمون الأشياء والمواقف بطريقة واقعية، وكيف يتصرفون بما فيه مصلحتهم! إن الأطفال لا يمكنهم تحقيق ذلك إذا ما احتفظ الآباء بكل شيء كَسِرٍّ من الأسرار الخاصة، وإذا ما أخفوا الحقائق عنهم بالنسبة للمشكلات الواقعية.

ويحذر جاردنر كلاً من الوالدين على النحو التالي:

- لا تُخْفِ مشاعرك.

- لا تُخفِ أخطاءك.

- لا تخش أن تخطر أبناءك بالحقيقة.

ما يمكن فعله لتنشئة قائمة على متابعة مصالحهم بطريقة التفكير الواقعية:

إن أهم الأشياء التي تمكنك من مساعدة طفلك على أن يكون لنفسه نموذجاً من التفكير الواقعي أن تكون معه أميناً وصادقاً، فلا توجد أدنى فائدة تجني من حماية أطفالنا من الهم والآلام التي لا يمكن تجنبها. إن محاول حمايتهم منها لا تعود عليهم إلا بالضرر البالغ، ولكن بالرغم من كل ما سبق بيانه فإن صياغة التفكير الواقعي والصدق يمكن أن يكون لهما الأثر الفعال عندما يخصص الوالدان الوقت الكافي للتحدث مع أطفالهما، وكما سبق الإشارة إليه آنفاً فإن الآباء لا يخصصون إلا الوقت القليل تماماً للحديث مع أطفالهم. إن أفراد العائلات يقومون بمشاهدة البرامج التلفازية أثناء تناولهم للطعام، وفي السيارة ينصتون إلى المذياع واضعين في اعتبارهم أن على الأطفال أن يقوموا بعمل أي شيء آخر كما يحبون.

إن مساعدة الآباء في فعل ما يريدون بطريقة أسرع لا تعد فعلاً الحل لإشباع رغبات الأطفال، فأهم الأشياء التي تتطلبها تنشئة الأطفال - متمتعين بالقدر الكافي من الذكاء الاجتماعي - هو الوقت الذي يخصصه الآباء لرعايتهم، وعلى مدى عشرات السنين ركز علماء النفس على الآثار الإيجابية لقراءة الآباء قصصاً لأبنائهم وحكيهم لقصص أخرى لهم. فهذه تعد طريقة سليمة لتعليم الأطفال التفكير الواقعي؛ حيث إن القصص توضح للأطفال كيف يقوم الناس فعلاً بحل مشكلاتهم؟ وبالرغم من ذلك، فإن هناك الكثير من الناس لا يعرفون إلى أي مدى يمكن أن تؤثر

القصص على سلوكنا بل وعلى تشكيل ثقافتنا. عليك أن تفكر في مدى ما كان من التأثير عليك - أنت وغيرك - وعلى أساليب الحياة من القصص التي تناولت التاريخ الوطني أو الثقافي أو العائلي والقرآن حافل بمثل ذلك قصة موسى وبني إسرائيل - قصة نوح وقومه - الرسول ﷺ والقصص القرآني وقريش.

وتعد القصص ذات تأثير كبير خاصة على طريقة تفكير أطفالنا وتصرفهم؛ لأن الأطفال يحبون أن يقرأوا القصص ويكرروا قراءتها المرة تلو الأخرى. إن هذا التكرار الممتزج بتصورات الأطفال - مضافاً إليه وجود الوالدين الذي لا يقدر بثمن - يجعل القصص إحدى أفضل الطرق للتأثير على تفكيرهم كما نجد عندهم المثل والقيم الأخلاقية التي يسيرون عليها بغية التشب بها والعمل على منوالها.

إن عالم النفس جوزيف سترلهورون في كتابه الطفل الكفؤ The competent child يعلم الآباء طريقة إعداد قصص تجسد الإيجابيات التي يمكن بها مواجهة مشكلات الأطفال وهمومهم، وفي هذه القصص يكون بطل الرواية الذي يوصل صوراً معينة لذهن الطفل هو الذي يرسم له التفكير الواقعي وحل المشكلات في أفكاره ومشاعره وسلوكياته، وبطل الرواية قد يكافأ أو لايكافأ مادياً وظاهرياً على ما أظهره من مهارات نفسية خاصة، ولكن يقوم بمكافأة نفسه بنفسه لما أحس به داخلياً.

وبالرغم من أن بعض الآباء والأمهات يعدون بارعين في حكاية القصص، ويمكنهم في نفس الوقت تأليف قصص تجسد الإيجابيات بمجرد فهم المبادئ الرئيسة - إلا أن معظم الآباء يفضلون كتابة القصص التي يستطيعون أن يقرأوها لأطفالهم، وعند إعداد قصة من القصص التي تجسد الإيجابيات فإن بالإمكان الاستعانة بالنماذج والمعاني اللغوية التي يستطيع الأطفال الاستمتاع بها عند قراءتها أو سماعها، وبالنسبة للأطفال الصغار فإنه بالإمكان تزويد الكتب بالصور التوضيحية أو الرسوم الجذابة أو الصور الفنية التي ينتجها الكمبيوتر، ويمكن للأطفال أن يشاركوا في تصميم كتب القصص والاستمتاع بهذا النشاط.

وعند اختيار موضوع القصة فعليك أن تختار قصة تسير على نهج ما يمكن أن يكون لدى طفلك من مشكلات أو ما يشابهها، ولكن إذا اخترت نفس اسم طفلك وكان الموضوع مماثلاً تماماً لما يعانيه طفلك - فإن ذلك سيزيد الأمر تعقيداً ويربك طفلك؛ خاصة إذا كانت المشكلة خطيرة، وقد يعبر الطفل عن هذا الارتباك بإظهار اللامبالاة بالقصة

وعدم الاهتمام بها، بل ربما تضايقه القصة مما قد يسبب الإحباط للوالد والابن في آن واحد.

وبالإمكان أن تكون القصة عن شخص يشبه طفلك مع ابتكار استعارات لتصوير الموقف، ويمكن أن يكون بطل القصة طفلاً آخر؛ كأن يكون شخصاً من الفضاء، أو أي شخصية يمكن لطفلك أن يطابقها. وأمثله قصص الصحابة وأبناء الصحابة وكيف كانوا في الإسلام ودورهم في نقل الحديث النبوي.

عند انتزاع أو ابتكار قصة لتجسيد الإيجابيات فإنه يكون من الأفضل اختيار موضوع يتضمن عناصر مألوفة لدى طفلك، وفيما يلي بعض الأمثلة لمجريات أحداث القصة التي تمت كتابتها لأطفال يعانون من مشكلات عامة للطفولة، وقد تم كتابة هذا الموجز المختصر للطفل «هادي» البالغ من العمر ست سنوات، والذي كان يخشى الكلاب:

يعيش «هادي» بالمنزل المجاور لبيت يعيش فيه كلب وضيع تعود النباح طوال الوقت. وكان «هادي» قد سمع بأن ذلك الكلب يعض الأطفال، بل وحاول ذات يوم أن يأكل رضيعاً. حصل «هادي» على كتاب يتناول الحديث عن الكلاب، فقرأ عن أنواع من الكلاب مثل ذلك الكلب.

التقى «هادي» بالكلب نفسه عندما كان أصحابه يتنزهون والكلب معهم، فشاهد صاحب الكلب وهو يربت عليه ويداعبه، وعرف هادي منه السبب الذي يجعل الكلاب تنبح، وما الذي يجعل الكلاب تصل أحياناً إلى درجة الجنون، كما عرف «هادي» ما يتعين على الشخص أن يفعله إذا ما أزعجه كلب ما، وكيف يمكن أن يجعله أليفاً».

وفيما يلي موجز لقصة أعدت لطفلة في الرابعة من العمر. غادرت العائلة مسكنها ورحلت بعيداً عندما دمر المنزل. إن في هذه القصة ما أمكن به تهدئة روع الطفلة:

«كان هناك كلب يدعى «فوكس» يعيش في جنوب القرية حيث كانت أعاصير عديدة تعصف بالمنطقة، وعندما دمرت الأعاصير بيت الكلاب الذي كان يعيش فيه فوكس كان على فوكس الرحيل للعيش في منزل بعيد عن منطقة الأعاصير. حزن فوكس؛ لكونه سيبعد عن أصدقائه من الكلاب، ولكنه سرعان ما فكر في الكلاب الجدد التي سيصادقها».

وفيما يلي موجز قصة كتبت للطفلة «نورا» البالغة من العمر تسع سنوات، كان والدا نورا قد وقع الطلاق بينهما حديثاً، وكانت الأمور تسير على أسوأ حال. وهذه القصة توضح أن بعض القصص بحاجة إلى أن تكون لطيفة إلى حد ما، وأن يكون موضوعها بعيداً عن الخبرة المباشرة التي يعاني منها الطفل؛ حتى لا تثير القصة هموماً أكثر لديه:

كانت «سميرة» تعيش في إحدى الدول البعيدة حيث كانت تدور رحى الحرب بين أصحاب الدم الأزرق وأصحاب الدم الأخضر، وكانت سميرة تعيش مع والديها اللذين كان أحدهما من أصحاب الدم الأزرق والآخر من أصحاب الدم الأخضر (أي أن سميرة كانت تجمع بين النوعين من الدم)، وحيث إنه لم يكن بمقدور سميرة أن تغير من لونها أو لون والديها، وحيث إنه لم يكن في مقدورها أيضاً أن توقف الحرب؛ لذا كان عليها أن تبحث عن الطرق التي تمكنها من التعايش مع الموقف بحيث تتصالح مع نفسها شخصياً».

وفيما يلي قصة للطفلة «رقيه» البالغة من العمر أحد عشر عاماً، والتي كانت تعاني من فرط السمنة مما يجعلها عرضة لمضايقة الآخرين لها على المعالج أن يؤلف قصة لها تعطيها الثقة حتى تتعالى على النقد.

يمكن استخدام هذا الأسلوب التقني بالنسبة لأطفال ما بين سن الثالثة والعاشرة، وهي الفترة الزمنية التي يحتاج فيها الأطفال إلى أن تحكى القصص لهم أو أن يقرأها أحد الوالدين لهم.

وعند صياغة أو قراءة مثل هذه القصص للأطفال يقترح «سترايه ورن» أن يقوم الوالدان بتهيئة المناخ الودي على النحو التالي:

اختيار الوقت الذي لا يكون هناك فيه أي شيء يمكن أن يشتت ذهن الطفل.

اختيار القصة التي تتناسب مع سعة أفق الطفل.

القراءة بحماس وتمثيل درامي.

توجيه النظر إلى الطفل بين الحين والآخر أثناء القراءة.

تشجيع الطفل على المقاطعة أثناء القراءة لتوجيه أية أسئلة أو لإبداء أية تعليقات.

جعل الوقت ممتعاً بدلاً من أن يكون كواجب.

السماح للأطفال الصغار بالاقتراب من أحد الوالدين الذي يقوم بالقراءة.

التعبير بنبرة معينة عن أن القصة قد وصلت لنهايتها.

مناقشة الطفل؛ لمعرفة ما إذا كان لديه اقتراح بنهاية أفضل للقصة لتشجيعه على التفكير العقلاني.

إن القصص التي يصيغها الوالدان تعد من أكبر الأشياء ذات الأثر الفعال على أطفالهما، ولكن إذا لم يسترح الوالدان بشأن ابتكار قصص فإنه يوجد العديد من الكتب التي تجسد الإيجابيات والخاصة بالأطفال، وهي تعالج العديد من المشكلات التي يعاني منها الأطفال؛ كالمخاوف والطلاق ومرض أحد الوالدين.. وما إلى ذلك. ويتوفر العديد من مثل هذه الكتب بالكثير من المدارس والمكتبات العامة، وهي جاهزة للاستعارة من قبل الوالدين.

٧ـ نقاط خاصة بالذكاء العاطفي يجب تذكرها.

التفكير الواقعي يعد عكس الخداع الذاتي (خداع النفس).

تعد القصص التجسيدية من أحسن الطرق لتعليم الأطفال مهارات خاصة؛ سواء قُرئت من كتب أو ألفت.

يتعلم الأطفال التفكير بشكل واقعي بالنسبة لمشكلاتهم وهمومهم إذا ما قام الوالدان نفسهما بالتفكير المماثل. إنه يتعين على الوالدين ألا يخفيا الحقيقة عن أطفالهما حتى وإن كانت مؤلمة.

٨ - تنمية التفاؤل لدى الأبناء

إن التفاؤل يفوق مجرد التفكير الإيجابي، بل إنه عادة من أجل التفكير الإيجابي، أو حسبما أورد قاموس في تعريف التفاؤل: «إنه عبارة عن ميل أو نزوع نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقع أفضل النتائج».

فالأطفال المتفائلون أمثال الطفلة سارة يعتبرون بهجة تتحرك، ففتنتهم وحماسهم قابلة للانتشار، ولكن طبقاً لما أورده عالم النفس «مارتن» مؤلف كتاب «الطفل المتفائل»، فإن التفاؤل ليس مجرد صورة ذاتية جذابة، وإنما يمكن أن يكون التفاؤل

نوعاً من الحصانة النفسية ضد مجموعة من مشكلات الحياة.

وقد أشار سليجمان إلى أن أكثر من ألف دراسة ـ أجريت على نصف مليون طفل وشاب ـ أظهرت أن المتفائلين من الناس أقل عرضة للكآبة، وأكثر ميلاً للنجاح في المدارس والأعمال، بل وأفضل صحة من الناحية الجسمانية بشكل مذهل عما هو الحال عليه بالنسبة للمتشائمين، والأهم من ذلك أنه حتى وإن ولد الطفل بلا نزعة تفاؤلية فبالإمكان إكسابها إياه، باعتبار التفاؤل أحد مهارات الذكاء العاطفي.

يقرر سليجمان أن أمريكا كانت ـ حتى وقت قريب ـ أمة من المتفائلين، بقوله: كان النصف الأول من القرن التاسع عشر عصر الإصلاح الاجتماعي العظيم، والذي كان حجر الزاوية في الاعتقاد التفاؤلي بأن البشر يمكن أن يتغيروا ويتحسنوا. لقد وجدت الأمواج المتدافعة من المهاجرين المكان واسعاً وخصباً للإقامة». ، وقد ابتكر متفائلو القرن التاسع عشر إنشاء المدارس العالمية، بل وأسسوا المكتبات العامة، وحرروا العبيد، وعالجوا العجزة، وكذلك كافحوا من أجل تحرير المرأة وإزالة معاناتها».

٩ ـ الأفكار التفاؤلية والأفكار التشاؤمية

لكي تعلم طفلك كيف يمكنه أن يصبح أكثر تفاؤلاً فإنه يتعين عليك أن توضح له الفرق بين الأفكار التفاؤلية والأفكار التشاؤمية، وطبقاً لما أورده سليجمان فإن الفرق الكبير بينهما يكمن في الطريقة التي يفسر بها كل من المتفائلين والمتشائمين أسباب ما تأتي به الأحداث من خير أو شر.

يعتقد المتفائلون أن الأحداث الإيجابية السعيدة تفسر بالأشياء الدائمة الحدوث والانتشار، ولذا يأخذ المتفائلون على عاتقهم مسؤولية إحداث الأشياء الطيبة، وفي حالة حدوث شيئ سيئ فإن المتفائلين يرون أنه مؤقت ومتعلق بموقف ما، وتكون نظرتهم واقعية من حيث إنهم كانوا هم السبب في حدوث الشيء السيئ.

يُعد «آندي» مثالاً للطفل المتفائل، فعندما اكتشف أن أسرته تعتزم الرحيل للمرة الثالثة خلال ثلاث سنوات، شعر بضيق ملحوظ. لقد أحب مدرسته وأصدقاءه ومنزله الذي كان لا يبعد كثيراً عن الحي، ولكن بعد الشكوى الأولية بدأ آندي التفكير في منزلهم الجديد، والذي كان على بعد مسافة لا تزيد على مسيرة ساعة إلى أورلاندو بولاية فلوريدا؛ حيث توجد مدينة ملاهي «ديزني وورلد»، ومركز «إيبكوت» وساحات أخرى للملاهي.

كان آندي يعرف حتمية انتقال والده إلى المكان الجديد حيث وظيفته، وليس لأي سبب آخر، كذلك عرف آندي أن العائلة كانت مرتاحة للتنقل. لقد كان بإمكان العائلة الاتصال بالأصدقاء القدامى، كما كان بإمكان العائلة إقامة حفل تعارف كبير؛ لمعرفة الجيران الجدد خلال أسبوع من الوصول إلى المكان الجديد. لذا قرر آندي استخدام خبرته في كتابة المقالات؛ ليكتب مقالاً بعنوان «عند الرحيل».

أما بالنسبة للمتشائمين فإنهم على النقيض من ذلك ؛ حيث يرون أن الأحداث الطيبة وقتية، أما الأحداث السيئة فإنها دائمة، كما يرون كذلك أن الأحداث الطيبة ما هي إلا نتيجة لحسن الحظ أو الصدفة، أما الأحداث السيئة فيمكن التنبؤ بها. ويخطئ المتشائمون أخطاءً كثيرة في تحديد اللوم، فهم يميلون إلى لوم أنفسهم على كل شيء سيئ يحدث أو إلى لوم الآخرين ، ويكون المتشائمون دائماً على استعداد مسبق للنزعة إلى التهويل من أية واقعة، وتصويرها على أنها كارثة، فالاستعداد للنزوع إلى أسوأ السيناريوهات قد يكون ملائماً بالنسبة للحوادث الأليمة المنذرة بالكوارث، ولكنه لا يمكن أن يكون مناسباً بالنسبة للأحداث اليومية العادية.

والطفل الذي يصيح ويولول؛ لمجرد عدم الانضمام إلى فريق كرة السلة، والطفلة التي تولول أيضاً لعدم سماح والديها لها بخرق أذنيها لوضع قرطين بهما ليسا إلا نموذجين لأطفال يتركون العنان للاستجابة إلى التشويش أكثر من الاستجابة للحقيقة. إنك إذا ما وافقت على نظرة طفلك التشاؤمية للعالم ـ بدلاً من الموافقة على وجهة النظر المنطقية ـ فإنك يمكنك بذلك أن تعزز ميله إلى تحليل المواقف بشكل قاسٍ تماماً.

١٠ـ خطورة التشاؤم:



يرى سليجمان أن التشاؤم ليس مجرد أسلوب سلبي للتفكير، وإنما أحد أكثر التهديدات جسامة لصحة أطفالنا في عصرنا الحاضر؛ حيث يقول: «إنه المرض المؤدي إلى الاكتئاب»، وقد بنى سليجمان استنتاجاته على أربع دراسات جمعت معلومات من أكثر من ستة عشر ألف شخص من مختلف الأعمار. يفيد سليجمان بأنه مقارنة بالناس الذين ولدوا في الثلث الأول من هذا العصر، فإن طفل اليوم قد أصبح أكثر عرضة

للاكتئاب بواقع عشرة أمثال ما كان عليه الحال سابقاً.

وهناك ما هو أشد إزعاجاً بدرجة أكبر، ألا وهو أن الاكتئاب يتراءى حدوثه خطيراً في مرحلة مبكرة جداً من العمر، ويوضح سليجمان أن نتائج مسح - تم إجراؤه على ثلاثة آلاف طفل تتراوح أعمارهم ما بين التاسعة والرابعة عشرة - قد أوضحت أن ٩٪ من الأطفال قد أقروا بالابتلاء بداء الاكتئاب اللعين.

ومن حسن الحظ، يوجد هناك برهان علمي ساطع على أن التشاؤم بل وأيضاً الاكتئاب يمكن تغييرهما عن طريق تعليم الأطفال (أو المراهقين والكبار) طرقاً جديدة للتفكير. وكان «آرون بيك» وأقرانه بجامعة بنسلفانيا أول من أوجدوا برنامجاً علاجياً متظماً؛ لإثبات أن العقل المنطقي يمكنه التحكم في العقل العاطفي والسيطرة عليه. يعتقد بيك أن الأشخاص المكتئبين تتكون لديهم عادة التفكير في أن المستقبل معتم دائماً، وهو يرى أن تعليم المرضى التفكير بطريقة مغايرة تقلل من أعراض مرض الاكتئاب عندهم.

وبناءً على طريقة بيك لعلاج الاكتئاب قام كل من سليجمان وأعضاء فريقه - القائمين على إعداد البرنامج الوقائي بجامعة بنسلفانيا - قاموا بإعداد برنامج يستغرق اثني عشر أسبوعاً؛ لعلاج الأطفال المعرضين للإصابة بداء الاكتئاب وقد أطلق على هذا البرنامج اسم«برنامج الوقاية».

مكن هذا البرنامج الأطفال من تعلم طرق مختلفة للتفكير في أنفسهم بأنفسهم، وكذلك طرق جديدة لحل مشكلاتهم الشخصية، وقد كان لهذا البرنامج أثر فعال ومباشر. فقبل تطبيق هذا البرنامج كانت نسبة ٢٤٪ من الأطفال في مجموعة الوقاية، ونسبة ٢٤٪ من الأطفال في مجموعة المراقبة التي كانت حالتها معتدلة بشأن الاكتئاب، ولكن بعد تطبيق البرنامج مباشرة هبطت نسبة مجموعة الوقاية إلى١٣٪ من الذين يعانون من الاكتئاب، بينما ثبتت نسبة مجموعة المراقبة.

وإذا وضعنا في الاعتبار أن الوقاية كانت الهدف الأكبر للبرنامج، فإننا سنجد أن قيمته الحقيقية يجب أن تقاس بما له من تأثيرات على المدى البعيد.

وعلى مدى عامين من المتابعة تبين أن نسبة ٢٤٪ من مجموعة الوقاية بدأت تظهر

الاعتدال في مواجهة أعراض الاكتئاب الشديدة، بينما تضاعفت نسبة مجموعة المراقبة بحيث وصلت إلى ٤٦ % ، حيث ظهرت عليهم أعراض الاكتئاب. وبمعنى آخر يمكن القول إن البرنامج الوقائي هذا قد قلل من عدد الأطفال الذين كان يمكن التنبؤ بابتلائهم بالاكتئاب بواقع ١٠٠ %.

١١ـ مزايا التفاؤل:

إن من أهم مزايا تعليم الطفل كيف يكون أكثر تفاؤلاً مكافحة الاكتئاب؛ فالأطفال المتفائلون يكونون أكثر نجاحاً في المدرسة عن الأطفال المتشائمين، وفيما يلي مثال على ذلك:

لقد تخرجت «تيونكا باركر» من أكاديمية كاليفورنيا للرياضيات والعلوم بدرجة عالية، وخططت للالتحاق بجامعة ستانفورد، وكان من المعروف عن «تيونكا» تفوقها في العمل منذ شبابها من حيث القيادة لرفيقاتها أثناء دراستها بالمدرسة.

ولكن إنجازاتها في المرحلة الثانوية العليا يجب أن تكون محل تقدير كامل نظراً للصعوبات الشديدة التي واجهتها وأمكنها التغلب عليها. لقد عاشت «تيونكا» بين العديد من الأقارب واحداً بعد الآخر متنقلة بين مسيسبي وسانتياجو وشيكاغو وأخيراً لوس أنجلوس، وقد قضى اثنان ـ من بين إخوتها الثلاثة الأكبر منها ـ فترة من الزمن في السجن لاتهامهما بتعاطي المخدرات، في الوقت الذي تفوقت فيه على جميع قريناتها بالمرحلة الثانوية، أما بالنسبة لأمها فإنها كانت فريسة للإدمان بشكل مهين.

إن ما تميزت به تيونكا، على من كان حولها، هو التصميم على النجاح إلى درجة كادت تفوق حد الخيال، وقد رأت تيونكا أن التحدي هو العدو القاتل للهزيمة. لقد صرحت تيونكا لأحد الصحفيين يوماً بالقول: «لو أني ولدت وفي فمي ملعقة من فضة لما وُجِد أمامي ما يستوجب مكافحتي. إن كل ما كان من شأنه أن يُطلب مني

هو أن أمشي الهوينى بدلاً من أن أكافح وأناضل».

ولكن لا توجد كلمات يمكن أن تكون أكثر وضوحاً من تلك التي ذيلت «تيونكا» بها طلب التحاقها الخاص بجامعة ستانفورد؛ حيث كتبت: «إنه باجتهادي والتزامي وإرادتي سأقدم للعالم ما يذهله».

١٢.كيف يمكنك تنشئة طفل متفائل؟!

إن التفاؤل يمكن تعليمه، وفيما يلي بعض التوجيهات وأوجه النشاط التي يمكن البدء بها من الآن:

- **اهتم بكيفية النقد:** اهتم بالطريقة التي تنتقد بها أطفالك. يوضح سليجمان أن هناك طرقاً صحيحة وطرقاً خاطئة للانتقاد؛ مما قد يكون له أثر فعال على جعل طفلك متفائلاً أو متشائماً.

- **أول قاعدة لانتقاد طفلك هي أن تكون دقيقاً:** يقول سليجمان في هذا الشأن: «إن النقد المبالغ فيه ينتج عنه الإحساس بالذنب والخجل بدرجة أكبر مما ينبغي لعقل الطفل وتغيير سلوكه، ولكن التوقف تماماً عن توجيه أي نوع من اللوم يمحو الإحساس بالمسؤولية ويبطل إرادة التغير».

عليك بإيجاد أسلوب توضيحي تفاؤلي آخر؛ كأن تشرح لأطفالك المشكلات بمصطلحات واقعية تبين فيها أن السبب محدد وقابل للتغيير، ولنأخذ على سبيل المثال الطفلة «هدى» البالغة من العمر ثماني سنوات، والتي تركت غرفتها في حالة من الفوضى من ناحية الترتيب والتنظيم رغم تكرار طلب والديها منها أن تقوم بترتيبها قبل الذهاب إلى أي نزهة مع صديقاتها. إن مما أثار غضب الوالدين أنهما كانا على موعد مع وكيل عقارات؛ لمشاهدة المنزل في ذلك الصباح، وقد تحتم عليهما الاندفاع بانزعاج لترتيب غرفة هدى نيابة عنها.

عند عودة هدى في المساء أظهرت والدتها التذمر والضيق، ولذلك سحبت طفلتها مباشرة إلى غرفة النوم؛ لتشرح لها أسباب تذمرها.

وها نحن الآن أمام صيغتين مما نطقت به أم هدى، أما إحدى هاتين الصيغتين فإنها تعكس أسلوباً توضيحياً تفاؤلياً، وأما الأخرى فإنها تعرب عن أسلوب تشاؤمي:

«يا هدى، إنك قمت بفعل شيء أغضب والدك وأغضبني فعلاً بدرجة كادت أن تذهب بنا إلى الجنون» (إن نقد الأم محدد هنا حيث تصف مشاعرها بدقة).

«لقد طلبنا منك ثلاث مرات أن ترتبي غرفتك وتنظفيها، ولكنك في كل مرة كنت تؤجلين إنجاز المطلوب»(هنا تصف الأم الواقعة بدقة وتصف مشكلة هدى بعبارات سليمة).

«إنه بسبب عدم قيامك بتنظيف وترتيب غرفتك، وتواعدنا مع وكيل عقارات لمعاينة المنزل، تعين علينا أن نقوم بذلك بأنفسنا؛ مما أعاقنا عن أداء مهام أخرى لها أهميتها. إن من واجبك أن تقومي بتنظيف وترتيب غرفتك وليست مسؤوليتنا نحن»(هنا تشرح الأم ما حدث بالفعل تماماً، سبب المشكلة والأثر المترتب عليها، وهنا يكون النقد واللوم في موضعه بشكل صحيح).

«إنني أطلب منك البقاء في غرفتك لربع ساعة، والتفكير في كل ما قلته لك. بعد ذلك أحب أن تخبريني عما يمكنك عمله؛ لجعل غرفتك نظيفة ومنظمة دائماً، وأن ما حدث لن يتكرر ألبتة، وعليك أن تكتبي ثلاث طرق لحل هذه المشكلة » (يمثل هذا الوقت الذي تم تحديده لطفلة في الثامنة من العمر، واقعاً للتفكير في المشكلة. لقد ابتكرت أم هدى عملاً لتؤديه ابنتها كطريقة سليمة للتعامل مع المشكلة».

١٢ـ الأسلوب التشاؤمي:

«لماذا ينطبق على تصرفاتك اللامبالاة دائماً ؟ إنني في غاية الحنق على تصرفك».

(إن كلمة «دائماً» تعني أن المشكلة كونية وأنها لن تتغير؛ لأن رد الفعل العاطفي مبالغ فيه، وينتج عنه جرم أكبر).

«لقد نبهت عليك مليون مرة أن تجعلي غرفتك نظيفة، ولكنك لا تصغين ألبتة، ما حكايتك بالضبط؟».

فلتجعل من نفسك نموذجاً يحتذى:

يتخذ أطفالك من تصرفاتك مثلاً يحتذى؛ فهم يمتصون النقاط الطيبة والنقاط السيئة في تصرفاتك فإذا كنت متشائماً فإن أطفالك قد ينتهجون نفس نهجك، فإذا أردت منهم أن يستفيدوا بمزايا التفكير التفاؤلي فما عليك إلا أن يكون تصرفك تفاؤلياً.

إن من الصعب تغيير طريقة التفكير، ولكن ذلك يصير سهلاً إذا ما فهمت أن التفكير التشاؤمي ليس إلا عادة يجب معاملتها على هذا الأساس. من الممكن تحويل الأفكار السلبية إلى أفكار إيجابية.

وعلى سبيل المثال يمكن أن تكون المشكلة هي«أنني أحصل على أقل الدرجات في مادة العلوم».

تعليق سلبي:

إنك لن تتحسن في مادة العلوم، فلماذا تتعب نفسك بالمحاولة؟

تعليق إيجابي:

إذا ذاكرت أكثر أو قمت بعمل المزيد من الواجبات فإن بإمكانك أن ترفع مستوى درجاتك.

تعليق سلبي:

إن مادة العلوم ثقيلة، والكتب الخاصة بها التي نستخدمها صعبة جداً.

تعليق إيجابي:

بإمكانك أن تجد الكثير من الكتب التي تجعل مادة العلوم سهلة وجذابة، كما أن بإمكانك استخدام برامج الكمبيوتر التي تشرحها أو أن تتوجه بأسئلة إلى شخص ما يتقن المادة؛ ليقوم بدور المعلم لك.

تعليق سلبي:

يجب أن تتقبل الوضع كما هو ؛ فمهما بذلت من جهد فستظل درجاتك في مادة العلوم متدنية. لقد سبق لك الرسوب ثلاث مرات.

أمور توضع في الاعتبار:

إن التفاؤل أو النظرة الإيجابية في الحياة تتطلب من الشخص أن يؤمن بأن المصادر متاحة لكي تجعل الأمور تسير على ما يرام. ربما تكون شيئاً داخل الشخص نفسه (مثل الموهبة أو الباعث) أو ربما تنشأ من الخارج (مثل الاعتقاد بأن الله يرعاك وكذلك الآباء أو المسؤولين عنك).

الأطفال المتفائلون يتصورون أنفسهم أقوياء وأن العالم ينعم بالأمان، ولهذا إذا رسبوا في امتحان ما أو خدعهم أحد الأصدقاء فإن النكسة الناتجة عن ذلك تكون مؤقتة، فهم مؤمنون بأنهم لا يزالون جديرين بالثقة ولديهم القدرة على المقاومة حتى لو سارت الأمور إلى الأسوأ.

المتفائلون مثابرون، أما المتشائمون فينسحبون من أول ظهور لمؤشرات صعبة؛ لأنهم يفتقدون الثقة في مجهودهم. الانسحاب إذن يبدو في الفشل الذي يلازم نظرة الرجل المتشائم.

الأطفال الذين يتميزون بالخجل أو بالنشاط الأكثر من اللازم يميلون إلى التفكير المتشائم؛ لأنهم لا يستطيعون أن يؤدوا دورهم في الحياة بنجاح مثل الأطفال المنفتحين أو الذين يتحلون بالصبر والهدوء.

التشاؤم والتفاؤل يمكن تعليمهما بملاحظة الأم والأب

ما ينبغي قوله:

- إن الزاد الأساسي للمتفائل هو إيمانه بأن الجهد لابد أن يكون أكثر مما هو ظاهر في التقدم أو النجاح، وأن جميع المشاكل أو العقبات تعد وقتية. لقن طفلك درساً بإعطائه أمثلة يستطيع أن يفهمها. «هل تتذكر عندما قمت بلصق ورق الحائط لحجرتك؟ كنت أتعلم كلما واصلت عملي وقد كان شيئاً محبطاً وكم ارتكبت كثيراً من الأخطاء، ولكن عندما أقوم بلصق ورق الحائط لغرفة أختك سوف أعلم جيداً ما عليَّ أن أفعله».

- «عندما قمت بمساعدته وتدريبه على كيفية الجلوس والحركة، استغرق وقتاً طويلاً ليتعلم ذلك. ولكننا جميعاً واظبنا على تعليمه وسرعان ما تعلمهما».

- «هل تذكر أني ظللت ألقي إليك بالكرات الأرضية حتى تحسن من مهاراتك؟ كنت في البداية ألقي لك الكرة ببطء ثم ألقيها لك بأشد من ذلك، وهكذا حتى أصبحت ذا مهارة أعلى، إن العمل الجاد والجهد يأتيان بالثمار».

- تعاطف لكي تتأكد من فهمك لدرجة اهتمامات طفلك، ثم لقنه درساً عن حل المشاكل. «أنت لا ترغب في عمل تجربة أداء لمسرحية المدرسة لأنك لا تعتقد أنك ستشارك بدور فيها، ولكنك تبدو حزيناً لذلك كما لو كنت تتمنى أن يكون لك دور في المسرحية. أنت محق أن تجربة الأداء شيء صعب وذلك لأن هناك عدداً كبيراً من الأطفال يفوق عدد الأدوار في المسرحية. دعنا نحاول أن نفكر في ثلاثة أسباب تدلنا أن تجربة الأداء شيء له قيمته حتى لو لم يكن للشخص دور في المسرحية».

- «منذ أن انفصلنا أنا وأمك، يبدو عليك أنك لا تتوقع إلا الأشياء السيئة التي ستحدث في المستقبل. أعلم أن الانفصال كان مثار حزن بالنسبة لك، وهذا طبيعي، ولكن أخبرني عن بعض الأشياء التي أمكنك أن تثق في حدوثها وكنت تتطلع إليها».

- أعط أمثلة تبين أن كل المشاكل تعد وقتية. «عندما ماتت الجدة، كان من الصعب جداً علي الجد أن يحيا بمفرده، فبرغم أنه من المستحيل أن تعود الجدة مرة أخرى إلا أنه هناك الكثير من الطرق التي يمكننا أن نساعد بها الجد، ولهذا السبب فإنه يقضي الكثير من الوقت في زيارتنا نحن وأبناء عمك. إنه لم يزل يفتقد الجدة، لكنه لم يعد وحيداً كما كان».

- «عندما فصلت من عملي، مررنا بوقت عصيب في دفع الفواتير، وحيث إن وظيفتي الجديدة لا تمنحني كثيراً من المال كسابقتها، تعودنا على أن ننفق القليل وتمكنا من حل المشكلة».

- شجع على الإصرار والتفاؤل «لقد عملت كثيراً في مشروع العلوم الخاص بالمدرسة، فكل أسبوع يمضي يمكنك من إنجاز المزيد والمزيد. يجب أن تشعر بالفخر لذلك».

«أثناء أول محاولة لك مع عصا (البوجو)، لم تتمكن من أدائها جيداً، أما الآن فيمكنك البقاء عليها عشر دقائق بأكملها. يا له من نجاح باهر». !

حديث عابر:

لقد درس الباحثون طلبة المستوى الرابع والخامس والسادس الذين مروا بأربعة

عوامل ضغط رئيسة على الأقل منذ ميلادهم (مثل الفقر أو الطلاق).

بعضهم كان مرناً وقادراً على أن ينهض مرة أخرى ويتغلب باقتدار على مشاكل الحياة اليومية، بينما بدا على الآخرين أنهم يصارعون الأهوال. إن الاختلاف الرئيس يكمن في الرؤية، فالمفكرون بطريقة متفائلة يحسون بمشاعر أقل ضغطاً بصفة عامة وأقل اكتئاباً، ويشعرون أنهم أكثر كفاءة، وعندما تكون الضغوط الخارجية عالية فإن هؤلاء الأطفال أصحاب التطلعات الإيجابية عن المستقبل لا يقللون من شأن أنفسهم بشكل سلبي حتى ولو ترددوا.

مالا ينبغي قوله:

«ابتهج» إن قولك لطفلك أن يشعر بالسعادة وهو واضح عليه الاكتئاب أو التشاؤم شيء لا يجدي، فسوف يعتقد على الفور أنك لا تفهمه. في هذه الحالة لابد أن تظهر الجمل الإيجابية بعد أن تبدي تعاطفك معه وبضرب الأمثلة على النجاحات السابقة التي حققها أو بعرض أسباب للتفاؤل.

يمكنك فعل ذلك. هذا مناسب لطفلة تثق في نفسها بالفعل وبحاجة فقط إلى كلام يبث فيها الحيوية والنشاط، ولكن إذا بدت على طفلتك علامات التشاؤم فمن الأفضل أن تفهم مبرراتها للتفكير بهذه الطريقة أولاً ثم تذكرها بلطف بالنجاحات الماضية التي غفلت عنها. إن المتشائمين لهم تفكيرهم المشوه. إنهم ينكرون الظواهر الإيجابية ويتوقون إلى الظواهر التي تؤيد نظرتهم السلبية. إنهم بحاجة دائمة إلى أن تبين لهم مراراً وتكراراً أن بإمكانهم فعل ذلك الشيء العظيم ولا تقل لهم مثلاً.

ومن الأفضل أن تدعها تعرف أن سلوكها له أهمية، ولكنه غير مفيد. ذكرها بالمجهودات الناجحة في الماضي، ودعها تعرف أنك تثق في مقدرتها على المحاولة بجدية أكثر.

«لماذا أنتم سلبيون لهذه الدرجة ؟ ألا يمكنكم أن تنظروا إلى الجانب المضيء ؟». هذه الأسئلة ليست مفيدة للأطفال. ربما يكونون غير قادرين على الإفصاح عن السبب، أو حتى إذا كانوا قادرين على إدراك الأسباب، فقد قمت لتوك بحثهم على الدفاع عن أسلوبهم في التفكير، وليس تغييره.

التربية الوجدانية:

والتربية الوجدانية هي تلك العملية التربوية التي توفر الظروف الملائمة، والبيئة المناسبة للكشف عن مشاعر الطفل، وأحاسيسه العاطفية؛ من أجل تنميتها، والارتقاء بها، في إطار القيم والاتجاهات التي تعين الطفل على فهم الآخرين والتفاعل معهم، من خلال المشاركة الوجدانية الصحيحة، والتعاطف الوجداني الحقيقي.

وخلال مرحلة الطفولة، تلعب الأسرة دوراً مهماً في تنمية السلوك الوجداني الذي يبدأ عند الأطفال مبكراً، فالطفل في عامه الأول، يستطيع أن يصدر استجابات وجدانية تتمثل في إقباله نحو الأشياء التي يحتك بها، وإحجامه عنها، والمواقف التي يمر بها، والشخصيات التي يتفاعل معها. ويمكن للأسرة تنمية هذا السلوك الوجداني عند الطفل من خلال التفاعل الأسري بين الوالدين، والإخوة، والأقارب والأقران، فكل هؤلاء يمثلون مصادر كبرى لنمو الاتجاهات نحو الذات.

وإذا كانت مساعدة الطفل على معرفة ذاته وتنميتها إحدى الوظائف الجوهرية للتربية، فإن هذا النمو الذاتي للطفل يجب أن يتم في ظل اتجاهات صحية تساعد على تقبل الذات، وتسمح بإبداء المشاعر، وتتيح الإفصاح عنها، فالطفل يدخل المدرسة وقد تكونت لديه بالفعل اتجاهات معينة، بعضها مرغوب فيه، وبعضها الآخر غير مرغوب فيه. وبهذا يصبح من المهام الأساسية للمدرسة تغيير الاتجاهات غير المرغوب فيها وتعديلها، وتقوية الاتجاهات المرغوب فيها ودعمها، والسعي نحو تكوين اتجاهات جديدة وتنميتها بالخبرات التعليمية الملائمة من أجل تحقيق الأهداف الوجدانية المناسبة.

والأهداف الوجدانية لها أهميتها الكبرى عند المربين، ويتمثل هذا في الأهداف التي تركز على المشاعر والانفعالات لتكون قوية وعميقة، وتؤكد القيم والاتجاهات لتكون إيجابية وصحيحة. والتربية الوجدانية الصحيحة هي التي تعمل على إصلاح الإنسان من الداخل، وتحقق التوازن المنشود لاكتمال الشخصية، فالتربية لا تتعلق بالعقل فقط، ولكن بالوجدان أيضاً، والتعليم ليس مجرد تدريب بالعقل وتحصيل للمعرفة، وتكديس للمعلومات، وإنما هو أن نرى الحياة ككل، وتجمع بين التفكير الواضح بالعقل، والشعور العميق بالقلب.

إن الحياة الوجدانية الطبيعية للأطفال تتحقق بالتربية الوجدانية الصحيحة التي يقوم فيه المربي بمساعدة الطفل على اكتشاف ذاته، وتشجيعه على التعبير عنها، من خلال الاقتراب منه كإنسان فريد، والتعرف عليه كشخصية تتميز، والتعامل معه كذات مستقلة، والتفاعل معه ككائن حي، والاهتمام به كتلميذ له معالمه الخاصة، وشخصيته المتميزة.

ويجب على المربي أن يكون على علاقة وثيقة بتلميذه، يتحدث معه، وينصت إليه، ويعطف عليه، ويشجع فيه روح الاستفسار، والرغبة في السؤال، ويساعد على السعي الشخصي والبحث الذاتي والتنقيب الفردي، الوثيق الصلة بالمرء ووجدانه وحياته المفعمة بالمدح والقدح، والثواب والعقاب، والنجاح والإخفاق، والحب والكره، والرضى والسخط، والفرح والحزن، وغير ذلك من مظاهر الحياة الوجدانية المتنوعة.

والحياة الوجدانية في حقيقتها لا تخلو من الجوانب الانفعالية والمزاجية التي تتضمن حالات القبول أو الرفض وتشمل ظواهر الانتباه والتأهب والميول والدوافع، والاتجاهات والقيم، ويمكن للمربي أن يساعد تلميذه على تبني الاتجاهات والقيم المرغوب فيها بأن يجعلها جزءاً من شخصية التلميذ، يرتبط بها، ويسعى إليها، ويربطها بغيرها من القيم الجديدة التي يجب عليه اكتسابها، ويتعين عليه تنظيمها بحيث يكون فرداً بمجموعة متآلفة من القيم والاتجاهات التي تساعده على تكوين فلسفة كلية للحياة، أو نظرة شاملة للعالم.

ومن الجدير بالذكر هنا، أن التصوف الإسلامي كان ينظر إلى الحياة ككل ويعتمد في وصفها على التعبير الوجداني، ويسلك في طريقها سبيل التربية الوجدانية التي تقوم على مجاهدة النفس وصقل الروح، وتهذيب الأخلاق، وتستند إلى سمو العواطف، وصفاء القلب، ونقاء الضمير.

وهكذا، فإن التربية الوجدانية هي نوع من التربية الجوانية التي تتوجه إلى داخل الإنسان وتدعوه إلى النظر في باطنه، وتبين معالمه، وتكشف دواخله، وإدراك مشاعره التي تحمى عقله من الجمود، وتقي فؤاده من التحجر. فالتربية الصحيحة لا تنتهي إلى تكوين العقول الجافة، والقلوب القاسية، والتربية الوجدانية تعلمنا أن الانشغال بعمليات العقل لا ينبغي أن يكون على حساب الاهتمام بانفعالات القلب، فكما تملأ

عقولنا بالعلم والمعرفة، يجب أن نملأ قلوبنا بالحب والعاطفة[١].

ربط الطفل بالله

تعريف الطفل بالله مدخل ضروري لإصلاح فكره وسلوكه:



لو أن كل أب أو مربٍّ يشكو من ابنه وتضايقه بعض سلوكياته جلس إلى نفسه، وبدأ يحاورها بهدوء، ويبحث بموضوعية عن مكامن تقصيره وحدود مسؤوليته الشخصية عما وصل إليه ابنه لاكتشف أنه قصر في تربية عقيدة طفله منذ نعومة أظفاره، وحين يكون بناء العقيدة هشاً، فإن كل ما نؤسسه فوقه لابد أن ينهار.

والذي يريد أن تقر عينه بذريته، ويتنفس الصعداء في الكبر.. عليه ألا يتوانى عن تربيتهم عقدياً، فمن عرف الله قطع كل الطريق إلى التوازن النفسي والصلاح السلوكي.

كيف نأخذ بيد أطفالنا إلى معرفة الله؟سؤال يساعد كل الآباء والمربين في الإجابة عنه د. حسان شمس باشا - طبيب القلب المعروف والمهتم بالشأن التربوي والأسري وله عدة مؤلفات في هذا الشأن منها: كيف تربي أبناءك في هذا الزمان الصعب ؟

يقدم د. حسان النصائح والمقترحات الآتية[٢]:

خذ بيد طفلك إلى الله

لا شك أن تأسيس العقيدة السليمة عند الطفل منذ الصغر أمر بالغ الأهمية، وبالغ السهولة في نفس الوقت، ولكن حاول أن تتذكر الأمور التالية:

---

(١) أهم المراجع:

١ـ د. زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مكتبة مصر، القاهرة ط ٢، ١٩٧٠م.

٢ـ د. فؤاد أبو حطب ـ د. آمال صادق: علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣ ١٩٨٤م.

٣ـ د. محمد كمال جعفر: رحلة بين العقل والوجدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٠.

(٢) فن تربية الأولاد في الإسلام.

١ـ أجب عن تساؤلات طفلك الدينية بما يتناسب مع سنه ومستوى إدراكه وفهمه.

٢ـ اعتدل في أوامرك، ولا تحمل طفلك ما لا طاقة له به.

٣ـ حاول أن تذكر اسم الله تعالى أمام الطفل من خلال مواقف محببة سارة، فالطفل مثلاً قد يستوعب حركة السبابة عند ذكر كلمة الشهادتين، يتلفظ بها الكبير أمامه منذ الشهر الرابع من عمره، وإن لبس الجديد حمد الله، وإن أكل أو شرب قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين.

٤ـ ينبغي ألا يرعب الطفل بكثرة الحديث عن غضب الله، وعذابه، والنار وبشاعتها، بل ابدأ بالترغيب بدلاً من الترهيب ، وبذلك ينمو الشعور الديني عند الأطفال على معاني الحب والرجاء، فإن حب الله يوصل الجميع إلى طاعة أوامره أكثر من الرهبة والعقاب.

وينبغي ألا نكثر من إرهاب الطفل بعقاب الله دائماً كقولنا له: «إن الله منتقم جبار، وسيعاقبك ويهلكك، ويعذبك في نار جهنم»، وعلى المربي أن يمر على قضية جهنم مراً خفيفاً أمام الأطفال دون التركيز المستمر على التخويف بالنار.

٥ـ على الوالدين أن يغرسوا حب رسول الله ﷺ في نفوس أبنائهم الصغار، فنفهم الطفل بعض شمائل النبي ﷺ ، وذلك من خلال قصص السيرة النبوية كالرحمة بالصغار، وبالحيوان والخدم، ونحكي له بعض القصص المحببة من سيرة النبي ﷺ .

٦ـ ونعلمه عقيدة الإيمان بالقدر، وأن العمر محدود، والرزق مقدر، فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا به.

٧ـ ونعلمه أن يحمد الله على ما أعطي من الرزق، ونعلمه أن المال مال الله، وإن قال: لا ، إن المال من مكان «كذا»كمكان عمل والده، نشرح له كيف ينبغي على الإنسان أن يعمل ليحصل على ما يطعم به أولاده ويكسوهم.

٨ـ بين لابنك الفرق بين «الحلال والحرام». وبين «ما نريد وما لا نريد» فإذا أردنا أن ينام الطفل في الساعة التاسعة مساءً، فلا نشعره أنه «حرام» ألا يفعل هذا، كما عليك ألا تعطي لرغباتك الكثير من البعد الديني لتفرض تلك الرغبات على الأولاد

فينشأ الطفل في تلك الحالة، يحمل الكثير من مشاعر الذنب والشعور بأنه ارتكب «حراماً» لأنه لم يرتب سريره مثلاً.

٩- ازرع في طفلك حسن الخلق، حيث لا قيمة لإيمان بلا خلق حميد، وبدون الخلق الكريم تصبح العبادات مجرد حركات لا قيمة لها، والرسول ﷺ يقول: **«ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»**.

١٠- علمهم أن الدين ليس مجرد شهادة ينطق بها الإنسان، وليس مجرد مناسك وشعائر، إنما الدين عاطفة تنبع في أعماق النفس البشرية تدفع الإنسان إلى حسن معاملة الناس.

١١- عليك أن تغذي النزعة الجمالية في أطفالك عن طريق مصاحبتهم إلى الريف والبحر والجبل والمتنزهات، دع جمال الكون يتسرب إلى نفوسهم، وروعة الخالق وعظمته تطرق قلوبهم، فسرعان ما ستملأ هذه القلوب الطيبة بحب الله.

١٢- علمهم أن يسألوا الله، ويستعينوا به وحده، ذكرهم بحديث رسول الله ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**.

١٣- تذكر أنك قدوة لطفلك، فلا تفعل إلا ما يرضي الله ورسوله.

١٤- لا تطعم أولادك إلا حلالاً، فحذار حذار من الرشوة والربا والسرقة والغش، فذلك سبب لشقائهم وتمردهم وعصيانهم.

١٥- لا تدعُ على أولادك بالهلاك والغضب لأن الدعاء قد يستجاب بالخير والشر، وربما يزيدهم ضلالاً، والأفضل أن تقول للولد: أصلحك الله. .

١٦- تخير أوقات إجابة الدعاء، وادع لأولادك بالسعادة في الدارين، قال رسول الله ﷺ: **«من تعار من الليل، فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلّى قبلت صلاته»**.

ما ينبغي عمله نحو الأبناء

١ـ مراعاة قدرات الطفل والتركيز على الإيجابي فيها:

نحن نعلِّم أبناءنا في البيت أو في المدرسة عن طريق الاتصال اللغوي بالدرجة الأولى، وهذا الاتصال يتم في ثلاث صور: الأولى يقوم فيها الآباء أو المعلمون بتوجيه الحديث إلى الأبناء، والصورة الثانية يقوم فيها الأبناء بتوجيه الحديث إلى الآباء أوالمعلمين، والصورة الثالثة يتبادل فيها الآباء والأبناء الحديث والاستماع إلى بعضهم بطريقة منظمة، وهذه هي المناقشة.

وهذه الطريقة الأخيرة من أفضل الطرائق وأقربها إلى روح منهج التربية الإسلامية. وقد اتبع الرسول ﷺ هذه الطريقة في تبليغ رسالته إلى الناس بأمر من الله، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(النحل).

وطريقة المناقشة من أهم طرق التدريس للصغار والكبار على السواء،لأن المناقشة تدرب الأبناء على حرية التفكير والتعبير والاتصال.لذلك يجب على الآباء في البيت والمعلمين في المدرسة استخدام طريقة المناقشة في تربية الأبناء. فإذا كانت المناقشة مهمة في التربية منذ القدم،فإن أهميتها تزداد بسبب ما تقتضيه حياتنا الحديثة من تخطيط وانتخابات ومشاورات،ومجالس محلية أو إقليمية،ونقابات،وما يتطلبه كل ذلك من اهتمام بالمناقشة والإقناع،حتى يؤدي كل فرد واجبه كإنسان في مجتمع يقوم على الحرية والشورى والعدالة الاجتماعية.

فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء في موضوع أو عمل أو مشكلة من المشكلات إنما هم في الواقع يدربون الأبناء على التفكير بحرية، ويدربونهم على الاستخدام السليم للغة، ويساعدونهم على تعود مواجهة المشكلات بإيجابية دون خوف.

وينبغي أن تختلف طريقة الآباء والمعلمين في المناقشة مع الأبناء باختلاف الموضوع والهدف. فإذا كانوا يناقشون موضوعاً جديداً لم يعهدوه داخل الأسرة، أو كانوا يناقشون موضوعاً أو قضية عامة مثل ازدحام السكان في مدينة القاهرة ـ مثلاً ـ أو الحصول على شقة لزواج الابن.. هنا في هذا السياق يجب أن تكون

المناقشة حرة، ودون ضوابط على الفكر ؛ لأن المطلوب هنا هو الوصول إلى الأفكار الجديدة والحلول المبتكرة والإشراقات النادرة، التي تعتمد على البصيرة النافذة والخيال الخصب، وهذا لا يمكن أن يتأتى من خلال الضوابط الكثيرة، والقواعد الصارمة في المناقشة.

أما إذا كانت المناقشة بين الآباء والأبناء أو بين المعلمين والتلاميذ حول موضوع محدد يجهله الأبناء، أو من أجل الإجابة عن سؤال غير معروف لهم، فإن المناقشة هنا لابد أن تكون منظمة، بتوجيهات الآباء أو المعلمين حول الموضوع بحيث لا تخرج عنه. وعلى الآباء والمعلمين رد من يخرج بالحديث إلى الموضوع رداً جميلاً هادئاً. وقد تشترك الأسرة كلها أو جماعة التلاميذ داخل حجرة الدراسة في النقاش وحينئذ لابد من تنظيم الأدوار فيما بينهم.

ولكن.. لماذا ينبغي على الآباء والمعلمين مناقشة الأبناء؟

أولاً: لأن مناقشة الآباء للأبناء ومناقشة المعلمين للتلاميذ تؤكد الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وبذلك تتحول العلاقة بين الطرفين من القهر والتسلط والاستبداد من الكبار، والشعور بالظلم والهوان وقلة الحيلة من الصغار إلى الاحترام المتبادل والحب والرحمة والتعاون والنتيجة النهائية زيادة نشاط الصغار وفاعليتهم، وزيادة دافعيتهم للتعلم.

ثانياً: لأن العملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل، والمناقشة هنا تؤكد للأبناء أن الآباء والمعلمين يؤمنون بدور الأبناء وقدرتهم على التعلُّم، ويؤمنون بأن كل واحد من الأبناء له شخصيته الخاصة، وقدرته التي يتميز بها عن غيره.

ثالثاً: لاشك أن مناقشة الأبناء تؤكد الاتجاهات السليمة والقيم الفاضلة في نفوس الأبناء ؛ فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء المشكلات والقضايا الفكرية والاجتماعية المناسبة يعلمونهم الحرية، ويدربونهم على الأساليب الديمقراطية، وينمون لديهم القدرة على الاختيار السليم، والقدرة على التنظيم الفكري والمعرفي، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة في إنتاج الأفكار الجديدة والأشياء الجديدة.. الخ.

رابعاً: إن استخدام الآباء في البيت والمعلمين في المدرسة لأسلوب النقاش يدرب الأبناء على حسن الاستماع وآدابه ومهاراته، وعلى الطلاقة وحسن الإلقاء في الكلام والتحدث، وكل هذا ينعكس إيجابياً على جودة القراءة وجودة الكتابة، وكل هذه مهارات وضرورات لنمو الشخصية والكشف عن الاستعدادات القيادية وصقلها وإعلانها.

خامساً: إن استخدام الآباء والمربين لطريقة المناقشة مع الأبناء تساعدهم كثيراً في التعامل مع مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لها. وبذلك يشعر الأبناء بقيمة التعلم وأهميته في حل مشكلات الحياة، ويزداد إقبالهم على العلم والتعلم المستمر.

إن كل ما سبق قد يجعلنا نرتقي في فهمنا للأمر الإلهي للرسول ﷺ: (وجادلهم بالتي هي أحسن. .).

٢ـ الاعتدال والتوسط:

إن التطرف صفة ذميمة في كل الأمور ؛ لهذا نجد أن رسول الله ﷺ يحب الاعتدال في أمور الدين، فما بالك في باقي الأمور الحياتية الأخرى، والتي أهمها العملية التربوية ؟.

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشدّ مما غضب يومئذ، فقال: «**يا أيها الناس، إن منكم مُنفرين، فأيكم أمّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة**» (متفق عليه).

٣ـ التخول بالموعظة الحسنة:

إن كثرة الكلام في كثير من الأحيان لا تؤتي أكلها في حين نجد أن التخول بالموعظة الحسنة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ لذلك نصح الإمام أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ تلاميذه بقوله: «لا تحدث فقهك من لا يشتهيه». كما أن الصحابة أدركوا هذا من فعل النبي ـ ﷺ ـ فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يذكرنا في كل خميس مرة؛ فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال: أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا أي يتعهدنا بها مخافة السآمة علينا. (متفق عليه).

٤. عدم استخدام العنف مع الأطفال:

القسوة في معناها البسيط هي التسبب في معناة شخص آخر دون سبب منطقي مناسب، كما أنها تعني الاستمتاع بمعاناة ومقاساة الشخص الآخر، وقد تمتد القسوة إلى الذات، فيكون الفرد قاسياً مع نفسه.

وفي مجال أساليب التنشئة يتمسك بعض الآباء والأمهات ببعض المفاهيم التقليدية الخاطئة عن دور الوالدين، والتي تتضمن قيام الآباء بتقييد حرية الطفل ليضمنوا نجاحه، فهم يتجنبون إظهار مشاعر الحب والعطف للطفل مخافة إفساده، فيتسببون في أن تسود الجوَّ المنزليَّ العلاقات السيئة فيما بين الطفل ووالديه.

وأسلوب القسوة أحد أساليب التنشئة، ويقصد بالقسوة هنا: عقاب الطفل على كل صغيرة وكبيرة، ووضع دستور لسلوك الطفل من قِبَل الكبار، لا يُناقش فيه الصغار، ويطبق عليهم بطريقة دكتاتورية، وقد يتطلب الوالدان ـ في هذه الحالة ـ الحرية التامة لأنفسهم، ويهملون أطفالهم، ويميل هذا النوع من أساليب التنشئة إلى إنشاء أطفال تابعين، أو أطفال وقحين وجسورين ومسيطرين، فقد وُجِدَ أن الأطفال الذين قرر آباؤهم استخدام القسوة في تربيتهم قد أصبحوا أكثر وقاحة وعدوانية، كما وُجِدَ أن الأطفال العدوانيين قد استخدم في تربيتهم أسلوب يتميز بالقسوة والشدة المتناهية والمعارضة لرغبات الطفل، والمنع والقهر والإجبار وتحميل الطفل من المسؤوليات أكثر مما يحتمل ومما يطيق.



كما أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى أن العدوانية لدى الأطفال ترتبط ارتباطاً إيجابياً بشدة القسوة في العقاب والرفض وعدم التقبل أو الرضا من جانب الآباء عن سلوكيات الأبناء، وقد انتهت معظم دراسات الباحثين في ميدان أساليب التنشئة الوالدية ـ التي يستطيع الأبناء إدراكها ـ إلى وجود أساليب عديدة للتنشئة منها أسلوب القسوة، فالطفل يشعر من خلال معاملة والديه له أنهما عقابيان، يلجآن دائماً إلى عقابه بدنياً بالضرب، أو يهددانه به إذا ما أخطأ، أو إذا لم يطع أوامرهما.

ويتضمن هذا الأسلوب أيضاً عدم ميل الآباء إلى مناقشة الطفل في ميوله وآرائه ورغباته، بل الإسراع بالعقاب لأية بادرة تصدر منه ويرى فيها الوالدن أنها خروج على ما يفترضانه من ألوان السلوك، أو لأنها تسبب إزعاجاً لهما، وفي هذا الأسلوب يغلب على المعاملة الوالدية الشدّة والعنف.

ومن مواقف الوالدين التي يدركها الطفل وتمثل هذا الأسلوب:

- إقرار الطفل بأنه يُعاقب بدنياً أو يُهدَّد بذلك إذا تأخر في عودته من المدرسة.
- إقرار الطفل بأنه يُعاقب بدنياً أو يُهدَّد بذلك من الوالدين إذا ما خالف أوامرهما.
- إقرار الطفل بأنه يُعاقب بدنياً أو يُهدَّد بذلك من والديه إذا ما قصر في واجباته المدرسية.
- إحساس الطفل بالرهبة والخوف من والديه عندما يهمُّ بطلب شيء منهما.
- شعور الطفل بأنه سيكون هدفاً لعقاب والديه إذا حدثت ضوضاء أو مشاجرة بينه وبين الإخوة في المنزل، أو بينه وبين جيرانه، بصرف النظر عن مدى استحقاقه لذلك العقاب.
- شعور الطفل بأنه يُعاقب ـ من قِبَل والديه ـ عقاباً لا يتناسب في قسوته مع أخطائه البسيطة.
- تمني الطفل أن يكون والداه أكثر شفقة وحناناً مما هما عليه.
- اعتقاد الطفل بأنَّ والديه يعتبران الضرب هو أجدى الوسائل في التربية.
- إحساس الطفل بأنَّ والديه لا يتسامحان معه أبداً في أي خطأ مهما يكن بسيطاً.
- إحساس الطفل بأن أيًّا من والديه يستجيب بسرعة لتحريض الآخر لعقابه[1].

الأسئلة التي تسألها لنفسك عند استخدام العقاب

١ـ هل سيعلم هذا العقاب طفلي مهارات أفضل في صنع القرار ؟

٢ـ هل سيغير هذا العقاب العادات السيئة للطفل ؟

٣ـ هل يقلل هذا العقاب من الحاجة لعقاب أكثر ؟

---

(١) انظر: موسوعة سفير لتربية الأبناء جـ٢ ص ٣٥٢.

٤ـ هل أكون غاضباً حين أقرر العقاب ؟.

٥ـ هل يكون هذا العقاب جزءاً من خطة ما ؟ وهل أندفع في استخدامه؟

٦ـ هل أتسرع ؟ وهل سيعين هذا العقاب طفلي أو يحرمه ؟

٧ـ هل أثابر على العقاب ؟

٨ـ هل سأستمر في العقاب (ما عدا في لحظة الغضب)؟

٩ـ هل هذا العقاب عقلاني وعادل ؟

١٠ـ هل حاولت استخدام علاج إيجابي في البداية ؟

عاقب طفلك ليتعلم

في منزل علي وليلى يجب أن تُرتَّب الأسرة قبل الذهاب إلى المدرسة، ولو أهملت في ترتيب سريرك يكون عقابك أن تذهب للسرير قبل ميعاد النوم بنصف ساعة. المرة الأخيرة التي أهمل فيها عليٌّ في ترتيب سريره كانت منذ ثلاثة أسابيع، أما ليلى فإنها تهمل في ترتيب سريرها أربع مرات في الأسبوع، وفي كل مرة تذهب إلى سريرها قبل الميعاد بنصف ساعة.

يعتقد معظم الآباء أن الذهاب للنوم مبكراً هو عقاب جيد، ومع أن هذه الخطة تبدو جيدة لكن عليك أن تنظر ماذا يحدث فعلاً. إن ذلك النوع من العقاب يتلاءم مع عليٍّ فيتذكر كل يوم أن يرتب سريره وبذلك يتحاشى العقاب؛ لأن التأخر في الذهاب إلى النوم بالنسبة له شيء مهم.

أما بالنسبة لليلى فإن الذهاب إلى النوم مبكراً ليس عقاباً تتحاشاه، ولذلك فإنه لا يؤثر على سلوكها فلا تحاول ترتيب سريرها فلعلها تحب الذهاب إلى النوم مبكرة، ولكن هناك عقاباً آخر يجب استخدامه مع ليلى، من شأنه أن يغير سلوكها.

إن العقاب تابع سلبي، ولكنه حين يستخدم بصورة ملائمة فإنه يمحو أو يقلل من السلوك السيئ. إن الاستخدام الصحيح للعقاب ليس أمراً سهلاً، فهو يتطلب مثابرة ومتابعة، والكثير من العقاب يسبب أضراراً ومشاعر غير سارة ويستنفد القوة. قد يحقق العقاب نتائجه، ولكن ليس من السهل استخدامه بفاعلية. يعتقد معظم الآباء أن معاقبة الطفل على السلوك السيئ ستمنعه من تكراره. وأحياناً يكون ذلك صحيحاً، ولكن ليس بصفة مستديمة.

- كيف تعاقب أطفالك ؟.
- بالصراخ.
- وماذا يكون رد فعلهم ؟.
- لا يقومون برد فعل. إنهم عادة يتجاهلونني.
- ثم ماذا ؟.
- ينتابني الغضب، وعادة أصرخ مرة أخرى.
- هل يوقفهم ذلك ؟.
- ربما لفترة قصيرة.
- وما الوسيلة التي تجربها بعد ذلك ؟.
- أحياناً أعنّفهم.
- كم مرة تعنفهم ؟.
- حوالي ثماني أو عشر مرات في اليوم.

حين يستخدم العقاب بذلك الشكل فإنه لا يحقق نتائجه، ولا يتحسن السلوك السيئ. لأن الأطفال لا ينصتون إلى الصراخ ولا يحاولون تجنب التعنيف. وإنما يجب فعل ما يتطلبه الموقف وقد يكون غير العنف، وهذا شيء ينبغي معرفته والصبر عليه.

العقاب الجيد نادر الاستخدام

يستخدم العقاب الحقيقي بصورة نادرة لأن الحاجة إليه تكون نادرة. هذه هي القاعدة الذهبية للعقاب. يجب أن يقلل العقاب من الحاجة إلى المزيد من العقاب حيث يجب أن يحدّ من السلوك السيئ ذاته. وإذا لم تتغير العادة السيئة فإن العقاب لا يؤدي الغرض منه. يقترف العديد من الآباء هذا الخطأ لأنهم يركزون على العقاب أكثر من تركيزهم على السلوك السيئ ذاته. لو أنك تعاقب أطفالك خمس أو ست مرات في اليوم على نفس العادة السيئة فاعلم أن عقابك لا ولن يؤدي غرضه، ولو أنك تستمر في زيادة العقاب ويستمر السلوك السيئ مع ذلك فإن عقابك لا يؤدي مهمته. والأمر المهم هو السلوك السيئ ذاته، وليس معاقبته، فلا بد أن يغير العقاب من السلوك السيئ، وإن لم يتم ذلك فعليك أن تجرب شيئاً آخر. قد تظن أن الصياح

والتهديد والتوبيخ والتعنيف جميعها أشكال من العقاب الجيد. هذه الأمثال تساعدك على التنفيس عن غضبك، ولكنها لا تعتبر عقاباً جيداً، ولها تأثير على السلوك السيئ لفترة قصيرة. إن الغضب والعقاب لا يجتمعان في وقت واحد.

لا تعاقب وأنت غاضب،

إن العديد من الآباء يعتبرون أن فكرة العقاب في لحظة الغضب فكرة ذات أهمية، فأنت حين تعاقب وأنت غاضب إنما تؤدي أمرين في وقت واحد: تعاقب وتغضب، فماذا لو أن طفلك يتعمد إغضابك ؟ ماذا لو أنه يثأر لنفسه من شيء فعلته به فيما سبق؟. ستكون رؤيته لك وأنت غاضب بمثابة مكافأة لا عقاب! حينما تغضب بسبب عادة سيئة فإنك تعلم طفلك كيف يتحكم في حالتك المزاجية وفي مشاعرك، وبذلك فأنت تحكمه فيك وتكافئه وتعزز سلوكه السيئ، ولا تعاقبه، ونتيجة لذلك يتفاقم السلوك السيئ، ويزول تأثير العقاب بمكافأة الغضب. يجتهد بعض الأطفال من أجل أن يدفعوا آباءهم للغضب لأن نجاحهم في ذلك يملكهم قوة، والسبيل الوحيد لإيقاف دورة الانتقام (مقابلة المثل بالمثل) هو أن تتوقف عن معاقبة طفلك وأنت غاضب. حين تجد نفسك على وشك أن تغضب انصرف في الحال. حاول توزيع غضبك في البداية ثم واجه السلوك السيئ الذي قام به طفلك. لا تدع طفلك يدفعك للغضب - قال ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»(متفق عليه).

لا تعاقب وأنت في حالة الغضب. اهدأ أولاً،

فالغرض من العقاب هو تعليم أطفالك أن يسلكوا سلوكاً أفضل في المستقبل ليس إلا. أحياناً يدفعك أطفالك إلى الغضب الشديد، ولكن وقت الغضب ليس وقت تنفيذ العقاب. أتذكر طفلاً كان منزعجاً لأنه قد مُنع من التنزه إلى الأبد، وحين تحدثت مع والده قال إن ابنه قد فقد بعض أدواته الخاصة مما دفع والده إلى الغضب الشديد وقرر معاقبته في نفس اللحظة بمنعه من التنزه إلى الأبد، وبالطبع كان ذلك مبالغة في رد فعله.

حين تبالغ في رد فعلك وأنت غاضب قد تقول أشياء لا تعنيها، فأنت لا تستطيع أن تمنع طفلك من التنزه طوال حياته. لا تعاقب وأنت غاضب؛ لأنك بذلك تعلم

أولادك أن العقاب شكل من أشكال الانتقام.

إن الهدف من العقاب هو تغيير عادة سيئة وتعلم القدرة على اتخاذ القرار بصورة أفضل. ويكون العقاب أعظم تأثيراً حين يكون محدداً ومعداً من قبل، ولكنه لا يؤدي غرضه حين يكون رد فعل اندفاعياً. عندما ينتابك الغضب فإنك تتصرف كنموذج للسلوك السلبي، ولن تعلم أطفالك إمكانية اتخاذ القرار الأفضل.

عاقب طفلك دون أن تحرجه:

يجب الا يكون عقابك لطفلك محرجاً أو مهيناً أو محقراً له، فإن الهدف من العقاب هو تعليم الطفل أن ممارسة العادات السيئة ليس القرار الصحيح، وأن ممارسة العادات الطيبة هي القرار الصحيح. حين يحرج العقاب طفلك فإن ذلك يخلق عنده أحاسيس غير صحية لأن الإحراج لن يسبب له سوى التفكير فيك على أنك ظالم. وإذا حدث ذلك فإنه لن يتعلم اتخاذ القرار الصحيح، ولن يتعلم التعاون، وسوف يحاول الثأر منك في غضب، ويكون ذلك نقطة البدء في دورة سلبية.

لا تعاقب طفلك في حضور أطفال آخرين، ولكن تنحَّ به جانباً وحدثه عما فعله، وعن عقابه على ذلك، أو عليك أن تنتظر حتى تنفردا فيما بعد وتتحدث معه عن ذلك.

فسر العقاب:

عليك أن تخبر طفلك عن الهدف من العقاب. فإنك حين تفسر له العقاب تحسن من قدرته على الفهم والتعاون. اشرح له أنك تعمل لصالحه، وأنك لست عدواً له، وبذلك فأنت تحاول مساعدته لتنمي قدرته على اتخاذ قرارات أفضل في المستقبل.

«أنا لست أحاول إيذاءك أو إغضابك. أنت تعاقب لأنك قررت اختيار السلوك السيئ لتمارسه. أريدك أن تتعلم من ذلك حتى تفكر بشكل مختلف في المرة القادمة بشأن تقرير اختياراتك. لا أريدك أن تظن أنني أعاقبك لأنني أحب معاقبتك، ولكن لأنني أريد مساعدتك».

حاول أن تفسر له أنك لست مندفعاً. عليك بتجاهل تعليقاته المستفزة مثل: «تتوقع مني أن أصدق أنك تعاقبني لصالحي، وتثق من ذلك»!.

حاول أن تفسر ذلك مرة واحدة، ولا تدعه يوقع بك في تفسيرات ومناقشات طويلة.

استخدم عقاباً منطقياً :

انتق العقاب الذي يناسب (الجرم) ليكون عقاباً منطقياً. فالطفل الذي يحول المكان إلى فوضى عليه أن يرتبه وينظفه، والطفل الذي يتبول في فراشه عليه بتنظيف الفراش، والطفل الذي يكسر شيئاً (بلا مبالاة) عليه إصلاحه أو العمل مقابل ثمنه، والطفل الذي يصل إلى البيت متأخراً لا يسمح له بالخروج للنزهة في اليوم التالي، والطفل الذي لا يقوم بوضع ملابسه المتسخة في سلة الملابس المتسخة عليه أن يغسلها بنفسه، والأطفال الذين يستطيعون تشغيل أجهزة الأسطوانات والفيديو والكمبيوتر يمكنهم تشغيل ماكينات الغسيل. هذه الأمثلة توضح العواقب المتعلقة بالسلوك السيئ، وجميعها لها دلالة كبيرة لدى طفلك، إلى جانب أنها تلقنه درساً.

هناك بعض الأطفال يمكن الوثوق بهم في اختيار عقابهم بأنفسهم، وذلك يساعدهم على التعلم بسرعة أكبر ويؤكد لهم رغبتك في أن تكون عادلاً ويشجعهم على النضج وتحمل المسؤولية:

«لقد كان سلوكك جيداً إلى أن وقعت هذه الحادثة، ولسوف أوليك الثقة في اختيار العقاب الملائم لسوء سلوكك. اعلم أنك ستكون عادلاً وموضوعياً. قل لي ما الذي قررته ؟».

الأكبر لا يعني الأفضل :

في الغالب يكون العقاب المعتدل أكثر تأثيراً من العقاب الحاد. ضع هذه الأمور في اعتبارك. لا تستخدم المدفع لتطلب من أطفالك أن يقوموا بنشر المناشف. إن العقاب الخفيف واللطيف يعلم دروساً أفضل، ويسبب العقاب الضخم مشاعر من الغضب ورغبة في الانتقام، حين يشعر طفلك بالغضب فإنه يتعلم قليلاً. وحين

يعتقد أنك كنت ظالماً في استخدام العقاب فإنه غالباً ينتقم ويجادل، ومن الممكن أن تبدأ بذلك دورة انتقام سلبية. أنت تعاقب، فيغضب طفلك وينتقم بتكرار السلوك السيئ، وقد يكرره بشكل أسوأ من ذي قبل، وتعاقب مرة أخرى وقد يكون عقابك أشد من المرة السابقة بقليل لتؤكد ما تريد توصيله إليه وينقلب طفلك أشد غضباً وينتقم مرة أخرى بتكرار العادة السيئة، وهكذا.

لقد تعاملت مع عائلات يعاقب فيها الآباء أطفالهم على أشياء بعد حدوثها بشهور:



- منذ متى وأنت ممنوع من وسائل الترفيه ؟

- منذ بداية نصف العام الدراسي الماضي.

- وما المدة التي تحددت لمنعك من التنزه ؟

- حوالي خمسة شهور.

- وأي نوع من الترفيه منعت منه ؟

- كل أنواع الترفيه. لا مقابلات ولا أصدقاء ولا تلفاز ولا مكالمات هاتفيه ولا استربو (تسجيل)، ولا شيء على الإطلاق. يريد والدي أن أظل في غرفتي كل ليلة وأذاكر.

- وهل هذا ما تفعله فعلاً ؟

- أقوم بالهروب من نافذة غرفتي بعدما يذهبان للنوم.

- ما هو ذلك الشيء السيئ الذي قمت به ليجعل والديك يمنعنك عن جميع وسائل الترفيه لمدة خمسة شهور.

- إنهما لم يمنعاني عن التنزه لمدة خمس شهور في أول الأمر.

- ماذا تقصد ؟.

- لقد بدأ الأمر بمنعي من المكالمات الهاتفية لمدة شهر.

- وما الذي حدث بعد ذلك ؟

- شعرت أنه عقاب غير عادل فتعودت استخدام الهاتف في عدم وجودهما.

- و ـ ـ ـ ـ ـ ـ ؟.

- وامسكا بي متلبساً.

- ولذلك أطالا مدة منعك من استخدام الهاتف.

- أطالا المدة لشهرين وأضافا إليها منعي من مقابلة أصدقائي.

- هل تظن أن عقابهما كان عادلاً ؟.

- أعتقد أنه كان عادلاً فيما يخص استخدام الهاتف، غير أنه لم يكن عقاباً عادلاً في البداية.

- الآن أعتقد أني أعرف باقي الأمر.

- الأمر ظل يسوء ويسوء.

- هل الأمر يستحق أن تظل ممنوعاً من الترفيه معظم عامك الدراسي ؟.

- بالتأكيد لا، ولكنني لم أستسلم للآن.

استخدام الحرمان بأسلوب بناء:

إن الحرمان شكل من أشكال العقاب المفيد للأطفال والشباب، ويعد المنع من الخروج والترفيه أحد أنواع الحرمان، والحرمان قد يشمل أحد الامتيازات أو أكثر لمدة معينة من الوقت، وعليك أن تحدد أياً من الامتيازات ينبغي حرمانه منها، وهناك بعض الأمثلة: مثل الحرمان من مشاهدة التلفاز، والذهاب إلى النوم مبكراً، والحرمان من رؤية الأصدقاء، ومن استخدام الهاتف، ومن ألعاب الفيديو، ومن اللعب وما إلى ذلك. عليك باختيار نوع من الحرمان يكون من السهل فرضه، ويؤثر على المعاقب فقط ولا أحد غيره.

يعتبر حرمان الطفل كعقاب على سوء سلوكه أسلوباً من أساليب العقاب الشائعة، ولسوء الحظ فإن القليل من الآباء هم من يستخدمون الحرمان بصورة فعالة، ولكن معظم الآباء يبدأون بفترة طويلة جداً من الوقت، وكأشخاص ناضجين.

العقاب بالضرب:

- إن أطفالي لا يستمعون إلى أي شيء أقوله.

- وماذا تفعل حيال ذلك ؟.

- أعنفهم وأضربهم بالرغم من أنني أعلم أن ذلك أسلوب خاطئ، ولكنني دائماً أسخط عليهم، ثم أسخط على نفسي.

«لا يمكنني تحمل الحياة على هذه الوتيرة، لا بد أن هناك حلاً آخر».

حوالي ١٠٪ من الآباء يعنفون أطفالهم بقسوة ولا يرون أي خطأ في ذلك الأسلوب، كما أن حوالي ٢٠٪ يعنفون أطفالهم بقسوة ويتمنون ألا يفعلوا ذلك، وهذه الجملة الأخيرة تعني الكثير، فإن كثيراً من الآباء يريدون إيجاد أسلوب أفضل لمعاقبة أطفالهم، لأنهم يريدون معالجة سوء سلوكهم بدون غضب وتعنيف وضرب.

هل يؤدي التعنيف بالضرب الغرض منه ؟ وهل يسبب أي آثار سلبية ؟

لا توجد لهذه الأسئلة أية إجابات محددة، وحتى المتخصصون لا يتفقون حول قيمة التعنيف القاسي، ويختلف بعض الناس حول فائدة التعنيف والضرب، أما الآخرون - وأنا منهم - فيختلفون حول أنه أسلوب غير مجد، وليس غريباً أن عديداً من الآباء يشككون في فائدة التعنيف بالضرب. إن التعنيف بالضرب شكل من أشكال العقاب، ولكن هل هو وسيلة مقبولة لمعاقبة الأطفال أو لا ؟ إن لك أن تقرر ذلك بنفسك ويساعدك هذا الفصل في تقييم ممارسة التعنيف بالضرب. وسوف يتم شرح المخاطر والسقطات التي ترتبط بممارسة هذا الأسلوب في الجزء الأول من هذا الفصل، وفي الجزء الثاني يتم تقديم ثلاث وسائل للآباء لتطبيق التعنيف بالضرب مع اتباع بعض المحاذير خلال التطبيق.

ما يحدث عندما تعنف طفلك بالضرب ؟

غالباً ما يستطيع التعنيف بالضرب منع الطفل من أن يسلك سلوكاً سيئاً، وحين يمتنع عن ذلك يشعر الآباء أنهم أحرزوا هدفهم وأن التعنيف بالضرب قد أدى الغرض منه، بينما يمكنه أن يغير سلوك الطفل للأفضل بالضبط كما تستطيع عبوة الحلوى تغيير

الموقف داخل السوبر ماركت للأفضل. إن استخدام عبوة من الحلوى لإيقاف نوبة من التشنج يعد حلاً مؤقتاً، لأنك بذلك سوف تحتاج إلى عبوة من الحلوى لطفلك كلما هاجمته نوبة تشنج ليظل هادئاً في المستقبل. وبنفس الأسلوب يعتبر التعنيف بالضرب حلاً مؤقتاً لمنع الطفل من ممارسة عاداته السيئة.

سوف يتغير غالباً سلوك الطفل الذي يعنفه والداه، ويسلك سلوكاً جيداً، ولكن بعد فترة وجيزة سوف يعود للتصرف بشكل غير لائق، ويعود الآباء للتعنيف والضرب مرة أخرى حيث إنه قد أتى بنتائجه المرجوة أول مرة، فيعاود التصرف بشكل غير لائق مرة أخرى، ثم يعنفه والداه من جديد، وهكذا. وذلك هو النموذج الذي يتبعه العديد من الآباء.

يتشكل ذلك النموذج نتيجة أن العنف يزود الأطفال بقدرة خارجية (ظاهرية) على التحكم، وهذه القوة لا تحثهم على اتخاذ قرارات مسؤولة، ولا تدعمهم لصنع قرارات داخلية، ولكنها تعلمهم أن يتصرفوا جيداً، وإلا فإنهم سيواجهون بالتعنيف والضرب.

إن الأطفال الذين يتم تعنيفهم وضربهم من وقت لآخر لا يتعلمون القدرة على ضبط النفس. ذات مرة قال لي طفل عمره ثماني سنوات إن باستطاعته ممارسة عاداته السيئة كلما أراد ذلك: «أنا لا أضطر للتوقف عن ممارسة سلوكي السيئ إلا حينما تعنفني أمي وتضربني».

ليس التعنيف بالضرب وسيلة جيدة لمعاقبة الطفل حيث إنه يستمر لثانية أوثانيتين ثم ينتهي، ويفضل معظم الأطفال تعنيف آبائهم لهم وضربهم عن حرمانهم من إحدى الامتيازات لعدة أيام. ينتهي التعنيف بالضرب بسرعة، وبعدها يتاح للأطفال البدء في مغامراتهم الجديدة، ويعتقد الكثيرون من الأطفال أن كل شيء يصبح على ما يرام بعد أن ينتهي آباؤهم من تعنيفهم وضربهم: «لقد انتهى التعنيف والضرب لتوه».

وغالباً يسبب التعنيف لكثير من الأطفال التركيز على العقاب أكثر من تركيزهم على قراراتهم السيئة.

قد تظهر المشكلات داخل العائلات التي يستخدم فيها أحد الوالدين فقط أسلوب التعنيف بالضرب مع أطفاله والآخر لا يستخدم ذلك، إن ذلك من شأنه أن يسبب

تحاشي الأطفال للتعامل مع الوالد الذي يعنفهم ويضربهم، ولذا يستمرون في ممارسة سلوكهم السيئ معه ويتجنب الأطفال الوالد الذي يعنفهم، ويرون الآخر الذي لا يعنفهم غير قادر على السيطرة، وبذلك يفقد كلا الوالدين تأثيره نتيجة تطبيق هذا الاسلوب الذي لايتحد فيه كلا الوالدين في التطبيق.

وللتعنيف آثار سلبية، منها أنه محرج ويسبب الإحراج للأطفال والشعور بالغضب أو التفكير في الانتقام، ولكنه نادراً ما يعلمهم التفكير في صنع قرارات أفضل. قد يؤثر التعنيف على سلوك الطفل لأن الأطفال الذين يتم تعنيفهم وضربهم من وقت لآخر يشعرون بالقلق، ولا يثقون بأنفسهم: «إذا ارتكبت الخطأ فسوف أضرب». إن معظم الأطفال الذين يعنفون بالضرب يحكمون على أنفسهم بالضعف. وقد نجد البعض منهم ينطوي على نفسه، والبعث الآخر يصبح سريع الغضب ومفرط النشاط أو عدوانياً.

ثلاثة أساليب لتطبيق التعنيف بالضرب

الأسلوب الاندفاعي:

هناك ثلاثة أساليب يستخدمها الآباء لتطبيق التعنيف بالضرب كأسلوب لمعاقبة أطفالهم، وهي على التوالي: الأسلوب الاندفاعي، أسلوب الغضب، الأسلوب التخطيطي، ويعرف الأسلوب الاندفاعي أيضاً بطريقة «طوال اليوم»، وقد قالت لي إحدى الأمهات ذات مرة: «أنا أعنفه وأضربه باستمرار ويظل غير مستمع لما أقوله». إنه لا يستمع لأن التعنيف والضرب أصبحا بالنسبة له دون معنى.

إن ذلك الأسلوب الاندفاعي شائع الاستخدام مع الأطفال الصغار، ومع ذلك فإن آباءهم لا يكونون جادين تماماً حين يضربونهم بعنف. إنهم في الغالب يشدون أطفالهم من ملابسهم بيد، وبالأخرى يطوحونهم في الهواء، وتكون الضربة في معظم الأحوال رمزية يصرخ الطفل ثم يذهب ليعاود اللعب.

يستخدم العديد من الآباء أسلوباً يسمى «اضرب الصغير على يده».

إن الأطفال الصغار يحبون التجريب، ويحبون أن يلمسوا الأشياء ليروا ما الذي يمكن حدوثه، ولذا فحين يلمسون شيئاً ليس من المسموح لهم لمسه،

فعليك أن تضربهم على أيديهم. إن الضربات لا تعلم الطفل، ولكن لابد أن تشرح له السبب الذي لا يسمح له بلمس هذه الأشياء ثم أبعدها عنه، أو أبعده عنها، ومن ثم فسوف يقلدك أطفالك، أما حين تضربهم فإنه يتعلمون أن يُضربوا.

إن تأثير الأسلوب الاندفاعي على سلوك الطفل لا يستمر. فبعد أن يضرب الطفل على يده عشرات المرات فإنه يفقد الإحساس بالضرب على يده بعد ذلك. ولمثل هؤلاء الآباء يكون التعنيف بالضرب رد فعل مستمراً منهم تجاه أفعال أطفالهم، ولا يعرفون أي أسلوب بديل.

إنهم يعتقدون أن التعنيف بالضرب هو أسلوب إلزامي لمعاقبة الطفل الذي يسيء سلوكه: «إنها الطريقة الوحيدة التي يمكن بها تعديل السلوك» إنهم يظنون أنها الوسيلة المثلى ليكونوا آباء مثاليين.

ولكن هل يتعلم الأطفال أي شيء من الأسلوب الاندفاعي ؟ لا شيء يمكن أن يعلمهم إمكانية اتخاذ قرارات أفضل، وفي أغلب الأحوال يعتمد التعنيف بالضرب على شعور الآباء في اللحظة ذاتها، فلو أنك اليوم منفعل أونافد الصبر، فستضرب أطفالك على أقل شيء يفعلونه، ولو انك رحب الصدر فسوف يفلت أطفالك من العقاب حتى لو قتلوا شخصاً ما، وذلك التغاير يربك الأطفال: «لقد فعلت ذلك بالأمس وكان كل شيء على ما يرام، أما اليوم فقد نلت صفعة قوية». ومن ثم فإن ذلك يعلم الأطفال الجبن، ولا يعلمهم الفرق بين الخطأ والصواب، أو القدرة على اتخاذ قرارات أفضل.

إن الأطفال الذين يعنفهم آباؤهم ويضربونهم من وقت لآخر باندفاع يعتقدون أن الضرب هو جزء من الحياة الطبيعية، ولذا فحين يرون طفلاً آخر يقوم بفعل شيء لا يحبونه فإنهم يضربونه على الفور، ويتحول الأمر إلى مشكلة مع الأقارب وفي المدرسة، ومع الأصدقاء في وقت اللعب، وحين يضرب الأطفال بعضهم البعض فإنهم يقعون في المتاعب، إنهم يرتكبون حيث يلاحظون أنه حينما يضرب الكبار الأطفال فإن كل شيء يكون على ما يرام. أما عندما يضرب الصغار أحداً فإن الأمر لا يكون كذلك.

يعتقد الأطفال الذي يُضربون باستمرار أن كل ما يفعلونه خطأ وذلك يُوجِد لديهم

تقيماً لذاتهم بالضعف وفقداً للثقة بالنفس. إن الهدف من ضبط سلوك الطفل هو تعليم أطفالنا صنع قرارات مسؤولة. والتعنيف بالضرب من وقت لآخر لا يوفر هذه الصفات في الطفل ولكنه يعلم الأطفال ضعف القدرة على ضبط النفس أو ممارسة السلوك الجيد بسبب الخوف، والطفل يعرف أنه كلما تصرف تصرفاً خاطئاً فسوف يعاقب ويضرب، ولأن وجود الآباء يشكل نوعاً من السيطرة الخارجية على سلوك الطفل، ففي عدم وجودهم لا يكون هناك أي سيطرة على سلوك الطفل بأي شكل من الأشكال.

إن الأسلوب الاندفاعي لا يعد عقاباً فعالاً لأنه لا يحد من الحاجة في المستقبل إلى اتباع أسلوب التعنيف بالضرب، بل إنه على العكس يجعل الاحتياج إليه أبدياً، وينتج عن العقاب المستمر بالضرب سلوك عكسي (سلبي)، والعلاقة بينهما علاقة تبادلية، وكلاهما غير معتمد على الإطلاق، فالآباء الذين يستخدمون ذلك الأسلوب الاندفاعي في معاقبة أطفالهم يظنون أنهم يستخدمون أساليب إيجابية للمعاجلة من أجل تغيير السلوك السيئ لأطفالهم.

أسلوب الغضب :

الأسلوب الثاني الذي يستخدمه الآباء لتعنيف أطفالهم هو الغضب، وهو الأكثر انتشاراً والأكثر ضرراً على السواء، فأنت حين تغضب وتعنف طفلك وتضربه ينتج عن ذلك عدد من المشاكل. منها أنك تعلم طفلك الطريقة التي يستطيع بها أن يدفعك للغضب، وتعلمه أن سوء سلوكه يملك قوة للتحكم في سيطرتك على نفسك، والتعنيف والضرب في لحظة الغضب سلوك اندفاعي ودائماً يكون مجرد رد فعل لتصرفات الطفل السيئة. إنك حين تعنف طفلك وتضربه وأنت غاضب تكون غير مدرك لما تفعله وبالتالي فقد تؤذي طفلك.

إن تعنيفك وضربك لطفلك وأنت غاضب يوجد مشاعر سلبية وحادة. إنك تخلف مثل هذه المشاعر بداخل نفسك وطفلك وبقية أفراد عائلتك، وقد تحطم هذه المشاعر التقدير الذاتي عند طفلك، يأخذ العديد من الأطفال بالخوف من آبائهم، وعدم الثقة بهم مما يؤدي إلى فقدان ثقتهم بأنفسهم.

إن التعنيف والضرب في وقت الغضب يعلم أطفالك الاندفاع في وقت الغضب، إنه يعلمهم عندما ينتابهم الغضب ألا يمارسوا السيطرة على أنفسهم بالضرورة؛ لأنك لم تحاول السيطرة على نفسك حين انتابك الغضب. ولذا فإن التعنيف والضرب في وقت الغضب لا يعلم الأطفال القدرة على اتخاذ قرارات أفضل.

حين تعنف وتضرب وأنت غاضب فإنك في الغالب تتصرف بدافع الانتقام، ولذلك فإن شعورك بالغضب يشتد إلى أن ينفجر، ثم تجتاحك رغبة في الانتقام مما يدفعك في بعض الأحيان إلى إهانة وإحراج طفلك ومن ثم يتعلم أطفالك مصدراً لإحباطك.

إذا أدى بك غضبك لأن تكون نموذجاً للأب الذي يعاقب طفله بالضرب فعليك أن تلتزم أمام نفسك بالتوقف عن اتباع ذلك الأسلوب. وسوف يتطلب الأمر منك مزيداً من السيطرة على النفس والتروي في التفكير.

الأسلوب التخطيطي:

الأسلوب الثالث الذي يستخدمه الآباء لمعاقبة أبنائهم بالضرب هو الأسلوب التخطيطي، والذي يعني أن تتحدث مع طفلك عن عادة سيئة وتخبره أنه لو مارسها فسوف يكون جزاؤه ضربة عنيفة. قل له على سبيل المثال: «إنك لو تحدثت بلغة بذيئة فسوف تعاقب بضربة قوية». ولو تحدث طفلك بلغة بذيئة فعليك - في هدوء - أن تضربه الضرب الذي يستخدمه الآباء لمعاقبة أبنائهم فالضرب هو الأسلوب التخطيطي، والذي يعني أن تتحدث مع طفلك عن عادة سيئة وتخبره أنه لو مارسها فسوف يكون جزاؤه ضربة عنيفة. قل له على سبيل المثال: «إنك لو تحدثت بلغة بذيئة فسوف تعاقب بضربة قوية». ولو تحدث طفلك بلغة بذيئة فعليك في هدوء أن تضربه ضربه قوية، وفي هذه الجملة كلمة ذات مغزى وهي «في هدوء». فأنت إن لم تظل هادئاً ستكون بذلك متبعاً أسلوب الغضب في المعاقبة بالضرب. وينضوي ذلك الأسلوب التخطيطي أيضاً تحت عنوان «إن ضربي لك يؤلمني أكثر مما يؤلمك».

لم أعرف متخصصاً يوافق على استخدام أسلوب الاندفاع أو الغضب لمعاقبة الطفل بالضرب على الإطلاق، ويؤيد بعض المتخصصين الأسلوب التخطيطي، فعليك أن تضع في اعتبارك هذه العوامل قبل أن تطبق ذلك الأسلوب: ليس هناك دليل واحد على أن هذا الأسلوب يعلم الأطفال أن يكونوا مسؤولين عن أفعالهم، ولا زال هذا الأسلوب عاملاً مسبباً للسلوك السلبي. إذا سمحت لنفسك بضرب طفلك عقاباً له فقد تغضب وأنت تنفذ ذلك العقاب، وقد لا تثابر على تطبيق ذلك الأسلوب بسبب حالتك المزاجية أو بسبب شعورك بالذنب وعدم المثابرة، مما يجعل المشكلة أسوأ. ينسى معظم الآباء أن أي خطة لابد أن تتضمن حلاً إيجابياً، فهم يخططون لمعاقبة أطفالهم بالضرب ولا يخططون لاستخدام أساليب إيجابية. إنهم ينسون أن الخطة يجب أن تؤكد على ما هو إيجابي مثلما تؤكد على ما هو سلبي.

إذا قررت أن تبذل الوقت والطاقة اللازمين لتنفيذ خطة ما فلم لا تكون خطتك إيجابية ؟ عليك بالتخطيط لتطبيق أساليب أخرى للعقاب مثل حرمان الطفل من امتيازاته أو وقت اللعب.

بإمكانك أن تنشئ أطفالاً يتصفون بالقدرة على ضبط النفس دون تطبيق أسلوب المعاقبة بالضرب، وهو الذي قد يكون وسيلة للتنفيس عن غضبك أو إحباطك وعلى أي حال فإن أسلوب العقاب بالضرب ليس إلا حلاً مؤقتاً ليس من شأنه تعليم الأطفال تحمل المسؤولية، وقد قدمت خلال هذا الفصل أسباباً متعددة للتأكيد على أن التعنيف بالضرب يضر أكثر مما ينفع.

والضرب عموماً تصرف مضر وخاطئ من الوالدين وعكس ما أمر به رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب»** (متفق عليه).

وبالرغم من أن الضرب مصرح به في بعض الأحوال مع الأخذ في الاعتبار ألا يكون على الوجه ولا يترك أثراً ويستخدم فيه شيء بسيط مثل المسواك مثلاً وهذا فقط في الحالات المستعصية التي لا ينفع معها القدوة الحسنة ولا الموعظة.. فقط في حالات النشوز، إلا أن الرسول ﷺ لم يستخدم هذه

الطريقة أبداً كما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى»(رواه مسلم)

وعندما نزلت آية سورة النساء: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء آية: ٣٤)... قال رسول الله ﷺ: **«ولن يضرب خياركم»**، وفي حديث آخر عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بسوط فسمعت صوتاً من خلفي: **«اعلم أبا مسعود»**، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: **«اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»**، فقلت لا أضرب مملوكاً بعده أبداً (رواه مسلم).

انظر معي - أيها القارئ الكريم - إلى هدي رسول الله ﷺ، أنه لم يضرب خادماً ولا امرأة بيده، كما وجه الصحابة رضي الله عنهم إلى عدم استخدام تلك الوسيلة إلا في الحالات المستعصية تماماً..



ولعله من الحكمة اتباع الهدى النبوي فيلوح بأسلوب الضرب للتخويف في محله وهذا هو المقصود بالضرب بالسواك.

وقال أبو يوسف: تجب التسوية بين الأولاد في العطاء.

وذهب الجمهور إلى أن التسوية مستحبة، فإن فضل بعضاً، صح وكره، وحملوا الأمر على الندب، لأن الإنسان حر التصرف في ماله أثناء حياته، وكذلك حملوا النهي الثابت في رواية لمسلم بلفظ: «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟ قال: بلى، قال: فلا إذن» على التنزيه.

قال الشوكاني - بعد أن أورد أجوبة الجمهور العشرة عن حديث النعمان، وأبان ضعفها -: فالحق أن التسوية واجبة، وأن التفضيل محرم. وكيفية التسوية أو العدل في رأي الإمام أحمد وجماعة: أن يعطى الذكر حظين كالميراث، لأن ذلك حظ

الوارث من المال لو مات عن الواهب. وقال غيرهم: لا فرق بين الذكر والأنثى، وظاهر الأمر بالتسوية بينهم، بدليل حديث ابن عباس المتقدم [١].

وأما العادة الشائعة في التمييز بين الابن والبنت في الميراث فهي حرام، لقوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً» وقوله مبشراً المحسن إلى البنات والصابر عليهن: **«من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»**[٢].

وفي رواية: **«من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن، فله الجنة»**[٣].

فمن آثر الذكور على الإناث، أو حرم الأنثى حقها من الميراث، كان جائراً ظالماً، محروماً من رضوان الله تعالى، متشبهاً بأهل الجاهلية قبل الإسلام الذين كان بعضهم يئدون البنات أحياء، فوبخهم الله تعالى بقوله: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾**﴾ (التكوير) وشنع عليهم وندد بأفعالهم قائلاً: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾**﴾(النحل).

المساواة بين الأولاد في المعاملة: يندب أو يستحب عند الجمهور، ويجب عند الحنابلة وكذا البخاري وبعض المالكية[٤] المساواة بين الأولاد في العطية أو الهبة في حال الحياة بل وفي جميع أحوال المعاملة والملاطفة، حتى التقبيل، والحق مع الحنابلة في هذا، لأن التمييز بين الأولاد يؤدي إلى شجار وخصام وزرع أحقاد وكراهية، ولأن مبدأ العدل في الإسلام عام شامل، بين الأولاد وغيرهم، والأحاديث كثيرة منها:

- عن النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ: **«اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم»**[٥].

- وعن جابر قال: قالت امرأة بشير: انحل ابني غُلاماً، وأشهد لي رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها

(١) نيل الأوطار ٦/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان. (٤) وهو قول طاوس والثوري وإسحاق.

(٥) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي.

غلاماً، فقال: «له إخوة؟» قال: نعم، قال: «فكلّهم أعطيت مثل ما أعطيته؟» قال: لا، قال: «فليس يصلح، وإني لا أشهد إلا على حق»[١].

ورواه أبو داود من حديث النعمان بن بشير، وقال فيه: «لا تشهدني على جَوْر، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم».

- عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «سووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء»[٢].

وقد تمسك الحنابلة وموافقوهم في إيجاب التسوية بين الأولاد في العطية، وإلا تكون العطية باطلة. وفي رواية عن أحمد: تصح، ويجب أن يرجع.

الحب



عملية إعلاء غريزتنا للكراهية ليست دائماً سهلة فبعض الأعمال لا تمدنا بمخرج لإطلاق أحاسيسنا العدائية، وهناك مواقف كثيرة نواجهها كل يوم، سواء في العمل أو خارجه، يغضب لها الناضجون وغير الناضجين. فأما الشخص غير الناضج فقد يتخذ موقفاً من موقفين: إما القتال وإما الهروب، أما الناضج فيمر بهذه الأحاسيس مروراً عابراً، كما أنه يجب عليه أن يجد طرقاً أخرى يعبر بها عن هذه الأحاسيس.

ماذا يحدث إذا ما «حُبست» هذه الأحاسيس عندما لا نعبر عنها بنشاط بناء، أوبأية طريقة من الطرق التي ذكرناها ؟ إن الكراهية في هذه الحالة تصبح شكلاً آخر من أشكال التوتر، وقد تتحول إلى أعراض جسمية، وقد يُصاب بعض الناس الذين يكبتون أحاسيسهم العدائية لفترة طويلة بانهيار عقلي، ولذلك فإن كل فرد يحتاج إلى بعض المخارج التي يستطيع بها أن يحول الطاقة العدائية إلى أشياء بناءة.

كيف تعالج الكراهية ؟

إذا أردنا أن نضبط دوافعنا العدائية ونحن ننضج، فمن المهم أن نفهم حاجتنا إلى

(١) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود.

(٢) أخرجه الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور، وفي إسناده سعيد بن يوسف، وهو ضعيف.

مخارج معللة لهذه الدوافع، كما يجب أن نجد الفرص لنعبر عن غضبنا بطرق بناءة صحية.

وأحياناً تكون سعيد الحظ فتستطيع أن تقوم بذلك في المدرسة أو في عملك مباشرة، ففصول الجمنيزيوم والرياضة وفصول الفنون أو الورش عون كبير في هذا الميدان، كما تكون الهوايات الفنية، كالتصوير والأشغال اليدوية من كل نوع طرقاً للتعبير عن أحاسيسنا.

ولا تحتاج معظم هذه النواحي من النشاط إلى الكد الجسمي فحسب، بل قد تحتاج أيضاً إلى مخارج رمزية كالقطع والطعن والدق والطلاء والثقب، وهناك ألعاب رياضية كثيرة تتضمن فكرة الانتصار، أي هزيمة شخص آخر، وتتركز اللعبة كلها، في حالات كثيرة، حول الضرب أو الرفس أو الرمي.

ونلاحظ في كل هذا النشاط عنصراً آخر لا يقل أهمية عن إطلاق الدوافع العدائية، هذا العنصر هو الإشباع، والمخرج الذي يسبب الإشباع للشخص يخدم غرضه كمخرج، مهما يكن كنهه.

وكثير من الأعمال يسبب لنا الرضا والإشباع الحقيقي وهذا ما يجب أن يكون - فنحن نمضي ساعات طوالاً كل يوم في عمل إلى درجة أننا نحتاج إلى الحصول على الإشباع منه، ولكن هناك علاقة نسبية بن الوقت والطاقة اللذين نستطيع أن نعطيهما للعمل، والإشباع الذي يجب أن نحصل عليه، فإذا وصلنا إلى الحد الأقصى لقدرتنا على الإعطاء والمنح يبدأ إشباع العمل في الاختفاء، ويصبح العمل حقيراً وتهبط الكفاية. ومع ذلك فنحن في حاجة إلى الحصول على الإشباع عن العمل، لا لنقوم بالعمل جيداً فحسب، بل لنحتفظ بصحتنا العقلية أيضاً.

ولذلك كان من الأمور الأساسية، إذا لم نحصل من عملنا على الإشباع الكافي، أن نتحقق من أننا نستطيع أن نستفيد من الفرص التي تمدنا بها نواحي النشاط الابتكارية والترويحية والثقافية.

القدرة على الحب علاج للسلوك العدواني:

أهم علامة من علامات النضج الوجداني هي قدرتنا على أن نحب، والحب بهذا المعنى أكثر بكثير من ذلك النوع من الحب المعروف بين الأحياء ولو أنه يتضمنه أيضاً، إنما يشير إلى الاتجاه الشامل نحو العالم الذي نعيش فيه، وخصوصاً نحو الناس الذي نعيش معهم ونعمل معهم ونلعب معهم.

وهذا الحب بمعناه الأوسع يتصل اتصالاً وثيقاً بصفتين مميزتين من صفات النضج الوجداني على الأقل وهما: قدرتنا على المنح، وقدرتنا على توطيد علاقتنا بالناس وفهمهم. وهناك احتمال في الواقع هو أن هذا النوع من الحب في حاجة أولية إلى هاتين الصفتين المميزتين، فكيف تستطيع أن تمنح من تكرههم وكيف تستطيع أن توطد علاقتك بمن لا تحب ؟ فالحب والمنح والفهم كلها تمتزج في شخصية الفرد الناضج، ولا تستطيع أن تنمي إحدى هذه الصفات دون أن تنمي الصفتين الأخريين.

الحفاظ على الحب:

الحب يتصل اتصالاً وثيقاً بإعلاء أحاسيسنا العدائية، وتفترض نظريات الشخصية أن كلاً منا عنده حافظ غريزي للحب والبناء يوازي الحافظ العدائي، ولكن أحاسيس الحب لا يعبر عنها غالباً كما يعبر عن أحاسيس الكراهية.

ويجب أن نفترض أن هناك أسباباً تجعل أحاسيس العداوة أو الكراهية تميل إلى أن تخمد أحاسيس الحب، ولا شك أنها تتصل بتطور نمو شخصياتنا منذ الطفولة.

لِمَ يُدفن الحب تحت الكراهية ؟

نعتمد في بدء حياتنا اعتماداً كلياً على والدينا أو على أولئك الذين يُعَنْوَنَ بنا، فإذا تسرب إلى إحساسنا ونحن في مرحلة طفولتنا أنهم يهملوننا أو يفشلون في إعطائنا ما نريد فإننا نبدأ - ونحن في سن مبكرة جداً - ننمي تعبير تبرمنا - أي أحاسيسنا العدوانية - أما إذا أحببنا والدينا فإن قدرتنا على الحب تنمو.

ونحن نعلم أن هناك أطفالاً كثيرين لا يُعنى بهم آباؤهم أو يمنحونهم الحب الذي يحتاجون إليه. وربما كان الآباء أنفسهم لايعرفون كيف يحبون أو كيف يعبرون عن حبهم، ولما كان الأطفال الصغار جداً يستطيعون أن يحسوا بفقد الحب ويتبرموا من ذلك كان هناك احتمال كبير أنهم ينمون أحاسيس الكراهية هذه، أما أحاسيس الحب فينميها الحب.

وإذا نما الناس دون أن يكونوا قد تلقوا حباً كافيًا، فإنهم لا يتعلمون فعلاً: كيف يحبون، حيث لم تُتح لهم أية فرصة يتعلمون فيها كيف يعبرون عن الحب، وقد يميلون إلى الاستمرار في التركيز على أنفسهم والأنانية ولا يكفون عن التبرم، لأنهم لا يشعرون أنهم نالوا ما لهم الحق فيه، ويعيشون حياتهم لا يفكرون إلا في أنفسهم أولاً.

وإذا نظرنا إلى تطور النمو من ناحية إيجابية عندما يتلقى الطفل الحب من والديه، فإننا نجده يتعلم هذا الدرس المهم وهو كيف يحب. وسرعان ما يشعر بعضويته في الأسرة واعتماده على والديه، وإذا كان هذا الحب قوياً فإنه سيحافظ على ولائه للأسرة حتى عندما يستقل بنفسه، ويمتد حبه إلى من هم خارج أسرته: إلى مدرِّسيه وأصدقائه ويصل في النهاية إلى مرحلة من تطوره الوجداني تمكنه من أن يمنح من نفسه ما يكفي لتكوين أسرة. وإذا كان ناضجاً نضجاً كافياً فإنه ينمي أيضاً شعوراً بالمسؤولية الاجتماعية نحو بيته ونحو وطنه ونحو العالم.

وربما ساعد هذا الوصف القصير لتطور النضج الوجداني ـ وما يحدث عندما يكون الحب مفقوداً ـ على تفسير الكراهية الشديدة الموجودة في العالم، فهناك كثير من الناس لم يتعلموا إطلاقاً أن يحبوا، أو يمنحوا من أنفسهم، كما أن كثيراً جداً من الأمراض العقلية في عالمنا اليوم يرتبط بالتأثير الشديد للأحاسيس العدائية والحب القاصر.

وهناك احتمال في أن نسبة كبيرة من أطفالنا المنحرفين، وعدداً كبيراً من المجرمين، قد شبوا في بيوت لم يتلقوا فيها أي حب حقيقي، أو كانوا يُلفظون فعلاً من آبائهم، وربما لم يتعلموا قط ما هو الحب، ولم يَنْمُ إطلاقاً دافعهم له. ولأن أحاسيسهم العدائية كانت دائماً هي الغالبة فقد عاشوا حياتهم يكرهون ويخربون، وهم في الواقع يمدون الآخرين بالكراهية والتبرم اللذين شعروا بهما تجاه أمهاتهم وآبائهم.

زيادة القدرة على الحب:

ليس من الضروري أن يمضي الشخص، الذي كان ينقصه الحب في طفولته فأعيق في قدرته على تعلم الحب، حياته يتبرم بالناس ويكرههم، فمعرفته أن الحب عنصر مهم من عناصر النضج الوجداني والانفعالي يمكن أن تكون باعثاً للتغلب على نموه المتأخر المعطل.

وربما كان هناك بعض الناس اللاذعين الذين يصل بهم الأمر إلى الحد الذي تصبح فيه الكراهية مصدراً لإشباعهم ولا يهتمون حتى بمحاولة الاهتمام بالناس ولكنا ـ عادة ـ قادرون على تأسيس علاقات مُرضية مع الآخرين، لأن كل واحد منا ـ أساساً ـ يريد أن يكون محبوباً وأن يهتم به الناس ويحترموه، ولذلك ينجح كل شخص يريد

أن يتعلم كيف ينجح في اكتساب حب الناس واحترامهم له. وكلما حاولت أن تعطي من نفسك، سهل الأمر، وقد تجد أن بعض المحاولات الأولى لا تصل إلى النجاح الذي تنشده، ولكن المهم أن تستمر في المحاولة، وسوف تنجح في معظم الحالات نجاحاً يشبعك ويرضيك حقاً.

والحب الذي نتحدث عنه يسير جنباً إلى جنب مع البر الحقيقي والصبر والفهم ، وسوف يصبح الشخص الذي يبدأ عامداً في تحقيق هذه الصفات في شخصيته، مهما يكن أساس تطور نموه الانفعالي والوجداني، أكثر نضجاً من الناحية الوجدانية.

وهناك مايشبه المعجزة في القدرة على منح الحب وهي أنه كلما ازداد ما تمنحه ازداد ما تأخذه.

الفصل الثالث

حاجات الطفل

حاجات الطفل

حاجة الطفل إلى المحبة أساسية

من حاجيات الطفل الأساسية الشعور بالمحبة. . وهي حاجة نفسية إنسانية تحقق الأمن والطمأنينة للطفل وتشبع غرائزه الذاتية التي فطره الله ـ سبحانه ـ عليها.

وحاجته إلى المحبة لا تقل أهمية عن حاجته إلى الطعام، ولذلك نجد الإنسان عبر مراحل عمره يبحث عن بناء علاقات إنسانية توفر له هذه الحاجة ويشعر من خلالها أنه محبوب.

إن الشعور بالانتماء لدى الطفل منذ بداية إدراكه لا يتحقق إلا بإبداء المحبة له، وتوفير جو من الإحساس بالأمن والطمأنينة داخل الأسرة كأول خلية إنسانية تحقق للطفل حق الانتماء.

هل نحب أبناءنا ؟

سؤال وجيه لو وجهناه للآباء لكان الجواب الطبيعي. . نعم نحب أبناءنا، ولكن الأسئلة المهمة هي:

١ـ هل تعبر لابنك عن محبتك ؟

٢ـ كيف تعبر لابنك عن محبتك ؟

٣ـ هل يعلم ابنك أنك تحبه ؟

وهذه هي الأسئلة المهمة التي ينبغي التركيز عليها.

علم ابنك المحبة بمحبته:

الطفل يكتسب المحبة من خلال العاطفة والدفء الأسري من حوله. . ومحبة الطفل تعلمه كيف يحب ويبني عاطفته، وتساهم في النمو العاطفي السليم للطفل.

كما أن حرمان الطفل من عاطفة المحبة منذ صغره، تؤدي إلى انعكاسات خطيرة على شخصيته تبدأ من الميل إلى الانحراف، أو التقوقع والانطواء على الذات، وقد تنتهي إلى موت الطفل، وهذا ما أكده العلم كثيراً.

إن الحرص على الرضاعة الطبيعية للطفل هو حرص ليس فقط من باب مزايا حليب الأم، ولكن كذلك العاطفة القوية التي تنقلها الأم وتعبر بها للطفل عن المحبة من خلال ضمه واحتضانه والاحتكاك به.

وكلما تلقى الطفل المحبة من محيطه، تعلم كيف يحب، وتظل استجابته تتنامى مع نموه.

إن قوة الأب في قوة عاطفته وليست في قساوته .

خطوات لبناء المحبة لدى ابنك



١. عبر لابنك عن محبته:

إن المحبة إحساس وشعور، وحقيقة هذا الإحساس تنبع من القدرة على نقلها لمن تحب... فلا يكفي أن يحب الوالد أبناءه، ولكن لابد أن يفصح لهم عن هذه المحبة وينقلها لهم عملياً من خلال التعبير اللفظي «أحبك ابني» أو من خلال التعبير غير المباشر من خلال المعانقة والمداعبة وإمساك اليد وتربيت الكتف واللمسة الحنونة والابتسامة الهادئة والنظر المباشر.

ومهم جداً أن تصل محبة الوالد لابنه من خلال القنانين اللفظية والحركية.

ويمكن تأكيد هذه المحبة من خلال عادات تكرسها داخل الأسرة ؛ مثل قبلة الصباح، وقبلة المساء، والعودة من المدارس، والدعاء له بالتوفيق، وغيرها من الآداب التي يمكن ممارستها داخل الأسرة.

من لا يعبر عن المحبة لا يحب.

ولذلك حرص الإسلام ـ في توطيد العلاقات بين الناس ـ على أن يخبر الأخ أخاه بأنه يحبه في الله.

٢.كن مصغياً جيداً لابنك:

إن من أهم وسائل التعبير عن المحبة للطفل أن تبدي اهتمامك به وبكلامه فتعطيه فرصاً للكلام وتحسن الإصغاء له.

إن فن الاستماع للطفل هو أهم قناة تنقل أواصر المحبة بين الوالد وابنه، وتعبر للطفل عن الاهتمام والانتباه له.

إن الإصغاء للطفل يجعل الآباء قادرين على فهم أبنائهم في مراحل عمرهم، لا سيما عندما يصلون سن المراهقة.

إذا استمع الوالدن للولد وهو صغير، يصغي الولد لهما عندما يكبر.

٣.أعط ابنك المحبة أكثر من الهدايا:

الطفل يحتاج إلى حنان ومحبة والديه أكثر من حاجته إلى كثرة الهدايا والمشتريات، فالمحبة تزرع الطمأنينة وتوطد العلاقة وتزيل عنه هواجس الشعور بكراهيته.

والمحبة التي تعوض الهدايا ويحتاجها الطفل هي تخصيص أوقات له، والتحدث معه، ومرافقته خارج البيت، ومشاركته اللعب أحياناً واستشارته في بعض قضايا الأسرة مثل: أين نخرج للنزهة غداً ؟ وهذه هي الوسائل التي توطد العلاقات الأسرية وتشعره بالمحبة والانتماء.

إن حاجة الطفل أن يُحب لا يمكن لأية هدية أن تعوضها

٤.ثق في ابنك تعبيراً عن محبته:

كلما زادت ثقتك في ابنك وفي قدراته وأخلاقه ومبادئه. استشعر حقيقة محبتك له.

وكلما استشعر الطفل ثقتك به عمل على احترامها والظهور في مستوى هذه الثقة..وتعلم المسؤولية والرقابة الذاتية.

وكلما أظهر الوالد قلة ثقته بابنه، دفعه للاحتيال والخداع والظهور بصورتين، أو التظاهر بسلوكيات ترضي الوالد، لكنها لا تنبع من داخل الطفل.

المحبة تعني الثقة:

روى الإمام أحمد والنسائي عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ومعه ابن له، فقال النبي ﷺ: «أتحبه ؟» فقال: يا رسول الله، أحبك والله كما أحبه، ففقده النبي ﷺ، فقال: «ما فعل ابن فلان ؟» قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ لأبيه: «أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك عليه ؟» قال الرجل: أله خاصة يا رسول الله، أو لكلنا ؟ قال: «بل لكلكم».

ابنك الآن يحبك : ١٠ علامات لحبك

١ـ إذا كنت مثله الأعلى.

٢ـ وصديقه الحميم.

٣ـ ويهمه رأيك في أعماله وسلوكه.

٤ـ ويفرح لقدومك ويحزن لغيابك.

٥ـ إذا ساءه ما يسيئك.

٦ـ وكان حرصه أن يكون دوماً بجانبك.

٧ـ إذا استشعر أنك تحبه أكثر.

٨ـ يسعد باللعب معك ومداعبتك.

٩ـ يحرص على أن يكلمك ويعطيك رأيه.

١٠ـ يفرح بعنايتك

فاعرف أنه يحبك وليعرف أنك تحبه.

حاجة الطفل إلى التقبل:

لكي نسلك مسلكاً سليماً في التربية الاجتماعية والنفسية لأولادنا، لابد أن نفكر في أمر إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والوجدانية، وهذه الحاجات نحتاج إلى أن نتعرفها ونتعلم كيف يتم إشباعها لدى أولادنا، وذلك على الوجه الآتي:

- **ضرورة أن يشبع الطفل حاجته إلى الحب والحنان وأن يشعر بأنه مقبول وهذه الحاجة ضرورية ؛ فالطفل خلق ليكون مُحباً ومحبوباً، حباً يحقق له التفاعل من خلال التبادل بينه وبين والديه وإخوته وزملائه، فهو يريد أن يشعر**

بأنه مرغوب فيه وأن أسرته وبيئته ترغب في وجوده، فهو يحتاج إلى الصداقة والحنان، ويحتاج إلى الحضن الاجتماعي الذي يشعره بدفء العاطفة وليعمل على إشباعه وتنمية وجدانه. وبطبيعة الحال فإن الطفل الذي لا يجد البيئة التي تشبع له هذه الحاجة إلى الحب والحنان، فإنه يعاني «الجوع العاطفي ويشعر بأنه غير مقبول أو غير مرغوب فيه ؛ فينعكس كل ذلك على مستوى توافقه النفسي والاجتماعي، وقد يجعله مضطرباً نفسياً واجتماعياً عكس الطفل الذي يشعر بالحب والحنان من والديه، الحب الواعي الفاهم البناء الذي يوفر له الشعور بالسعادة والطمأنينة والرضا.

إن الطفل يستطيع أن يستشعر ذلك من خلال نظرات والديه واللمسات الحانية الرقيقة عندما تداعبه الأم أو تحتضنه في صدرها الرؤوم، وأيضاً يحسه في بسمات سعيدة يقرؤها في وجوه من يتعامل معهم ؛ فيشعر بدفء الحياة وجمالها وأنه شخص له قيمته ومرغوب فيه من كل الذين يتعامل معهم.

الحاجة إلى الشعور بالاطمئنان والأمان، حيث يمثل هذا الشعور قيمة كبيرة ويعمل على تحقيق الإشباع النفسي للطفل فهو لا يحس بالأمان إلا إذا كان الوالد يعامل الوالدة بروح ملؤها المودة والرحمة والتفاعل المثمر.

إذن فالطفل في حاجة إلى القبول الذي يعطيه الراحة النفسية والسعادة بمعنى أن يستشعر الطفل أنه مقبول لدى والديه، فتلك حاجة نفسية توفر للطفل نمواً متوازناً وتربية صالحة لبناء الثقة بالنفس... وتمنحه الطمأنينة وتدفعه إلى الإمام لبناء معالم شخصيته، وتشكل في الوقت نفسه حصانة ضد الاضطرابات النفسية والسلوكية لديه.

قبول الابن ينبغي ألا يكون مرتبطاً بإنجازات معينة وفي الوقت نفسه نظهر للولد عدم قبوله لو أخطأ أو فشل... فنحن نقبله لأنه ابننا ولأنه ولد صغير وإنسان ينبغي أن يحترم وتصان كرامته بعيداً عن أي ظروف أخرى سواء أكانت إنجازات أم إخفاقات.

لو علمنا الولد أننا نقبله إذا أحسن ونرفضه إذا أخطأ، فإننا نشكل لديه حيرة وتذبذباً بين احترام واحتقار وقبول ورفض.. ونتيجة هذا التذبذب ضعف في مكونات شخصيته وسرعة استجابته للمؤثرات الخارجية وانقياده للآخرين بلا حدود ولا مقاييس... وينتج عنه كذلك انهيار حاجات الطفل الأخرى بحاجته إلى المحبة فيرسخ في ذهنه أن رفضه يعني كراهيته وبغضه.. ولا يتعلم الفصل بين السلوك والذات.. إن

الإنسان الذي يحترم نفسه هو الإنسان الذي يحسن السلوك والتصرف والذي يفتقد احترام ذاته لا يمكنه إلا أن يفسد مع نفسه ومع غيره. ولذلك كان من أهداف الإسلام في بداية انتشاره بث معاني العزة والعلو لدى المسلمين:
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ (آل عمران: ١٣٩).

إن قبول الولد يعني تهيئته للانخراط في حياة إنسانية واجتماعية يتعلم منذ نعومة أظفاره كيف يقبل هو نفسه التعامل مع غيره. والبيت مرآة حقيقية تنعكس على الطفل سلوكاً وشعوراً ومفاهيم يبنى عليها معالم شخصيته. فحين يسود الاطمئنان والقبول ينتشر الاحترام والتقدير والسكن والمودة والحب والمحبة. وكلما انعدم القبول بين أفراد الأسرة الواحدة زاد التباعد والتوتر والشحناء فيما بينهم وانتشرت سلوكيات الأنانية وحب الذات مقابل سلوكيات التعاون والإخاء. ولذلك كان لزاماً على الآباء والأمهات والمربين الحرص على ما يلي:

١- الابتعاد عن السلوكيات الأبوية التي تشعر الولد بالافتقار إلى القبول.
٢- الحرص على ما يشجع إشباع حاجة القبول لديه.

سلوك الوالدين وتصور الطفل:

سلوكيات الوالدين تعكس بشكل كبير تصور الطفل عن ذاته وموقعه لدى الآخرين. وليس المهم أن يكون ابني مقبولاً لي ولكن الأهم أن يشعر ابن أنه مقبول غير مرفوض...

٤ - سلوكيات تربوية غير صحيحة تحرم الطفل من القبول:

١- لا تنتقد الطفل باستمرار:

انتقاد الطفل بصورة دائمة ومستمرة والتربص له أثناء كل حركة تصدر منه أو كلمة يتفوه بها تولّد لديه إحساساً بأنه مرفوض وتصيبه بالإحباط وخيبة الأمل وتنزع منه الثقة بقدراته وإمكاناته، وقد ينتج عن هذا الوضع خوف دائم من القيام بأي عمل أمام الآخرين وقتل لروح المبادرة التلقائية. ولذلك ليكن حوارنا إيجابياً مع الأبناء. وليتخذ الانتقاد طابع التوجيه الطيب بالتي هي أحسن، وليكن في حالة الضرورة ومتى رأينا تكرارا وإصراراً من الطفل...

٢. لا تلزم الطفل أكثر مما يستطيع:

جميل أن يكون الآباء طموحين ويعملوا على بث الطموح لدى أبنائهم، ويشجعوا الخطوات المؤدية لتحقيق ما لم يحققه الآباء.. .ولكن لا ينبغي أن يمارس هذا الطموح بشكل يلغي ذات الطفل وشخصيته ويقدم للطفل على أنه إلزام له وأحياناً كثيرة يتطلب طموح الوالدين من الطفل جهداً أكثر مما يستطيع وطاقة لا تراعي مراحل نموه الجسمي والنفسي... وكلما شعر الطفل بعدم قدرته على تحقيق رغبات الوالدين وطموحهما كلما أحس بعدم قبوله...

٣. لا تقارن طفلك بغيره:

المقارنة بين شخصين ـ علمياً ومنطقياً ـ سلوك غير صحيح، وغير مقبول... لأنهما عالمان مختلفان.. ولذلك فإن المقارنة عادة تتم بين سلوكين وليس بين شخصين... وفي المجال التربوي المقارنة بين طفلين لها من السلبيات أكثر من الإيجابيات، حيث تصيب المقارن الضعيف بالإحباط وتولد لديه شعوراً بالرفض.

٤. لا تفرط في الحماية والدلال:

إحاطة الطفل بحماية زائدة تشل قدراته ولا تسمح له بتنميتها ولا باكتساب مهارات جديدة في الحياة.. .ولذلك لا نبالغ في موافقتنا على أن «الإقلال من حماية الولد أقل خطراً من الإفراط فيها».

الإفراط في الحماية تقضي على حب المغامرة والمبادرة لدى الطفل وقد تصيبه بالاتكالية القصوى والاعتماد الدائم على الغير. . .

والطفل يفهم الحماية الزائدة على أنها انعدام ثقة الوالدين في إمكاناته وقدراته وبالمقابل يرى أنه مرفوض من والدين يمنعانه من تحقيق استقلاليته وذاته. والتعبير عن نجاحه في مراحل نموه المتعددة.

كيف تنمي حاجة القبول لدى ابنك؟

القبول حاجة نفسية لدى الطفل ـ وإشباعها ينمي الصفات الإيجابية لديه ويبعده عن الكثير من السلوكيات السلبية التي يمكن أن تتولد من افتقار الطفل للشعور بالقبول... وإذا كانت الوقاية من هذه السلوكيات السلبية تقتضي ابتعاد الآباء

والأمهات عن مجموعة من التصرفات سبق بيانها. . فإن بناء القبول لدى الطفل وإشباع هذه الحاجة بنفسه تتطلب من الوالدين مواقف تربوية معينة نذكر منها:

١٠ - مواقف تنمي حاجة القبول لدى ابنك

١ـ امنح الطفل استقلاليته:

بعد تجاوز السنتين يبدأ الطفل بالنمو نحو الاستقلالية والاعتماد على الذات، ويسلك في سبيل ذلك طرقاً متعددة منها العناد بكل أشكاله، الإيجابية والسلبية، وكلما شعر الطفل باستقلاليته ورأى تشجيع محيطه، شعر بالقبول. . .

٢ـ اعترف بالطفل بوصفه فرداً مستقلاً:

حينما نختار للطفل اسماً فإننا نقوم بعملية التمييز والاعتراف به كياناً مستقلاً لا رقماً داخل الأسرة. . ولذلك ينبغي تحديد المخاطب دائماً بين الأطفال والتمييز بينهم اعترافاً باستقلاليتهم. . فليس هنالك طفلان متطابقان أو متماثلان شخصية وكياناً. .ومن الخطأ معاملة الأطفال جميعاً بالأسلوب نفسه. . . ومخاطبتهم بالكلام نفسه وإخضاعهم للتربية نفسها. .فلكلٌ كيانه الخاص، ولكلٌ شعوره وموقعه الذي يختلف عن غيره. . . ولذلك ينبغي أن ينشأ الأطفال على هذا الشعور وهذا النمط التربوي. . . لكل كيانه المستقل ولكلٌ ظروفه وخصائصه المختلفة. . . فلو أنجز أحد الأبناء إنجازاً هائلاً احتاج منا إلى تقدير واحتفال وتخصيص هدية له على ذلك، فهل ينبغي أن نهدي الجميع ونقدر الجميع وكأنهم كيان واحد ؟.

٣ـ امدح إنجازاته:

قدرات الطفل مهما صغرت تجعله يحقق إنجازات تتناسب وإمكاناته الذاتية ومراحل نموه. . .فما نراه ـ نحن الكبار ـ صغيراً هو في عرف الطفل إنجاز. . . وكلما اعترفنا للطفل بإنجازاته، شعر بالرضا عن نفسه واكتسب ثقة في قدراته واستشعر فعلاً أنه مقبول، فامنح ابنك فرصاً لينجز ولا تحطه بسياج من الحماية الزائدة والدلال.

الإنجازات تقوي الطفل وتهيئه لمواجهة مصاعب الحياة وتحديات المستقبل. .

٤. عبر له عن المحبة:

ليس المهم أن نحب أبناءنا ولكن المهم أن نعبر لهم عن هذه المحبة بالكلمة والسلوك. . .وشعور الطفل أنه محبوب يشبع لديه حاجة القبول. . .

٥. استمتع بتربية ابنك:

التربية توجيه وتعامل مع زينة الحياة الدنيا، فاجعلها متعة وبرمج نفسك على الاستمتاع بالتعامل مع أبنائك. . .وكلما استشعرت هذا الشعور أحست بسعادة كبيرة وكلما عبرت عن عبء التربية، شعر الطفل بعدم قبوله. . .

٦. تقبل اقتراحات الولد:

الابن يحاول الإدلاء برأيه ـ اختباراً لقدراته ودفاعاً عن استقلاليته ـ فاسمع رأيه واهتم باقتراحاته مهما كانت ـ في نظرك ـ تافهة، فإن الإنصات والاهتمام بما يقوله يشعره بقبولك له وينمي لديه مهارات كثيرة ويقوي اعتزازه بنفسه.

٧. تقبل صداقات الولد:

بناء علاقات مع أقرانه حاجة اجتماعية (الحاجة إلى الانتماء) لا يمكن استغناؤه عنها. .فابحث له عن الصحبة الصالحة، وأبد ارتياحك وقبولك لأصدقائه. .وافتح بيتك لزيارتهم. .إن في هذا السلوك الأبوي تشجيعاً للطفل على بناء علاقات سليمة تحت متابعة الأسرة، وفي الوقت نفسه تقوية لقدرته على توطيد العلاقات واكتساب مهارات التعامل مع الآخرين.

> **إن انتقاد الوالد / الوالدة لأصدقاء الطفل باستمرار ودون مبررات مقنعة لديه تسبب للطفل أذى نفسياً وإحباطاً.**
> **والتعبير عن تقدير أصدقائه يعزز لديه شعوراً ذاتياً بالقبول.**

٨. شجعه ولا تحبطه:

الطفل يتعثر أحياناً وهذه سنة الله في خلقه. . . فحين يسقط الطفل يحتاج لمن يساعده على النهوض، لا لمن يعنفه ويحبطه بالتعليق السلبي والتعنيف والتنقيص. .لا تظهر نفسك وكأنك كامل، فإن كان الطفل يجد صعوبة في مادة

ما، فلا تحبطه بأنك لما كنت في سنه كنت متفوقاً. .بل قل له أنا أيضاً كنت أجد صعوبة، لكنني تقويت وتجاوزتها بالمثابرة والجد، أوكان ولدك يخاف من حيوان أو ظلام، فهدئ من روعه وأخبره أنك أنت أيضاً كنت كذلك، وقد بددت الخوف وتغلبت على المخاوف، بدل أن تنعته بصفات سلبية تحبطه ولا تقدمه خطوة واحدة إلى الأمام.

٩. تعلم فن الإصغاء للولد:

الإصغاء والإنصات للولد تعبير منك على قبولك له واهتمامك به. . . والتواصل الذي يتم عبر الحوار والإنصات يحقق شعوراً لدى الطفل بقدرته على إثارة انتباهك وشعوره بأنه مقبول لديك. . .ولذلك خصص وقتاً يومياً للإنصات للطفل ولو لبضع دقائق. . .

وسوف يتعلم الابن الكثير ويبني الكثير من المهارات لديه. . . وسوف يتعلم الآباء الكثير كذلك من الطفل ويفهمانه أكثر ويكونان أقدر الناس على توجيهه وتعديل سلوكه. . .

١٠. عامل ولدك كما تحب أن تعامل:

كم يرتاح الكبار لو سمعوا كلمات الشكر والاعتذار ومجاملات الحديث من مثل «عفواً» «لو سمحت» «شكراً» «لو تكرمت». . .وما أجمل أن يتعلم الآباء أن يحاوروا أبناءهم بمثل هذه العبارات الودية الجميلة. . .سوف تجعل منهم بحق آباءً إيجابيين وسوف ينشئون ـ بإذن الله ـ أبناء أكثر إيجابية. . .

إن الأطفال أشد حاجة من الكبار إلى معاملة الود ولطف الخطاب. . .وهي من أفضل الطرق للتعبير لهم عن القبول وتعليمهم كذلك كيف يحترمون غيرهم. . .

خلاصة القول:

إن الطفل في حاجة إلى التقبل: أي إشعاره بأنه مقبول ومرغوب فيه من والديه والكبار من حوله، أما إذا شعر بأنه منبوذ فإن ذلك سيؤدي به إلى الانطواء، والشعور بالعجز، وعدم القدرة على تحمل المسؤلية وبالتالي يتعلق بأعناق الراشدين من حوله،

ويصبح طفلاً ذليلاً، عنيفاً كذوباً، محباً للانتقام، لا يرى نفسه إلا منتصراً أو مهزوماً، ولا يعرف للحب والأخوة والتعاون طعماً، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحض أصحابه على إحاطة الأطفال بمشاعر الحب والرحمة، فقد روى عن عائشة قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبِّلون الصبيان فما نقبلهم! فقال النبي ﷺ: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» فتح البار ي في شرح البخاري ١٠/ ٤٤٠ كتاب الأدب.

٣- حاجة الطفل إلى التقدير والاحترام وإشعاره بأن له قيمة ومكانة عند الكبار

وهذا الإحساس يكسبه الثقة في نفسه وفيمن حوله، فعلينا ألا نكثر من لومه، بل يجب أن نثني عليه كلما أحسن، ولكن بدون مبالغة، ونشركه في بعض شؤون الأسرة، كتكليفه بمقابلة أحد المعارف، أوقضاء عمل بالسوق، أو مكتب البريد، أو مرافقة أخته إلى المدرسة، أو معاونة أخيه الصغير، وغير ذلك. وعلى الوالدين أيضاً أن يصطحباه معهما في زياراتهما، ويدخلاه معهما في حجرة الضيوف، وغير ذلك من مظاهر التقدير والاحترام والقبول الاجتماعي.

ولابد أن نحذر الأباء والأمهات من مغبة إحداث المشكلات وإدارة الحوار العنيف أمام الأولاد، فالطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، ولن يتم ذلك إلا إذا عاش في مناخ أُسري يمثل جواً مطمئناً يشعر فيه الطفل بالحماية والدفء العاطفي والاتزان الانفعالي والعشرة الطيبة.

لابد من إشباع حاجة الطفل إلى إرضاء الآخرين بوعي وتقدير، وهذه الحاجة النفسية مهمة ولها دلالا تها الاجتماعية؛حيث يمثل التمرد صفة سيئة تحتاج إلى أن ننبه أولادنا إليها، فالشعور بالرضا والقناعة ينعكس أثره من خلال إرضاء والديه وزملائه، فهذا العمل يُشعر الطفل بالسعادة ويُكسبه حب الآخرين وتقديرهم؛لأن إشباع هذه الحاجة يعمل على تحسن سلوكه ويجعله يحظى بتقدير الكبار الذين سوف يتعامل معهم. ولا يقصد بغرس الشعور برضا الآخرين والعمل على تجويده أن يكون الطفل مذعناً أو مسايراً دون وعي وفهم، بل نحن نريد أن نجعله يستشعر قيمة الرضا وتقدير الآخرين، ففي هذا الشعور إشباع للمسار الانفعالي لديه ودعم لشخصيته السوية.

وعلى هذا فالطفل يقبل التأدب ويتعلم حسن التصرف ويتلقى السلوك السوي من الوالدين، حيث يصل التقدير والاحترام إلى غايته تجاه والديه..

إن احترام الشخص وتقديره يدفع الإنسان إلى الإعجاب، ثم الاقتداء.. وهذا مطلب كل والد...

يقول أحد علماء النفس (دوبسون): إذا أردت لولدك أن يقبل قيمك عندما يبلغ سن المراهقة، كان عليك أن تحظى باحترامه لك وهو في سن أصغر.

وكلما افتقد الوالدان احترام الأبناء، كانت أفكارهما ومبادئهما ونصائحهما غير ذات أهمية فيما يتعلق بالأولاد.

٤ - حاجة الطفل إلى الحرية

فالطفل في حاجة إلى حرية الحركة والمشي والجري والكلام والتسلق والحفر والفك والتركيب والهدم والبناء واللعب بكل مظاهره مع نفسه ومع الصغار ومع الكبار، في النادي وفي البيت وفي المدرسة.

فلا يمنعن الخوف على الطفل أحداً من أن يترك طفله بحريته غير مقيد بالتوجيهات الصارمة أو بالمساعدات الدائمة حتى مع تقدم سنه، فإن الطفل عندما تزداد المبالغة في حمايته، يفقد نشاطه خشية أن يصاب بمكروه أو عدوى مثلاً.

وكذلك عندما لا يسمح له باللعب على سجيته مع الأطفال، خشية أن يضربوه أو يعتدوا عليه، فدائماً تطعمه الأم وتغسل له وجهه وتمشط له شعره وتلبسه ملابسه وترتب له لعبه وحاجياته، ولا يوجه إلى فعل شيء من ذلك فيصير الولد بعد ذلك عنده شعور بالنقص أو تنعدم ثقته في نفسه، والخوف من المسؤلية ولا يتكيف مع أقرانه بسهولة ويقاوم السلطة المتمثلة في أبويه أو معلميه مقاومة شديدة قد تصل به إلى درجة التحدي ولا يعترف بخطئه أبداً بل يصر على ما يحب وما يكره، ويلجأ كثيراً إلى الغضب والصياح والتهديد والعنف لتنفيذ رغباته.

فعلينا إذن أن نعطي أولادنا المزيد والمزيد من الحرية المنضبطة بالتوجيه والإرشاد فنكون بذلك مربين معلمين ولسنا أعداءً معنفين.

ولتنفيذ ذلك يمكن عمل الآتي:

١ـ العمل على إشباع حاجة الطفل إلى الحرية والاستقلال ؛ حيث يحتاج الطفل إلى

أن نشعره بالحرية والاستقلال ونعلمه كيف يدبر أموره بنفسه، مما يزيد ثقته بقدراته، وعلينا أن نشجعه على ذلك من خلال معاملته على أساس أن له شخصيته المستقلة، وأن نحترم فيه وجهة نظره الخاصة. ويدعم هذا الإشباع حاجة الطفل إلى احترام ذاته حيث يواكب الشعور بالحرية والاستقلال شعور الطفل باحترامه لذاته، فليست الحرية تعني الفوضى وعدم الالتزام، ولكن الشعور بالحرية كرامة ومسؤلية ينبغي أن نحرص على تقديرها وغرسها في نفوس أولادنا مع احترام حرية الآخرين.

٢ـ إشباع الطفل لحاجته إلى الشعور بالنجاح والتفوق، حيث يمثل إشباع الحاجة إلى النجاح والتفوق قيمة كبيرة في حياته ويعمل على إمداده بالدوافع النفسية السوية، فالطفل يسعى نحو المعرفة الجديدة، ويبحث ويستكشف حتى يتعرف البيئة؛ فيوسع من إدراكه ومهاراته. وعلى الأسرة أن تساعده على تنمية هذه المفاهيم وعلى أن يكون متميزاً ومجتهداً في عمله المدرسي، مع اتخاذ السبل السليمة لكي يحقق النجاح والتفوق.

٣ـ ويواكب إشباع الحاجة إلى الإنجاز والنجاح للطفل مساعدة الآباء والأمهات له لكي يتعلم المعايير السلوكية المتمثلة في تعلم الحق والواجب، وما له وما عليه وما الذي ينبغي أن يفعله وما لا يفعله، وما يصح أن يقوله من ألفاظ وإلى أي حد يوظف المعايير الأخلاقية في كل تصرفاته، حتى يضمن النجاح والتوفيق ، وذلك من خلال الإشباع الواعي لحاجاته النفسية والاجتماعية.

في هذه المرحلة يمر الطفل بخبرات كبيرة تتعلق بالقابلية للحركة والتحرك والاستكشاف والفضول، مع إحساس متزايد ممتد بالسيطرة والتمكن والمسؤلية، ويجد الطفل متعة في مهاجمة وغزو البيئة، في أن يكون موجوداً في كل شيء، يتوق شوقاً للتعلم وللأداء الأفضل فترتقي اللغة والخيال، ويتعلم الطفل أن يخطط وينفذ ويتحرك من خلال اتجاهات وأهداف. تتخلل إحساسات السيطرة هذه مشاعر الذنب، فحرية الطفل الجديدة وتأكيده لقوته تخلق لديه مشاعر الذنب، وينمي الطفل ضميراً، واتجاهاً والدياً يقوي عمليات ملاحظة الذات وتوجيهها وكذلك عقابها. في هذه المرحلة يتعلم الطفل أن يقوم بأشياء أكثر من التي كان يقوم بها من قبل، لكنه يتعلم أيضاً أن يضع الحدود لتصرفاته وأفعاله.

يجب أن نقوم بما يلي:

١ـ وسع دائرة الاستقلالية في حياة ابنك بالتدريج. .

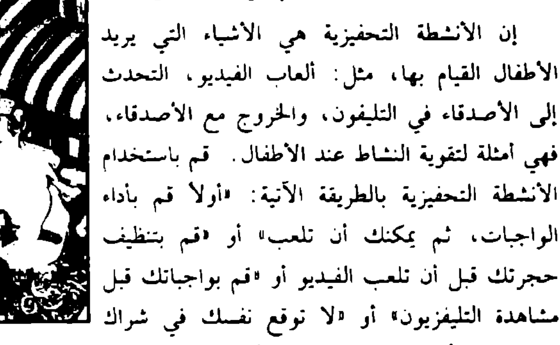
٢ـ تحدث مع ابنك لتفهمه أكثر وتفهم دوافع سلوكه ورغباته وحاوره وشجعه ليلزم السلوك الصحيح دون أن تشعره أنك أنت من يقوم عملية التغيير لديه، بل دعه يشعر أنه هو من يقرر وهو من يرغب في التغيير. .

٣ـ أعد كتابة الأهداف قصيرة المدى ومتوسطة المدى وتابع مدى تحقيقها في حياة ابنك وكافئ ما تحقق.

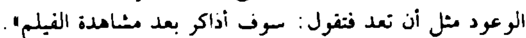
٤ـ تقبل بسرور كل خطوة إيجابية يخطوها ابنك وتخطوها أنت لتنمية شخصية ابنك وهويته الخاصة به.

٥ - حاجة الطفل إلى التحفيز:





إن الأنشطة التحفيزية هي الأشياء التي يريد الأطفال القيام بها، مثل: ألعاب الفيديو، التحدث إلى الأصدقاء في التليفون، والخروج مع الأصدقاء، فهي أمثلة لتقوية النشاط عند الأطفال. قم باستخدام الأنشطة التحفيزية بالطريقة الآتية: «أولاً قم بأداء الواجبات، ثم يمكنك أن تلعب» أو «قم بتنظيف حجرتك قبل أن تلعب الفيديو أو «قم بواجباتك قبل مشاهدة التليفزيون» أو «لا توقع نفسك في شراك



الوعود مثل أن تعد فتقول: سوف أذاكر بعد مشاهدة الفيلم».

أضف دائماً تعليقاً تشجيعياً عندما يحصل ابنك على نشاط تحفيزي يقوم به مثل: «أتمنى أن تشعر بالسعادة بحصولك على زيادة وقت مشاهدة التلفزيون » وتأكد من شعور ابنك بالسعادة تجاه طريقتك في مكافأته وليس سعادته تجاه الوقت الزائد الذي حازه للمشاهدة، وقم بالاشتراك معه في هذه الأنشطة. فإن اللعب ممتع ولكن اللعب مع الآباء أكثر امتاعاً.

قم بالربط بين الامتيازات التي تمنحها لأطفالك وبين السلوك الجيد ولكن بشيء من الحذر والدقة فلا تقم بالتعليق على كل تصرف يصدر منهم لأن هذا سيترك انطباعاً سيئاً لديهم وأنت لا تريد أن يعتقدوا أنهم ملزمون بالوصول إلى درجة

الكمال في سلوكهم. وهذا سيجعلهم أيضاً يستاؤون من تعليقاتك المستمرة ولن توجد لديهم الحماسة لتحقيق الأهداف المرجوة، وقم بالسماح لهم بالمرح في أوقات منتظمة. إنك أيضاً لا تريد أن يعتقدوا بأنك ستجزل المكافأة لكل فعل حميد يصدر منهم. إن الأطفال في حاجة إلى إدراك أن السلوك الجيد يكون مهماً؛ لأنه الشيء الجيد الذي يجب القيام به.

المحفزات الملموسة:

تعتبر المحفزات المادية والملموسة من أهم المحفزات التي يريدها الأطفال. وهنا كأمثلة للمحفزات الملموسة كالأطعمة المفضلة لديهم، والألعاب، وأسطوانات الكمبيوتر، والنقود، وينبغي عليك أن تربط دائماً المحفزات الملموسة بكلمات الشكر والتشجيع مثل: «هاك مكافأتك يا (عمر) فقد أنجزت ما أُسند إليك من أعمال المنزل هذا الأسبوع، ومن المفيد لك القيام بذلك».

في الصفحة القادمة توجد قائمة مدرجة بها بعض المحفزات، وهذه المحفزات تم تطويرها من خلال أكثر من ثلاثة آلاف من الآباء على مدار فترة تقدر بخمسة أعوام. عندما أقوم بالتدريس لفصل من الآباء، أطلب منهم تدوين المحفزات التي استخدموها وأتت بفائدة مع أولادهم، فقد جمعت أفكارهم ومن خلالها وضعت تلك القائمة، ويمكن استغلال هذه الأفكار لعمل قائمة بالمحفزات. ويمكن استخدام هذه القائمة مع جداول وعقود بين الآباء والأبناء سنتعرض لمناقشتها في الفصل القادم.

قائمة بالمحفزات للأطفال الذين لم يتجاوزوا الثانية عشرة:

- قبلات وأحضان، الثناء والتشجيع وهكذا...
- مجاملة طفلك أمام الآخرين .
- استخدام الكمبيوتر .
- الخروج بالتناوب مع الأب والأم .
- يوم عيد الأخ، يوم عيد الأخت .
- يوم خاص يقضيه الطفل مع أحد الآباء .
- اللعب الصاخب مع أحد الوالدين .
- المفاجآت .
- اللمسات الحانية على ظهر الطفل .
- ملاحظة شكر في حقيبة الطعام المدرسية .
- ملاحظة شكر من خلال البريد .
- السماح للطفل بتناول غدائه مع زملاء المدرسة.
- الكتب وقراءة القصص .
- السماح بوضع الملصقات.
- مفاجأة الطفل بمجموعة أدوات معملية .
- السماح بالعمل وصنع عرائس خشبية أو قطنية .
- الأعمال الحقلية.
- ألعاب الفيديو، وألعاب الورق أو اللعب بالألغاز .
- الخدع السحرية.
- الرسم أو إشباع هواية الرسم.
- استخدام الآلة الحاسبة.
- السماح باللعب خارج المنزل أو لعبة العسكر واللصوص .
- السماح بحضور المناسبات الرياضية .
- السماح باقتناء صور الأصدقاء والعظماء.

- الخروج مع العائلة للتمشية أو ركوب الدراجات .
- الخروج في نزهة بالسيارة .
- الذهاب في رحلات مثيرة بالدراجات .
- السماح بالجلوس في المقاعد الأولى.
- الملابس الجديدة .
- مشاهدة التلفاز .
- السماح بمشاهدة الفيديو.
- السماح بألعاب الفيديو.
- السماح باستخدام الهاتف.
- الإتيان بقنينة مرمرية .
- عمل الفشار.
- التيقظ في وقت متأخر بأيام الإجازات .
- قضاء بعض الوقت بمنزل صديق صالح .
- قضاء الليل بمنزل صديق في أسرة كريمة .
- مجيء بعض الأصدقاء إلى المنزل .
- السماح بعمل حفلات غير صاخبة كحفلات النجاح
- تدبير خيمة بها كل وسائل الراحة .
- إقامة معسكر في الفناء الخلفي للمنزل .
- إلقاء الأناشيد المحببة.
- رحلات خاصة .
- الذهاب لزيارة الأقارب.
- عمل طائرات ورقية .
- الخروج للسباحة أو الصيد أو التزحلق أو لعب البولينج .
- لعب الجولف بالملعب المصغر .
- الذهاب إلى السينما في فيلم إسلامي هادف .
- الذهاب إلى حدائق الحيوان، أو المتنزه أو المتحف أو المكتبة .

- الخروج لتناول وجبة خفيفة خارج المنزل.
- إطلاق الحرية للطفل في اختيار المطعم.
- تناول البيتزا .
- التربيت على ظهر الطفل أثناء الاستحمام .
- وضع الألعاب في حوض الاستحمام.
- اللمس الرقيق على شعر الطفل.
- المساعدة في إعداد الوجبات أو الفاكهة بعد الطعام.
- المساعدة في ترتيب الأشياء بالمنزل .
- مساعدة الأب أو الأم بإبداء الرأي تجاه بعض الأشياء .
- الدعوة إلى طعام أو آيس كريم .
- وضع ملصقات بها وجوه ضاحكة .
- لصق نجوم على الحائط أو إبداء ملاحظات بما يراه بالمنزل .
- إعطاء الأولاد بعض النقود أو مكافأة أو مبلغاً من المال تم ادخاره.
- إعطاء الطفل وعاء رائعاً وبه مكافأة له.

كيفية القيام بعملية التحفيز

«لن يقوم ابني بعمل شيء».

«ماذا تعني ؟».

«إن كل ما يقوم به هو مشاهدة التلفاز».

«هل يقوم بأية مهام من مهام المنزل الخارجية ؟».

«نعم. لكن لجعله يقوم بذلك فهذا ضرب من الكفاح،وكل شيء يعد كفاحاً».

«كيف حاله بالمدرسة ؟».

«إنه ينجح، ويمكنه تحقيق ما هو أفضل لو اجتهد قليلاً، ولكنه لا يملك القدر الكافي من البواعث».

إن جميع الأولاد متحمسون، ولكن ليس لدى الجميع الباعث على السلوك الجيد وبذل ما بوسعهم، فبعضهم لديه الباعث لعدم فعل شيء. قم بالتفكير في التحفيز

باستخدام البواعث من طريقين. فبعض البواعث تنبع من داخلك وهذا يسمى داخلياً، والبعض الآخر ينبع من خارجك وهذا يسمى خارجياً، فالوزن الزائد يضر بالقلب، وإنقاص الوزن بغرض التحسين الصحي يتطلب حماساً داخلياً، فلا بد أن تكون لديك الرغبة في إنقاص الوزن، وإنقاص الوزن لأجل كسب رهان هو مثال للباعث الخاري. كثيرون منا يستيقظون من نومهم ويذهبون للعمل كل يوم لسببين: نحصل على الرضا الشخصي من خلال العمل «داخلي»، وأيضاً للحصول على الراتب «خارجي». ونحن بحاجة لكليهما. كثيرون لا يقودون سيارتهم بسرعة مائة كيلو متر في الساعة، فلدينا إدراك بأن ذلك يعد من المخاطرة ـ «داخلي»، وأيضاً لا نريد الذهاب إلى السجن ـ «خارجي». إن البواعث الدخلية والخارجية تعمل معاً لخلق شخص مسؤول.

ولكي تتم عملية التحفيز بطريقة سليمة لابد من:

تأكيد النجاح:

إن النجاح يولد باعثاً داخلياً. عندما يمتدح رئيسك عملك، ينتابك شعور بالنجاح وتستمر في العمل بجد. يمكنك استخدام النجاح لتعطي طفلك دافعاً على إيجاد باعث داخلي. قم بإظهار السلوك الجيد لأطفالك وقراراتهم، فسوف يشعر طفلك بالنجاح. والنجاح يحثه على الاجتهاد في عمله. عندما تمتدح طفلك على تنظيفه لحجرته، سوف يشعر بتحسن داخلي ويتملكه الشعور بالنجاح، وسوف ينتج عن ذلك أن يكون أكثر حماساً للمحافظة على نظافة حجرته.

يعتقد كثيرون من الأطفال بأنهم غير ناجحين، وعادة ما يكون هذا الاعتقاد خاطئاً ويوجد هذا الاعتقاد بسبب الفشل المتكرر الذي تسببه التوقعات الزائدة أحياناً. فقم بتصحيح هذه المشكلة بإلقاء الضوء على الإيجابية، وأظهر فعالياتها، وأوضح لطفلك أين استطاع تحقيق تقدم، وقم بتشجيعه ليكون واثقاً بنفسه. فهذا يساعده على إيجاد شعور بالنجاح، وعندما يبدأ النجاح فهو يستمر، والنجاح يستتبع نجاحاً.

قم بتطوير التوقعات التي من شأنها أن تأتي بنتائج تعتمد على النجاح، وهذه الطريقة تسمى (التشكل) عندما تقوم بتلقين سلوك معقد، فقم بتقسيم المهمة إلى خطوات صغيرة متتابعة، وتوقع إحراز التقدم وليس البلوغ إلى حد الكمال.

قم باستخدام التشكل لتحسن السلوك بطريقة تدريجية، والتشكل يعني التشجيع على زيادة الجهد.افترض أن طفلك يستغرق أربعين دقيقة ليقوم بعمل ما، بينما ينبغي أن يستغرق هذا العمل عشر دقائق.اضبط المؤقت وقم بلعبة (سباق الزمن) وبتشجيعه لإكمال مهمته في الوقت الذي تم تحديده، فالبدء بوقت محدد يوازي عشر دقائق ربما يتسبب في بعض الفشل.لتحسين فرص النجاح ابدأ بتحديد الوقت بما يوازي ثلاثين دقيقة وإن استغرق الأمر أكثر من ثلاثين دقيقة فهذا في حد ذاته يعتبر تحسناً. بعد أسبوع قم بإنقاص حد الوقت إلى خمس وعشرين دقيقة أو عشرين دقيقة فقط. وتدريجياً، سوف يتحقق هدفك في زمن يقدر بعشر دقائق. إن التشكل يحسن من فرصة السلوك الناجح.

قم بتعزيز التحسينات أو الخطوات في الاتجاه الصحيح: عندما تقوم بتعليم بعض التوقعات الجديدة، فلا تصر على الأداء الممتاز من المحاولات الأولى. فقط قم بتعليم طفلك ذي الخمس سنوات كيف يرتب سريره، ولا تتوقع أن يقوم بنفس الأداء الذي يصدر منك، فسوف يسعد بغطاء سريره المزخرف، وسوف يتحسن بثبات تبعاً لإرشادك وتشجيعك له.

إن الطفل الذي يتكرر سلوكه السيئ يفتقد إلى البواعث الداخلية لكي يتعاون. قم باستخدام الثناء والتشجيع لتحصل على بداية ناجحة. عندما يتعود الطفل السلوك الجيد، فسوف يزيد حماسة ليكون تصرفه جيداً في المستقبل، وعندما يسلك سلوكاً جيداً أخبره بذلك، فسيزيد هذا مما لديه من حماس.

هناك اتجاه سائد بين الآباء للتركيز على السلوك السلبي، فنحن نخبر أطفالنا بسلوكهم السيئ عندما يفعلونه، فالتصرفات السيئة هي التي تلفت أنظارنا نحوها. الكثير من الآباء يعتقدون أن نقدهم لأخطاء أبنائهم يعتبر طريقة للزيادة من جهد الأطفال، وليس هذا أمراً حقيقياً، قم بالتركيز على ما يجيد الأطفال عمله.

عندما يقوم ابنك بمهمة المنزل بشكل يفتقر إلى الجهد، فلا تقل: «إنك لم تقم بكنس الأركان مطلقاً، فأنت شديد الكسل. طفل آخر في سن السادسة يمكنه القيام بما هو أفضل». هذا النوع من النقد لا يحتوي على شيء من التحفيز.

ولكن من الأفضل أن تقول: «لقد قمت بنصف المهمة، فقد نسيت بعض القذورات الكامنة في الأركان. سوف أقوم بكنس أحد الأركان لأريك كيفية

التنظيف، بعد ذلك يمكن القيام بالباقي. افعل بالأركان كما فعلت ببقية المكان، وسوف يبدو المكان في شكل جميل». إن هذا التعليق يحمل الكثير من التشجيع. فهو يسبب النجاح، والنجاح يدفع بالأولاد إلى المزيد من الاجتهاد.

في بعض الأحيان ربما تحتاج إلى محفزات أقوى من الثناء والتشجيع، ويمكن أن تكون هذه المحفزات مثل المكافأة، والألعاب، أو كسب بعض الميزات. وقم بعمل اتفاق بينك وبين طفلك: «اقض أسبوعاً ناجحاً في المدرسة، وسوف نقوم بشيء خاص جداً يوم السبت».

إن الأطفال يحبون القيام بعمل ناجح من أجل الحصول على مكافأة معينة، فلا تضع مستويات مبالغاً فيها، لأنه من الممكن أن تولد ضغطاً زائداً عليهم مما يتبعه أثر عكسي يعود على حماسهم بالسلب. لا تتوقع سلوكاً ممتازاً لمدة شهرين قبل أن تسمح لابنتك بمشاهدة فيلم حسب رغبتها، وإن فعلت ذلك فأنت مبالغ في توقعاتك من أولادك.

عندما تستخدم المحفزات كالمكافآت أو الامتيازات، اربطها دائماً بعبارات تشجيعية. وذكر طفلك دائماً بأن السبب وراء السلوك القويم والعمل الجاد هو أن يشعر بتحسن تجاه نفسه، وليكن هدفك جعل الطفل يكافئ نفسه بنفسه لأن هذا أكثر أهمية من المحفز الحقيقي:

«أتمنى أن يتحسن شعورك تجاه المدرسة هذا الأسبوع. ينبغي أن تكون فخوراً بنفسك. إن القليل من العمل الجاد يأتي حقاً بفائدة، إنني مسرور لأنك ستشاهد السينما يوم السبت.

لكن أتمنى أن تتفهم أنك من أهم الأسباب وراء بقائك متفوقاً بالمدرسة، فكن دائما متفوقاً لأن هذا من الأشياء الجيدة لك. فأنت عندي أهم من الفيلم».

٣- استخدم اهتمام طفلك ببعض الأشياء

إن الاهتمام عند الطفل يولد الحماس والباعث على أداء الأمور.

افترض أنك تحاول تحسين مهارات القراءة عند طفلك، وأنك تعرف أنه يحب الديناصورات. عن طريق قراءته لكتب عن الديناصورات، فسوف تزيد الباعث عند طفلك من خلال ذلك الاهتمام. فإن اهتمام طفلك بها يجعل القراءة هادفة

وممتعة. وطفلك لديه الباعث على التعلم لاهتمامه بما يقرأ. «هناك استفتاء في نهاية هذا الفصل من شأنه أن يساعدك على الاكتشاف والاتصال الدائم لاهتمامات طفلك».

اجعل عملية التعليم مسلية، فمع الأطفال الصغار، يمكنك تغيير السلوك عن طريق القيام بلعبة ما. إن (بات) علمت (كاتي) كيف تقوم بترتيب سريرها بواسطة لعبة (تبادل الأدوار). حيث لعبت (كاتي) دور الأم والأم لعبت دور الابنة، وقد أحبت (كاتي) دور الأم، لذلك أصبح القيام بترتيب السرير نشاطا عامراً بالمتعة والتسلية.

٤. المناخ الأسري مهم في عملية التحفيز:

يعد المناخ الأسري الجيد من البواعث الجيدة عند الأطفال، فالمناخ الأسري يعني طريقة شعور كل فرد نحو الآخر. إن المناخ الأسري الجيد ينمو في بيئة يسود فيها الأدب في حديث الأفراد مع بعضهم البعض، وتتسم عملية التأديب بالإيجابية، حيث يشعر كل فرد بالاندماج والتعاون، وتسود المرونة والسلوك الأسري، ويكون كل فرد متحمساً لتحقيق أهداف الآخرين. ويتصف التجمع الأسري بالمتعة أي أنه يسوده المرح. وعندما يتسم المناخ بالدفء والقبول يكتسب الأطفال قيمك وأهدافك، ويكون لدى الأطفال ميل لقبول إرشادك وعقابك لأنك تستحوذ على محبتهم واهتمامهم، وإن طرأت مشكلة ما، فسوف يتكاتف الأولاد بطريقة أسرع.

والمناخ الأسري غير المرضي ينمو في عائلات تتسم بالسخط والنقد المتبادل، فالتركيب والقواعد الأسرية شديدة الصرامة - أي إنه لا توجد مرونة بين أفراد الأسرة ويتخذ كل فرد موقفاً دفاعياً. ولا يرى الآباء سوى الأشياء السيئة ولا الجيدة، ودائماً يتصيد الأطفال الأخطاء كل منهم للآخر.



المناخ الأسري يبدأ مع آباء يمثلون قدوة حسنة لأبنائهم. فعلم أولادك أن يشكروا الناس الذين يسلكون سلوكاً طيباً معهم، ويعتذروا إلى من يسيئون إليهم، وقم بتعليمهم كيفية التعاطف ومواساة من لم يقم بفعل على نحو جيد. إن أفضل الوسائل لتعليمهم هذه الصفات هي معايشتهم

الحية لك، فلا تشتك وتتذمر من مساعدة الجدة في التسوق، أوضح أن مساعدة الآخرين تجعلك راضياً عن نفسك - فهذه هي المكافأة الكبرى «كونك راضياً عن نفسك». اجعل أولادك يشعرون بالأمان والطمأنينة، فهم يحبون أن تجرى الأمور داخل الأسرة بطريقة هادئة وسلسة، وما يقلقهم هو تغير الأشياء من حولهم: مثل التغيرات المدرسية، أو عندما يعمل الأب بوظيفة جديدة، فقم بإيضاح هذه التغيرات قبل حدوثها وقم بالتأكيد دوماً على دوام محبتك لهم.

قم بملاحظة عدد من الأجواء الأسرية الأخرى في المرة التالية عند تسوقك، فاختر مكاناً تجلس فيه وتشاهد من خلاله بعض الأسر، وعندما ترى أسرة تمشي في تكاتف وتتحدث في أدب متبادل، فأنت ترى أمامك مناخاً أسرياً جيداً ومرضياً، وإن سمعت آباء يقولون «قفوا وامشوا في تواز. وأمسكوا ذلك الصندوق جيداً، فأنا لا أريد أن أفقده، وابقوا معنا ولا تتركونا». فأنت ترى أمامك مناخاً أسرياً غير جيد، وإذا سمعت أطفالاً يقولون: «إنني أحذرك، فأنت ستسبب المشاكل، مُريها أن تتوقف عن مضايقتي. انظري ماذا يفعل يا أمي». فأنت ترى مناخاً آخر سيئاً وغير مُرض.

قم بعمل قائمة تتضمن محفزات يمكنك القيام بها للإبقاء على المناخ الأسري الجيد، وهذه بعض الأفكار لتبدأ بها،

قائمة الأنشطة العائلية

تناول العشاء معاً.

قراءة القصص بصوت عال.

زيادة المشاركة في الهوايات.

الذهاب إلى المسجد.

إلقاء النكات.

القيام ببعض الألعاب والتسلية.

المضايقات الخفيفة.

الموسيقى.

الاستماع للأناشيد المفضلة لدى كل فرد في الأسرة.

تغيير المحيط العائلي والمنزلي.

الخروج للتنزه وتبادل الأحاديث.

الذهاب إلى المنتزه العام.

الخروج لتناول الغداء أو العشاء أو الحلوى!

اكتب أفكارك هنا:

اختبر معرفتك باهتمامات أطفالك

إن المعرفة باهتمامات أطفالك تساعد على إيجاد أنشطة تحفيزية. قم بعمل نسختين أو أكثر من هذه الصفحة، وضع نفسك مكان أحد أطفالك، وأجب عن الأسئلة بالأسفل كما لو كان سيجيب هو، وعندما تنتهي من القيام بذلك، قم بطرح الأسئلة عليه، وحين ينتهي من الأجوبة قم بعقد مقارنة بين إجاباتك وإجاباته، فإن كان صغيراً جداً، اقرأ عليه الأسئلة دون إعطائه أي نوع من النصائح!

١ـ أفضل البرامج التليفزيونية لدى هو..............................

٢ـ أكثر صفاتي المحببة إلي هي..............................

٣ـ أفضل الأشياء التي أود تناولها على العشاء هي..............................

٤ـ أفضل الألوان بالنسبة إلي..............................

٥ـ الأطفال الآخرون يعتقدون أنني..............................

٦ـ أكثر الأناشيد المحببة إلى هي..............................

٧ـ أفضل ما أحبه من صفات أمي..............................

٨ـ أفضل المواد الدراسية لدى هي..............................

٩ـ أفضل ألعاب الفيديو لدى هي..............................

١٠ـ عندما ألتزم بالعمل بحديقة المنزل أقوم بـ..............................

١١ـ أفضل ما أحبه من صفات أبي..............................

١٢ـ أحب مدرستي عندما..............................

١٣ـ أفضل الأفلام هي..............................

١٤ـ أعتقد أن وقت نومي لابد أن يكون.........................

١٥ـ في وقت فراغي، أحب أن.........................

١٦ـ عندما أكبر أريد أن.........................

١٧ـ أحب الناس الذين.........................

١٨ـ ما أود تغييره من صفاتي هو.........................

١٩ـ لا أحب الناس الذين.........................

٢٠ـ لو كان معي الكثير من المال لقمت بـ.........................

هذا التدريب لا يبدو سهلاً من الوهلة الأولى، فلا تكن مندهشاً إذا ما كان عدد الأجوبة خمساً أو ستاً فقط، فأكثر من ثماني أجوبة يكون تقدماً عظيماً، وإن أردت معرفة ما يحفز أبناءك، فأنت في حاجة لمعرفة اهتماماتهم ويمكن أن يساعدك هذا التدريب في فهم المزيد عن أبنائك.

قم بتكرار هذا التدريب مع كل أطفالك، ولعلك أيضاً تكرره كل عدة شهور.
قم بوضع أسئلتك الخاصة. فأغلب الآباء قد أخبروني أن أطفالهم قاموا بعمل استفتاء لأنفسهم، مع قدر من المتعة والتسلية.

مقارنات المناخ الأسري.

لسنين عديدة، وددت لو أطلب من الآباء الذين يحضرون حلقاتي الدراسية أن يكتبوا مقالين أو ثلاثاً في وصف مناخ أسري جيد وآخر سيئ، وكانت هذه هي النتائج. تذكر أن هدفك هو الإبقاء على مناخ أسرتك في الجانب الإيجابي بقدر الإمكان، وعندما يكون لديك يوم ذو مناخ سيئ فقم بنسيانه ونحّه خلف ظهرك. فغالباً ما تكون الدعابة مفيدة.

التضامن	التفكك
تقارب الأحاسيس	تباعد الأحاسيس
التكاتف	الشقاق
متوقع	غير متوقع

المحفز	المثبط
المتفاهم	المؤلم
المشجع	النقدي
التواصل المفتوح	التواصل بشكل ضئيل
مشاعر الرفض	مشاعر القبول
القبول	الرفض
الاهتمام	الأنانية
الاحترام	العدوانية
التعاون	التحكم
أوقات المرح	أوقات التوتر
الدعابة	الغضب
المرح	الحيرة
سعادة	حزن
الاعتزاز بالذات	الانزواء
قوة الإرادة	ضعف الإرادة

٦- حاجته إلى الصحبة أو «الشلة»

وبخاصة بعد سن الخامسة، حيث ينتقل الطفل في هذه السن من مرحلة التمركز حول الذات والروح الفردية، وعلاقة التنافس والعداء وعدم الرغبة في مشاركة الآخرين ألعابهم، وغير ذلك مما كان يسود مرحلة الطفولة المبكرة، إلى ما يسمى بمرحلة «الشلة»، التي يسودها روح التفاهم والتعاون، وحب تكون صداقات خارج المنزل، والرغبة في مشاركة الآخرين ألعابهم، أي أن الطفل يصبح اجتماعياً، حسن التكيُّف، يقبل معايير مجتمعه، ويحرص على عدم مخالفتها، حتى ولو كانت فوق طاقته، كصوم رمضان بالرغم من صغر سنه، ومشقة الصيام عليه. وهذه الجماعات تعد من أنجح وسائل التربية الخلقية، والإعداد للحياة الاجتماعية؛ وبخاصة في حوالي سن العاشرة، وعموماً فإن الولد منذ سن السادسة يكون ارتباطه بالآخرين ضرورة نفسية لا يمكن تجاهلها.

فإذا حرم منها صار فريسة للآلام النفسية التي تكسبه الأهواء الشاذة، وللشلة أثر كبير على أفرادها، فالطفل يساير المعايير التي تحددها الشلة.

وجماعات الأطفال في هذه السن تكون جماعات عادية، تختلف عن جماعات البالغين التي يتصف بعضها بالخروج على القانون، وبالرغم من ذلك فهي تحتاج إلى إشراف غير مباشر حتى لا نفاجأ بانحرافها، على أن يكون الإشراف عليها حكيماً خالياً من المصادمة، وإلا تمردوا عليه. ويفضل الولد عادة انتقاء أقرانه بنفسه، بعيداً عن تدخل الآباء، في حين أنه في هذه السن لا يحسن الاختيار، لذلك يجب على الوالدين الإسراع بانتقاء أصدقاء ولدهما بشكل غير مباشر، وتُعد المساجد بيئة صالحة لجماعات الأقران التي يمكن للولد أن ينتقي منها أصحابه الذين يروقون له، فهو يلتقي بهم في اليوم خمس مرات، بالإضافة إلى حضوره معهم بعض النشاطات المسجدية، وبالمثل النوادي الإسلامية، ومكاتب التحفيظ وغيرها من البيئات التي يجتمع بها خيرة الأولاد، ويشعرون فيها بالغبطة لأنهم صاروا يخرجون من البيت مثل الكبار، وأصبح لهم أقران يلتقون بهم، وينتقون من بينهم أخص أصدقائهم، ممن يتشابهون معهم في الروح والمشرب.

وفي هذا يقول النبي ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»[1]. فالحديث الشريف يقر الصداقة التي تبنى على تعارف الأرواح وتآلف القلوب. ومن هنا جاء القول بألا نفرض على الولد صديقاً بعينه. وأهم ما تحتاجه جماعات الأقران أن يكون المشرفون عليها من ذوي الخلق والدين، ومن الملمين بعلم نفس النمو وعلوم الشريعة (فقه وحديث وتفسير وتجويد وغيرها)، ويا حبذا لو كانوا ممن يتمتعون بروح شبابية ليكونوا أقرب إلى قلوب الفتية، لكل هذا يجب على الأب اصطحاب ولده منذ سن السادسة إلى المسجد، وغيره من الأماكن التي بها أطفال على مستوى خلقي جيد، ويتيح له فرصة الاختلاط بهم، والاشتراك معهم في بعض الأنشطة التي يحبها، ويدعوهم إلى البيت ويكرمهم؛ حتى ينمو لديه الشعور بالانتماء إلى هذه الجماعة، وتتوطد بينهم أواصر المحبة، ويمكن عن طريقهم إعادة تشكل خلق الولد، فعادة ما يتحسن الولد السيئ إذا أنعم الله عليه بأقران أفضل منه، كما يسوء خلقه مع قرناء السوء. لذلك يجب على الأب إذا لمس من سلوك

---

(١) مسلم: ٨/ ٢٢٧.

أقران ولده ما يشين أن يتدخل بسرعة ليحسم الموقف، إما بتغيير المدرسة أو الحي أو البلدة إذا لزم الأمر، حيث يتوقف على ذلك مستقبل ولده، ويجب أن تتوافر في الصديق الذي نختاره صفات الشخصية المتكاملة، بقدر الإمكان، وهذا الصنف في العادة عددهم قليل، وفي هذا يقول الرسول ﷺ : «**الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة**».

قد يكون من نافلة القول أن نقدر مآثر ومحاسن وضرورة الصداقة، ولكن الذي ينبغي أن ندرسه مع الآباء والأمهات بعد أن تم تأكيد ضرورة الصداقة والأصدقاء أمر اختيار الأصدقاء، لأن الطفولة الباكرة قد لا تتهيأ فيها فرص اختيار الأصدقاء من المحيط الذي يعيش فيه الأطفال، خاصة وأن الطفل ربما لا يستطيع أن يتجول كثيراً في تلك المرحلة الباكرة من العمر بعيداً عن بيته أو أسرته، وغالباً ـ في هذه المرحلة ـ ما تتم الصداقة العابرة من خلال اللعب مع أطفال يسكنون منازل مجاورة، ولكن عندما يكبر الأطفال ويصلون إلى مرحلة من النضج تجعلهم يتحركون في مجالات اجتماعية واسعة تمكنهم من التعامل مع عدد أكبر من الناس يصبح لهم الحق في اختيار الأصدقاء، ومن هنا نبدأ في طرح السؤال: ما الدوافع التي تساعد على تكوين الصداقة، وإلى أي حد يراعي الآباء والأمهات تلك الدوافع ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة لابد من البحث عن الأسباب التي تكمن وراء اختيار الصديق، فتلك الأسباب تمثل دوافع مثمرة إذا صلح الاختيار أو على عكس ذلك إذا لم يكن الاختيار للصديق موفقاً، والبحث عن الدوافع الكامنة وراء اختيار الصديق من الممكن أن تتبلور في بعض العوامل الآتية:

ـ **الإحساس بضرورة الزمالة،** لأن الصديق يُسري عن النفس ويُدخل البهجة والسرورة بمشاركته وتفاعله مع صديقه من خلال أفكاره وخبراته ونشاطه ومشاركته الفعالة.

ـ **وجود الميول المشتركة.** وهنا يبدأ التعاطف والتناغم؛ لأن الميل المشترك سواء كان في لعبة رياضية، أو عمل فني، كأن يكون رسماً أو تصويراً أو أشكالاً يدوية فنية، أو استماعاً إلى الموسيقى، كل هذه المناشط تخلق رابطة بين الناس، وبطبيعة الحال من خلال تلك المناشط وغيرها يعمل الأصدقاء معاً لتحصيل أهداف مشتركة؛ حيث يجمعون طاقاتهم وهواياتهم في أعمال تعبر عن تفاعلهم وتبرز طاقاتهم وقدراتهم.

ـ **الاستعداد للعطاء والتعاون:** من أهم الملامح السلوكية التي تعمل على تكوين

الصداقة وتدعيمها، فهناك من الأصدقاء من يلم به مرض،فعلينا أن نعلمه فن التعاطف من خلال عيادتنا له، فيشعر بالبذل والعطاء فهناك دائماً من يحتاج إلى همتنا ومساعدتنا فننهض معه وبه ونقدم له كل ما يحتاج إليه.

- **المشورة والاستفادة من الخبرة الملائمة:** وهي من الأمور المهمة في أمر اختيار الأصدقاء - فيعرف المرء من صديقه (جليسه)، أي أن اختيار الصديق لابد أن يعتمد على الاستفادة المعنوية وتقديم المشورة الصادقة والنصيحة المخلصة لكي تتم الإفادة وتدعيم أواصر المحبة.

- **الحرص على أن يكون الصديق متقدماً وفائقاً.** وهنا يتجلى الحب والصدق في الصداقة في أبهى صورة ؛ حيث يفرح الصديق الحميم بما يحرزه صديقه من تقدم وارتقاء - بل هو قوة دافعة لصديقهُ لكي يحرز هذا التقدم - فلا خير في صديق لا يتمنى لصديقه كل التقدم والازدهار.

ليس من الضروري أن يكون الصديق نسخة طبق الأصل من صديقه - لأن هذا التطابق أمر عسير،ولكن الذي نؤكده أن تكون هناك عوامل مشتركة نختار على ضوئها الأصدقاء،فنعجب بصفات نفخر بأنها متوافرة لدينا - ونسعد عندما نجد الهوايات مشتركة،أو الأذواق متجانسة،أو التطلعات المهنية في المستقبل مشتركة وواحدة.

- الحرص على التشابه في مبادئ الحياة والمعايير الخلقية، وإذا كنا لا ننشد التطابق القائم بين الصديق وصديقه، إلا أننا نؤكد ضرورة أن تكون مبادئ الحياة وما تتطلبه من مستويات خلقية من الأمور التي يقوم عليها اختيار الأصدقاء، فنحن في حاجة ماسة إلى أن تكون المبادئ الدينية والمعايير الأخلاقية سياجاً واقياً لتدعيم أواصر الصداقة، فمن المؤكد أننا لا نرغب إطلاقاً في أن نصادق من يغش الناس أو يكذب عليهم، أو صاحب السمعة السيئة.

وإذا كان علماء التربية يؤكدون أن الطفل بطبيعته وفطرته يبحث عن إقامة علاقة صداقة وتعارف مع المحيطين به من الأطفال منذ بواكير أيامه الأولى[1] فإن الواقع

---

(١) تؤكد الدكتورة جودي إخصائية الأطفال أنه إذا ما طالت مدة اللعب بين الصغار إلى ١٥ دقيقة دون مشاكل، يكون كل منهم متجاوباً مع الآخر، وتزداد احتمالات استمرارية هذه الصداقة الطفولية بينهما، أما في المراحل اللاحقة للمرحلة العمرية المبكرة، فتكون المبادرات أسهل وأكثر تبسطاً وتلقائية ومباشرة، وهي المرحلة التي تكون فيها الصداقة الحقيقية التي يحتاجها كل الأطفال في آن واحد ويستمتعون بها تماماً، وأيضاً يستفيدون منها في تبادل الألعاب والمعلومات وتزيد من حصيلتهم اللغوية. (صحيفة الخليج عدد ٦٩٨٠ في ٢٩ يونيو ١٩٩٨ م).

يؤكد أن الحاجة إلى الاستمرار في إقامة علاقات مع الآخرين تظل ملازمة للطفل خلال مراحل عمره المختلفة، ومن هنا تكمن الحاجة إلى ضرورة مراقبة الأبوين لطبيعة العلاقات التي يقيمها الابن، أو تقيمها البنت، حيث تلعب هذه المراقبة دوراً إيجابياً وصحياً إن كانت على أسس سليمة من الفهم والمعرفة، ومن التزام أسلوب الحكمة والبصيرة الواعية من قبل الأبوين لأولئك الأبناء.

وتحكي سيرة السلف الصالح نماذج صالحة في هذا المضمار، إذ كان من أسرار نبوغهم ونجاحهم في الحياة اختيار الرفقاء الصالحين، واجتناب من لا تتوافر فيهم تلك الصفات المطلوبة من الاستقامة والالتزام.

يقول الإمام ابن عقيل الحنبلي صاحب كتاب «الفنون»: وعصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطت لعّاباً قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم .

وموافقة لهذا المعنى وتأكيداً له نجد الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ يعرض أن من آداب المتأدب أن يحترز عن مجالسة صاحب السوء ليقصي ولاية شياطين الجن والإنس من صحن قلبه، فيُصفي عن لوثة الشيطنة .

وما أغلى النصيحة وأثمنها حين تكون من أبٍ محبٍ شفيق.

قال سفيان بن عيينة: قال لي أبي وقد بلغت خمس عشرة سنة: «إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير تكن من أهله»، فجعلت وصية أبي قبلة أميلُ إليها ولا أميل عنها .

ولا يخفى على ذي لُب أن اتباع الخير لا يكون من خلال الصاحب الفاقد للخير أو الصديق المفتقر للاستقامة، إن الإنسان حتى يكون من أهل الخير عليه أن لا يصاحب إلا الأخيار كي يكتسب من أخلاقهم وصفاتهم ما يؤهله لأن يكون مستحقاً لوصف الخير والصلاح في نفسه.

وما أحسن هذا الوصف الذي وصفه لنا أبو تمام في الصديق الذي يتمناه ويرجوه:

من لي بإنسان إذا أغضبته ... وجهلت كان الحلم ردّ جوابه؟

وإذا طويت إلى المدام شربت من ... أخلاقه وسكرت من آدابه

وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعلّه أدرى به!

إن الصداقة الحقيقية التي تستحق التقدير والاحترام هي تلك التي قامت على أساس متين من الأخلاق العالية والصفات الكريمة وما أجمل تلك السطور التي فاضت بالمحبة والتقدير والثقة، التي خطها الأديب الكبير أحمد حسن الزيات لصديقه فقال: «إن القلب أبصر من العقل في اختيار الصديق، والصداقة الكامله تقوم على الحب من جهة الشعور، وعلى المروءة من جهة المنفعة، ومن هنا كانت ندرتها،ولقد عرفت لأول وهلة أن أخص صفاتك الحب والمروءة،ووجودهما فيك ضمانة للصداقة التي لا تضعف ولا تتغير» .

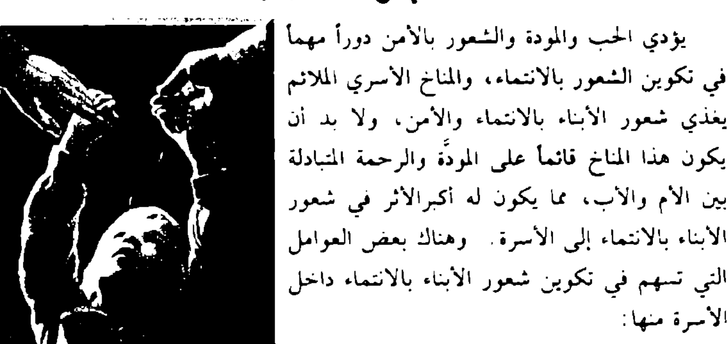
والشاعر أبو يزيد العدوي يوضح لنا مَنْ مِن الناس يستحق أن يصادق، إنه ذلك الذي اتصف بالديانة والتقى والخشية من الله، وهي صفات تستحق أن تكون في القمة من اهتمام المربي وتوجيهاته للناشئة فلا يتنازل عن التذكير الدائم بها، والحثِّ على التزامها، لأن الصحبة دين وخلق وأسلوب حياة.

أبلِ الرجال إذا أردت إخاءهم ، وتوسمن أمورهم وتفقد

فإذا ظفرت بذي الديانة والتُّقى فيه اليدين قرير عين فاشدد

فإذا يزلّ، ولا محالة، زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فازدد

٧ - حاجة الطفل إلى الشعور بالانتماء والأمن



يؤدي الحب والمودة والشعور بالأمن دوراً مهماً في تكوين الشعور بالانتماء، والمناخ الأسري الملائم يغذي شعور الأبناء بالانتماء والأمن، ولا بد أن يكون هذا المناخ قائماً على المودّة والرحمة المتبادلة بين الأم والأب، مما يكون له أكبرالأثر في شعور الأبناء بالانتماء إلى الأسرة. وهناك بعض العوامل التي تسهم في تكوين شعور الأبناء بالانتماء داخل الأسرة منها:

- شعور الطفل براحته داخل الأسرة، بوصفها تمثل بالنسبة إليه الحضن الاجتماعي. فهذا الشعور يغرس فيه بدوره روح الانتماء التي

تكون ثمارها تفاعل الطفل مع أسرته وإحساسه بالرضا والشبع النفسي.

وهذا الشبع النفسي نتيجة المعاملة السوية من الوالدين يغذي شعور الطفل بالانتماء، خاصة إذا قام الأب والأم بتشجيع الأولاد على أن يشتركوا في حياة الأسرة، وهذه المشاركة الأسرية ينبغي ألا تقتصر على مجرد الإسهام في الحياة الأسرية وأساليب المعيشة، نحو (غسل الصحاف ـ تفريغ سلة المهملات ـ إعداد الفراش ـ وغير ذلك من الأعمال المنزلية)، فهذه الأعمال هامشية بالنسبة إلى تعليمهم كيف يسهمون في الحياة الأسرية.

ولكي نوضح ضرورة هذا الإسهام، ودرجة تأثيره في الانتماء يُقترح أن يُشكل مجلس للأسرة يشترك فيه الآباء والأمهات وأبناؤهم يضعُون من خلاله سياسة المنزل، ويقوم هذا المجلس بوضع الخطط، ويرتب الأعمال التي يجب أداؤها، ويناقش التنظيمات، ويوزع المهام والأدوار على أفراد الأسرة.

وعلى الرغم من أن الأعضاء الصغار ـ الأطفال وصغار السن ـ في الأسرة قد يشعرون أنَّه لن يكون لهم القول الفصل في مشاكل كثيرة، لأن تحمل المسؤولية والإسهام في توظيف القرارات يكون فوق مستواهم، وهم يدركون هذه الحقيقة، ـ ولن نكون جادين إذا تركنا من لم تصل سنهم إلى السادسة عشرة يحسمون تلك المشاكل التي تتصل بأمور الأسرة المالية أو الصحية، أو ما يتصل بأمنهم ـ ولكن ينبغي لهؤلاء ـ من خلال مجلس الأسرة ـ أن يتعلموا فن الإنصات والمعايشة لأوضاع الأسرة والحرص على وجودهم وحضورهم في هذا المجلس.

ـ الاستماع إلى الطفل والإصغاء إليه باحترام يغذي شعوره بالانتماء، وجدير بالذكر أن الطريقة التي تستمع بها لأطفالك تقوي شعورهم بالانتماء، والحديث على مائدة الأسرة يجب أن يتيح لكل فرد الفرصة ليتكلم عن كل ما مرَّ به أثناء اليوم، كما ينبغي أن تتاح الفرصة لكل شخص حتى يستمع إليه الآخرون، فهذا التفاعل المثمر والحوار الخصب يجعل كل فرد يشعر بقيمته، ويتعلم من خلاله أدب الحوار والمناقشة والشجاعة الأدبية.

إن الطفل الذي يتراوح عمره ما بين السادسة والسادسة عشرة يشعر ـ عندما يدخل منزله مندفعاً بخبر ـ أن هذا المنزل هو المكان الذي ينتمي إليه، ويحتاج إلى من يستمع إليه بشغف وعطفٍ وآذان مصغية بقدر ما يحملُ من أخبار.

ولا ينبغي ـ بطبيعة الحال ـ أن نقلل من قيمة الخبر الذي يأتي به أولادنا، أو نقاطعهم باستخفاف، أو نشعرهم أن الوقت غير ملائم للاستماع إليه، فكل من يأتي من أولادنا يحتاج إلى من يسمعه، وكأن المنزل هو المسرح الخاص الذي يريد أن يجسد على خشبته ما صادفه من أحداث ومواقف وأشخاص ـ أثناء اليوم ـ خارج نطاق الأسرة.

ـ احترام ذوات الأطفال ينمي عندهم شعورهم بالانتماء، ويلاحظ أن كل شخص يحتاج إلى منزلة معينة، فكلٍ فرد داخل الأسرة يريد أن يكون مهماً، وأن يكون له رأيه في البيت، وأن تكون شخصيته غير هامشية، فلابد أن نعترف بأولادنا ونعطيهم الثقة بأنفسهم، وأن تكون لهم منزلة مرموقة، ويتجلى ذلك أيضاً من خلال إعطاء الأولاد الفرصة للإنجاز والابتكار، خاصة عندما تريد الأسرة تنفيذ مشروع معين، فنحاول أن نقدر أعمالهم، ونحترم مقترحاتهم.

وهناك من الأسر من تحتفظ لأطفالها ببعض الأعمال اليدوية ـ أو الأشغال الفنية ـ والتي يمكن من خلالها أن تظهر مهاراتهم، وتثبت فعاليتهم داخل الأسرة.

المشاركة في المناسبات تغرس الانتماء في نفوس الأبناء،فإن شعور الأبناء بالانتماء يزداد عندما يشترك هؤلاء الأبناء في الحوادث أو المناسبات السعيدة التي تحدث في الأسرة، فعندما يساعدون الأب والأم أثناء وجود بعض الزائرين، أو في عيد ميلاد أخ أو اخت، فهذه الأمور تقوي الشعور بالانتماء، وبأنهم جزء من وحدة الأسرة، إلى جانب تعويدهم عملية التخطيط للإجازات لكي يستفيدوا منها، وتقوي الرابطة بين أفراد الأسرة.

وبطبيعة الحال فكلما أسهم الأبناء في المناسبات السارة أو غير السارة (كالعزاء)، وفق درجة نضجهم التي تسمح بتلك المشاركة، كان ذلك دعماً للمشاركة الوجدانية، وتعزيزاً لشعور الأبناء بالانتماء.

«نشأت «مي» في بيت محطم لا يمل من الشجار وترعرعت في وسط الخلاف بين الأبوين والإهمال، وزاد الوضع سوء أ وصول النزاع بين الأبوين إلى المحاكم وضاع الأولاد كما ضاعت «مي» وكان ينالها من القسوة مثل ما ينال غيرها فكانت تهرب إلى إحدى صديقاتها حتى ترتاح وتجد السكون والأمن إلى أن بلغت سناً يطمع فيها الطامعون ، فصارت تتلمظها العيون الجائعة وأثناء وجودها في بيت إحدى

صديقاتها شاهدها أخو الصديقة وأخذ يظهر لها من الحنان والود الذي كان تفتقده الشيء الكثير ثم غازلها وواتت الفرصة في غيبة من الأهل والرقيب. بدأت العلاقة المحرمة واستمرت إلى أن كُشف ذلك الحمل الذي أظهر الجريمة، فانتبه الأهل اللاهون، إلى ذلك فأحاطوها بوابل من الأسئلة فقالت إن شقيق صديقتها هو الذي عاشرها وهو الجاني، وبلغت القضية الشرطة وكان العقاب المخفف طبعاً لأن ذلك في القانون كان برضاها، ولكن بعد أن دارت القضية في المحاكم دورتها، وبعد التشهير والفضيحة، كانت الحسرة للأهل، وكان السجن للفتى، وكانت الأسرة هي السبب، وكان فقدان الأمر والحنان والرعاية هم العامل الرئيس في هذه الكارثة التي ستظل عالقة بالفتاة وبمستقبلها وبالأسرة والعائلة على مر السنين.

وكانت الوقاية والرعاية هي السبيل إلى منع كل ذلك في المجتمعات المسلمة والمحافظة، وكان توفير جو الأمان والنصح والإرشاد هما السياج الواقي من ذلك، وكان الالتفات إلى الدراسة ووضع غايات وأسس وأهداف عليا تشغل الناشئة هي الطريق الصحيح لتكون أسرة مستقرة طاهرة تتمتع بالإيمان والتقوى والسعادة.

الحاجة إلى الأمن:

«عادل» يبلغ من العمر عشر سنوات يعيش مع والده وزوجة أبيه وأولادها بعد طلاق والدته وزواجها من آخر وهجرتها معه. . لم يتكيف مع زوجة أبيه نظراً لنقدها المستمر له مما أدى إلى شعوره بعدم الأمان داخل الأسرة وأن أي شيء يضيع داخل البيت أو يكسر يكون الاتهام موجهاً له، كان دائم الخلاف معها وكانت تشكو لوالده الذي كان يعاقبه بقسوة ويضربه. أدى ذلك إلى خروجه من البيت والنوم في الشارع، كان يقوم بالسرقة لكي يأكل وضبط في عدة قضايا وعند بحث حالته تبين أن عادل لم يشعر في أي وقت بالأمان سواء مع والده أو زوجة أبيه وقد حاول الهروب إلى البلد التي تعيش فيها والدته وتم ضبطه أثناء خروجه من الحدود بطريقة غير مشروعة وأثناء الحديث معه أخرج بعض الأوراق التي كتب فيها عدة رسائل إلى والدته كل رسالة يكتبها يحتفظ بها لأنه لا يثق في أحد لكي يقوم بتوصيل الرسالة إلى والدته حتى رجال البريد كان لا يثق في أنهم يوصلون الرسائل واحتفظ بها في أوراقه.

كتب في هذه الأوراق :

أماه:

أشعر بالضياع والتيه لقد تركتيني وأنا صغير وعندما كبرت شعرت بالوحدة والقسوة من أبي وزوجة أبي، لقد وجهت إليَّ اتهامات كثيرة تتهمني بالسرقة جعلتني سارقاً وعلمتني السرقة باتهامها لي باستمرار.

أحتاج إليك يا أماه أنا تعبان لا أعلم إلى أين أذهب وفي أي مكان أجد الأمن والراحة، تعالي وخذيني معك لكي أعيش عندك، كيف أعيش مع أب يتهمني ويقسو عليَّ وله زوجة تفضل أولادها عليَّ؟! تعالي خذيني لأعيش معك.

العلاج:

وكان من التوجيهات التي وضعت حتى يمكن التعامل معه.

١ـ الطفل الذي فقد أمه يحتاج إلى رعاية خاصة حيث إنه تكون لديه حساسية شديدة لأي فعل، لذا فالتعامل معه يكون بوعي والابتعاد عن الاتهام.

٢ـ يتم إشراكه في مسؤوليات الأسرة وأمورها الخاصة والعامة بما يناسب قدراته وإمكاناته مثل أخذ رأيه في الطعام الذي يأكله ـ مواعيد الفسح ـ مواعيد زيارات الأقارب ـ مواعيد السفر ـ نوع اللبس الذي يرغب أن يقتنيه أو إعطاؤه الفرصة لاختيار ملابسه على الأقل ـ واختيار ألعابه.

٣ـ قبل توجيه أي لوم للطفل أو عقاب لابد من شرح الأسباب التي أدت إلى ذلك العقاب وتعريف الطفل بأخطائه وبأن هذا الخطأ يستحق العقاب ويعترف الطفل بالخطأ حتى يكون الخطأ ذا فائدة مرجوة، بمعنى أن يكون العقاب للعلاج وليس للعقاب.

٤ـ تكوين علاقة جيدة بين زوجة الأب والطفل وتعريف زوجة الأب بظروف الطفل النفسية والعقلية وحاجاته النفسية في هذه المرحلة بالذات وتكون الصداقة هي الأساس في هذا الوقت.

٥ـ الاستماع إلى مشاكل الطفل وإعطاؤه الفرصة لكي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه واحترامها حتى لو كانت غير مجدية وضعيفة، حتى يستمر في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره في المرات القادمة ولا يخجل من الكلام أمام الآخرين وتكون لديه القدرة في التعبير عن مشاعره.

٨ - حاجة الأطفال إلى النجاح

الطفل يحتاج إلى النجاح، والنجاح يقوده إلى المزيد من النجاح فيعرف أن كل مجهود يبذله يؤدي به إلى ذلك النجاح فيفرح ببذل الجهد، مما يؤدي إلى كسب الثقة في نفسه والشعور بالأمن، ويدفع إلى الاسترسال في محاولة تحسين سلوكه وكسب مختلف الخبرات والمهارات.



ولهذا لا ينبغي أبداً أن يكلف الطفل بأعمال صعبة فوق مستواه تؤدي به إلى الإخفاق والفشل فيشعر بالعجز والخيبة والضعف ويحجم عن مواصلة نشاطه ويتهيب منه.

بل دائماً يكلف في حدود استطاعته، وكما يقولون: إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع.

وربنا تبارك وتعالى لم يكلفنا إلا بما في وسعنا ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾(التغابن: ١٦).

وحتى إذا لم يحقق ابنك نجاحاً كاملاً ـ وهذا شيء عادي لقلة خبراته وضعف إمكاناته ـ فلا يجوز أبداً أن نسخر منه أو نحقر من شأنه، بل يشجع فنقول له: هذا جميل جداً، لكن ما رأيك لو فعلت كذا ولو وضعت هذا هنا لكان أفضل، ولو فعلت كذا لكان أجمل.. وهكذا تصوب له من طرف خفي، بحيث يشعر أنه نجح وفي الوقت ذاته تكون قد أفدته وأحسنت توجيهه.

وطوال ما يزيد على خمسين عاماً فكر الباحثون في أسباب كون بعض الناس يتمتعون بالدافع الذاتي وينجزون بصورة عالية، في حين أن هناك آخرين يفتقرون إلى ذلك، واستطاعوا أن يتوصلوا إلى إجابات محددة، والتي يتم العمل على توضيحها في الفصول الثلاثة القادمة. تلك الإجابات تنضح تحت بند المبادئ العامة الآتية:

١ـ علِّم طفلك أن يتوقع النجاح.

٢ـ قدِّم لطفلك الفرص التي تمكنه من السيطرة على عالمه (التحكم في بيئته).

٣ـ اعمل على أن تولد علاقة بين التعليم وبين اهتمامات طفلك وأسلوبه في التعلم.

٤ـ علّم طفلك قيمة الإصرار والمثابرة.

٥ـ علّم طفلك أهمية مواجهة الفشل والتغلب عليه.

توقع النجاح:

١ـ **يجب أن يعلم الدافع الذاتي**، فالأطفال الذين يتوافر عندهم الدافع الذاتي يتوقع نجاحهم، ولا يعانون من المتاعب حين يضعون نصب أعينهم أهدافاً سامية.

٢ـ **يجب أن يعلم الأطفال الثقة بالنفس** وهذا واجب المنزل حيث تبدأ ثقة الأطفال في قدراتهم من المنزل، ومن خلال دراسة تم القيام بها كوسيلة لاستكشاف السبب الذي يجعل أداء الأطفال الأمريكيين تحت مستوى متوسط الأداء العالمي فيما يخص اختبارات الرياضيات والعلوم، والمقارنة بالتلاميذ الذين يتصدرون قائمة الأداء الأعلى في العالم والذين كانوا من اليابان وهونج كونج، قام كل من «هارولد» و«ستيفنسون» و«شينج لي» بمقابلة حوالي ألف وخمسمائة تلميذ ومعهم أمهاتهم في الصفين الأول والخامس، ووجد الباحثان أن التلاميذ الذي ينتمون إلى ثلاث ثقافات مختلفة (أمريكا واليابان وهونج كونج) لا يختلفون في القدرات العقلية الفطرية، ولكن كانت هناك اختلافات ـ ذات مغزى ـ في اهتمامات وآمال آبائهم، حيث كانت أمهات التلاميذ اليابانيين والصينيين يتميزن بآمال أكبر في تفوق أطفالهن، وأكدن أهمية التعلم خلال حياة أطفالهن اليومية مراراً وتكراراً، ومن هنا وضع الأطفال تلك الآمال في اعتباراتهم طوال فترات الدراسة، وبالرغم من أن أمهات التلاميذ الآسيويين كن يعلقن آمالاً كبيرة على أولادهن في أن يرتقوا إلى مستويات أكاديمية عليا، لكنهن في الوقت ذاته كن يأملن بصورة أكثر واقعية من أمهات التلاميذ الأمريكيين اللائي كن يتوقعن الكثير فيما يتعلق بالخواص الدراسية والإدراكية والشخصية لأطفالهن الصغار. أكدت الأمهات الآسيويات لصغارهن أهمية العمل الجاد أكثر من نظيراتهن من الأمريكيات اللواتي أكدن ـ في المقابل ـ تأكيداً تاماً على قدرات أطفالهن الفطرية.

معظم العائلات الأمريكية لديها آمال عريضة لأطفالها، ولكن من الواضح أن ذلك غير كاف ؛ فالآمال تعني أقل القليل إذا لم يساندها أسلوب أبوي يؤمن بقيمة التعلمِّ، ولأننا نؤمن بأن الآمال تتحقق فنحن غالباً ما نعتمد فقط على الثناء على صغارنا ؛ ليصبحوا قادرين على بناء تقديرهم الذاتي. مثل أن تقول لطفلك: «تلك هي أجمل صورة رأيتها على الإطلاق» والثناء المفرط يكون له تأثير عكسي في بناء الثقة بالنفس عند الطفل، وتكون النتيجة عدم تقييم قدراتهم بصورة واقعية، وإنما ينبغي أن يعرف الطفل أنه أحسن إذا أحسن وأنه أساء إلى أخطأ، ولكن بأساليب طية.

٣ـ يجب أن يتعلموا القدرة على التحكم في الظروف المحيطة ولا تتحكم فيهم وطبقاً لكلمات الخبير النفسي «مارتن سيلجمان»: نستطيع أن نظهر آمالنا لأطفالنا عن طريق إتاحة الفرص اللازمة لهم للتحكم في الظروف المحيطة بهم. إننا نوصل لأطفالنا رسالة مفادها أنهم يستطيعون الاعتماد على الاجتهاد، وذلك في كل مرة تطلب منهم البحث عن إجابة لأحد الأسئلة، ثم تضع مكافأة للإجابة ولتكن مبلغاً من المال لشراء دراجة جديدة بدلاً من انتظار هدية عيد الميلاد أو هدية إحدى المناسبات.

امنح طفلك الفرص التي تمكنه من التحكم في بيئته المحيطة:

من أجل أن تنمي لدى طفلك الشعور بالتحكم في الظروف المحيطة وكذلك السيطرة الإدراكية ـ اللذين بدورهما يعملان على تنمية الحاسة الفطرية والقدرة على توجيه الذات ـ يجب أن تأمل في طفلك أن يبذل ما يفوق جهده. ويتصف آباء الطبقة المتوسطة في أمريكا بنزعة متضاعفة لمنح المزيد لأطفالهم في مقابل طلب القليل منهم، ولكن ذلك لا يساعدهم كثيراً في تعلم اكتساب الدافع الذاتي والإحساس بالفرص لتحديده.

ثانياً: عليك أن تعيد التفكير في كيفية مكافأة أطفالك (عن طريق الشكر والثناء، أو بواسطة وسائل أخرى) على الأشياء التي يفعلونها بحرية، ويعتقد الآباء أن المدح والاهتمام الدائم بالأطفال يساعدهم على تنمية وإعلاء تقديرهم لذاتهم، ولكن ـ في الواقع ـ العكس هو الصحيح ؛ فحين يتلقى الأطفال ـ سواء في المدرسة أو في المنزل ـ اهتماماً أو مكافآت مستمرة (مثل

درجات عالية، بطاطس شيبسي، نجوم التفوق، أو رحلات) ؛ لحثهم على القيام بأعمالهم - التي يجدون بالفعل المتعة في القيام بها - يجعلهم ذلك مستشعرين أن التعلم مجرد وسيلة للحصول على المكافآت، وعلى الرغم من أن المدح والمكافآت العينية لها دورها في حث الأطفال على القيام بالأمور الصعبة عليهم، إلا أن هذه الإمدادات تفقد معناها وقيمتها حين تزيد عن حدها. يجب أن تعتمد على أسلوب الإمدادات في أوقات الضرورة القصوى فقط ليس أكثر.

ويعد تقييم الذات وسيلة أخرى لتنمية الشعور بالتحكم فيما يخص الإنجاز الدراسي عند أطفالك مما ينمي دوافعهم، وحين طُلب من التلاميذ مساعدة مدرسهم في تقييم أعمالهم كان التقييم النهائي لمستوياتهم عبارة عن متوسط تقدير التلاميذ لأنفسهم وتقدير المدرس لهم ؛ لذا كان التقديران متقاربين بصورة كبيرة عادة، وباختصار فإن مجرد معرفتهم أنهم قادرون على تقييم أنفسهم ولو بصورة محدودة فإن ذلك ينمي عندهم الاهتمام بالكيفية التي يراهم بها الآخرون.

الأنشطة التي توضح كيف يمكن للآباء أن يقوموا بتعليم أطفالهم قيمة التعلم،

- حدد وقتاً للقراءة كل مساء يجتمع فيه جميع أفراد لأسرة جميعاً ويجلسون معاً للقراءة في صمت.

- نظم أوقاتاً للعب واستغلال الهويات المفيدة، فجميعها تعمل على تشجيع المهارات الكلامية والعقلية.

- شجع أطفالك على قراءة الصحف ومناقشة الأحداث الجارية.

- ناقش ما تعلمه أطفالك في المدرسة يومياً كل ليلة، وفكر في الوسائل التي تمكن من متابعة الموضوعات التي يدرسها طفلك.

- نظم زيارات دورية في مثل أوقات الإجازات العائلية إلى المتاحف والمكتبات والأماكن التاريخية.

- اجعل للواجب المدرسي أولوية (قبل مشاهدة التليفزيون أو ممارسة أي شكل آخر من أشكال الترفيه).

- تبرع بثمن مجلات الأطفال.

- اصطحب أطفالك إلى مكان عملك أو إلى أماكن العمل الأخرى التي يهتمون بزيارتها.

- ثابر على تعليم طفلك طوال فترة الإجازة الصيفية خاصة من خلال المعسكرات والبرامج المكتبية أو المشاريع التي تتم تحت الإشراف.

٤- ينبغي أن يربط التعليم عند الطفل باهتماماته التي ترتبط بحياته وأحلامه.

يتعلم كل الأطفال (والكبار أيضاً) بصورة أسرع حينما يدركون أن المهمة التي عليهم أداؤها ترتبط بحياتهم. ولطالما انتقد المعلمون مستوى المناهج الدراسية لمجرد هذا السبب، وخاصة أولئك الذين يعلمون الأطفال بداية من الخلفيات البسيطة للموضوعات ذاتها، فهم يتساءلون: كيف يمكن تشجيع الأطفال ؛ ليبقوا في المدرسة ويتعلموا إذا كان لا يستطيعون أن يربطوا بين ما يتعلمون وبين مشاكلهم اليومية في حياتهم التي يعيشونها ؟!

هناك مسألة أساسية في الذكاء العاطفي مسلّم بها، وهي أن المعنى التام لما يجب تعلمه يعتبر عاملاً دقيقاً فيما إذا كان مصدقاً عليه بالفعل. هذا وقد وجد أن الأطفال غير المتعلمين، تعلموا الحساب بالفطرة، لأن ذلك يتعلق بتجارتهم وأعمالهم اليومية.

توجيه الذكاء العاطفي لتحقيق النجاح:

- ابدأ بزيادة توقعاتك في أطفالك، لأن ذلك يجعلهم يأملون الكثير في أنفسهم.

- كلّفهم بالمزيد من الاجتهاد وقضاء وقت إضافي في أداء واجباتهم المنزلية والقراءة وتعلم المزيد عن العالم المحيط بهم.

- امنح أطفالك فرصاً للتحكم في العناصر التي يتعلمونها.

- قم بتعليمهم كيفية تنظيم أوقاتهم، وتقييم نتيجة جهودهم في الاستذكار.

إذا لم يكن أداء أطفالك الذين في سن المدرسة على مستوى قدراتهم، فيمكنك - بالتعاون مع المدرسين - العمل على تطوير أحد البرامج التعليمية التي تعمل على تقسيم عملية التعلم على خطوات بسيطة مما يعطي لأطفالك حرية تحديد أهدافهم الخاصة بهم وتقييم تقدمهم، كما يعلمهم استخدام الفن والموسيقى والتعليم التجريبي من خلال الأساليب الحسية المتعددة.

ـ عليك أن تعمل على زيادة الوقت الذي تقضيه في تعليم طفلك بدلاً من أن تلقي بالخطأ على كاهل المدرسة.

يستطيع الكمبيوتر ـ والإنترنت على الأخص ـ أن يمدك بمصادر لا محدودة للمعلومات وفرصاً للتعليم أيضاً.

التطلع والطموح عند الطفل:

التطلع: يعني شعور الطفل بأنه فخور بما يعمل محظياً بتقدير جميع الذين يحيطون به ويلتفون حوله.

والطموح: هو النتيجة النهائية للتطلع، وقد يكون الترجمة الحقيقية لمايريد الطفل أن يكون عليه من إنجاز ورفعة.

وعندما يهدف التطلع (أو الطموح) إلى تحقيق هدف معين ومحدد، فإن الطفل يسعى به إلى أن يرضي الناس عنه ويباركوه، وعلى سبيل المثال:

يكون الطفل في غاية الرضا عندما يمدحه والده على رسم من الرسوم عبَّر فيه بتلقائية عن موضوع أثار إعجاب والده، فهنا يزداد شوق الطفل، ويشتعل حماسه فيدفعه ذلك إلى التطلع والإنجاز.

وبطبيعة الحال لابد من متابعة الطفل في تطلعاته حتى لا يخرج بها عن السائد والمألوف فيصطدم بالقدرة المحدودة التي لا توافق هذا التطلع ولا تحقق له ما يريد من إنجاز، مما قد يؤدي به إلى سوء التوافق النفسي الذي ينعكس بدوره على سلوك الطفل ويؤثر على وضعه النفسي والاجتماعي.

ومن العوامل التي قد تؤثر بدرجة ما على مستوى التطلع، وما قد يتبعه من إنجازات:

التعرف على رغبات الأطفال التي يُراد تحقيقها.

وفرة الخبرة السابقة التي سوف تتعهد هذه الرغبات.

لقيم الشخصية والاجتماعية التي نعلمها الطفل أثناء عملية التطبيع الاجتماعي.

المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

المستوى الثقافي ومدى توافر أدوات الثقافة داخل المنزل، وتوظيفها على النحو الأكمل.

الظروف البيئية المحيطة بالطفل.

تأثير الأقران وعقد المنافسات بين بعضهم.

وجود الجماعة المشجعة.

رفض الجماعة للإنتاج الفاشل، خاصة إذا لم تتوافر فيه عناصر الجدة والأصالة، وتتجلى من خلاله المهارة، ويحظى بقبول الجماعة.

وهناك بعض العوامل التي قد تؤدي إلى عدم تحقيق تطلعات الطفل، منها:

الظروف الاجتماعية غير الملائمة: وهي تلك التي قد تأخذ شكلين رئيسين:

إحاطة الطفل بظروف اجتماعية غير ملائمة لظهور تطلعات الطفل.

عدم تقدير المجتمع المحيط بالطفل لأعماله وإنجازاته.

وبالنظر إلى هذين الشكلين نجد أنه من الصعب علينا دراسة الأفكار التي قد تسبب إهانات للطفل، أو تقلل من طموحه وتطلعاته، ولكن الذي يمثل خطورة، أنَّ الطفل قد يجد المدرسة تشجع الفكر التقليدي الذي يعتمد على الاستظهار والذي قد يجعل الطفل يرى التفوق من خلال التفكير المقيد المحدد الذي يرتبط بالخبرات والمعلومات التي يقدمها المنهج الدراسي، وما على المتفوق ـ في نظر المجتمع المدرسي ـ إلا أن يحفظها ويستظهرها ويقدمها ـ إذا أراد لنفسه التفوق ـ كاملة غير منقوصة، ومن هنا ربما لا نجد للتفكير المنطلق ثوابه وتقديره.

ظروف المنزل غير الملائمة:

يمر المنزل بالنسبة إلى أي طفل بالكثير من الأحوال التي قد تؤثر عليه انفعالياً وعقلياً، والتي بدورها قد تؤدي إلى إضعاف جذوة الابتكار والتطلع عند الطفل وتعمل على الحد من ظهوره إلى حيز التحقيق، خاصة إذا كانت هذه الظروف المنزلية ـ غير الملائمة ـ يغلب عليها طابع التسلط، وتتسم بالقسوة في المعاملة أو التذبذب أو التفرقة أو ما شابه ذلك من اتجاهات والدية مسرفة في الشدَّة وبعيدة عن الأصول التربوية والنفسية السليمة.

ظروف المدرسة غير الملائمة:

ويلاحظ أن أحوال المدرسة غير الملائمة تؤثر في تطلعات الطفل وتحدُّ من قدراته، فكثيراً ما نجد أن المدرسة كمؤسسة تربوية تجافي هذه الحقائق التربوية التي تعدّ من أهم أدوارها الاجتماعية، خاصة ونحن نلاحظ أن المدرسة لم تعد تقدم للطفل إلا ما هو متاح من خبرات محدودة في شكل المناهج والمقررات الدراسية.

وقد يصل الأمر بهذا النوع من المدارس إلى ترسيخ تلك القاعدة في ذهن الأطفال، والتي ترى أن النجاح لا يتم إلا على أساس الحفظ والاستظهار لهذه المقررات.

واعتماداً على هذا التصور الخاطئ يصبح الطفل صاحب التطلع الابتكاري في صراع داخل قفص المقررات، مما يحدونا إلى إعادة النظر في أمر المقررات باعتبارها المحك الوحيد للتفوق، وإعادة النظر في أمر النشاطات المدرسية، وتصحيح النظرة الخاطئة إليها باعتبارها مضيعة للوقت، ثم الاهتمام بإعداد الأفراد المؤهلين للتعامل التربوي السليم مع هؤلاء الأطفال.

يستطيع الأطفال الصغار حل المسائل المعقدة إلى حد ما، عندما تصاغ في عبارات مألوفة مادية، بينما يفشل الأطفال في حل المسائل ذاتها إذا ما تم عرضها بطريقة معنوية غير دقيقة أو مبنية على الافتراض.

وفي حقيقة الأمر يواجه الكبار أيضاً صعوبة في حل المسائل المنطقية إذا لم تكن مبنية على معلومات وأفكار تتعلق بالعالم الواقعي. ويبدو هذا معقولاً إذا ما فكرنا في مدى ما تضيفه الألفة بالأشياء إلى مقدرتنا على تحكيم العقل في حل الأمور. افترضْ أنه كان من المحتم عليك أن تزود شخصاً ما بإرشادات للوصول إلى موقع معين في المدينة التي تعيش فيها، وأن تزود نفس الشخص بإرشادات للوصول إلى موقع في مدينة لم تزرها إلا مرة أو مرتين في حياتك. إن المسألتين متشابهتان من وجهة النظر الإدراكية؛ إلا أنه بالنسبة للمسألة الأولى تكون المعلومات والخبرة متوافرة لديك عما هو الحال في المسألة الثانية.

ويعد هذا المبدأ صحيحاً عندما نُعلم أطفالنا كيفية حل المشكلات فيما بينهم؛ حيث يتكون لديهم مخزون من الحقائق والخبرات مع كل خبرة نهيئها لهم لحل المشكلات؛ بحيث يلجؤون إلى استخدام هذا المخزون في حل المشكلات المستقبلية،

وهكذا نُوجد طرقاً لحل المشكلات تبدأ بدوافع الأطفال التطويرية، والتي ترتبط وتترابط من جديد عن طريق المعلومات والخبرة.

«عُمر» في الثالثة عشرة من العمر تعثر في دراسته الابتدائية سنة وسنة في المرحلة المتوسطه فحاول ترك المدرسة ومساعدة شقيقة الأكبر في العمل في محل هواتف نقالة. وأثناء العطلة الصيفية كان يذهب مع شقيقه الأكبر عبد الرحمن، وكان حريصاً على أن يقوم بعمل يلفت نظر صديقه فكان إذا جاء موعد الذهاب إلى المحل يكون سعيداً وأثناء وجوده بالمحل يقوم بترتيب كل الأشياء على الأرفف بشكل منظم بعد أن ينظفها، ويهتم بنظافة المحل بشكل جيد وأثناء خروجه لقضاء بعض الحاجات كان عمر يبيع بشكل جيد، ويكسب الزبون حتى إنه ما دخل ربونُ المحل أثناء خروج شقيقه إلا وقام بالشراء مما لفت نظر شقيقه وتبين من خلال دراسة أحوال عمر أنه كان في حاجة إلى حافز لكي يثبت ذاته ـ حاجة إلى النجاح في هذا العمل ـ حيث يثبت أولاً وبطريقة غير مباشرة أنه قادر على النجاح، كانت النصيحة لشقيقه أن يشجعه ويمتدحه دائماً على أن يعطيه الفرصة ويحفزه ويوجهه لكي يحول هذه الطاقة إلى دراسته ثم إرشاد عمر إلى أن ثقته بنفسه لابد أن يثبتها في الدراسة وكان أن حدث ذلك.

عاد عمر إلى مدرسته وحصل على درجات عالية في السنة الثالثة المتوسطة وكان في تقدم مستمر وكان ذلك بسبب تشجيع شقيقه وأنه حقق نجاحاً في مجال العمل.

دور الأب في جعل طفله قادراً على حل المشكلات وتجاوز العقبات:

يقوم الأطفال بمراقبة الآباء وهم يناقشون الأمور والمشكلات بهدوء محاولين إخضاعها للعقل والمنطق للتوصل إلى حل أو حلول بديلة، يبدأ الأطفال بطبيعة الحال في تقييم المواقف وتقليد سلوك الآباء مستقبلاً، ولكن ـ من جانب آخر ـ إذا ما كنا كآباء سريعي الغضب والانفعال، مغرمين بالجدال يائسين من إيجاد حلول للمشكلات، أوإذا ما تظاهرنا بأن المشكلات تحل نفسها بنفسها أو تختفي تلقائياً، فما الذي يمكن أن نتوقع بالنسبة لما يتعلمه أطفالنا ؟

قد لا يحاول بعض الآباء أن يعلموا أطفالهم داخل البيت نماذج لحل المشكلات رغم أن هؤلاء الآباء قد تكون لديهم قدرة فائقة بهذا الخصوص خارج البيت ؛ مما يرجع السبب في ذلك إلى أسباب نفسية.

دعنا نتدبر تصرفات سمير وهو أب لثلاثة من الأطفال؛ يعمل صيدلانياً في سلسلة من المحال. إنه يقوم بالعمل يومياً لمدة ثماني ساعات وأحياناً لعشر، كذلك يواظب سمير على حضور العديد من الدورات التعليمية؛ لتأهيل نفسه من أجل الحصول على درجة الدكتوراه، والتي قد تمكنه من الترقي إلى أعلى الدرجات في العمل، إن سمير فخور بنفسه؛ لتمكنه من حل أية معضلة تصادفه في العمل، حيث يعتبر نفسه رجلاً صافي الذهن متمكناً من إخضاع الأمور إلى المنطق والعقل؛ مما يجعله أول من يتم اللجوء إليه لحل أية مشكلة.

ولكن في المنزل، يشعر سمير بأنه في أمس الحاجة لتجنب المشكلات ؛ لذا يطلب من زوجته أن تجعل من البيت حرماً مقدساً، ومكاناً للراحة ولاستعادة الروح.

ولكن عند عودة سمير إلى بيته في السادسة والنصف مساءً تقول زوجته: «سيتأخر الغداء اليوم»، فيرد سمير «منفعلاً»: يتأخر.. يتأخر.. مرة أخرى؟، ويستطرد قائلاً: «ألا يمكنني أن أتناول وجبة الغداء في موعدها ولو مرة واحدة في الشهر؟»، وأثناء وجبة الغداء تفيد ابنة سمير الكبرى أنها حصلت على درجة ضعيفة (ج) في اختبار الإملاء، وهنا يصيح سمير قائلاً: «حسناً، لو أنك ذاكرت بالطريقة التي أخبرتك بها لحصلت على درجة عالية (أ)، أليس كذلك ؟ لا أحد في هذا المنزل يحب أن يؤدي واجبه ؛ حيث يلجأ كل فرد إلى إنجاز ما هو سهل فحسب. لقد أصابني الصداع».

ويندفع سمير بعيداً عن مائدة الطعام ثائراً.

وللأسف الشديد أننا كثيراً ما نعامل معارفنا بصورة عرضية وكذلك الغرباء بطريقة أفضل من أولئك الذين نحب، إلا أنه مع بذل شيء من الجهد يمكن ألا يحدث ذلك - إن الآباء إذا ما تعهدوا بمسؤوليتهم كقادة يرشدون أفراد العائلة فإن أطفالهم سيعتبرونهم نماذج تُحتذى. ذلك أن الوالد يمثل القوة الهائلة أمام أطفاله، بل يزيد في قوته على رئيس الجمهورية!

وكما قيل إن هناك ست خواص قيادة يحتاج الوالدان إلى إظهارها داخل البيت ؛ لتستمتع العائلة بالسعادة وتقدير الذات وهي:

١ـ أن يكون للوالد نظرة ثاقبة وتوجيه سليم وأهداف محددة.
٢ـ أن يقوم الوالد بتوصيل قيادته بشكل مؤثر وفعال.
٣ـ أن يجعل من العائلة مركزاً من مراكز أهدافه المهمة.
٤ـ أن يهتم باحتياجات الآخرين.
٥ـ أن يدعم التقدم داخل الأسرة.
٦ـ أن يتوقع النجاح، وأن يحققه بشكل ملموس.

هل تقوم كوالد بالتوضيح لأبنائك كيف يمكن حل المشكلات مستخدماً كلمات وأفعالاً تستخدم يومياً ؟ فكر في مشكلة حديثة كان لها أثر على عائلتك. هل تأخرت في سداد أية فواتير ؟ هل أصابك مرض أعاقك عن أداء أعمالك العادية ؟ هل أساء أحد أبنائك التصرف ؟

والآن باستخدام البيان التالي ضع علامة (صح) على العبارات التي تصف طريقة حلك للمشكلة.

دور الآباء في حل مشكلات الأبناء:

هل فكرت في العديد من السياسات والاستراتيجيات لحل المشكلة (الأولاد أو الأسرة)؟.

هل قمت بتحديد المشكلة بوضوح ؟

هل أعطيت فرصة لكل طرف له علاقة بالمشكلة لأن يدلي برأية بخصوص حلها؟

هل ناقشت نقاط القوة والضعف في كل فكرة، بما في ذلك الأفكار التي أدلى بها الآخرون ؟

هل ركنت إلى الهدوء ولم تلجأ إلى توجيه اللوم للآخرين ؟

هل قمت ببذل محاولة كريمة للتوصل إلى الحل ؟

هل اعترفت بجهود الآخرين التي بذلوها للتوصل إلى الحل ؟

هل قمت بإعداد خطة احتياطية لاستخدامها في الحل في حالة فشل الحلول المقترحة ؟

هل وضعت علامة (صح) على نصف عدد العبارات السابقة ؟ إذا لم يكن الأمر كذلك فعليك أن تقرأ ما يلي.

١ـ الاجتماعات الأسرية وأسرها في التدريب على حل المشكلات:

لا يوجد إلا القليل من الآباء الذين يجادلون في أهمية مساعدة الأطفال في تعلم العادات السليمة لحل المشكلات؛ ولكن الكثير من الآباء لا يكرسون وقتاً لإنجاز ذلك.
هناك طريقة واحدة يمكن أن نضمن بها أن لدى الوالد أكثر من فرصة لصياغة نماذج لمهارات حل المشكلات؛ ليستفيد بها الأبناء، وهذه الطريقة تتمثل في إعداد جداول زمنية لعقد اجتماعات يحضرها كل أفراد الأسرة. عند إعداد مثل هذه الجداول فإنه يتعين معرفة الأوقات التي يوجد فيها كل أفراد الأسرة داخل المنزل. وجعل هذه الاجتماعات الأسرية إجبارية يلتزم بها كل من الأبناء والآباء على حد سواء، حيث تكون فيها رسالة موجهة إلى الأطفال بأن الوالد يقوم بدور قائد العائلة بشكل جدي، وأنه يتعهد بمساعدتهم في تكوين مهارات عاطفية واجتماعية تعينهم على تحقيق النجاح.

عادة ما تكون المدة الزمنية لكل اجتماع أسري في حدود نصف ساعة، وباعتبار الأب أو الأم قائداً أو قائدة للعائلة فإن من الواجب التركيز على القواعد الثابتة التالية:

البدء والانتهاء في الوقت المحدد.

عدم المقاطعة خلال حديث أي شخص.

عدم انتقاد آراء أو مشاعر أي شخص.

إعطاء كل شخص الفرصة للمشاركة، ولكن دون إجبار أي شخص على المشاركة إذا لم يكن لديه الرغبة في ذلك [١].

أسس التربية الأخلاقية:

١ـ خلق الأدب:

قال الحافظ ابن حجر: والأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وعُبرعنه بأخذ مكارم

---

(١) انظر: كيف نربي طفلاً يتمتع بالذكاء؟ ص١٨٧ لورانس شابيرو.

الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام سمي بذلك لأنه يدعى إليه.

وقد سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن الأدب فقال: إنه حسن العشرة.

لذا تبرز أهمية الأدب في المعاملة والعشرة حتى إنه المظهر الخارجي الذي يعبر عن الصغير والكبير، لذلك فإن حمل الطفل عليه وقصره على ارتداء ثوب الأدب كان من أوليات التربية الخلقية.

٢.الإيمان والتربية الخلقية:

والذي نخلص إليه بعدما تقدم أن التربية الإيمانية هي التي تعدل المزاج المنحرف، وتقوّم المعوج الفاسد، وتصلح النفس الإنسانية. .وبدونها لا يمكن أن يتحقق إصلاح، ولا أن يتم استقرار، ولا يتقوّم خلق. . .

ولهذه الصلة الوثيقة بين الإيمان والأخلاق، والرابطة المتينة بين العقيدة والعمل، انتبه علماء التربية والاجتماع في الغرب، وفي كثير من الأمم. .فأصدروا توجيهاتهم، وأعلنوا عن آرائهم ووجهات نظرهم بأنه من غير دين لا يتم استقرار، وبغير إيمان بالله لا يتحقق إصلاح، ولا يتقوّم خلق. .

وإليكم طائفة من آرائهم وتوجيهاتهم:

قال الفيلسوف الألماني «فيخته»: «الأخلاق من غير دين عبث».

قال الزعيم الهندي المعروف «غاندي»: «إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لا يقبلان الانفصال، ولا يفترق بعضهما عن بعض، فهما وحدة لا تتجزأ، إن الدين كالروح للأخلاق، والأخلاق كالجو للروح ؛ وبعبارة أخرى. . الدين يغذي الأخلاق وينميها وينعشها، كما أن الماء يغذي الزرع وينميه».

وقال القاضي البريطاني «ديننج» معقباً على فضائح وزير بريطاني سابق في علاقة خلقية: «بدون الدين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لا يمكن أن يكون هناك قانون!! . .الدين هو المصدر الفذ العصوم الذي يعرف منه حسن الأخلاق من قبيحها، والدين هو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه، ويعمل له، والدين هو الذي يحد من أنانية الفرد، ويكفكف من طغيان غرائزه، وسيطرة عاداته، ويخضعها لأهدافه ومُثله، ويربي فيه الضمير الحي، الذي على أساسه

يرتفع صرح الأخلاق. . .».

وسبق أن ذكرنا تصريح الفيلسوف «كانت» الذي يقول: «لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاثة: وجود الإله، وخلود الروح، والحساب بعد الموت».

فلا عجب بعد الذي ذكرناه أن تُولي شريعة الإسلام اهتمامها البالغ بتربية الأولاد من الناحية الخُلقية، وأن تصدر توجيهاتها القيمة في تربية الولد على الفضائل والمكارم، وتأديبه على أفضل الأخلاق، وأكرم العادات.

وإليكم أهم هذه التوصيات والتوجيهات في تربية الولد من الناحية الخلقية والسلوكية:

- روى الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«ما نَحَلَ[1] والد ولداً من نُحلٍ أفضل من أدب حسن»**.

- وروي ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: **«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»**.

وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه: **«علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم»**.

- وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه»**.

- وروى ابن حبان عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«الغلام يُعَق[2] عنه يوم السابع، ويُسمى، ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أُدب، وإذا بلغ تسع سنين عزل عن فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضُرب على الصلاة والصوم، فإذا بلغ ست عشرة زوجه أبوه، ثم أخذ بيده وقال: قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك، أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا، وعذابك في الآخرة»**.

ويؤخذ من مجموعة هذه الأحاديث التربوية أن على المربين - ولا سيما الآباء والأمهات - مسؤولية كبرى في تأديب الأولاد على الخير، وتربيتهم على مبادئ الأخلاق. . .

(١) نحله: أي أعطاه. (٢) يعق عنه: أي يذبح عنه.

ومسؤوليتهم في هذا المجال مسؤولية شاملة بكل ما يتصل بإصلاح نفوسهم، وتقويم اعوجاجهم، وترفعهم عن الدنايا، وحسن معاملتهم للآخرين. . .

فهم مسؤولون عن تعويد الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، والمحبة للآخرين. . .

ومسؤولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب، والشتائم والكلمات النابية القبيحة، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية. . .

ومسؤولون عن ترفعهم عن دنايا الأمور، وسفاسف العادات، وقبائح الأخلاق، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة. . .

ومسؤولون عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة، وإحساسات عاطفية نبيلة كالإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين. . .

إلى غير ذلك من هذه المسؤوليات الكبيرة الشاملة التي تتصل بالتهذيب، وترتبط بالأخلاق. . .

وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر الإسلام تعتمد في الدرجة الأولى على قوة الملاحظة والمراقبة. . فجدير بالآباء والأمهات والمعلمين، وكل من يهمه أمر التربية والأخلاق. . أن يلحظوا في الأولاد ظواهر أربعة، وأن يعيروها اهتمامهم لكونها من أقبح الأعمال، وأحط الأخلاق، وأرذل الصفات. . .

١ ـ ظاهرة الكذب.

٢ ـ ظاهرة السرقة.

٣ ـ ظاهرة السباب والشتائم.

٤ ـ ظاهرة الميوعة والانحلال.

قال بعض السلف: توريث الأولاد الأدب خير لهم من توريث المال، الأدب يكسبهم المال والجاه والمحبة للإخوان ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة.

ولعل البعض يغفل عن أهمية الأدب، ويعده من الأمور البسيطة التي يمكن التساهل فيها، أو يجوز تناسيها، وما يدري هذا أنه يهيئ ولده للعقوق وما علم هذا المسكين. أن غرس الأدب حق الولد على أبيه، كواجب حق الطعام والشراب:

روى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ - أنه قال: **«اكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»**.

ووعى السلف الصالح أهمية الأدب ومقداره وسمو رفعته، فأيقظوا أطفالهم عليه، وشبوا على ذلك، ونصحوا الأمة به. فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[1] يوجه نداءه للوالدين بخطاب رقيق يضع لهم معادلة رياضية، ومساواة حسابية فيقول: «أدب ابنك، فإنك مسؤول عنه ماذا أدبته ؟ وماذا علمته ؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك».

أما لماذا كان هذا الاهتمام الكبير بالأدب، وأن يصبح سجية طبيعية في نفس الطفل فلأنه:

يُكتسب من الأدب الصالح: العقل النافذ، ومن العقل النافذ حسن العادة، ومن حسن العادة الطباع المحمودة، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح، ومن العمل الصالح رضا الرب، ومن رضا الرب الملك الدائم، ويكتسب من الأدب السوء فساد العقل، ومن فساد العقل سوء العادة، ومن العادة السيئة رداءة الطبع، ومن الطباع الرديئة سوء العمل، ومن العمل السيئ سوء الحالة وغضب الله، ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم[2].

وهكذا صار السلف الصالح يوجهون أطفالهم إلى أهمية الأدب ويورثونه لهم، فإلى حياة هؤلاء هلم سوياً نصغي ونستمتع ونتعلم.

٢ـ نماذج من حياة السلف الصالح:

ـ قال رُوَيْم بن أحمد البغدادي لابنه:

ـ يا بني اجعل عملك ملحاً ـ وأدبك دقيقاً ـ أي استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في سلوكك من حيث الكثرة كنسبة الدقيق إلى الملح الذي يوضع فيه ـ وكثير من الأدب مع قليل من العمل الصالح، خير من كثير من العمل مع قلة الأدب.

(١) من أحكام المولود ـ ص ٢٢٥ .

(٢) نصيحة الملوك: ص ١٧٣ للماوردي.

ذكره الإمام القرافي في كتاب الفروق ـ ٣/ ٩٦ [١].

قال إبراهيم بن الحبيب بن الشهيد: قال لي أبي: ائت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إليَّ من كثير من الحديث[٢].

قال بعض السلف لابنه: يا بني لأن تعلم باباً من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم. وقال أبو زكريا العنبري:[٣] عِلم بلا أدب كنارٍ بلا حطب، وأدب بلا علم كروح بلا جسم.

ولكن ما أهم الصفات الأدبية التي خصها رسول الله ﷺ **في توجيه الأطفال** نحوها وغرسها فيهم، ونحلهم إياها ؟ من خلال الاستقراء في الأحاديث الشريفة تم الحصول على تسعة آداب وهي:

أنواع الآداب النبوية للأطفال:[٤].

١ـ الأدب الأول مع الوالدين:

أورد النووي رحمه الله ـ في الأذكار ـ باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه:

روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام، «**من هذا؟**» قال: أبي، قال: «**فلا تمش أمامه ولا تستسب له ـ (أي لا تفعل فعلاً يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زاجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح)**» وهذا شرح النووي «**ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه**».

وفي مجمع الزوائد ٨/ ١٣٦ أورد ابن حجر الهيثمي قصة مشابهة لهذا الحديث، لكنها موقوفة على أبي هريرة فيها فوائد طيبة نذكرها للفائدة. فعن أبي غسان الضبي قال خرجت أمشي مع أبي، بظهر الحرة فلقيني أبو هريرة رضي الله عنه فقال: من

---

(١) عن رسالة المسترشدين ـ للمحاسبي، لمحقق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ص ٣١ ط ٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ـ للخطيب البغدادي ص ١٧/ ١.

(٣) عن أدب الإملاء والاستملاء، للإمام السمعاني، وكتاب الجامع ـ للخطيب البغدادي ١/ ١٧.

(٤) يذكر الإمام النووي رحمه الله في كتابه « رياض الصالحين» فصلاً خاصاً سماه«كتاب الأدب» فيذكر آداباً كثيرة الفرد المسلم بحاجة إليها، ونظراً لكون بحثنا عن الأطفال وتوجيهات الرسول | لهم اقتصرت على ما ورد بشأنهم ليكون هو الأساس في هذه المرحلة.

هذا ؟ قلت: أبي، قال: لا تمش بين يدي أبيك ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحداً يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجار - أي سطح - أبيك تخفه، ولا تأكل عرْقاً - بسكون الراء: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم - قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه».

٥. أدب خطاب الوالدين:

أورد القرطبي في تفسيره قال أبو البداح التجيبي: قلت لسعيد بن المسيب: كل ما في القرآن من بر الوالدين قد عرفته إلا قوله ﴿**وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء) ما هذا القول الكريم ؟ قال ابن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ[1] وقد فسر عمر بن الخطاب القول الكريم فقال هو أن يقول له يا أبتاه، يا أماه[2].

وقال تاج الدين السبكي: كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت: اخسأ كلب ابن كلب، فزجرني الوالد من داخل البيت، فقلت: أليس هو كلب بن كلب ؟ قال: شرط الجواز عدم التحقير، فقلت: هذه فائدة [3].

فليكن شعار الأبناء عندما يتعلمون شيئاً من الوالدين أو يستفيدون منهم أن يقولوا: هذه فائدة لإدخال المسرة إلى قلوبهم، وتعويد النفس على التواضع، وفقني الله وإياك لذلك

٦. أدب النظر إلى الوالدين:

روى الطبراني أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمه**» قيل يا رسول الله: وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة ؟ قال: «**الله أكبر**»[4].

وأورد المناوي في (فيض القدير) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من رجل ينظر إلى وجه والديه نظر رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة.

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٣ ط ٣ وتفسير الرازي ٢٠/ ١٩٠ .

(٢) تفسير الرازي ٢٠/ ١٩٠.

(٣) عن رسالة المسترشدين ص ١٣٥ ط ٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة. انظر التحقيق.

(٤) إسناده حسن قاله الهيثمي ٨/ ١٥٦.

وأخيراً نوجه هذا النداء لأحد العلماء الصالحين وهو يضع طريقة واضحة لإكساب الطفل معاني الأدب وهو سلوك الوالدين الأدبي معه:

فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن الوليد بن نمير بن أوس أنه سمع أباه يقول: كانوا يقولون: الصلاح من الله، والأدب من الآباء.

ولكي يزداد الطفل أدباً ورفعة فإنك سمعت نصيحة الآباء في توصية أطفالهم بالتزام العلماء الصالحين واكتساب الأدب منهم قبل تلقي العلم عنهم، فحتى تتم الفائدة بشكل جيد يحتاج الطفل أن يتعلم الأدب مع العلماء.

٧ـ الأدب الثاني مع العلماء:

ذكرنا استنتاج الإمام النووي ـ رحمه الله ـ للحديث الذي رواه ابن السني حيث عنون له في كتاب الأذكار: باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه. فقال: وإن مما ذكرناه عن الأدب مع الوالدين يماثله الأدب مع العلماء، بل ويزيد لأن العلماء ورثة الأنبياء، فاحترامهم وتوقيرهم وخفض الجناح لهم والمسارعة في خدمتهم وخفض الصوت في مجالسهم، واللطف في معاشرتهم، ولين الجانب لهم، كل ذلك يحتاج لأن يتعوده الطفل.

وأورد الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ تعالى قول يحيى بن معاذ في فضل العلماء: العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ ـ من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك ؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

وهكذا نجد أهمية الأدب في حضرة العلماء وتوقيرهم وقد أُلفت كتب بهذا الشأن منها : أدب الإملاء والاستملاء للإمام السمعاني، ومنها: أدب العالم والمتعلم لابن قتيبة.

الفصل الرابع

مرحلة المراهقة عند الأولاد

مرحلة المراهقة عند الأولاد

المراهقة: مصطلح وصفي للفترة من العمر التي يكون الفرد فيها غير ناضج انفعالياً وتكون خبراته في الحياة محدودة ويكون قد اقترب من النضج العقلي والبدني.

وعرفها هورروكسي بأنها: الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي، ويبدأ في التفاعل معه والاندماج فيه والحقيقة أن جميع تعريفات المراهقة ركزت على أن المراهقة مرحلة انتقالية ما بين طفولة الفرد ورشده، وهي تعد من المراحل الحرجة في حياة كل فرد لما يحدث فيها من تغيرات فسيولوجية وجسمية عنيفة يترتب عليها توترات انفعالية حادة، ويصاحبها القلق والمتاعب، وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والنفسية التي غالباً ما تعكر صفو حياة المراهق وتتطلب من المحيطين به التدخل بحذر ومساعدته والوقوف إلى جواره والأخذ بيده حتى يعبر خلالها بسلام[1].

خصائص المراهقة

١ـ عصر الانتقال:

إن المراهق يبدو في مظهره الجسمي أقرب ما يكون للراشد منه للطفل، ويحاول دائماً التكيف لحالة النضج، وكما يقول الخبراء: المراهقة هي الفترة من العمر التي تقع ما بين الحرية المطلقة التي اكتسبت في مرحلة الطفولة، والمسؤولية والقيود التي تفرض على الفرد في مرحلة النضج والتكامل والرشد، ويتوقع أن تكون حالة الفرد الذي يمر بها غامضة وغير واضحة ويكون الفرد فيها متردداً في أعماله وغير واثق من نفسه ومن الآخرين، فنجده أحياناً يتصرف كراشد، وأحياناً أخرى يتصرف كما لو كان طفلاً.

---

(١) سيكولوجية المراهقة الدكتور محمد سعيد بهاد ص ٢٧.

٢ـ المراهقة عمر مخيف للآباء والمعلمين:

تظهر في فترة المراهقة نماذج وأنماط متعددة ومختلفة من شخصيات المراهقين بتعدد الثقافات والعادات في كل مجتمع، فيظهر نمط المراهق غير المسؤول أو المهمل، والمراهق غير الصادق الكذاب، والمراهق المستهتر المتهور، والمراهق الفوضوي والمخرب، والمراهق المنطوي وغير الاجتماعي وما إلى ذلك. . وكلٌ هذه النماذج والأنماط تجعل الآباء والمعلمين يشعرون بالخوف من المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقهم بتربية المراهقين وإعدادهم للمواطنة الصالحة في مجتمعاتهم، مما يجعل الآباء والمعلمين غير متعاطفين مع المراهقين، بل وأحياناً يكونون اتجاهات عدائية نحوهم. وعلى الجانب الآخر نجد المراهقين يشعرون بأن مجتمع الكبار يكوّن آراءً سلبية عنهم ويقف منهم موقفاً هجومياً عنيفاً مما يجعلهم يبذلون جهداً أكبر في محاولتهم لإثبات ذواتهم ومعارضتهم ومقاومتهم لمجتمع الكبار بعاداته وتقاليده ومطالبه، وهكذا ينشأ الصراع بين الأجيال القديمة والجيل الحديث ويظهره هذا الصراع في أعنف وأبشع صورة له، ويكون ذلك سبباً قوياً يجعل المراهقين يضعون الحواجز والفواصل الكبيرة بينهم وبين مجتمع الكبار حتى إنهم يمتنعون عن الاتجاه إليهم لطلب المساعدة والعون في حل مشكلاتهم اليومية فتمتنع البنت عن البوح لأمها بأشياء كثيرة رغم أنها قد تكون في مشكلة عويصة قد تعصف بحياتها، ويمتنع الابن عن طلب مساعدة أسرته فيما يقع من أزمات قد تسبب له الضياع أو السجن أو الإدمان، ويرضى برفقة السوء ناصحاً له.

المراهقة فترة من الحياة تتصف بعدم الشعور بالسعادة:

إنه لمن الصعب أن يشعر الفرد بالسعادة وهو مثقل بالهموم ومحمل بالمشاكل والأعباء، غير واثق من نفسه وغير مقتنع بدوره في الحياة، وحيث إن متطلبات السعادة في دور المراهقة تكون أعلى بكثير من متطلباتها في فترة الطفولة. . .ذلك لأن الأطفال قد تقابلهم الكثير من الصعوبات في حياتهم ولكنهم يقاومونها ويتمكنون من التغلب عليها بنجاح بفضل وقوف الكبار إلى جانبهم ومساندتهم لهم والأخذ بأيديهم، ولكن ما يحدث في فترة المراهقة عكس ذلك تماماً، فالمراهق يواجه بازدياد المطالب الاجتماعية بدرجة أكبر بكثير مما كانت عليه الحال في فترة الطفولة، وفي حين أن المساعدات التي تقدم له ممن حوله تقل كثيراً عما كانت عليه من قبل. . .كل هذه

الأمور وغيرها تؤدي إلى شعوره بالاضطراب والثورة والتردد والتمرد، مما يؤثر في شخصيته ويعوقه عن تحقيق مفهوم السعادة التي كان قد اعتاد عليها وخبرها خلال فترة طفولته حيث كان هادئ البال، هانئ النفس، سعيداً خالياً من الهموم، مستمتعاً بحياته متكيفاً لمطالب آبائه ومعلميه، ولذا فمن الأمور التي تعكر صفو حياة المراهق وتعوقه عن الشعور بالسعادة ما يلي:

أ- الشعور بالنقص في تحديد وضع المراهق ومكانته:

يعني النمو الجنسي الكثير بالنسبة للمراهق، مما يجعله يتوقع تغيراً كبيراً في اتجاهات والديه نحوه بعد أن أصبح ناضجاً جنسياً، ولكن إذا لم تتحقق توقعاته تجاه والديه يكون ذلك بمثابة كارثة وخيبة أمل محققة تحل به، مما يجعله لا يمارس حقوقه كراشد، ولا يتمتع بالحرية التي كان يمارسها وهو طفل، فيصبح بذلك غير سعيد في حياته.

ب- المثالية الزائدة للمراهق:

المعروف أن لكل مراهق مثله الأعلى في الحياة عن نفسه وعائلته وأصدقائه ومجتمعه، ولكن من النادر أن يصل أي من هؤلاء في نظر المراهق إلى المستوى الذي يكون قد حدده هو له، ووضعه في اعتباره وتوقعه منه، مما يجعل المراهق يثور ويغضب ويفقد الثقة في نفسه وفي غيره. وهذا بالطبع يحرمه من الشعور بالسعادة في حياته، ويجعله ـ على العكس من ذلك يعاني ـ من التوتر والثورة والصراع.

ج- الشعور بالنقص والفشل وعدم القدرة:

يكوّن المراهق عادة مفاهيم خاطئة وغير واقعية عن مستوى طموحه الذاتي وتوقعاته الخاصة وأهدافه في الحياة، وهذا يبعده كثيراً عن مستوى توقعاته وتطلعاته وطموحه، بما يجعله يشعر بالنقص وعدم القدرة على القيام بالأعمال المختلفة إذا ما ابتعد عن تحقيق الأهداف التي يكون قد رسمها لنفسه في الحياة. ويؤدي فشل المراهق، في الوصول إلى المستويات التي حددها لنفسه، إلى معاناته من الإحباطات المستمرة، مما يجعله قلقاً متوتراً غير واثق من نفسه، ومما يشعره بالنقص في قدراته واستعداداته، والفشل في توقعاته ومستقبله وحياته.

٤. المراهقة عمر المشكلات :

بينما يظهر لكل عمر مشكلاته الخاصة الناتجة عن خصائص ومواصفات نمو المرحلة التي يمر بها الفرد، والتي تسبب في قلق وتوتر المحيطين به في البيئة، فإن سلوك المراهق أياً كان نوعه أو مظهره يتصف عادة بالمتاعب والمشكلات بدرجة قد تفوق غيرها خاصة من وجهة نظر أفراد مجتمع الكبار، ويرجع السبب في ذلك إلى المعتقدات السائدة بينهم عن المراهقة ووصفها وربطها بالمشاكل الكثيرة. وهذا يتمشى تماماً مع ما أكدته معظم الدراسات العلمية التي أجريت على الشباب في هذه الفترة، حيث أكدت أن مشاكل المراهقين كثيرة ومتنوعة ومتعددة ويجب الإسراع في التخلص منها، وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومقابلتها بأساليب مقبولة ومعقولة من جانب المراهقين وجماعاتهم الخاصة حتى يكون المراهق ناجحاً في حياته المقبلة، سعيداً متكيفاً مع نفسه ومع غيره. ويعتبر الكبار المراهق شخصاً مشكلاً تجاه نفسه وغيره، بل وأحياناً تكون المشكلات التي يسببها هو لنفسه أكثر بكثير مما يسببها للآخرين، ويرجع ذلك إلى أنه شخص غير متكيف لدوره الجديد في الحياة.. مضطرب.. قلق متردد.. متمرد عنيد.. عنيف عدواني.. الخ. وكل هذه الأحاسيس تسبب له الكثير من المشكلات والمتاعب التي على أثرها يشعر بعدم الرضا النفسي، وعدم التمتع بالسعادة، ويجعلنا نحكم على سلوكه وتصرفاته بالانحراف وعدم التوافق.

ولكن ليست جميع أنواع المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته تكون نتيجة لظروف نموه السريع، وخصائص المرحلة التي يمر بها ومواصفاتها، وإنما ترجع بعض هذه المشكلات إلى الآباء أنفسهم، وأساليب تعاملهم الخاطئة مع أبنائهم في فترة الطفولة، وتوقعاتهم منهم في فترة المراهقة، كما يرجع بعضها إلى المدرسين وأساليبهم القديمة وطرائقهم الجامدة المملة، وإلى المناهج الدراسية المستوردة التي تفشل في ربط التلاميذ ببيئتهم التي غالباً ما تكون بعيدة كل البعد عن ظروف البيئة وثقافتها وعاداتها، ومما يزيد من الضغوط على المراهق ويؤدي إلى زيادة التناقض والاضطراب في شخصيتهم، كما أن للامتحانات المدرسية المتكررة دوراً كبيراً في زيادة مشكلات المراهق النفسية وتوتراته الداخلية وقلقه واضطرابه.

وعموماً، ومهما كان السبب في مشكلات المراهق، فإن طبيعة هذه المشكلات

تختلف من حيث النوع والدرجة والحدة والشدة والخطورة والأهمية، فيكون منها السهل البسيط الذي يتمكن المراهق من مواجهته بنفسه والتغلب عليه وحده، ومنها ما يكون معقداً متشابكاً في جذوره، ويستلزم تدخلاً إيجابياً سريعاً من الكبار المحيطين به لمساعدته والأخذ بيده في التغلب عليها، ومنها ما يكون أشد خطورة ويتطلب تدخل المختصين في علم النفس والإرشاد والتوجيه النفسي والاجتماعي لاكتشاف حقيقة أسبابه والبحث عن الوسائل المفيدة للتخلص منها. كما أن من مشكلات المراهق ما هو عارض مؤقت، ومنها ما هو دائم مزمن يلازم المراهق طول حياته ولا يملك إلا التكيف له ومعه. وأمام جميع هذه الأنماط والأنواع المختلفة من المشكلات التي يواجَه بها المراهق نجد أن ردود فعله واستجاباته تختلف باختلاف تكوينه الشخصي والنفسي وظروفه البيئية والاجتماعية. فنجد من المراهقين من يسرع في الاستسلام للمشكلات فتضعف قواه، وتخور عزيمته ومقاومته، وسرعان ما يهرب ويتخذ لنفسه موقفاً سلبياً انسحابياً، ومنهم من يكون أكثر صلابة وقوة في مواجهة الصعوبات ومجابهة المشكلات وتخطي العقبات فيبذل الجهود ويقاوم التيارات ويصمد أمام المشكلات في وقوة وصلابة حتى يصل إلى تخطي الأزمات والتغلب عليها.

ولقد قسم جاردنر المشكلات التي يمر بها المراهق عادة إلى نوعين:

الأول: أطلق عليه المشكلات العامة لفترة المراهقة:

وهي التي تضم جميع المشكلات التي كانت قد واجهت المراهق في طفولته، والتي لم ينجح في التغلب عليها آنذاك، وفشل في الوصول إلى حلول لها، حيث تعود إلى الظهور مرة أخرى خلال فترة المراهقة.

والثاني- أطلق عليه المشكلات الخاصة لفترة المراهقة:

وهي التي تضم جميع المشكلات التي تظهر عادة خلال فترة المراهقة كنتيجة للتغيرات الجسمية والفسيولوجية التي يتعرض لها المراهق في هذه المرحلة، والتي أكد جاردنر أن ما لا يقل عن «٩٠%» من مشكلات المراهقين يكون لها علاقة قوية ومباشرة بالخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية لنمو المراهقين في هذه المرحلة، والتي يتعرضون لها عادة في رحلتهم من الطفولة إلى الرشد.

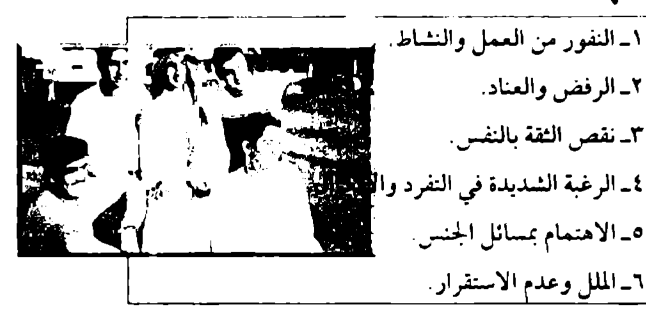
ولقد اختلف علماء النفس في تصنيف وتقسيم مشكلات فترة المراهقة باختلاف الأطر المرجعية التي نسبوا وردوا إليها تصنيفاتهم. فمنهم من اهتم بالمراهق نفسه،

وجعل منه إطاراً مرجعياً نسب إليه جميع مشكلات المرحلة التي قسمها بذلك إلى مشكلات جسمية صحية، ومشكلات عقلية نفسية، ومشكلات اجتماعية خلقية، والبعض الآخر اهتم بالظروف البيئية للمراهق، وجعلها إطاراً مرجعياً نسب إليها جميع مشكلات المرحلة التي قسمها بذلك إلى: مشكلات أسرية، ومشكلات مدرسية ودراسية، ومشكلات اجتماعية، ومشكلات مهنية، وهكذا تعددت التقسيمات واختلفت التصنيفات بتعدد الأطر المستخدمة واختلافها.

وعلى كلٍّ، ومهما كانت أنواع المشكلات التي يعاني منها الفرد في هذه الفترة، فإنها جميعاً تتطلب التدخل الفوري السريع والمباشر لعلاجها والتغلب عليها، علماً بأن الأساليب المتبعة في علاج المشكلات والتخلص منها تختلف باختلاف الظروف الشخصية والبيئية والاجتماعية لمن يعاني منها، وحتى إذا ما تشابهت مظاهر المشكلة وأعراضها عند كثير من المراهقين فإن ذلك لا يعني أن تكون أسباباً واحدة عند الجميع، بل قد تختلف الأسباب من فرد إلى آخر باختلاف تكوينه النفسي ووضعه الاجتماعي وظروفه الشخصية واتجاهاته الذاتية وما إلى ذلك. وهذا بالطبع يؤكد لنا صعوبة كتابة وصفة واحدة لجميع المراهقين الذين يعانون من المشكلة نفسها، بل يلزم دراسة جميع الظروف والأوضاع الخاصة بكل حالة على حدة للوقوف على الظروف البيئية والاجتماعية والشخصية لكل منها؛ لأن الأسباب قد تكون متشابكة ومتفرعة، وذات جذور عميقة وغير واضحة ولا شعورية بالنسبة لمن يعاني منها، مما يجعله يحتاج إلى خبرة متخصصة وإلى وقت وجهد للكشف عنها.

صفات تلك المرحلة:

لهذه المرحلة دلالات وصفات ينبغي أن يلاحظها المربون عند تعاملهم مع تلك الفترة بالذات منها:



١ـ النفور من العمل والنشاط.

٢ـ الرفض والعناد.

٣ـ نقص الثقة بالنفس.

٤ـ الرغبة الشديدة في التفرد والـ

٥ـ الاهتمام بمسائل الجنس.

٦ـ الملل وعدم الاستقرار.

٧ـ الانفعال الشديد.

٨ ـ شدة الحياء.

٩ـ أحلام اليقظة والمثالية الزائدة.

١٠ـ التطلع إلى المثل العليا والأخلاق.

١ـ النفور من العمل والنشاط

فالمفروض أن المراهق قد مر بمرحلة الطفولة، وتهيأ لمرحلة الرجولة، وينبغي له أن يتدرب على تحمل المسؤولية، وقد يبدأ ذلك من المنزل وبمراعاة مصالحه الخاصة حتى يرفع عن كاهل الأسرة ذلك العبء الطويل التي تحملته في سنين تربيته ورعايته صحياً واجتماعياً، من طعام وشراب وكساء وتعليم وحماية ، إلخ.

ولكن هذه البداية قد تكون صعبة على المراهق، وصعبه كذلك على الأسرة، صعبة على المراهقين لأنهم لم يتعودوها منذ الصغر، وصعبة على الآباء لما يجدونه من صعوبة في إلزامهم بها ودفعهم إليها.

ولهذا وجب على الآباء تعويد الأطفال منذ الصغر على بذل الجهد والقدرة على الإنجاز حتى يسلس له الأمر ويتدرب عليه، وإذا طلب منه بعد ذلك تأدية شيء قام به على خير وجه وبدون صعوبة.

يصف الباحث النفسي «مارتن كوفينتون» كيف أن الأطفال يمرون بأربع مراحل إدراكية من خلال تعلمهم العلاقة ما بين الجهد والقدرة والإنجاز، وتؤثر هذه المراحل بصورة واضحة على حافز الطفل الذاتي للتعلم.

المرحلة الأولى: يعد الجهد مرادفاً للمقدرة بالنسبة للأطفال في سن الروضة وما قبل المدرسة، ويؤمن هؤلاء الصغار بأنهم لو أخذوا الأمر ببساطة واجتهدوا استطاعوا أن ينجحوا في أي شيء تقريباً. قد تكون في حاجة لأن تتذكر تجربة البرج السابق ذكرها في الفصل الأول؛ حيث طُلب من الأطفال في سن الرابعة من أعمارهم أداء مهمة مستحيلة إلى حد ما، وهي رفع منصة وفوقها كرة معدنية إلى قمة البرج، وبالرغم من فشلهم المتكرر شعر كل الأطفال أنهم على وشك أن ينجحوا في أداء هذه المهمة في إحدى المرات.

لا يستطيع الأطفال الصغار إدراك مفهوم أن كل شخص تتوافر لديه نقاط القوة والضعف الفطرية، إنهم يؤمنون بأنه إذا أراد شخص أن يكون الأفضل في الجري أو القراءة فعليه ببساطة أن يبذل جهداً أكبر.

يذكر كوفيتون توضيحاً لمفهوم الاجتهاد عند أحد تلاميذ الصف الأول: «الاجتهاد في المذاكرة يجعل عقلك أكبر»ويعلق كوفيتون على ذلك قائلاً: «إنه في مثل هذه السن يؤمن معظم الأطفال بقدرتهم على إنجاز أي عمل خطير،ولا يضعون في اعتبارهم الفشل».

المرحلة الثانية: يبدأ الأطفال في سن ما بين السادسة والعاشرة اعتبار أن الجهد يعد عاملاً للإنجاز، والعامل الآخر هو المقدرة الفطرية، ولكنهم يظلون يركزون على قيمة الجهد. يرى معظم الأطفال في هذه المرحلة أن هناك علاقة طردية بين الجهد وناتج الجهد، وحتى يحققوا النجاح يجب عليهم أن يجتهدوا.

المرحلة الثالثة: يبدأ الأطفال في المرحلة العمرية ما بين العاشرة والثانية عشرة في إدراك العلاقة بين الجهد والقدرة،وعندئذ يكتمل وعيهم بأن الشخص الذي تتوافر لديه مقدرة أقل يستطيع تعويض ذلك بجهد زائد،والشخص الذي تتوافر لديه مقدرة أكبر يكون في حاجة لبذل جهد أقل.يظل معظم الأطفال يشعرون بالسعادة عند أداء واجباتهم المدرسية،لكن يبدو أن بعض الأطفال الآخرين يستاؤون من حقيقة أن واجباتهم المدرسية أصبحت أصعب وأصعب،وتتطلب المزيد من وقتهم لتأديتها، وهؤلاء هما لأطفال الذين إذا لم يراقبهم أحد سوف يبدؤون في تكرار ممارسة عادة عدم القيام بالواجبات المدرسية في موعدها أو الامتناع الكامل عن أدائها.

المرحلة الرابعة: حين يكون الأطفال في السنة المؤهلة لدخول المدرسة الثانوية أو الإعدادية - حيث يكتمل مفهومهم عن الجهد على أنه القاسم المشترك في النجاح، والذي يمهد الطريق للإيمان بأن المقدرة وحدها هي الشرط الضروري للإنجاز، ويصبح الافتقار إلى القدرة هو التوضيح الكافي لأسباب الفشل، ويبدأ مستوى الطفل في هذه المرحلة في التدني تحت مستوى الإنجاز، وينتشر ذلك مثل الوباء كلما ازدادت أعداد المراهقين الذين يتحول موقفهم من فرص إحراز النجاح إلى موقف تشاؤمي. ويصبح عدم الإنجاز بالصورة التي يأمل فيها ذلك الشخص الذي يعمل جاهداً، سبباً

كافياً للتوقف عن العمل ككل ولذا يبحث العديد من المراهقين عن منهج تعليمي بأقل الصعوبات،واجتياز المرحلة المدرسية بحد أدنى من الجهد،والشعور بالرضا حين التوصل إلى استيعاب قدر معتدل.

بالرغم من أن هذه المراحل المتطورة تؤثر في الأطفال عندما يكبرون فإن من الواضح أنه ليس كل الأطفال يظهرون نفس رد الفعل. ينمّي العديد من الأطفال في أنفسهم عادات القيام بالعمل اليدوي والحماس الشديد للتعلم على السواء والذي لا يتضاءل في مرحلة المراهقة، وإلى جانب مهارات الذكاء العاطفي الأخرى يكون من الأفضل تعليم هذه العادات لأطفالك وهم لا يزالون صغاراً.

كيف تعاون طفلك في إدراك قيمة الجهد المستمر؟

لا يتأثر جميع الأطفال والمراهقين سلبياً حين يعرفون تدريجياً أنه رغم بذل الجهود العظيمة في الاستذكار لا يمكن ضمان النجاح، وهذه الحقيقة تجعلك ترى أنك تستطيع الحفاظ على روح الإقبال التي يتمتع بها طفلك على التعلم، وتقدير قيمته في حد ذاته.

يجب أن تبدأ بتنشئة الأطفال على تقدير قيمة الاجتهاد طوال حياتهم في مرحلة مبكرة قدر المستطاع، وبرغم أن معظم الأمريكيين ينتقدون أسلوب الآباء اليابانيين في تأجير معلم خاص لطفلهم الذي لا يزال في الثالثة من عمره ـ حتى يمكن أن يحصل على درجات عالية في اختبار القبول قبل الالتحاق بالمدرسة ـ لكن تبقى حقيقة أن ذلك التأكيد المبكر على أهمية الاجتهاد استطاع أن يمحو الأمية في اليابان بصورة حقيقية، و... مستوى التلاميذ في المدارس اليابانية الثانوية بدرجة أعلى من طلاب كثير من الج... الأمريكية.

وينتقد «ويليام دامون» ـ في كتابه «الآمال العظمى: التغلب على ... داخل منازلنا ومدارسنا» ـ هؤلاء الذين ينظرون إلى مرحلة الطفولة أنها فترة يجب أن يترك فيها الأطفال ينمون في جو متحر... ومتطلباته، ويقول: «إن الأطفال يجب أن يشاركوا، ليس فقط سهلة وممتعة، ولكن أيضاً في تحديات الأمور الصعبة التي تسـ... ويحتاج الأطفال من أجل اكتساب المهارات الإبداعية إلى تأدية الأ...

ذاتها، ويجب أن يتعلموا تدعيم جهودهم حتى عندما تصعب عليهم الأعمال ويصبح أداؤها أمراً مملاً». «يقدم الأطفال أفضل ما عندهم بمرور الوقت حين يتم إعدادهم للتكيف مع الإحباط والعناء اللذين يعدان جزءاً إلزامياً من العمل الإبداعي».

وبوضع ذلك التحذير في الاعتبار تستطيع أن تبدأ اليوم في أن تطلب من طفلك بذل مزيد من الجهد في أداء عمله؛ المزيد من الأعمال، والمزيد من الواجبات المنزلية، والخدمات الجماعية، ويقول المؤلف إنه رغم تمجيدي شخصياً لفضائل استخدام الكمبيوتر في كل أشكال التعلم، إلا أنني أيضاً أدرك الخطر الذي يؤثر به الكمبيوتر على الأطفال حين يقدم لهم مزيداً من وسائل الراحة والترفيه السريعة، ومن الحكمة أن تحاول إيجاد التوازن بين الإلزامات الثقافية الحالية التي تهدف إلى تحقيق المتعة للأطفال في كل لحظة من اليوم تقريباً، والحاجة إلى تعليمهم ضرورة وقيمة المداومة على أداء المهمات التي في جوهرها لا يكافأون عليها، أو التي تتحدى قوة احتمالهم.

استخدام أسلوب تنظيم الوقت

الوسيلة الوحيدة لإيجاد التوازن هو أن تُعلم أطفالك بعضاً من مهارات تنظيم الوقت التي يستخدمها تقريباً كل شخص ناضج يستلزم عمله أن يجلس على مكتب ليؤدي كمية كبيرة من الأعمال الكتابية يومياً. يستطيع طفلك أن يتعلم مهارات تنظيم الوقت حتى قبل أن يستطيع تعلم قراءة الوقت من الساعة، وذلك لو علمته معرفة الوقت؛ فحين تخبر صغيرتك أنها يجب أن تخلد للنوم في تمام الثامنة تكون إذن تلك هي اللحظة التي يجب أن تكون فيها في الفراش. ولو تعلمت أنها تستطيع أن تراوغ أو تؤثر عليك حتى تتركها وقتاً أطول قبل النوم، فتقول لك مثلاً: «اتركني فقط لدقائق معدودة» فأنت بذلك تعطيها رسالة مفادها أن الحدود الظاهرية للوقت ليست ذات أهمية، وأن بإمكانها أن تحدد نظام الحياة داخل المنزل بناءً على احتياجاتها الخاصة.

يمكنك أن تعلم طفلك الذي لا يزال في السادسة من عمره أساسيات تنظيم الوقت وذلك عن طريق استخدام شكل تخطيطي مثل ذلك الموضح في الجدول التالي، وسيكون عليك أن تملأ هذا الجدول لأطفالك الصغار؛ ليساعدهم على معرفة أهمية أداء المهام ذات الأولوية، وتقدير الوقت [illegible] لأداء كل مهمة، والاستمرار في العمل حتى يتم الانتهاء منه، وتقييم النتائج.

[illegible] أن تنظيم الوقت يعد إحدى المهارات التي يجب أن تعلمها لأطفالك، ولا تتوقع من [illegible] أن يتفهموا أهميتها في أول الأمر، وكذلك لا تتوقع من أطفالك الكبار أن يرحبوا بها، [illegible]عيم هذه المهارات أكثر وأكثر بداخل طفلك سوف يجعل منها عادة يلتزمون بها طوال

العمر، وتبعاً للقدْر الذي نتفهم به الذكاء العاطفي وتنمية العقل فسوف يبدأ طفلك في تطوير وظائف النخاع الشوكي، مما يجعل من الاجتهاد المستمر جزءاً من الوظائف السلوكية عنده.

تنظيم وقتك وعملك:



رتب الأشياء التي يجب عليك فعلها ما بين الساعة(ـــ) والساعة (ـــ) في قائمة.

والآن أعد ترتيب الأشياء تبعاً للأولوية، وضع المهمة الأكثر أهمية في المرتبة الأولى، والأقل أهمية في المرتبة الأخيرة، ثم قدر الفترة التي تستغرقها كل مهمة حتى يتم الانتهاء منها بصورة صحيحة. إن لم يكن هناك وقت كاف فيجب عليك أن تسمح بالمزيد من الوقت، أو تأخذ بعضاً من الوقت المخصص لأداء المهام الأقل أهمية.

حين تنتهي من أداء كل مهمة يجب أن تضع عليها علامة (√) في العمود وتكتب إلى جوارها كلمة «منتهي» والمدة التي استغرقتها بالفعل للانتهاء من أدائها، ثم حدد نسبة بيان متوسط جودة أداء جميع المهمات، ولتكن من ١ : ٣ على أساس معيار الدرجات كالآتي:

الدافع الذاتي ومهارات الإنجاز:

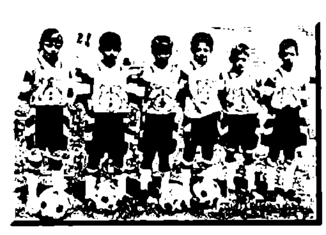
(١) = مقبول، (٢) = جيد، (٣) = ممتاز.

تذكر أن المهام المختلفة تتطلب مستويات مختلفة من الدقة، فمثلاً لا ضرر لو رتبت سريرك بشكل مقبول (لتحصل على درجة ١). أما واجباتك المنزلية فيجب أن يكون أداؤك فيها ممتازاً (لتحصل على درجة ٣).

المهام التي يجب عليك القيام بها			
المهام مرتبة حسب الأولوية	منتهي	المدة	معدل جودة الأداء الأولوية
ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ
ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ
ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ

قيمة ممارسات الهوايات:

تساعد مهارات تنظيم الوقت،الأطفال على تعلم القدرة على الإنجاز عن طريق حث اللحاء الجديد بالمخ على الحركة، ولكنك تستطيع أيضاً تدعيم نفس هذه المهارات من خلال الأنشطة التي تشرك جهاز الأطراف في عملها. فعملية التعلم من خلال المركز العاطفي بالمخ تعد في حد ذاتها مصدر سعادة أكبر لأطفالك، ولكن هذا لا يعني أنه لن يكون مؤثراً بدرجة عالية في تغيير الأسلوب الذي يتعلمون به العادات اليومية.



هل يمكن أن تتذكر وقتاً كنت تعمل فيه باجتهاد، واستمتعت به غاية الاستمتاع إلى أن انتهى الوقت دون أن تدري؟ حين يحدث ذلك فإنك بالفعل لا تعتبر هذا الوقت مجرد وقت عمل فقط. يمر العديد من الأشخاص بهذه التجربة حين يقضون أوقاتهم في ممارسة هواياتهم (أو كما يقول البعض: إن أعمالهم هي هواياتهم).

كانت «عزة توفيق» واحدة من أوائل الناس الذين أدركوا أهمية الهوايات في تعليم الأطفال العادات اليومية من ناحية النمو، وتؤمن ـ عزة مثلها مثل أصحاب نظريات علم النمو الآخرين ـ أن الأطفال يجب أن يقوموا بإنجاز بعض المهام المعينة في سن معينة من أجل أن يتقدموا في نموهم الشخصي. وأوضحت أن الهوايات هي المهام ذات الأولوية التي تؤثر في نمو الأطفال الذين يمرون بمرحلة التعليم الأساسي باعتبارها مهمة وسطية ما بين اللعب والعمل، وتحمل صفات مشتركة، ومثل اللعب فإن الهوايات تبعث السعادة في الأطفال؛ حيث تخلو من الضغوط الخارجية، وتفصل(ولكن ليس تماماً) عن مهام وواجبات الطفل الأساسية، ومثل العمل فإن ممارسة الهوايات تتطلب مهارات إدراكية واجتماعية مهمة، منها التخطيط وتأجيل الترفيه وتبادل المعلومات مع الآخرين، وما إلى ذلك.

حين تلاحظ المتعة التي يشعر بها طفلك ـ عندما يبحث عن معلومات عن الديناصورات، أو يدرس بحذر عمل عربات السباق التي تعمل بالمحرك، أو يتعلم استخدام عجلة صناعة الفخار ـ فإن ذلك يساعدك على معرفة احتمال نجاحه بعيداً عن ضغوط التنافس المدرسي والأداء الأكاديمي. إن الهوايات تكسب طفلك شعوراً بالفخر

والقدرة على الإنجاز، ويكون ذلك ـ في البداية ـ لفترة من الوقت، كما تكسبه أيضاً شعوراً بقيمة المعرفة، وذلك حين يتعامل مع آخرين يشاركونه الاهتمامات نفسها، وقد توفر الهوايات ـ بصورة بالغة الأهمية ـ للأطفال محيطاً محايداً من التعلم يستطيع من خلاله التركيز على عملية الاستفهام والمعرفة دون أن تعوقه أحكام الآخرين.

تستطيع أنواع عديدة من الهوايات أن تعلم مهارات الذكاء العاطفي، وهي تلك التي نربطها بكل من الدافع الذاتي والإنجاز.

تُعد ممارسة الهوايات ـ والتي تعتبر مهمة وسطية ما بين اللعب والعمل ـ وسيلة مهمة لتعليم الأطفال القدرة على المثابرة. شجع طفلك على ممارسة الهوايات التي يهتم بها لمدة لا تقل عن ستة أشهر.

ومعظم الهوايات تنقسم إلى أربع فئات؛هي:جمع الأشياء القيمة، والهوايات الحرفية،والهوايات العلمية (بما فيها التعامل مع الكمبيوتر)، والهوايات الفنية. وبينما يمارس العديد من الأطفال هوايات تتشابه مع تلك التي يمارسها آباؤهم فإن آخرين يفضلون اختيار ممارسة الهوايات التي تتشابه مع تلك التي يفضل أصدقاؤهم ممارستها، ولا يزال هناك آخرون يبدعون هوايات نادرة خاصة بهم ليمارسوها.

نقاط يجب أن تتذكرها:

إن مفهوم الأطفال عن الاجتهاد والمقدرة يتغير كلما زادت أعمارهم، وقد ينطفئ حماس الأطفال للرغبة في النجاح حال اجتهادهم في مرحلة المراهقة وذلك حين يبدأون في الشعور بأن أقرانهم الذين تتوافر لديهم مقدرة أكبر، دائماً ما يحرزون نجاحاً أكبر، وبإمكانك أن توقف هذا التطور عند طفلك بأن تعلمه قيمة الاجتهاد المستمر في غايته.

تعد مهارات تنظيم الوقت عناصر مهمة في الذكاء العاطفي، والتي تعود بالفائدة على أطفالك طوال حياتهم: لا تعتقد أن تعليم الأطفال هذه المهارات في سن مبكرة ليس ضرورياً.

إن ممارسة الهوايات هي الوسيلة النادرة والمثلى لتعليم طفلك قيمة الاجتهاد؛ لأنها تجمع عناصر كلٌ من اللعب والعمل.

٦. الرفض والعناد

أولاً: تعريف العناد:

العناد: «سلوك لفظي أو حركي يعبر عن رفض الأولاد تنفيذ أوامر المربين بصورة مباشرة أو غير مباشرة».

ويعتبر العناد سلوكاً سلبياً في نظر المربين؛ حيث يُفَسَّرُ هذا - من قبل الأولاد - على أنه رفض مقصود لما يحدث من الكبار يصاحبه انفعال سلبي؛ نتيجة التوتر بسبب الخلاف بين الأطفال والسلطة (المربين).

في حين يرى المربون أن العناد هو خروج الأولاد عن سلطة المربين، وأنه عقوق وعدم احترام لهم.

ثانياً: صور العناد:



للعناد عدة صور أهمها:

١ـ مماطلة، ثم تنفيذ.

٢ـ رفض غير مباشر، ثم تنفيذ.

٣ـ مماطلة، ثم عدم تنفيذ.

٤ـ تجاهل، وعدم تنفيذ.

٥ـ رفض صريح، وعدم تنفيذ.



ثالثاً: أسباب العناد:

تتعدد أسباب العناد؛ ومن أهمها:

١ـ عدم الفهم أو عدم الانتباه.

٢ـ لفت الانتباه وطلب الحافز.

٣ـ رفض التدخل في الحرية الشخصية.

٤ـ التأجيل.

٥ـ رفض أمر ولي الأمر دون سبب.

٦ـ [illegible].

وفيما يلي شرح موجز لكل سبب من هذه الأسباب:

١. عدم الفهم أو الانتباه:

قد يصدر الأمرُ من المربي بصورة يظن فيها أن الأمر واضح وقد وصل إلى الولد كما ينبغي، ولكن المربي لا يحدد تنفيذاً للأمر، وهنالك يقوم المربي بهجوم عارم على الولد ظناً منه أنه يعانده.

ويمكن تلافي هذا السبب، بأن نطلب من الولد تنفيذ الأمر مرة أخرى.

مثال: هل سمعت ما قلت ؟ هل عرفت مطلبي يا خالد؟

٢. لفت الانتباه وطلب الحافز:

وذلك نتيجة رغبة الولد في لفت انتباه المربي إليه والحصول على حافز ما؛ وذلك من خلال تعمد الرفض بصورة مباشرة، أو غير مباشرة.

ويمكن تلافي هذا السبب بتجاهل الحافز الذي يبحث عنه الولد، أو الاكتفاء بحثّه ـ برفق ـ على تنفيذ المطلوب.

٣. رفض التدخل في الحرية الشخصية:

يكون العناد هنا بسبب تدخل المربي، وخاصة الأم؛ لأنها تقوم بدور التربية والاهتمام والرعاية الشاملة أكثر من الأب الذي يؤمِّن الأمور المادية أكثر من أية أمور أخرى؛ أي لانشغاله غالباً في العمل وقلة وجوده بالبيت مع أولاده.

٤. التأجيل: يقصد به تأجيل الطفل الاستجابة لأمر الأب والتباطؤ في تنفيذه.

٥. رفض الأمر: أي التصريح برفضه.

٦. الانتقام: وذلك عندما يرفض الطفل الأمر لرغبته في الانتقام من السلطة.

رابعاً: علاج العناد:

١ـ فهم مراحل الحرية الشخصية وتحمل المسؤولية.

٢ـ تعليم الأطفال ـ منذ المراحل الأولى للعمر معنى الحرية وتحمل المسؤولية، وممارسة هذا الدور تحت رعاية ولي الأمر ومتابعته.

٣ـ الحرص على تعليم أولاده مواطن القوة والضعف والإيجابيات والسلبيات، وتبصيرهم بنتائج الأمور التي يُتوقع أن يقوم بها الأولاد.

٤ـ أن يكون صديقاً لأولاده، صريحاً معهم، عادلاً بينهم.

٥ـ أن يتبع أسلوب التحفيز المناسب بأية طريقة، وأن يجيد استخدام الثواب والعقاب.

٦ـ أن يكون قريباً من أولاده صديقاً لهم؛ عن طريق الحب والود والتفاهم والحنان والقبول؛ حتى يتحمل الولد المسؤلية بنفسه وبصورة مناسبة.

٧ـ تعليم الأولاد معنى الطاعة ولزومها في المنشط والمكره ما لم يأمر المربي بمعصية؛ لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

٨ـ التلطف في الحديث مع الأولاد، وإحسان التعامل مع الأولاد.

٩ـ توضيح السبب عند مخالفة الأبناء لوجهة نظر المربي.

١٠ـ تقدير الأعذار إن كانت مقبولة.

١١ـ في بعض الحالات (كالعناد المؤدي إلى الانتقام) يحتاج الولد إلى معالج نفسيٍّ أو اجتماعيٍّ أو استشاريٍّ تربويٍّ.

١٢ـ حل المشاكل بصورة هادئة.

١٣ـ عدم تحريض أحد الطفلين على الآخر.

١٤ـ تجنب الاعتداء باللفظ أو الحركة.

١٥ـ توضيح الأمور للتلاميذ في حالة الخلاف، مع تعزيز قدر المربي وشأنه، سواء أكان معلماً أم أحد الأبوين.

١٦ـ تشجيع الأولاد على طاعة المربين والبر بهم في جميع الأحوال.

١٧ـ قبول اعتذار التلميذ في حالة ندمه على عناده، وإعطاؤه فرصة أخرى.

١٨ـ المصارحة بصورة لينة وهادئة عند غلبة الظن بأن أحد التلاميذ يعاند لأجل المعاندة فقط.

١٩ـ اتباع أي سبب يعين على تقريب المسافة بين التلميذ والمربي، وإبراز الأجر العظيم من قِبَلِ الله تعالى على الوفاء للمربي.

٢٠ـ تجنب تسمية الولد بالمعاند أو العنيد؛ لئلا يتقمص هذه الشخصية، فيصبح معانداً بالفعل.

الطفل المعاند:

ونورد في هذا السياق نصاً أدبياً واقعياً للكاتب ساطع الحصري يسلط من خلاله الضوء على نوع من السلوك الأبوي الخطأ تجاه سلوك غير مقبول لدى طفل معاكس عنيد. يقول الكاتب:

كنت في زيارة صديق لي، وإذا بضيف أتاه مع ولده، وأخذ يتحدث إليه عن شؤون شتى. كان الولد يتدخل في الحديث بصورة غريبة تنم عن وقاحة وشراسة.. فأراد صاحب الدار أن يذهب الطفل إلى فناء المنزل واقترح ذلك عليه وعلى والده. فارتاح الوالد لهذا الاقتراح، إلا أن الطفل لم يقبل به وصاح معانداً ومكابراً:

ـ لا أروح!..

عبثاً حاول صديقي تحبيبه ليلعب ويتفسح في الحديقة، ولكن ظل الولد معانداً ومكابراً، يصيح على الدوام:

ـ لا أريد.. لا أروح..

تدخل عندئذ الوالد في الأمر؛ وبعد الإشارة على صاحب الدار بالتريث والتفرج، صاح بالولد، بطور مفتعل، قائلاً:

ـ لا تروح!..

غير أن الولد انتصب في هذه المرة أيضاً معانداً ومكابراً، وصاح في والده قائلاً: لابد أن أروح!..

كرر الوالد النهي على المنوال نفسه: أقول لك لا تروح!

فأجابه الولد حينها: قلت لك: إنني سأروح!

وتكرر الأخذ والرد بين الوالد والولد مرات عدة. وكان الولد يصر على العناد، ويرجع إلى الوراء بضع خطوات، مقترباً على هذه الصورة من الباب، وفي الأخير عندما كرر الوالد نهيه مرة أخرى، صاح الولد بوجهه صياحاً نهائياً قائلاً: أريد أن أروح. وخرج من الباب فوراً..

عندئذ أخذ الوالد يضحك ضحكة المتصر المفاخر؛ وقال لنا، معجباً بنفسه وعمله إعجاباً كبيراً: هكذا نتغلب على عناده في كل مرة.. إنه عنيد، عنيد جدا.. وهذا ما حدا بنا إلى الاحتيال عليه بهذه الصورة، فصرنا نقول له عكس ما نريده ظاهراً، ليفعل ما نريده حقيقة. .قال ذلك، مرفقاً قوله بقهقهة طويلة،ثم أخذ يحدق في عيني تحديث من ينتظر الاستحسان. .ويطلب الهتاف..

فهمت عندئذ سر وقاحة هذا الولد البائس، وطفقت أتبع بالخيال صفحات هذه المأساة التربوية..

(إن قصر النظر، من أهم آفات التربية: وكل تربية تقتصر على النتائج القريبة، غير حاسبة حساباً للنتائج البعيدة، لهي تربية ضارة أشد الضرر سواء كان ذلك في الحياة الفردية أو الاجتماعية).

الآفة التربوية من خلال هذه الحادثة

ولد يعصي ويعاند من حين إلى حين، مثل جميع الأولاد ؛ ووالد يحاول معالجة هذه المعاندة بطريقة سقيمة تؤدي إلى تغذيتها وتقويتها من حيث لا يدري:

لم يفكر الوالد في هذا الصدد في شيء سوى (حمل الولد على عمل معين) فلم ير بأساً من أمره بعكس ما يريد لحمله على إتيان ما يريد، وهو يرتاح بالوصول إلى الغاية القريبة التي يرمي إليها، من أي طريقة كانت، ولكنه لم يفقه أنه بعمله هذا يسوق الولد إلى العصيان والمخالفة، ويخسر جميع الغايات البعيدة، التي كان يجب عليه ألا يهمل ملاحظتها...

إنه يرتاح إلى النتيجة لأن يرى أن الولد قد فعل ما يريده هو؛ غير أن الولد ينظر إلى الأمور بنظر يختلف اختلافاً كلياً؛ إنه يرى والده رضخ لإرادته ولم يقدر أن يعمل شيئاً لكبح عصيانه، بل ارتاح لمخالفته. .فيتشجع على المضي في المخالفة والعصيان.. فتنمو فيه هذه النزعة يوماً فيوماً، إلى أن يصبح (آلة مخالفة) تعمل عكس ما يطلب منها على الدوام كما رأيناها.

ترى ماذا سيكون حظ هذه النفسية الغريبة من سعادة الحياة؟ وماذا سيكون تفاعلها مع النفسيات الأخرى، في الحياة الاجتماعية ،عندما تضطر إلى معاشرة الناس؟!..

إن الوالد مرتاح إلى النتيجة وفخور بها، لأنها أتت وفق رغبته الحقيقية..

ولكنه هل يدري مبلغ الشرور التي بذرها بهذه الصورة في نفس هذا الولد المسكين؟!.

٧- نقص الثقة بالنفس

لن يصبح أحد عظيماً ما لم يُربَّ على العظمة.

امتلك الشجاعة أن تكون عظيماً ولكن بدون ظلم.

إن البداية هي أن تعترف بأن لكل منا الحق في احترام الآخرين، فقط بسبب وجودنا، فقط لأننا بشر، بصرف النظر عن أي أسباب أخرى. لسنا مضطرين لأن نقبل رغبات الآخرين وما يفضلونه. يجب أن يختار كل فرد بنفسه ما يريده، دون أن يبدي أي شرح أو تبرير للآخرين.

إن عبارة «إنني إنسان تنطوي على جزئية نفسية دقيقة. فالعقل سيقبل كل ما نخبره به إذا كررنا هذه العبارة بشكل كاف ليس الموضوع هنا في أن ما نقوله صواب أو خطأ، أو إيجابي أو سلبي، فإذا كررنا هَذا الكلمات بشكل كاف، سنؤمن بها في النهاية. ساعد هذا الأسلوب الأفراد على أن يقابلوا المشاعر السلبية بعبارات إيجابية. وعادة ما تطلق على هذا الأسلوب تسمية «محاورة الذات».

إذا نظرت إلى صورتك في المرآة كل يوم لمدة ثلاثين يوماً، وكررت بصوت عال خمسين مرة باقتناع «أنا بائع ماهر» أو «سأكون الأول في هذه الدورة». فسوف يتقبل عقلك ما تقوله كما لو كان حقيقة واقعة، وسوف تزداد ثقتك بنفسك، وتشتد رغبتك في أداء الأمور التي تعد لازمة للنجاح مثل تحديد العملاء المرتقبين أو المواظبة أو صقل عرضك التقديمي أو إجراء الاتصالات بالعملاء أو المواظبة على حضور جميع الفصول التعليمية، وما إلى ذلك إن إقناع نفسك بقدرتك يعد أول خطوة مهمة لبلوغ أي هدف.

أسباب التقدير المتدني للذات:

يقول الخبراء: إن أهم عنصر يجعل المراهقين يكتسبون إحساساً بتقدير الذات هو على الأرجح أن يقدرهم الآخرون لما لديهم من سمات فريدة للشخصية، وعقل وذكاء، ومواهب.

فلا يوجد اثنان متشابهان. لذلك يجب أن نتعلم من البداية أن نقيس أداءنا وفقاً لقدراتنا، لا وفقاً لقدرات زملائنا أو أقاربنا.

إذا كنت مراهقاً وكان والداك مثاليين، فإنك قد تعلم ذلك بالفعل. أما إذا كانت لديهما نقاط ضعف وزلات عادية، فإنك ـ مثلنا جميعاً ـ على الأرجح قد تربيّت بصورة تجعلك غير مثالي ومليئاً بالشكوك الذاتية والمخاوف التي تزعجنا جميعاً. إن الإحساس من وقت لآخر بالخوف أو بعدم الكفاية يعد جزءاً معتاداً من الحياة، جزءاً ينبغي التعامل معه والتغلب عليه.

ينشأ معظم شعورنا بقلة تقدير الذات الضعيف من تجارب الماضي المؤلمة. عندما كان أي فرد مهم في حياتنا (مثل الوالدين أو المعلم أو الرئيس، أو أي شخص مؤثر آخر) يجعلنا نشعر بعدم الكفاية، كنا نبدأ بالشك في أنفسنا. كلما امتد هذا النقد، استمر الشك؛ إلى أن نشك بقدراتنا على القيام بأي شيء على وجه صحيح. لقد استسلمنا لرأي الآخرين بأننا غير أكفاء، وأهملنا الحقائق في الموقف.

يميل كل البشر إلى التأثر ذاتياً بتجارب الفشل، وغالباً ما يعطونها اهتماماً أكثر مما تستحقه ولأن أية تجربة فاشلة تترك في الذاكرة أثراً لا يمحى، فإننا نسمح لها بأن تؤثر على حاضرنا ومستقبلنا أكثر مما ينبغي وبغض النظر عن حجم هذا الفشل، فإن أية هزيمة تعد مؤقتة إذا لم نجعلها دائمة. إذا تعلمنا من التجربة، فقد قمنا بخطوة صغيرة نحو النجاح في المستقبل، حيث لن نكرر هذا الخطأ ثانية.

إذا نظرت بعمق إلى حياة الناجحين، فسوف تكتشف أنها تمتلئ بتجارب الفشل المثيرة. سنجد مثلاً أن إبراهام لنكولن قد فشل كأمين مستودع وكجندي وكمحام مع ذلك ساعدته كل هذه التجارب على نحو خاص في أن يقود الولايات المتحدة في أسوأ أزماتها هي الحرب الأهلية. لقد أصبح لنكولن واحداً من أعظم رؤساء أمريكا، وذلك لتعاطفه الشديد مع الآخرين، نتيجة الصعوبات التي واجهته في حياته.

نقطة البداية لتحسين تقدير الذات:

بغض النظر عن تجاربك السابقة، فلدينا خبر سعيد: لن يفوت الأوان أبداً حتى تعلم طفلك وتغير رأيك فيه وفي قدراته أول خطوة للإصلاح الذاتي هي التقييم الذاتي. تبدأ هذه العملية بتقييم صادق لنقاط ضعفه وقوته وقوتك، ورغبة جادة في التغير للأفضل.

من المهم أن تعلم من البداية أنه توجد جوانب عديدة لشخصيتنا تسهم في تقديرنا لذواتنا وذوات أطفالنا التي ما زالت عالقة بأذهاننا إنه يوجد ما يسمى «الذات الحقيقية الثابتة»، ولكننا، نتصرف بشكل مختلف عند اختلاف الظروف.

«إننا نقوم دائماً بتعديل السلوك ليتناسب مع الموقف. فكر في هذا الأمر: إننا نتكلم مع والدينا بشكل يختلف عن أطفالنا أو زملائنا أو رؤسائنا..إن كياننا الحقيقي يضم مجموعة من الذوات، بعضها أكثر خبرة وأفضل مظهراً.إذا نظرنا إلى أنفسنا بهذه الطريقة، فستكون هناك فرص أكثر للتغير، بدلاً من أن نلزم أنفسنا بذات واحدة مزعومة، نلاقي شتى أنواع العذاب كي ننسجم معها».

لكي تغير أي شيء في النفس لابد أن تقبل هذه الحقيقة: توجد أشياء يمكن أن تسيطر عليها، وأخرى لا يمكنك أن تسيطر عليها. يرجع ضعف تقدير الذات إلى التأثير التراكمي للطريقة التي يتعامل معك بها والداك أو أصدقاؤك أو أقاربك أو أي إنسان آخر يمثل قيمة كبيرة لك؛ أي أن حل المشكلة يكمن في الماضي.

لا يمكن أن تغير الماضي، ولكن يمكنك أن تغير الطريقة التي تؤثر بها على طفلك. يجب أن تترك الماضي خلف ظهرك. اعلم جيداً أننا لا نستطيع أن نتحكم في الآخرين أو الطريق التي يتعاملون بها معنا، ولكن نستطيع أن نتحكم في رد فعلنا تجاههم. لا يمكن لأحد أن يغضبك أو يضايقك، كما لا يمكن لأحد أن يشعرك بعدم الأهمية أو الدونية، إلا إذا سمحت له بذلك وساعدته عليه. يستحيل ببساطة أن يؤثر أي إنسان على أي من آرائك أو مشاعرك أو عواطفك ما لم تسمح له بذلك.

أسباب تدني الثقة بالنفس:

قد تتعدد الأسباب ولكننا سنذكر بعضاً منها:

١ ـ كثرة الأوامر والنواهي من الوالدين وعدم إعطاء المراهق الحق في التفكير السليم.

٢ـ الانتقاد بصفة مستمرة، فالمراهق من حقه أن يعمل ويتنافس ويتناقش مع من هم في مثل سنه أو من هم أكبر منه. فاللوم والتأنيب والتوبيخ يعمل على التردد والخوف من أن ينتقد، فيؤدي ذلك إلى خوفه من أن يفشل فيزداد الانتقاد له.

ويؤدي ذلك إلى ضعف الاجتهاد لديه ويكون غير قادر على عمل أي شيء ويتولد لديه الإحباط.

٣ـ قيام الآباء بفرض ما يرونه مناسباً أو أنه الأفضل، مما يؤدي إلى غياب فردية المراهق.

٤ـ حرصاً من ا لآباء على أن يظهر الابن بشكل جيد يرفضون منه التحدث أمام الآخرين خوفاً من الخطأ مما يؤدي إلى التقوقع والانحسار وعدم القدرة على مواجهة الآخرين والتعامل معهم.

٥ـ استخدام الألفاظ الجارحة مثل: «هذه أمور أنت لا تستطيع فهمها أو أمور أكبر من سنك.. أنت لا تفهم.. أنت غبي.. من الأسف إنك ابني.. قلت لك إنك لن تنجح.. عارف إن مش صحيح... فاشل.. أتمنى لو كنت بنت.. مش قادر تكون ناجح مثل إخواتك البنات أو مثل أخيك الصغير».

٦ـ إطلاق الصفات الذميمة على المراهق.. الغبي.. الجبان.

٧ـ عدم إسناد أي مسؤوليات إليهم خوفاً من فشلهم والتربص بأخطائهم وعدم إفساح المجال لهم للتعبير عن آرائهم ومواقفهم.

أشكاله:

١ـ عدم الثقة في أي عمل يقوم به ودائماً يتردد ويخاف من تقويم هذا العمل ويحتاج إلى رأي الآخرين فيه.

٢ـ عدم الاعتماد على النفس ويحتاج إلى من يساعده في كل أموره ومن يفكر له.

٣ـ يتهرب من المواجهة ويستخدم الحيل الدفاعية للتهرب منها كالمرض أو البكاء.

٤ـ رفض أي عمل يسند إليه والتخوف من أدائه.

العلاج:

١ـ إتاحة الفرصة للمراهق للتعبير عن مشاعره أمام الآخرين وتدعيمه حتى لو أخطأ.

تقدير الطفل واحترامه.

٢ـ الصداقة من أكبر الوسائل لعلاج ضعف الثقة بالنفس خاصة بين المراهق ووالديه.

٣ـ إحاطة المراهق بالحب والاحترام وتقدير أي فعل يقدم به ورفعه إلى أن يكون إلى الأفضل.

٤- تكليفه بأعمال داخل الأسرة أو خارجها مثل طلب إحضار بعض المشتروات ويكون ذلك مناسباً لسنه ثم الاستمرار في زيادة التكليف له كلما كبرت سنه،مع تدعيمه بصفة مستمرة وتوضيح ما ينبغي فعله في كل أمر وتشجيعه على التقدم والاستمرار.

٦- إعطاء المراهق الفرص لإبداء رأيه والتعبير عن مشاعره بكل حرية ومساعدته على ذلك وتصحيح الخاطئ منه بعد ذلك في جلسة انفرادية مع إظهار ما هو صحيح حتى يستمر في ذلك.

٧- إظهار الاهتمام بالمراهق وسؤاله عن أموره وأحواله بدون إزعاج ومساعدته في إنجازها ومشاركته في مشاعره في الحسن منها وتقدير هذه المشاعر.

٨ - مساعدته في التغلب على الحساسية الشديدة في الأمر ومساعدته على الاستقرار النفسي وعدم السخرية من كثرة ملاحظاته وتفهم مرحلته السنية وما يمر به فيها.

٩- مناداته بأحب الأسماء إليه والتي تجعله في شكل متميز دون إسراف أو تفريط.

١٠- تشجيع الإنجاز لديه وتشجيعه وتحفيزه على ما يقوم به من أعمال مثل تقدمه في الدراسة، وحين تعامله مع إخوانه أو احترامه لأمه أو مساعدته لإخوانه وزملائه وحسن أخلاقه في المدرسة.

١١- استخدام الرفق واللين وعدم التأنيب خاصة أمام الآخرين وإظهار المحبة للآخرين وهذه كلها رسائل لكل مراهق.

عزز ثقة المراهق بنفسه

٧- خطوات لتعزيز الثقة لدى المراهق

تستطيع تدعيم ابنك المراهق، منذ طفولته وزرع الثقة في نفسه، لكي لا يبدو مشتتاً مذعوراً في أي تصرف خطأ، بامتداح سلوكياته الإيجابية وتقديم الشرح الوافي للعمل والنشاط المطلوب منه، وإشعاره بالأمان والطمأنينة، والنقاط التالية ستساعدك في ذلك إن شاء الله:

١ـ الطفل يحتاج إلى قواعد ثابتة ونظام محدد حتى يشعر بالأمان، لذلك ضع الحدود الواضحة لما تقبل به من أخلاق وتصرفات، وتأكد من التزام أي شخص يرعى طفلك بالقواعد نفسها حتى لا يتشتت ذهن الطفل.

٢ـ لا تنتقد طفلك ولا تلصق به صفة ذميمة إذا ما سلك سلوكاً سيئاً، انتقد السلوك وليس الطفل وبدلاً من أن تقول: (أنت ولد قليل الذوق) قل: (تعاملك بقلة ذوق مع صديقك جرح مشاعره).

٣ـ أخبره باستمرار أنه إنسان عزيز عليك، وقيّم كل تصرفاته الإيجابية، فإذا رتب سريره أخبره أنه نظيف ومنظم، وإذا عرض على أخيه اللعب بلعبته المفضلة امتدحه وقل له أنت كريم وطيب.

٤ـ وضح له أنك تخطئ أحياناً، فإذا تسرعت وانتقدته على فعل لم يفعله، اعتذر له ليتعلم فضيلة الاعتذار.

٥ـ قدم له أسباباً إيجابية كلما تمكنت من ذلك، فمن الأفضل أن تقول: (تعال والعب هنا) بدلاً من أن تقول: (اجلس بعيداً عن أخيك).

٦ـ إذا طلبت منه مساعدتك في عمل محدد، قدم له شرحاً مفصلاً لما تريده منه. فلا تقل: (اللعب تسد الطريق) بل قل: (من فضلك اجمع لعبك وضعها في صندوق اللعب بعيداً عن الطريق).

٧ـ تذكر أن تشكر طفلك في كل مرة يساعدك فيها حتى يتعلم الكياسة وشكر الآخرين.

رعاية الموهوبين والمبدعين للمراهقين:

من الحقائق العلمية المتداولة أن التربية المبكرة للمراهق، خلال السنوات الأولى من عمره، تترك بصماتها على شخصيته وعلى بعض أنماط سلوكه، وتطبع تلك الشخصية بطابعها الذي يستمر تأثيره بعد ذلك. وهذا ما جعل العلماء وخبراء التربية يولون الرعاية الأسرية أهمية خاصة. فالأسرة هي البيئة الطبيعية التي يمارس فيها الفرد حياته، ولا يمكن إنكار ما تلعبه من دور مهم في اكتشاف الموهوبين والمبدعين من أبنائها والأخذ بأيديهم، وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لهم لتنمية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ومقابلة متطلبات حاجاتهم. غير أن الأسرة قد تعجز أحياناً عن القيام

بدورها كاملاً، كما قد تفشل فيه بسبب عوامل الجهل أو نقص الخبرة أو قلة التدريب أو الافتقار إلى المعلومات السليمة أو بسبب تعرض المراهق لعوامل الحرمان المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر. ولذا نجد من الضروري العمل على مساعدة الآباء على وجه الخصوص، من ناحيتين، هما:

أ ـ كيف يتعامل الآباء مع أفكار المراهق الموهوب أو المبدع وكيف يتصرفون حيال أعماله غير العادية؟.

ب ـ كيف يمكن للآباء المساهمة في تخفيض حدة القلق لدى المراهق الموهوب أو المبدع، دون التأثير على مستوى إبداعه؟

ويتطلب الأمر في كل من الموقفين عدم السخرية من أفكار المراهق وأسئلته على وجه الخصوص، حتى لا يتخوف من التعبير عن أفكاره أو يتردد في الإعلان عنها. ويجب التأكيد على أهمية حب الاستطلاع وتوجيه الأسئلة في حياة المراهق الموهوب أو المبدع، لأن ذلك يمثل طريقته الخاصة في التفكير، ويدربه على كيفية مواجهة الأمر والتعامل معه فيما بعد. وعادة ما تؤدي الأسئلة، في حالة الموهوبين والمبدعين إلى الشعور بحالة من الرضا والاطمئنان بعد أن يكونوا قد اختبروا صحة إجاباتهم، كما أنها تدل بشكل واضح على الرغبة في التعليم والتدريب وارتفاع الدافع إلى التحصيل لديهم.

وفيما يلي بعض الملحوظات والتوجيهات والتوصيات التي تساعد الأسرة في القيام بدورها، في هذا المجال:

١ـ من المهم أن تعمل الأسرة على ملاحظة المراهق بشكل منتظم،وأن تقوم بتقييمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية والتعرف عليها في سن مبكرة، والإلمام بما لديه من استعدادات وإمكانات وقدرات والحدود التي يمكن أن تصل إليها. ونود التأكيد بشكل واضح على أهمية إجراء التقييم الموضوعي، لأن الفشل فيه يعني تعرض الأسرة لإمكانية الوقوع في أحد خطأين جسيمين، هما:

أ ـ إما أن يبالغ الآباء في تقدير مواهب أبنائهم بدافع من حاجاتهم النفسية الشخصية أو رغبة منهم في التباهي والتفاخر بأبنائهم، مما يوقع الأبناء في مشاكل متعددة بسبب الحاح الآباء على ضرورة تحقيق مستويات للإنتاج والتحصيل والتفكير العقلي أعلى بكثير مما يقدر الأبناء عليه. ونظراً إلى أن مستويات الأبناء قد تكون

متدنية أحياناً ولا تمكنهم من تحقيق طموحات الآباء وتوقعاتهم، فإن ذلك يؤدي إلى اختلال مستوى الاتزان الانفعالي لدى الأبناء بسبب الشعور بالإحباط من جهة، والشعور بعقدة الذنب من جهة أخرى، مما يعيق عمليات التوافق الاجتماعي. أما الآباء، فكثيراً ما يصابون بالإحباط أيضاً ويشعرون بخيبة الأمل ويلقون باللوم، بطبيعة الحال، على شباب اليوم متهمين إياهم بقله العزيمة، وفتور الهمة، ونقص الأهداف، وانعدام الطموح.

ب ـ وأحياناً ما يحدث العكس، حيث يشعر الموهوبون والمبدعون في قرارة أنفسهم بعدم اكتراث آبائهم وتجاهلهم لمواهبهم وقدراتهم بسبب سوء التقدير، وانعدام الفهم، أو الانشغال بالمصالح الخاصة أو بسبب الجهل وأخطاء التقيم. ويؤدي مثل هذا الشعور إلى الحيلولة بين الأبناء وبين الرغبة في ممارسة النشاطات الضرورية لتطوير قدراتهم، مما قد يدفع إلى الشعور بالضيق والفشل وإلى المعاناة من أعراض الصراع النفسي بسبب عوامل الكبت والحرمان.

٢ـ نظراً إلى أنه من الضروري التعرف على الموهوبين والمبدعين في سن مبكرة، فإن ذلك يضع على عاتق الأسرة مسئولية مهمة وليست بالسهلة، إلا أن ما يساعد الأسرة على تحقيق الهدف أن الفرصة متاحة لها لملاحظة الأبناء عن قرب ولفترات طويلة بعض الشيء ومتعاقبة، خلال مراحل نموهم المتعددة.

ومع أنه ليس في متناول يد الأسرة اختبارات سهلة للذكاء أو لقياس مستوى الإبداع بموضوعية، إلا أنه بقليل من المرونة، والفهم الواعي، والتقيم الموضوعي وبدون تحيز يستطيع الآباء تقدير مستويات أبنائهم بشكل تقريبي غير مخل والتعرف على أوجه تفوقهم العقلي،وسماتهم الإبداعية،وكثير من صفاتهم الشخصية والعقلية. فللموهوبين والمبدعين سمات عقلية وصفات ذات طابع معروف تميزهم عن غيرهم من باقي المراهقين العاديين الذين يقعون في فئتهم العمرية، ومن أهمها ما يلي:

أن المراهقين الموهوبين والمبدعين أكثر اعتماداً على الابتكار والإنشاء في أعمالهم العقلية، وأكثر دقة وإنجازاً للعمل، وأكثر ميلاً للتعامل مع الأمور المعنوية عنه مع الأمور المادية.

أن ميول المراهق الموهوب أو المبدع تكون أكثر تنوعاً وأوسع مجالاً، مع تمتعه بنفاذ البصيرة في النظر إلى الأمور.

يلاحظ على المراهق الموهوب أو المبدع سهولة التعلم، مع ارتفاع مستوى الأداء لديه، وعلو مستوى قدراته على التعليل والتعميم، وتميز تفكيره بالمنطق وحسن فهم المعاني.

يتميز المراهق الموهوب أو المبدع بالقدرة على الكلام مع حسن استخدام ما لديه من حصيلة لغوية منذ سن مبكرة، وكثرة أسئلته التي تحمل أكثر من معنى ومغزى، والحاجة إلى معرفة الإجابة عن جميع أسئلته، ورغبته في الحوار والنقاش.

يظهر المراهق الموهوب أو المبدع شغفاً يبدأ بالاطلاع على الكتب والمراجع، كما يفضل قضاء أوقات طويلة في متابعة قراءتها.

يميل المراهق الموهوب أو المبدع إلى ألعاب الحل والتركيب، وإلى اختراع وسائل طريقة اللعب بها، وإلى ممارسة النشاطات الفنية.

يتميز المراهق الموهوب أو المبدع بالقدرة على التركيز الشديد على الموضوعات التي بين يديه لفترات أطول بكثير مما يستطيع نظراؤه ممن هم في فئته العمرية.

يتميز المراهق الموهوب أو المبدع بصفات وجدانية ، تعد من الصفات المرغوبة اجتماعياً، فهو أكثر تعاوناً وطاعة وتقبلاً للتوجيهات، كما أنه أكثر واقعية وتحملاً للمسؤولية وأكثر ثباتاً واتزاناً من الناحية الانفعالية.

٢ـ يحتاج المراهق الموهوب أو المبدع، من أسرته على وجه الخصوص، إلى توفير الإمكانيات المناسبة، وإلى تهيئة الظروف الملائمة، وإلى إحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكير والنشاط الإبداعي التي تعينه على استغلال قدراته العقلية ومواهبه الإبداعية الكامنة. ويمكن توفير ذلك بأساليب بسيطة وموارد محدودة، وذلك عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوافرة في البيئة المحيطة والتي يمكن الاعتماد عليها واستخدامها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة. كما يجب إتاحة الفرصة للمراهق للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والاطلاع.

٣ـ يمكن للآباء المساهمة في تنمية الوعي الجمالي والقدرات الإبداعية والابتكارية من خلال الأحداث اليومية التي تمر بنا، مثل رؤية منظر طبيعي كشروق الشمس وغروبها، أو زيارة حديقة وملاحظة النباتات والزهور في مواسم نموها، أو ملاحظة الطيور في طيرانها أو في تجمعها ومنظر السحب والأشجار، وكل ما له علاقة بالطبيعة الحسية.

٤ـ أن تعمل الأسرة على تقبل المراهق الموهوب أو المبدع وأن تعامله باتزان، فلا يصبح موضع سخرية أو مدعاة للحط من قدره، كما يجب ألا تنقص من شأن مواهبه أو تسيء استغلالها أو تهملها. ومن جهة أخرى، فيجب ألا تبالغ في توجيه عبارات الإطراء والاستحسان الزائدة عن الحد إليه مما قد يؤدي إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر.

ومما يجب لفت الانتباه إليه في هذا الخصوص، أن المراهق الموهوب أو المبدع قد يشعر بالاختلاف ويميل إلى العزلة حتى وهو وسط أسرته، وهو ما قد يؤدي إلى ضياع كثير من الفرص والخبرات النافعة ويحرم أفراد الأسرة من ممارسة النشاطات الجماعية أو ذات الميول المشتركة. ولذا تقع على الأسرة مهمة تهيئة الفرص لتنمية العلاقات الاجتماعية السليمة بين أفرادها، والتعرف على انفعالات أعضائها من الموهوبين أو المبدعين ومشاعرهم وأحاسيسهم، واحترام قدراتهم وميولهم وإنتاجهم، وإرشادهم إلى المواقف الصحيحة تجاه مواهبهم وتجاه غيرهم من المحيطين بهم الذين يختلفون عنهم في مستوى الميول والقدرات الإبداعية أو الابتكارية.

٥ـ يجب أن تنظر الأسرة إلى المراهق الموهوب أو المبدع نظرة شاملة، فلا يتم التركيز على القدرات العقلية أو المواهب الابتكارية والإبداعية المتميزة فقط. وإنما يجب أخذ حاجاتهم الأساسية الأخرى بعين الاعتبار، وبخاصة تلك التي يتشابهون فيها مع المراهقين العاديين. ويجب ألا يغيب عن أنظار الأسرة أن من حق المراهقين الموهوبين والمبدعين أن يمارسوا أساليب الحياة العادية الطبيعية مثل غيرهم ممن هم في فئتهم العمرية. ومن الأساليب الشائعة التي كثيراً من نشاهدها في الحياة العامة أنه ما إن ينبغ المراهق في الرياضيات مثلاً وتتضح مهارته أو إبداعه فيه، حتى تحيطه الأسرة بسياج يمنعه من ممارسة النشاطات الطفولية العادية المناسبة لسنه، ويمضي معظم وقته بين أناس أكبر من سنه بكثير يتولى بعضهم تدريبه على اللغة العربية، وآخر على الإلقاء، وثالث على متابعة اللحن الذي لا يكون له اهتمام به، بحيث تضيع أحلى أيام الطفولة في ممارسة نشاطات الكبار، والتشبه بهم في أزيائهم وسلوكهم وطرق معيشتهم. ونفس الشيء يمكن حدوثه في النشاطات التي لا حيلة له بها ولا يميل إليها.. إلخ.

كما يجب ملاحظة أن سرعة نمو المراهق الموهوب أو المبدع في النواحي الانفعالية والاجتماعية قد لا توازي سرعة نموه في الجوانب العقلية والإبداعية، ولهذا فهو أحوج ما يكون إلى الشعور بالصحبة والأمن والحب والتقدير، حتى يتحقق له النمو المتزن في جميع جوانب شخصيته.

ثانيا: الرعاية المدرسية (التعليمية):

يشير بعض العلماء إلى أن جزءاً كبيراً من السلوك الإبداعي يمكن تعلمه والتدرب عليه، وبخاصة تعلم المبادئ والأساليب المساعدة على التفكير الإبداعي مثل القدرة على التخيل، وحل المشكلات وتصور الحلول الممكنة أو المحتملة. ويعني ذلك بوضوح مقدار الأهمية البالغة لدور المدرسة في الكشف عن المواهب والقدرات الابتكارية أو الإبداعية ومسؤولية تنميتها وتطويرها. فالمدرسة هي البيئة الاجتماعية التعليمية التي يمضي فيها الأطفال جزءاً غير بسيط من أعمارهم من أجل التزود بالخبرات الاجتماعية، والتدرب على صقل مهاراتهم المختلفة، والتعرف على قواعد السلوك الاجتماعي والأخلاقي. ويبدو دور المدرسة في حالة الموهوبين والمبدعين عظيم الأهمية، إذ يمكن للمدرسة أن تقدم الكثير في مجال اكتشاف الموهوبين والمبدعين عن طريق مساعدة التلاميذ على التعامل مع المواهب والقدرات الإبداعية التي يتميزون بها. وما لم يتم ذلك، فإن القدرات الإبداعية والمواهب التي يتم كبتها بالنظم التعليمية التقليدية وعدم السماح بفرص التعريف بها وممارستها عادة ما تؤدي إلى عدم الوعي بها والخوف من الكشف عنها ومن ثم إهمالها وذبولها.

٤- الرغبة في التفرد والانفصال عن الآخرين

وهو عدم القدرة على المواجهة والهروب من المواقف الاجتماعية وعدم التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. ومن مظاهر ذلك عدم القدرة على التركيز في أثناء الكلام والتوتر واحمرار الوجه والانسحاب من المواقف والابتعاد عن الظهور.

الأسباب:

١- التدليل الزائد عن الحد، وفي نفس الاتجاه، القسوة في التعامل مع المراهق، هذا يؤدي إلى ضعف ثقته بنفسه وشعوره بأنه لا يستطيع المواجهة أو مجاراة الآخرين

في أفعالهم لكثرة النقد والذم والتعامل معه بقسوة زائدة أو تدليل زائد.

٢ـ المراهق ذو العاهات الجسدية أحياناً يؤدي ذلك إلى خوفه من نقد الآخرين أو السخريه أو ضعف المستوى المادي لعدم قدرته على الظهور مثل أقرانه.

٣ـ دكتاتورية السلطة داخل الأسرة تخلق أبناءً ليس لديهم قدرة على الاستقلال واتخاذ قرارات، بل دائماً يعتمدون على السلطة داخل الأسرة التي تقوم بالتفكير بدلاً منهم، وهذا يؤدي إلى الخوف والابتعاد عن المواقف لأنه لم يتعود كيف يواجه الأمور ويتصرف فيها فهناك من يفكر بدلاً منه.

٤ـ السخرية والاستهزاء أمام الآخرين خاصة من هم في مثل سنه مما يفقده إيجاد مكانة لنفسه فيما بينهم وبضعف احترام لذاته وكيانه.

٥ـ إرغام المراهق على عمل شيء معين، مثل فرض صداقته مع آخرين عليه ربما أكبر منه أو أصغر منه سناً مع عدم قدرته على ذلك.

٦ـ عدم شعوره بمكانته داخل الأسرة واحساسه بأنه غير مرغوب فيه من قبل الأسرة.

٧ـ كبت مشاعره وأحاسيسه من قبل الأسرة وعدم السماح له بالتعبير عنها.

٨ـ عدم قيام ا لأب داخل الأسرة بدوره وإهماله والانشغال عن الأبناء يجعلهم يتعلمون قيماً وأخلاقاً غير سليمة.

الأشكال:

١ـ عدم الاختلاط بالآخرين والانزواء والابتعاد عن صداقة الناس وتجنب مصاحبة أقرانه.

٢ـ القلق والتوتر بصفة مستمرة ولأي أمر.

٣ـ الحساسية الشديدة لأي نقد يوجه إليه والخوف من النقد باستمرار.

٤ـ محاولة فرض رأيه ورغباته على الآخرين كرد فعل لتحقيق ذاته.

٥ـ استخدام الحيل الدفاعية كالمرض مثلاً أو الكذب أو المبالغة في الأمور لجذب انتباه الآخرين وجلب عطفهم عليه والأنانية الشديدة والتمحور حول الذات.

٦ـ عدم الثقة بالنفس والشعور بالنقص وأنه أقل من الآخرين.

٧ـ عدم مشاركة أقرانه في نشاطهم وأعمالهم.

٨ـ قلة الأصدقاء وعدم وجود صديق حميم له وكثيراً ما يحدث مشاكل مع غيره من الأصدقاء.

٩ـ ضعف مستواه الدراسي وعدم تقدمه ومجاراة التطور الذي يجري حوله والقبول بالجمود في المواقف.

١٠ـ عدم وجود قدره لديه على التقدم والإبداع.

العلاج:

١ـ الاعتدال في المعاملة والابتعاد عن التدليل الزائد أو القسوة الزائدة.

٢ـ إحاطة جو الأسرة بالحب والود والتعامل مع الأبناء بالدفء العاطفي والحنان الأسري.

٣ـ دعم ثقة المراهق بنفسه وإسناد مسؤوليات إليه في عمل مع أقرانه ودعمه وتشجيعه.

٤ـ تبصيره بالمميزات التي لديه وحثه على استخدامها بشكل جيد وحثه على الاقتداء بالناجحين وأصحاب المهارات العالية وأنه ليس أقل منهم.

٥ـ احترام خصوصيته وعدم تكليفه بأن يقوم بما يقوم به من هم في مثل سنه، أو إخوانه، فلكل مراهق إمكاناته وطاقاته وميوله واتجاهاته.

٦ـ المساواة في المعاملة مع مراعاة الفروق الفردية ودعم المتعثر منهم وتشجيعه.

٧ـ مساعدة المراهق في تكوين صداقات مع أقرانه وتبصيره بالأخطار وأهمية المحافظة على تلك الصدقات والابتعاد عن ذوي السلوكيات الفاسدة وتبصيره أن التعامل أخذ وعطاء.

٨ـ إشراكه في أحد الأندية الرياضية والتعرف على هواياته ومساعدته على تحقيقها.

٩ـ ضرب الأمثال من الناجحين وحثه على استخدام القدوة منهم.

٥ـ الانشغال بالتغيرات الجسمية ووسائل الجنس:

لاحظ «شريف وعزة» أن «المراهق الذي أصبح عارفاً وملاحظاً ومركزاً لاهتمامه على جسمه يصبح أكثر حساسية لانتباه الآخرين كالآباء وغيره من المراهقين إلى جسمه أو جسمها»، ويأخذ هذا الانشغال بالنواحي الجسمية عدة صور منها زيادة الاهتمام بالمظهر الشخصي والصحة والقوة والرغبة في الجنس الآخر.

ومن أهم نواحي زيادة الاهتمام بالنواحي الجسمية بالنسبة للملاحظ هو الميل لأفراد الجنس الآخر ؛ وبهذا التغير في الميول والاهتمامات نجد أن ميول المراهقين لا تتوقف عند الرغبة في الوجود المادي تغيره ولكنهم يفكرون في أجسامهم الخاصة، وتصبح الدوافع متشابكة ومعقدة في الفرد الواحد، وقد تتغير من فرد لآخر؛ فالمراهق تصبح لديه رغبات متصارعة، فهو من ناحية يريد أن يبدو وسيماً ويجذب انتباه الآخرين، ومن ناحية أخرى يريد أن يخفي بعض الصفات أو المميزات التي تسبب حرجه، وبالطبع فإن المظهر الثاني مبني على سوء الفهم ولكنه واقعي بدرجة كافية إذا وجد، وبذلك يلجأ المراهقون لعدة طرق ومنها ارتداء الملابس التي تخفي كل أجزاء الجسم للاختفاء عن الأنظار أو رفض الوقوف أمام الفصل. والبعض الآخر يحاول إظهار التغيرات الجسمية، كما يحدث في حالة بعض الفتيات من ارتداء الملابس القصيرة والضيقة لجذب الانتباه وعرض أجسامهن، وكلا الاتجاهين غير صحي، أو على الأقل نتيجة لمفهوم خاطئ يمكن إرجاعه إلى التعليم الخاطئ البعيد عن المعنى الحقيقي للتغيرات الجسمية؛ وقد يفيد الآباء والمدرسون المراهقين كثيراً إذا هم أعدوهم للتغير الجسمي وشرحوا لهم معناه، ووجهوهم نحو فهم ماذا يجب عمله وماذا يجب تجنبه. مثال ذلك مشكلة الطمث الأول للفتيات والقذف الأول للفتيان والذي غالباً ما يكون الفرد غير معد له كليّة، وقد يكون مرتبطاً بسوء الفهم والخوف أو الثورة في الوقت الذي قد لا يحتاج إلى ذلك إذا كان الفرد معداً له إعداداً سليماً.

والواقع أن الجنس هو أحد مظاهر النمو الجسمي، فالمراهقون يجدون أنفسهم مشغولين بمظهرهم، والوظائف البدنية لهم، وقد يحدث هذا الانشغال بغرض الجذب الجنسي، ولكنه يحدث في أحيان أخرى لأغراض مخالفة، ومن بين هذه الأغراض الظهور أمام الآخرين بالمظهر الحسن الذي يوافق فكرة الفرد عن نفسه، وقد يصل الانشغال الجسمي لدرجة مبالغ فيها، وإذا كانت الحقيقة مخالفة لدرجة كبيرة عن

المفهوم المثالي فإن المراهق قد يقوم بمجهود جبار لتحسين الواقع، فإذا لم ينجح فإن الخطوة التالية قد تكون التعبير الواضح عن عدم الأمن والشعور بالنقص والقلق[١].

نظرة الإسلام إلى الجنس:

لقد أضحت قضية الجنس من أكثر مشكلات المراهقة تعقيداً في هذا الزمان، إذ إن شهوة الجنس تتأجج في هذه السن لدى الفتيان والفتيات بسبب النمو الجسدي مع كثرة المثيرات في المجتمع ففي كل مكان تقع عليه أنظار المراهقين والمراهقات نجد فتنة هوجاء ومزالق ومتاهات.

ومن هنا تشتد الحاجة إلى فهم هذا الواقع المرير وإلى حسن التفاهم مع طبيعة المراهق، ثم وضع التدابير التي تجنب الفتى والفتاة مواطن الانحراف والغواية.

ولنا أن نتساءل هنا عن نظرة الإسلام إلى الطاقة الجنسية ودوافع الجنس.

فإن الدين يعترف بالغريزة الجنسية ويوجهها ولم يكن الله الذي زود الإنسان بأجهزة التناسل وركب فيه غريزة الجنس، ليحرم عليه استعمال هذه الأجهزة بتاتاً، ولم يكن الله ليترك للإنسان حرية التصرف كاملة في هذه الأجهزة بلا ضابط فيكون كالحيوان.

فإن الدين الحنيف يوجه الغريزة الجنسية إلى الحلال الطيب الذي لا إثم فيه ولا حرمة وهو الزواج الذي فيه تكريم للمرأة والرجل وللأسرة والمجتمع[٢] «ليس للجنس مشكلة في الإسلام فقد خلقه الله ككل طاقة حيوية ليعمل لا ليكبت، إنه يقره كما يقر الدوافع كلها ثم يقيم أمامها حواجز لا تغلق مجراها ولكن ترفعها وتضبط مجراها»[٣].

هي أشبه بالقناطر تقام أمام التيار النهري لتضبطه وتخفف من أضراره.

الفضول الجنسي عند المراهقين:

والجنس فطرة، ومن طبيعة الناشئة أن يتساءلوا: من أين يأتي الأطفال وعما يكون بين الرجل والمرأة من حيث تكوينهما الجنسي، ولما كانت المعلومات التي يحصل عليها

---

(١) انظر: سيكولوجية المراهقة، د. سعيد محمد ص ٦١، ٦٢.

(٢) علم نفس النمو: حامد زهران ص ٤١٨ . (٣) منهج التربية الإسلامية: محمد قطب.

المراهق من جماعة الرفاق تلقى عادة لأغراض الاستثارة والتشويق أو الاستغلال، فإنها كثيراً ما تثير القلق والمخاوف أو التأثم والشعور بالخطيئة أو الإحساس بالنقص والقصور.

وتلح هذه المشاعر على المراهق فيشعر بالحاجة الملحة إلى من يتحدث إليه من الكبار في هذا الشأن، ليتخفف مما يشعر به من توتر وضيق فلا يجد أحداً غالباً، ولكن المدرسة تستطيع من جانبها أن تقوم بدورها في هذا الصدد عن طريق دروس علم الأحياء والدين والأدب التي تعتبر من الأسباب الطيبة لإشباع ما يكون عند المراهقين من فضول طبيعي في هذه الناحية، ولإشباع قواعد التربية السليمة وتطبّع المراهق بالمعايير الخلقية والاجتماعية التي يدعو المجتمع إلى التقيد بها في هذا المضمار وللتخفيف من حدة القلق الذي يمازح الفضول في هذه المرحلة.

والإسلام فيه الإجابات الشافية عن قضية الجنس وله معها مواقف.

روى النسائي عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة قالت يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة غُسل إذا هي احتلمت؟ قال ﷺ: «نعم إذا رأت الماء» فضحكت أم سلمة فقالت: أتحتلم المرأة؟ فقال رسول الله ﷺ: «فَفِيمَ يُشْبِهُهَا الوَلَدُ!

لقد أعطى رسول الله ﷺ معلومات مناسبة عن قضية الوراثة بأسلوب علمي وكانت صراحة الصحابية وحرصها على تعلم دينها من الحوافز التي دفعتها إلى السؤال.

ولا يفوتنا أن أم سلمة أخبرت ابنتها زينب بهذه الحادثة كنوع من التعليم والتوجيه، هذه هي نظرة الإسلام إلى الجنس.. نظرة الفطرة السوية.

التربية الجنسية من منظور الشرع:

واليوم نجد هناك دعوة تأتي رياحها من مجتمعات أخرى لتعليم التربية الجنسية..

ولقد علمنا من واقع هذه المجتمعات ما المقصود بهذا العنوان. .بل ورأينا نتيجته في واقع تلك المجتمعات، ونحن نرفض أن تلخص التربية الجنسية في تدريب الفتاة على الأسلوب التي تتفادى به الحمل أثناء العلاقات الآثمة في سن المراهقة أو الذي تتفادى به عدوى مرض الإيدز في هذه العلاقات المحرمة ولكن التربية الجنسية هي القيم والمبادئ التي من خلالها يعبر الشباب وتعبر الفتاة تلك المرحلة ليصلوا إلى بر الأمان والتي تتلخص في قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(المعارج).

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (الإسراء).

إن تربية الفتيان والفتيات على آداب الإسلام منذ الصغر ضرورة ملحة، ليقفوا عند حدود الحلال والحرام فلا تهاون ولا تجاوز لهذه الحدود، وقد وضع الإسلام ضوابط تحد من انحرافات الجنس، وجعل هنالك تدابير شرعية توصد باب الغواية ، منها: الحجاب وغض البصر وآداب الاستئذان ومنع الاختلاط، ولو اتبعت هذه المجموعة من الآداب والضوابط لحلت كثيراً من مشكلات المراهقين الجنسية.

ضوابط شرعية في المسألة الجنسية

لا للإثارة:

مثل: ما نجده في القصة، والصورة، والتلفاز، والسينما والإنترنت.

الحجاب:

لمنع الإثارة الجنسية أوجب الإسلام على المرأة - إذا بلغت سن الرشد - الالتزام بالحجاب عند خروجها وجعل للعورة حدوداً فلا يُكشف من المرأة ما يثير فتنة، ومن مواصفات لباس المسلمة ألا يكون ضيقاً و ألا يصف الجسم، ولا يشف عما تحته ولا يكشف أجزاء منه، وألا يشبه لباسها لباس الكافرات؛ لأن المسلمة شخصيتها متميزة فلا تقلد كل موضة ولا تسير وراء كل ناعق وناعقة.

كيف تعلم ابنك المسائل الجنسية؟

المراد بالثقافة الجنسية أن يفهم الصغار والكبار آداب العلاقات بين الجنس الذكر والأنثى في مرحلة الطفولة وبعد البلوغ،وقبل الزواج وبعده، وأن يفهم الآباء والمربون ما يجب عليهم نحو أبنائهم وتلاميذهم خلال هذه المراحل. وكيف يقدم المنهج المدرسي الثقافة الجنسية إلى الأبناء بطريقة علمية مناسبة.

إن ختان الصبي عقب الولادة بأيام له علاقة بالتربية الجنسية.ومن واجب الآباء أن يقوموا بختان الصبي بعد أيام من ولادته، حتى إذا كبر وتفهم الأمور وأصبح في مرحلة

التميز، وجد نفسه مختوناً، لا يحسب للختان حساباً في المستقبل ولا يحمل له هماً في نفسه.

وفي الختان امتثال لأمر الفطرة الإسلامية. والمقصود هنا ختان الذكر، فلم يثبت أن رسول الله ﷺ أمر امرأة بالاختتان، فهو مهم بالنسبة إلى الذكر لأنه يجلب النظافة والتزين وتحسين الخِلقة وتعديل الشهوة، ويقي صاحبه كثير من الأمراض. قال ﷺ: **«الفطرة خمس: الختان، والاستحداد وقص الشارب، وتقليم الأظافر ونتف الإبط».**

فإذا كبر الأبناء وصاروا قادرين على التميز، فعلينا أن نعلمهم آداب الاستئذان، فالأطفال الذين لم يبلغوا الحلم عليهم أن يستأذنوا على أهليهم في ثلاثة أحوال: من قبل صلاة الفجر؛ لأن الناس يكونون نياماً في فُرشهم، وفي وقت الظهيرة، أي القيلولة، لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهل؛ ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت نوم وراحة.

والحكمة من الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لما يُخشى أن يكون الرجل أو المرأة في حالة يجب ألا يطلع عليها أحد من الصغار. أما إذا أدرك الأطفال سن البلوغ فعليهم أن يستأذنوا في كل وقت وفي هذه الأوقات الثلاثة.

هل نُعلم الأبناء أحكام البلوغ إذا وصلوا إلى نضجهم الجنسي؟ لقد أوجب الإسلام على الآباء والمربين تعليم الأبناء والتميز بين الأحكام التي ترتبط بميولهم الغريزية ونضجهم الجنسي، يستوي في ذلك الذكور والإناث لكونهم جميعاً مكلفين أمام الله ثم أمام الناس. لذلك يجب على الآباء والمربين أن يصارحوا الصبي إذا وصل إلى سن البلوغ، بأنه إذا احتلم وتدفق منه المني بشهوة فقد أصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً، وأنه يجب عليه ما يجب على الرجال من مسؤوليات وتكاليف. كما يجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت التاسعة فما فوقها واحتلمت ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ بأنها أصبحت بالغة ومكلَّفة شرعاً، ويجب عليها ما يجب على النساء من مسؤوليات وتكاليف. كما ينبغي عليها أن تصارحها بأنها إذا رأت دم الحيض فإنها تصبح بالغة ومكلفة شرعاً، ويجب عليها أيضاً ما يجب على النساء.

وإذا كان الآباء عليهم مسؤولية مصارحة الأبناء وتوعيتهم بكل ما يتصل بهذه الأمور من واجبات وتكاليف شرعية، فإن على مناهج المدرسة ابتداء من سن التاسعة أو العاشرة أن تزوّد التلاميذ بالمعلومات الضرورية في هذا الصدد.

فمناهج العلوم الشرعية والعلوم الحيوية والبيولوجية يمكن أن تقوم بدور مهم في بيان الجوانب العلمية، والجوانب المتصلة بالأحكام الشرعية المترتبة على البلوغ والاحتلام والحيض والنفاس، والصحة الجنسية، والصحة النفسية، وما إلى ذلك من أمور.

ويجب على مناهج علوم الأحياء ـ مثلاً ـ أن تعلم الأبناء معنى البلوغ، وكيف يحدث بطريقة علمية وأن تجعلهم يدركون أن الأجهزة التناسلية تظل خاملة لديهم في أثناء الطفولة، فإذا بلغ الفتى أو الفتاة فهذا يعني أن الخصيتين في الذكر والمبيضين في الأنثى قد نضجتا، وأن هذا إيذان ببداية عملها وأداء وظيفة الحفاظ على النسل وعلى الحياة الإنسانية. فالنمو الجنسي تنظمه الغدة النخامية في المخ، فهي تدفع بهرموناتها إلى الخصيتين وإلى المبيضين وإلى بعض الخلايا الأخرى التي تعمل على تميز هيكل الفتى عن هيكل الفتاة، وعلى إبراز سمات الرجولة في الفتيان وعلامات الأنوثة في البنات.

وقد يتصور بعض الآباء أن الأبناء قد كبروا، وأنهم لا يحتاجون إلى عناية الكبار وتحذيرهم من مصادقة الأغراب، والانسياق معهم تحت تأثير أي إغراء. وقد يتصورون أن البنت قد كبرت وأصبح لديها الوعي الكامل الذي يمنعها من الانسياق إلى الأخطار، وهذا تصور غير سليم.

فالواقع أن الحماية في سن البلوغ ينبغي أن تكون أكثر خصوصية ودقة مما كانت عليه من قبل،خاصة بالنسبة إلى البنت. فالبنت صارت أكثر جاذبية،وأكثر اندفاعاً نحو الجنس الآخر، وأصبح لديها مشاعر جنسية تدفعها لتكون أكثر جاذبية وأكثر جمالاً؛ لذلك فالحماية المشفوعة بالشرح والإقناع ومراقبة الله في النظرة واللفتة والكلمة والحركة مهمة لحمايتها من التعرض لاعتداءات إجرامية جنسية، أو صداقات خفية مع أبناء الجيران، أو أصدقاء النادي، فهذه جميعاً علاقات قد تتطور إلى علاقات جنسية بعيداً عن أعين الآباء الذين يظنون أن الأبناء قد كبروا ولا يحتاجون إلى رعاية.

إن معالجة هذه الأمور بهدوء دون عنف أو تكلف أو إثارة لمشاعر البالغين العدائية أو ردود أفعالهم الانفعالية، كفيلة بإنهاء الموضوع؛ حيث تموت هذه المشاعر وتنتهي بعد فترة قصيرة بطريقة طبيعية.

لقد شبه أحد المفكرين الحالة الجنسية للشباب بعد البلوغ بحالة الإبريق الذي يغلي على نار موقدة، فإن سددته وأحكمت سده، فجره البخار المحبوس. وهذه كحالة من يحبس نفسه على شهوته وينطوي على أوهام غريزته. وإن خرقته سال ماؤه واحترق وحرق ما يجاوره. وهذه كحالة الشباب الذي يتبع سبل الضلال، ويرتاد بيوت الفحش والدعارة. وإن وَصَّلْتَ بالإبريق ذراعاً كذراع القاطرة، أدار لك المصنع أو السيارة أو الطائرة..وتحول البخار المحبوس إلى طاقة إنتاج رائعة، وهذه كحالة الشباب الشريف النظيف، إما بالزواج الشرعي وإما بالتسامي والتعفف.

ماذا يفعل الشباب وهم في أشد مراحل الشهوة؟ ماذا يفعلون والبطالة متفشية، والأجور زهيدة، وتكلفة الحياة باهظة، والمساكن غير متوافرة، والزواج غير ميسور إلا للأغنياء، ووسائل الاستثارة الجنسية وتهييج الغرائز تعج بها وسائل الإعلام والإعلان، ومواطن الاختلاط في الشوارع والنوادي والجامعات متيسرة؟!

إن علاج هذه المشكلة إنما يكون بالقضاء على أسبابها. لابد من مساعدة الشباب على إيجاد فرص شريفة للعمل، فالأمور لا تستقيم بغير هذه البداية. ولابد من مساعدتهم على تكوين أسرة بصورة شرعية، لا عن طريق أسلوب الصديقات أو الخليلات، ولا عن طريق الزواج العرفي، وإنما عن طريق الزواج الشرعي المعلن على سنة الله ورسوله ﷺ ولابد من تيسير تكلفة الزواج من مهور ومساكن وغير ذلك من التزامات، لابد من حماية الشباب من مظاهر الإفساد ومؤسساته التي تحيط به من كل جانب، وتسليحهم بالقيم الإيمانية التي تعينهم على التعفف وحسن الاختيار. لابد من التربية الإيمانية التي تعين الشباب على مراقبة الله في السر والعلن وتعصمه من الأمراض الناتجة عن الاستمناء واللواط والسحاق، كالإيدز والسيلان والزهري، وغيرها من الأمراض الجنسية الخطيرة.

٦- المراهقة.. عصر الانتقال والتذبذب والملل:

وما نقصده بذلك هو أن المراهق، الذي يبدو في مظهره الجسمي أقرب ما يكون للراشد منه للطفل، يحاول دائماً التكيف لحالة النضج وذلك بالتدرب على سلوك وتصرفات أكثر نضجاً واتزاناً مما كان عليه من قبل خلال فترة طفولته. ولقد عبر «سورنسون» عن ذلك بأن المراهقة هي الفترة من العمر التي تقع بين الحرية المطلقة

التي اكتسبت في مرحلة الطفولة، والمسؤولية والقيود التي تفرض على الفرد في مرحلة النضج والتكامل والرشد. ولذا نتوقع أن تكون حالة الفرد الذي يمر بهذه الفترة غامضة وغير واضحة، ويكون متردداً في كل ما يقوم به من أعمال، غير واثق من نفسه ومن الآخرين، غير راض عن الدور الذي يقوم به وغير ملم بما يتوقع الآخرون منه القيام به. فهو في نظر نفسه ليس براشد، كما أنه ليس بطفل، فإذا ما قام بدور طفل طلب منه الكبار أن يراعي مظهره النامي وضخامة جسمه، وإذا ما حاول ممارسة أدوار الكبار طلبوا منه التزام حدود عمره كطفل غير ناضج عقلياً أو فكرياً... وهكذا يعمل الكبار المحيطون بالمراهق على زيادة الضغوط عليه وجعله في حيرة من أمره فيعاني من حالة غموض دائم، وتبدو الحياة أمامه كما لو كانت لغزاً محيراً يواجه به في كل لحظة. ويرتبط عادة هذا الوضع بمرحلة المراهقة ويطلق عليه مشكلة الهوية أو كما سماه عالم النفس الشهير إيريكسون «مشكلة التعرف على الذات». حيث عبر عن ذلك بما يدور عادة في ذهن المراهق ومخيلته من أسئلة كثيرة حول البحث الدائم عن الدور المطلوب منه في الحياة، وعما إذا كان يعتبر شخصاً كبيراً في نظر الآخرين، أم أنه ما زال بعد صغيراً أو طفلاً في رأيهم؟ وعن الوقت الذي سيتمكن فيه من القيام بدوره الكامل في الحياه، وعما إذا كان سيكتب له النجاح في حياته، أم أن من حوله يتوقعون له الفشل؟ كل ذلك وغيره يترك ردود فعل قوية وآثاراً كبيرة على سلوك المراهق، ويظهره بمظهر الاضطراب والتردد وعدم الثبات في القول والفعل، وبذا يغلب على تصرفاته التهور والتقلب والتردد والتغير، ولا يمكن التنبؤ مقدماً بما يمكن أن يقوم به من أفعال وأعمال وتصرفات، مما يجعله يقابل كثيراً من الإحباطات، ويتعرض لكثير من الصراعات والمشكلات.

٧. المراهقة فترة من التردد وعدم الثبات:

تعتبر المراهقة كما سبق أن ذكرنا فترة من التردد الدائم وعدم الثبات المستمر في حياة الفرد وسلوكه وتصرفاته فنجده أحياناً يتصرف كما لو كان ناضجاً راشداً كبيراً، وأحياناً أخرى يعود فيتصرف كما لو كان طفلاً صغيراً غير ناضج عقلياً. ويكون هذا التردد والتحول دليلاً واضحاً وعلامة ظاهرة على حالة عدم النضج واختلال الاتزان التي يمكن أن يتصف بها سلوكه.

ولقد كتب كل من هاكر وجيليرد في وصفهما لهذه الحالة، وبينا أن من أكثر

الخصائص اللافتة للأنظار في هذه الفترة الحرجة من العمر. ظهور التناقض الكبير الواضح بين جميع تصرفات المراهق واتجاهاته وآرائه وأفعاله. وترجع هذه الحالة إلى عدة أسباب منها:

أ ـ النمو السريع وغير المتساوي:

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تردد المراهق وعدم ثباته، الطفرة السريعة في النمو الجسمي والفسيولوجي التي يمر بها، فبعد أن كان نموه مستقراً هادئاً بطيئاً في مرحلة الطفولة المتأخرة سرعان ما يتصف نموه بالسرعة، مما يؤدي إلى شعوره بالقلق والتوتر والاضطراب الذي يزداد بتقدمه في العمر ويتسبب في شعوره بعدم الراحة وعدم التمتع بالسعادة والبهجة في الحياة كما كان من قبل، وتجعله مثقلاً بالأفكار والأوهام التي كان يتمتع بالخلو منها خلال فترة طفولته، ويؤدي نموه العقلي إلى مواجهته للواقع بخبرات قليلة وقاصرة وتجارب محدودة وناقصة، مما يسبب في اختلال توازنه النفسي واضطراب شخصيته، فيخلط ما بين الآمال والمخاوف محاولاً تجسيم الأمور لنفسه، ومبالغاً في إظهار شعوره بعدم الثقة في نفسه ورفضه لذاته وغموض هويته الجنسية.

ب ـ نقص المعلومات والخبرات:

يساهم المجتمع في وضع ضغوط كثيرة على المراهقين، ويفشل في تزويدهم بالأساليب والوسائل التي تساعدهم على مواجهة هذه الصراعات والضغوط، وهذا يظهر عادة في المجتمعات الديمقراطية المتقدمة التي يترك للمراهقين فيها حرية اختيار النماذج التي تحدد معالم شخصياتهم وطبيعة أدوارهم الخاصة، ولا تزودهم بما يسترشدون به في اختيارهم لهذه النماذج. ولا تتحدد عملية الاختيار هذه إلا بمجموعة مبادئ وقواعد خلقية متعارف عليها دينياً وثقافياً واجتماعياً. ورغبة من المراهق في تحقيق الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس يقلص من علاقاته الاجتماعية مع أفراد أسرته بما فيهم والداه، ولا يلجأ إليهم حتى لطلب المساعدة، ولا يعتمد عليهم كما كان من قبل خلال مرحلة الطفولة. وهذا يزيد من لوم الوالدين وتعنيفهم وتوبيخهم للأبناء، ونقدهم وتجريحهم لهم، واستخدام أساليب العنف معهم أحياناً بدلاً من مد يد العون والمساعدة إليهم وتبصيرهم بالمواقف المختلفة ليدركوا واقع الأمور وحقائقها.

ج ـ المطالب المتضاربة والمتناقضة من قبل الكبار:

يواجه المراهقون اليوم بمطالب متناقضة من قبل آبائهم ومعلميهم ومجتمعاتهم ككل. . . حيث يطلب منهم القيام بعمل معين، وفي وقت لاحق يطلب منهم الامتناع عن القيام به والقيام بعمل مخالف لما سبق أن طلب منهم تماماً، وهكذا نجعلهم دائماً في حيرة من أمرهم لا يعرفون طبيعة ما نريده منهم، وهذا يجعلهم ينقمون على الكبار ويسخطون عليهم ويثورون أمامهم. والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكبار ينظرون إليهم أحياناً ككبار بدرجة تكفي لأن يدركوا خبايا الأمور ويعرفوا حقائقها. وبعد لحظات قليلة نحكم عليهم بأنهم ما زالوا صغاراً ولن يتمكنوا من القيام بعمل كذا وكذا. . . الخ.

كل ذلك من شأنه أن يزيد عليهم الضغوط والأعباء، ويفجر من ثوراتهم وانفعالاتهم، ويؤدي إلى ترددهم وتوترهم واضطرابهم فيشعرون بالهموم والآلام.

د ـ عدم النجاح في متابعة تدريب المراهقين:

إن الانتقال الكبير للمراهق من دور الطاعة العمياء والخضوع الكامل إلى دور الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس يعد عملية صعبة وعسيرة على المراهق نفسه الذي اعتاد سلوك طريق الطاعة، ولكنه فجأة وعلى غير العادة يجد أن المطلوب منه إبداء الرأي في كل شيء والتعليق عليه، وتحمل بعض المسؤوليات والقيام ببعض الالتزامات. . كل ذلك يزرع في نفسه جذور القلق والصراع، ويشحنه بالتوتر والانفعال بسبب توقفنا عن تدريبه، وعدم مواصلتنا لتوجيهه وتركنا له فجأة في مفترق الطرق وسط أمواج عنيفة وتيارات هائجة تجرف به في عالم من الغموض.

هذا ما يحدث للمراهقين في معظم المجتمعات المتقدمة التي يمتنع فيها الكبار عن تدريب أبنائهم بمجرد بلوغهم. وهذا عكس ما يحدث في المجتمعات البدائية التي يستمر فيها تدريب الآباء لأبنائهم على القيام بجميع الأدوار التي يتوقع منهم ممارستها في مستقبل حياتهم، حتى إنهم يتحملون المسئوليات والأعباء الاجتماعية المختلفة منذ نعومة أظفارهم مما يجعل فترة المراهقة في هذه المجتمعات أسهل بكثير منها في المجتمعات المتقدمة.

الطفل القلق (القلق غير المحبوب)

لقد كانت الزيارة القادمة للجدة في خيال «ليلى» طوال الطريق من مصر إلى الكويت، فقد كانت تشعر بالسعادة وفي الوقت ذاته بالقلق. قالت الفتاة:

«ماذا سيحدث لو كان هناك طقس سيئ أو أن الطائرة لم تتمكن من الإقلاع؟» أو «ماذا يحدث إذا أقلعت الطائرة فارتكب الطيار خطأ ما يؤدي إلى اصطدامها؟».

حاولت الأم طمأنة طفلتها الصغرى فقالت لها «ليس هناك ما يدعو للقلق، فلقد زارت صديقتنا الكويت عدة مرات وكانت دائماً تحظى برحلات آمنة».

«لكن ماذا لو. . . ؟!

خرجت «ليلى» وجرت. لقد كانت قلقة على أشياء كثيرة: درجاتها وصحتها وصحة عائلتها في المستقبل بوجه عام. يعاني ما يقرب من ٣% من الأطفال من القلق الشديد بدرجة تؤدي في بعض الأحيان إلى خضوعهم للفحوص الطبية أثناء طفولتهم، بينما يعاني أكثر من ٧٠% من الأطفال ذوي الأعمار من الثامنة وحتى الثالثة عشرة وأكثر من القلق في بعض الأحيان حتى يصلوا إلى مرحلة لا يمكنهم فيها التغلب عليه.



أمور توضع في الاعتبار



يمثل الآباء شديدو القلق دون تحقيق علاج ناجح للأطفال شديد القلق، كذلك إذا أهملوا علاجهم.

تشير التقارير إلى أن الأطفال في مرحلة التعليم دائماً ما ينتابهم القلق على شؤونهم الدراسية أو علاقاتهم الاجتماعية، فلقد أوضحت إحدى الدراسات أن القضايا العالمية مثل التلوث أو المجاعة أو الحرب تحتل قائمة الاهتمامات لدى الأطفال في المرحلة السادسة.

يسيء الوالدان تقدير مدى شعور أبنائهم بالقلق.

ما ينبغي قوله في مثل هذه الأمور:

- ابحث عن دواعي القلق غير الواضحة لدى طفلك. «إذا سألت بعض الأطفال في مثل سنك عن أكثر ثلاثة أشياء تدعوهم للقلق، فماذا تعتقد أن تكون إجاباتهم» ؟

ـ تعرف على مهارات التكيف لدى طفلك. «إذا شاهدت أحد الأطفال الأصغر منك بعامين يتابه الشعور بالقلق على درجاته في المدرسة أو على تكوين صداقاته أو على صحته، فما هي النصيحة التي يمكنك تقديمها له؟ ».

ـ «لقد كنت قلقاً منذ أسابيع قليلة ماضية بشأن النوم بالعسكر، فماذا فعلت لتشعر بتحسن؟ وما هي طريقتك لإحداث هذا الاختلاف؟».

ـ تعاطف مع طفلك.«إنك تبدو قلقاً على مظهرك، وبعض الناس ينتابهم الشعور بالقلق على مظهرهم ، فهل تعتقد أن أصدقاءك يشعرون به مثلك أو أكثر منك؟».

ـ «لا شك أنه من الصعب بالنسبة لك أن تسترخي عندما تكون شديد القلق على شيء ما؟».

ـ علم طفلك طرقاً بديلة للنظر إلى الأمور. «ما دليلك على أن الناس لن يحبوك إذا لم ترتد الملابس المناسبة؟ لقد كونت العديد من الصدقات فهل سيتركونك حقاً؟».

ـ «ما هو الدليل على أنك ستؤدي الامتحان بشكل سيئ؟».

ـ «إن مجرد التفكير في إمكانية حدوث ما هو سيئ لك يؤدي إلى تزايد هذا الاحتمال، فيكون ذلك كاعتقادك بأن هناك إعصاراً قادماً عند رؤيتك لمجرد سحابة صغيرة».

ـ «ضع قائمة تشمل الأمور التي تثير شعورك بالقلق خلال الأسبوع القادم، ثم بعد ذلك راجع كل المخاوف التي تحققت، وأراهنك على أن أغلبها لن يحدث».

ـ «ففي المرة القادمة عندما ينتابك القلق على شيء ما أخبر نفسك أن قلقك هذا مثل البالون الذي تواصل نفخه، فهو يبدو أكبر ولكنه في حقيقة الأمر صغير». «دعنا نتدرب. إنني سأفكر في بعض الأشياء التي تثير أعصابك وحاول أن توضح لي أسباب مبالغتي أو قلقي بشأن بعض الأشياء التي لا يمكنني أن أتحكم بها».

ـ أخبر نفسك أن لديك بعض الأفكار، وأنَّ مجرد التفكير فيها لا يعني ضرورة تحقيقها».

ـ حاول إيجاد طرق للثناء والتشجيع لطفلك للتقليل من الأفكار التي تثير مخاوفها. «لقد كنت قلقة على جدتك ولكن بعد ذلك أخبرت نفسك أنها ستكون على ما يرام، وهذا تفكير جيد».

ما لا ينبغي قوله لمثل ذلك:

- «إنه لمن الحماقة أن تقلق على مثل هذه الأشياء». إن هذا ليس بحماقة بالنسبة لطفلك. ساعد طفلك على التخلص من أفكاره بدلاً من اعتبار مخاوفه ضرباً من الحماقة.

- «لا تقلق بشأن ذلك». هذه محاولة طيبة، ولكنها لن تفلح. إن محاولة إشراك طفلك في بعض الأنشطة المسلية قد يحقق ذلك.

- «إنك فقط تجتاز مرحلة». هذا كلام مرفوض، ولن يساعدك طفلك على التفكير بشكل موضوعي في مخاوفه.

حديث عابر:

حاول في أثناء العشاء أو أثناء قيادة السيارة أن تكون متفائلاً مع طفلك واسأله: ما الأحداث الجيدة التي شاهدتها اليوم؟ دعنا نفكر في أشياء كثيرة بقدر استطاعتنا» ثم ناقشه في أشياء يمكنك التطلع إليها. تخلص على الفور من أي توقعات مخيفة أو متشائمة مقابل أي أفكار أخرى متفائلة، فكلما كانت لديك توقعات إيجابية أصبح من السهل على طفلك ـ الشديد القلق ـ التفكير بإيجابية. قل لطفلك القلق: «تخلص من مخاوفك كلية» ثم أعطه أمثلة عن كيفية تحقيق ذلك بنجاح. امدح جهوده (وأثن على ما قام به من جهد).

٧ـ شدة الانفعال:

المراهق الذي تهيمن عليه أسرته في طفولته ومراهقته، يتأثر بالجو الاجتماعي السائد في عائلته، فأي مشاجرة تنشأ بين والده وأمه تؤثر في انفعالاته، وتكرار هذه المشاجرات يؤخر نموه السوي الصحيح، ويعوق اتزانه الانفعالي. ومغالاة الأب أو الأم في السيطرة على أمور حياته اليومية، والاستمرار في معاملته كطفل صغير تحتاج إلى إرشاد دائم متصل وإعاقة ميوله وهواياته، وإلزامه بالخضوع التام لآراء والديه في اختيارهما لمهنته المقبلة رغم نفوره منها، وشعوره بالحرمان المالي الشديد الذي يهبط بمكانته بين رفاقه، وإهمال تدريبه على ضبط انفعالاته منذ طفولته المبكرة، كل ذلك حري بأن يؤثر تأثيراً ضاراً على نموه الانفعالي.

وقد يثور المراهق على بيته المنزلية، أو يكبت هذه الثورة في أعماق نفسه ليعاني بذلك ألواناً مختلفة من الصراع النفسي الذي يقف به على حافة الهاوية فإما الخضوع وإما العصيان وإما الانقسام على نفسه.

والعلاقات العائلية الصحيحة السوية تساعده على اكتمال نضجه الانفعالي وتسير به قدماً نحو مستويات الاتزان الوجداني، وتهيئ له جواً نفسياً صالحاً لنموه.

وهكذا قد تعوق العلاقات العائلية النمو الانفعالي للمراهق، وقد تساعده في تطوره وبلوغه نضجه المرجو ومن مظاهر ذلك:

١. مظاهر التغير الانفعالي في مرحلة الطفولة:

أ. في الطفولة المبكرة (٢-٤ سنوات):

يزداد تمايز الاستجابات الانفعالية وخاصة اللفظية لتحل تدريجياً محل الاستجابات الانفعالية الجسمية. تتميز انفعالات الطفل في هذه المرحلة بالحدة (غضب شديد، حب شديد، كراهية شديدة)، والتغير السريع وعدم الاستقرار، حيث الانتقال من انفعال إلى آخر (من البكاء إلى الضحك مثلاً) وفي نهاية هذه المرحلة يميل الطفل نحو الاستقرار الانفعالي.

ب. في الطفولة الوسطى (٦-٩ سنوات):

مع أن انفعالات الطفل في هذه المرحلة تتجه نحو المزيد من الثبات والاستقرار الانفعالي، فإنها لم تصل بعد إلى النضج الانفعالي، فهو قابل للاستثارة الانفعالية، ويتعلم الأطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من محاولة إشباعها عن طريق نوبات الغضب كما كان الحال في المرحلة السابقة.

ج. الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة):

وهذه تعتبر مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، لذلك يطلق بعض الباحثين عليها اسم مرحلة الطفولة الهادئة، وفيها يمكن ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة عليها، فإذا غضب الطفل مثلاً فإنه لن يعتدي على مثير الغضب بالضرب ولكن يكون عدوانه لفظياً أو في شكل

مقاطعة، كما تقل مخاوف الأطفال في هذه المرحلة.

وتتميز انفعالات طفل هذه المرحلة بالهدوء لأنه يكون قد بلغ درجة من النمو العقلي تمكنه من فهم المواقف الاجتماعية والتحكم في تعبيراته الانفعالية بما يتناسب والظروف التي يوجد فيها.

وبوجه عام تختلف انفعالات الأطفال في بعض مظاهرها عن انفعالات البالغين الراشدين، وتتميز بأنها:

١ـ قصيرة المدى: أي أنها تبدأ بسرعة وتنتهي بنفس السرعة التي بدأت بها.

٢ـ كثيرة: تنتاب الطفل انفعالات كثيرة وهي لذلك تصبغ حياته بصبغة وجدانية مختلفة الألوان والآثار.

٣ـ متحولة المظهر أو متغيرة، فالطفل سرعان ما يضحك ثم يبكي، وتشرق أسارير وجهه بالسرور والسعادة وفي عينيه دموع البكاء.

٤ـ حادة في شدتها: لا يميز الطفل في ثورته الانفعالية بين الأمور التافهة والأمور المهمة، فهو يبكي بحدة عندما تمنعه من الخروج ويبكي أيضاً بنفس الشدة حينما تقص أظافره.

٢ـ مظاهر التغير الانفعالي في مرحلة المراهقة:

أـ في المراهقة المبكرة (١٢ـ١٤ سنة):

تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها عنيفة ومتهورة ولا تتناسب مع مثيراتها، وقد لا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا في المظاهر الخارجية لها.

ويظهر التذبذب الانفعالي في سطحية الانفعال وفي تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار. كذلك يلاحظ التناقض الانفعالي وثنائية المشاعر نحو نفس الشخص أو الشيء كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره. كما تتميز هذه المرحلة بالسعي نحو الاستقلال الانفعالي، والخجل والميول الانطوائية نتيجة للتغيرات الجسمية المفاجئة، والشعور بالذنب خاصة ما يتعلق منها بالجنس.

بـ في المراهقة الوسطى (١٥ـ١٧ سنة):

تتميز انفعالات هذه المرحلة أيضاً بالقوة، وتنمو مشاعر الحب (وخاصة نحو

الجنس الآخر، والشعور بالفرح والسرور في حالة القبول والتوافق الاجتماعي، والحساسية الزائدة)، وتظهر مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والتي تحول بين المراهق وتطلعه إلى التحرر والاستقلال. كما تنتشر في هذه المرحلة بعض المخاوف العلمية والأسرية والاجتماعية والجنسية.

ج- في المراهقة المتأخرة (١٨-٢١سنة):

تتميز هذه المرحلة بالاتجاه نحو النضج الانفعالي، حيث يتجه المراهق بسرعة نحو الثبات الانفعالي والنزوع نحو المثالية، ومن مظاهر التطور نحو النضج الانفعالي في هذه المرحلة: القدرة على المشاركة الانفعالية، والقدرة على الأخذ والعطاء، وزيادة الولاء، والواقعية في فهم الآخرين، وتحقيق الأمن الانفعالي، وفي نهاية هذه المرحلة يصل المراهق إلى النضج الانفعالي.

وبوجه عام تتميز مرحلة المراهقة بقوة الانفعالات وشدتها، لدرجة أن البعض أطلق عليها بأنها مرحلة ثورة وعاصفة، إلا أن الأدلة والبراهين الحديثة تشير إلى غير ذلك، وأن أولئك الذين يعانون من هذا اللون الانفعالي إنما يرجع ذلك إلى ما يقابلونه من مشكلات وصعوبات في عملية التكيف، إلى جانب عدم توافر البيئة المناسبة لنموهم السليم.

وتتأثر انفعالات المراهقة في مثيراتها واستجاباتها بعوامل علة تصبغها بصبغة جديدة تختلف إلى حد كبير عن طابع طفولتها، وتتلخص أهم هذه العوامل في التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية، والعمليات والقدرات العقلية، والتآلف الجنسي والعلاقات العائلية والمعايير الجماعية والقيم الدينية والأخلاقية، كما تمثل حاجات المراهقين ودوافعهم عنصراً مهماً في حياتهم الانفعالية.

النمو الانفعالي لدى المراهق:

هناك اتفاق عام على أن فترة المراهقة هي فترة زيادة حدة الانفعالات ، وقد يكون هذا هو السبب في حالات العد (المعروف بحب الشباب) ولكنها ليست حادة بالدرجة التي تجيز أن يطلق عليها فترة العواصف والتوترات الانفعالية، لدرجة أنه عندما تسود مثل تلك الحالة فإن ذلك يكون عرضاً لوجود اضطرابات، ولذا فبالنسبة للسيكولوجي يعني استمرار حدة الانفعالية لفترة ممتدة من الزمن ما تعنيه الحمى بالنسبة للطبيب،



إشارة خطر، خاصة أن النهج والتوتر العصبي العام الذي يصاحب حدة الانفعالية غالباً ما يمتد إلى مواقف غير مرتبطة، ويؤثر على سلوك الفرد في تلك المواقف، فالمراهق الذي ينتهي حبه الرومانسي نهاية غير سعيدة يكون عصبياً ومتوتراً، ليس فقط في المواقف التي ترتبط بهذا الحب الرومانسي وإنما أيضاً في المنزل والمدرسة وعلاقاته الاجتماعية الأخرى، فنجد أن أعماله المدرسية تعاني من ذلك، بالإضافة إلى أنه يتعارك مع أصدقائه وعائلته، وبوجه عام يجعل نفسه كريهاً لكل من يتصل به.

أما السبب في زيادة حدة الانفعالية في مرحلة المراهقة فهو غير متفق عليه تماماً، فقديماً كان يعتقد أن التغيرات النفسية التي تحدث في مرحلة المراهقة هي السبب المباشر لذلك،وخاصة تلك المتصلة بالغدد الجنسية، ولكن الأبحاث الحديثة أثبتت أن فترة التوتر الانفعالي العنيف لا تتوافق مع وقت أكبر زيادة في التغييرات الغدية، في حين تصل الانفعالية حدها الأقصى خلال فترتي المراهقة المبكرة والوسطى، ولكن هذا لا يعني أن التغيرات النفسية والبدنية لا تلعب دوراً في ذلك، وإنما يعني أن العوامل الاجتماعية قد يكون لها دور أكثر أهمية، إذ إن الفرد يتعرض لضغوط اجتماعية ويواجه ظروفاً جديدة لم يتلق إلا القليل من التوجيه والإعداد لها خلال مرحلة الطفولة، كذلك عندما يصل المراهق إلى نهاية المرحلة الثانوية يبدأ في القلق على مستقبله، وبتعبير آخر يمكننا القول إن السبب الرئيس لزيادة الانفعالية خلال مرحلة المراهقة يرجع إلى صعوبة التكيف للمتطلبات الجديدة في هذه المرحلة.

وبينما تكون انفعالات المراهق حادة وغير متحكم فيها وتبدو غير منطقية فإنه بوجه عام يكون هناك تحسن في سلوكه الانفعالي بمرور عام بعد آخر.

أما الصورة الدالة على زيادة الانفعالية في مرحلة المراهقة فمنها قرض الأظفار، وتدخين السجائر، والنقر بالأصابع، ومص الإبهام أو غيره من الأصابع، وإبراز اللسان، ومص أو عض الشفتين، وحك الأنف أو الرأس، وشد الشعر أو ليه، وحك الوجه أو سنده على اليد.

والواقع أن العديد من الدراسات يوضح زيادة القلق في فترة المراهقة ونقص السعادة بالإضافة إلى كثرة الحديث عن الانتحار، كما أن بعض المراهقين ينتحرون فعلاً ولكن نسبتهم أقل كثيراً مما يحدث في سنوات الرشد[1].

أسباب وطبيعة المشكلة:

١ـ يكون المراهق حساساً جداً ويشك في قدراته وتزداد حساسيته إذا وُجه إليه أي نقد حتى أن كان غير مباشر فهو ينفعل بشدة ويقابله بثورة عارمة.

٢ـ غالباً يشعر ان الجميع لا يحبونه لذلك لا يستجيب لهم.

علاقة المشكلة بالتفوق الدراسي:

ـ قد يمتد هذا الانفعال إلى أعضاء المدرسة من المعلمين والزملاء وبالتالي يقل مستواه الدراسي كما يقل مستوى التفاعل الاجتماعي له.

علاج المشكلة:

ـ علينا الترفق به وخاصة في توجيه النقد ونتأسى بالرسول ﷺ عند النقد لشخص ما في قوله ﷺ: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**»!.

روى البخاري عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم**» فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «**لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم**».

وأن نشعره بحبنا وثقتنا به، فنقول له: تخيل أن هناك أولاد أفي سنك أو في مدرستك يفعلون كذا وكذا وكان الصواب أن يفعلوا مثلك، فسيعتبر ذلك مدحاً وسيحرص على أن ينفذ النصائح[2].

الانفعال الشديد والغضب عند المراهق:

الفارق بين المراهق في الحاضر والمراهق منذ ثلاثين عاماً، عندما بدأت التعامل مع المراهقة كانت إجابتي في الحال أن الفارق هو الغضب، فلدينا الكثير من المراهقين الذين ينتابهم الغضب، أما حدة الغضب فهي تتزايد بشدة في الحاضر عن الماضي فهناك مراهقون ينتابهم الغضب كل يوم في حياتهم، فهم يستيقظون ويذهبون للمدرسة وينامون وهم غاضبون.

(١) انظر: سيكولوجية المراهقة ٨٥. (٢) مراهقة بلا أزمة د. أكرم رضا ص ١٩٥.



ونظراً لأن المراهق لا يمكنه السيطرة على الغضب بشكل سليم، فهذا يؤدي عادة إلى الشجار مع الأخوة أو الأنداد أو الوالدين أو المعلمين أو أولياء الأمور، فعندما لا تحل النزاعات بين المراهقين يتحول الغضب إلى عدوانية، أو رغبة في الانتقام، أو العنف. إن الطريقة التي يتعامل بها المراهق مع الرغبة في الانتقام والعنف يعد أمراً مبالغاً فيه، ويتسم بالقسوة والوحشية المفرطة، فمنذ ثلاثين عاماً كانت أكثر الأفعال عنفاً والتي يمكن أن تراها بين التلاميذ في المدارس لا تزيد على نشوب خصومة بينهم،ربما تؤدي إلى إصابة في عين أحد المتخاصمين،أما اليوم فإن المراهقين يستخدمون السكاكين والمسدسات، وأحياناً يصل الأمر إلى استخدام المفرقعات كتعبير عن العنف، ويعد الغضب السبب الرئيس الذي يؤدي إلى انتشار العنف الزائد بين أطفالنا .

صورة عامة عن الغضب:

يكمن الغضب داخل كل شخص، فالغضب الذي يحدث بين الحين والآخر يعد أمراً طبيعياً. أما الغضب الدائم فيمكن أن يدمر العلاقات بين الأفراد وأن يفسد الصحة العقلية والجسمانية للمرء، و ينتاب المرء مشاعر العدوانية والرغبة في الانتقام والعنف عندما يصبح الغضب دائماً فالغرض من هذا الفصل مساعدتك لتعليم ابنك كيفية السيطرة على غضبه الوقتي والعمل على ألا يتحول إلى غضب دائم.

إنه لمن المفيد أن تفكر في الغضب كانفعال ثانوي، يحدث شيء فيسبب لك ضيقاً لذا ينتابك الغضب، وسيحدث شيء آخر ليظهر هذا الغضب في شكل مادي. ونحن الآباء عندما يخيب رجاؤنا في أولادنا ـ أو يصيبنا الإحباط من جراء أفعالهم ـ ينتابنا الغضب فربما نصاب بالغضب عندما لا يطيعنا أولادنا، أو يتحدونا،أو يجيبون علينا بفظاظة وقلة احترام.

ربما يتعرض الطفل للاستفزاز أو الحرج أو الفشل أو الرفض، لذا ينتابه الغضب. وينتاب الغضب، العديد من الأطفال عندما يضلون طريقهم أو عندما يشعرون بالظلم. فهذه الأحداث الأولية والمثيرة تسمى مثيرات. فكل منا لديه مجموعة خاصة به من المثيرات. فعلى سبيل المثال؛ فإن ما يجعل غضبي دائم الإثارة هو رؤيتي لطفل يعتدي على طفل يصغره سناً.



يعتبر الغضب جزءاً لا يتجزأ من السلوك المزاجي للمرء أي الحالة المزاجية أو النزعة الغالبة. فالحالة لمزاجية للمرء تعد شيئاً فطرياً. وبعض الآباء والأبناء من السهل إثارة غضبهم، وكذا الأمر بالنسبة للأطفال.

ويعد الغضب شيئاً مكتسباً، فعندما يعيش الطفل مع والدين عصبيين يكتسب هذا تلك الصفة منهما، وعندما يرى الطفل والديه يعبران عن غضبهما في شكل من الصراخ أو الضرب، يتعلم أنه لا غبار من التعبير عن غضبه في هذه الصور هو الآخر.

وهنا يبقى السؤال: كيف ينتاب الكثير من الأطفال الشعور بالغضب؟

هناك عدة عوامل تؤدي إلى ذلك، فهناك الكثير من الكبار الذين ينتابهم الشعور بالغضب في الوقت الحاضر.

فالغضب العارم الذي يصيب سائقي السيارات لم يكن مسموعاً منذ ثلاثين عاماً. وكلما تزايد عدد البالغين الذين ينتابهم الغضب تزايد عدد الأطفال الذين ينتابهم هذا الشعور. بعض الأطفال يصيبهم هذا الغضب عندما يلاقون عقاباً مبالغاً فيه أو غير عادل، وعندما يعيش الطفل في مناخ أسري يسوده العداء والشدة، ينتابه الشعور بالغضب كنتيجة للشعور باليأس وخيبة الأمل، ويصاب الكثير من الأطفال بالغضب نتيجة للشعور الدائم بالحزن وعدم السعادة. فهذا يمكن أن يؤدي إلى الشعور بالاكتئاب، والذي يزيد الغضب من اختزانه داخل النفس. كما ينتاب الغضب الأطفال نتيجة الطلاق بين والديهم، فتكون النتيجة وراء ذلك شعورهم بالوحدة والهجر حيث لا يربطهم رباط قوي بأحد البالغين أو بأفراد الأسرة.

تعليم المراهق، ضبط النفس:

علم أطفالك كيفية إدراك وضبط غضبهم، ومدى تأثيره على صحتهم البدنية وأنه عندما تكون غاضباً تزايد دقات قلبك، وربما تتنفس بصعوبة. وتشعر بأن عضلات وجهك تنقبض وتعثر رؤيتك ويصاب جسدك بالتصلب. فربما تقبض على كفيك وأصابعك، وتشعر بالرغبة في الصراخ أو الاعتداء.

علم طفلك أنه من الطبيعي الشعور بالغضب، وخاصة عندما يجرح شخص ما مشاعرك، فربما ترغب في الانتقام، ولكن الاعتداء أو المشاجرة لن يوجدا حلاً للمشكلة. فإعمال العقل والمشاورة يعد طرقاً أفضل لحل المشكلة، فعليك بأخبار طفلك ما يلي:

«عندما تغضب من شخص ما، ربما تفكر في ضربه، فأنت تشعر كما لو أردت جرحه لأنه فعل ما يجرحك، ففي أي وقت تشعر بالرغبة في الانتقام من شخص ما لأنك غاضب منه ـ عليك بإخبار شخص ـ تثق به ـ بما يدور في داخلك، فهذه هي أفضل الطرق للتغلب عليه. فمثلاً تحدث مع والدك، أو مع معلمك أو صديقك الحميم. فعندما تتحدث عما تشعر به من غضب فهذا يساعدك على التحسن».

علم طفلك الطرق التي يحصل بها على الهدوء،وتوجيه ذاته عندما يشعر بالغضب، عليك باختيار الوقت المناسب الذي يكون طفلك فيه هادئاً ومتقبلاً لما ستقوله له، ولا تحاول تعليم طفلك الأساليب التي تجعلها هادئاً عندما يكون في أوج غضبه. لذا عليك ممارسة بعض السبل، كالتنفس بعمق، أو العد إلى عشرة، أو اللعب بلعبة مفضلة لديه، أو الذهاب لغرفته للاسترخاء أو الاستماع للموسيقى الهادئة. وعندما يصبح الطفل غاضباً، عليك باستخدام عبارة أو كلمة أو إشارة تذكره وتساعده على الهدوء.

ينتاب «جوردان» شعور بالغضب عادة عندما تفقد طريقها. لذا علمها «مارك» كيف تأخذ نفساً عميقاً لتهدأ.

بدأ مارك بإخبار جوردان أن أخذ نفس عميق يلجأ إليه أكثر البالغين للمساعدة على جلب الهدوء. ثم أوضح لها طريقة القيام بذلك. فوضع يداه على صدره وأخذ نفسين عميقين. فقامت جوردان بالمثل، فعندما يرى مارك أن جوردان على وشك أن تغضب يشير إليها من خلال وضعه لده على صدره وأخذه نفساً عميقاً، فهذا يساعد جوردان على تذكر أن تأخذ نفساً عميقاً لتهدأ. وقد علمت «ويندي» طفلها «كونر» أيضاً استخدام التنفس بعمق كطريقة للتحكم في أعصابه. ولقد عرفت أن طفلها كان يحرز تقدماً ملحوظاً عندما ذكرها كونر قائلاً: أما عندما تغضبين بشدة فعليك بالتنفس بعمق».

إن التقمص يعد أفضل الطرق لممارسة كيفية التحكم في مشاعر الغضب. لذا اجعل طفلك يتذكر أحد المواقف التي تثير غضبه. ثم ضع بعضاً من الحلول الممكنة والسريعة. ثم تقمص الموقف وقم بتمثيله.

فنحن غالباً ما نخبر أبناءنا بالابتعاد، وتجاهل الآخرين الذين يحاولون استفزازهم أو يثيرون غضبهم. ومسألة التجنب ليس بأمر هين، فهي تحتاج للممارسة. فعلى سبيل المثال قام علي بتقمص موقف ما لمساعدة عثمان على تعلم كيفية التحكيم في

مشاعر الغضب عندما يحاول أصدقاؤه استفزازه. فيدور بينهما الحوار التالي :

علي : «ياله من قميص سيئ»

«هل قامت أختك بشرائه لك»؟.

عثمان : إنني آسف لأنه لم يعجبك. ولكنني اشتريته ويعجبني».

علي : «إنه يشبه قميص أختي».

عثمان : «إنه يعجبني».

علي : «ولكنه يبدو قبيحاً ».

عثمان : «إنني سأذهب إلى الفناء أراك لاحقاً»(يذهب عثمان بعيداً).

ربما تكون في حاجة لممارسة عملية التقمص في العديد من المواقف المختلفة، فهذا يجعل الطفل يصل إلى ما يريده وما يتقمصه في حياته الواقعية. فعملية التقمص تنجح مع جميع الأعمار. الأطفال الصغار يسمونها التظاهر. فبعد القيام بكل نشاط تقمصي، عليك بالثناء على جهده ورغبته في تعلم كيفية التحكم في مشاعر الغضب التي تنتابه.

علم طفلك الاستفادة من غضبه. ثم تحدث معه عقب حدوث موقف ينتابه فيه الغضب. وتأكد من انتظارك وقتاً كافياً قبل التحدث معه خشية ألا يكون مؤهلاً للحديث أو الاستماع.

يرغب الكثير من الآباء في اقتحام المشكلة بينما لا يزال الطفل منغمساً في غضبه؛ وهذا خطأ، فقد يؤدي إلى ازدياد حدة غضبه، فربما يكون من المفيد أن تقول له: «أخبرني عندما تكون مؤهلاً للحديث معي في هذا الشأن».

ابدأ حديثك بأن تطلب من طفلك تذكر ما حدث وأشعل ثورته: «ماذا ضايقك؟» أما مع الأطفال الأكبر سناً فإن هذا يصنف على أنه المثير الذي يقف وراء إثارة غضبه ثم اسال طفلك عن السبب الذي يقف وراء استمرار المؤثر: «هل يمكنك أن تخبرني لماذا يضايقك هذا كثيراً؟» إذا كان طفلك يتعثر في التعبير عما حدث عندما يقع في بعض المشكلات يمكنك عرض بعض الاقتراحات والأفكار: «إنه يبدو كما لو قد تم إبعادك عن اللعبة».

في بعض الحالات، ربما ترغب في أن تسأل إذا كان الشعور بالغضب قد أراح الشخص الثائر: هل ساعدك شعورك بالغضب في التحسن؟ هل شعورك بالغضب غيّر ما حدث؟ وأخيراً يمكنك التحدث عن البدائل: «ماذا أيضاً يمكنك القيام به دون الثورة والغضب؟»«ما الذي فعلته من قبل وحقق نجاحاً معك؟» بالنسبة لأغلب الأطفال يعد الحديث ببساطة عن الغضب طريقة جيدة لتعليمه كيفية التحكم في مشاعر الغضب.

الأب: «إنني أرغب في الحديث عن ذلك الآن».

الابن: «تريد الحديث عن أي شيء» ؟

الأب: «اخبرني عما حدث وأثار غضبك من فضلك»

الابن: «لقد غضبت لأنه أخذ القرص المدمج(الاسطوانة)الخاصة بي دون إذن مني».

الأب: «لقد أخذ أخوك أسطوانتك، لذا انتابك الشعور بالغضب».

الابن: «نعم ».

الأب: «إنني أتفهم الامر، وهل أفادك الشعور بالغضب ؟».

الابن: «لم يفدني في الحقيقة. فلقد قمنا بمجادلة ».

الأب: «هل يمكنك التفكير في شيء آخر كان يمكنك قوله؟ ».

الابن: «لا ».

الأب: فربما يمكنني القول: «إن ذلك يضايقني حقاً عندما تأخذ ممتلكاتي»، «من فضلك عليك باستئذاني في المرة القادمة» هل يمكنك أن تجرب ذلك معه ؟

الابن: «إنني لا أعرف إذا كان ذلك سينجح».

الأب: «إذا قمت بتجربة ذلك في المرة القادمة، ستدرك أن ذلك يبدو أفضل من المشاجرة مع أخيك ».

يعاني الكثير من الأطفال من صعوبة التعبير عن مشاعرهم، لذا عليك بتعليم طفلك التعبير عما يدور في نفسه من خلال الرسم، فهذا يساعد الأطفال الصغار على المبادرة، فمجرد أن يرسم الطفل صورة، يمكنك البدء في سؤاله عن الأحداث والمشاعر التي تجول في خاطره.

طلبت «مني» من «تامر» أن يظهر مشاعر مختلفة لتلتقط له مجموعة من الصور وكان عليه أن يبتسم في إحدى الصور، ثم يكون عبوساً في أخرى، ثم يظهر على وجهه تعجب في الثالثة، ثم قامت مني برسم صورة ترمومتر على ورقة كبيرة ثم قامت بتقسيم الترمومتر من أسفل إلى أعلى كالآتي: هادئ متضايق «غاضب» هائج، مغتاظ، وطلبت من تامر أن يقوم باختيار الصورة التي تعبر عن مشاعره ثم يقوم بوضعها على الترمومتر وهذا ساعد تامر في التعبير عما يدور في نفسه وأعطى مني إشارة بدء الحديث مع تامر بشأن الغضب الذي أصابه فالصور، والكلمات دائماً ما تكون أفضل من الضرب.

يستطيع الأطفال الأكبر عمراً استخداماً مذكرة تساعدهم على التعبير عن شعورهم بالغضب، لذا عليك بتعليمهم تدوين ما يحدث لهم، وكيف انتابهم ذلك بالغضب ورد الفعل المقابل لهذا الشعور، فهذا يساعد الطفل على أن يرى نماذج للمثيرات وردود الأفعال.

لن تفلح أي من هذه الاقتراحات إذا لم تجد مشهداً عملياً لكيفية تغلبك على شعورك بالغضب، أنت نفسك لا يمكنك فقط أن تملي على طفلك ما يفعله ولكن لابد أن تجد ما تخبره به، فلا بد أن تكون مثالاً حياً، فستكون النتيجة أن طفلك سيتعلم كيفية التغلب على غضبه من خلال مشاهدة طريقتك في التغلب على غضبك.

يرى الكثير من الآباء أن الغضب يعد شيئاً مكتسباً، فطريقة ضبطك للغضب تعد جزءاً من أسلوب تربيتك، وفي بعض الأحيان يتأثر بطبيعتك المزاجية، فهناك بعض الآباء يقومون بكبح غضبهم ويتركونه يغلي ويثور بداخلهم حتى يأتي الوقت لينفجر ويبدو في سلوك سيئ بسيط، وهذا يؤدي إلى تشتت الطفل، فهو لن يعلم متى سوف ينفجر هذا الغضب. وهناك بعض الآباء يعبرون عن غضبهم من خلال «الصراخ» في كل فرصة تتاح لهم، وهذا يبدو ناجحاً في بعض الأوقات، ولكن الصراخ الدائم يعلم الطفل فقط أن يبتعد عن طريقك عندما تصيح في وجهه.

فالطفل يتعلم أن الصراخ ونوبات الغضب العارمة التي تنتاب الكبار تعد نوعاً من نطاق التحكم، ولن تعلم هذه الطرق الطفل كيفية التحكم بصورة صحيحة في شعوره بالغضب بأي من هذه السلوكيات.

إن الآباء الذين ينجحون في التحكم في مشاعر الغضب يعدون أمثلة جيدة لأبنائهم، فلقد تعلموا كيف يتعاملون مع غضبهم بطريقة بناءه وليست تدميرية، وتعلموا أن يتعرفوا أولاً على غضبهم ثم يستخدمونه لحل مشكلتهم أو لتحسين الموقف، فالآباء الذين يتمكنون من التغلب على شعورهم بالغضب يدركون بواعثه، ويقومون بالتخطيط لمنع هذه البواعث من الوصول إلى نقطة الضعف.

يعد الإحباط أحد البواعث الشائعة التي تصيب الآباء بالغضب، فنحن نعمل جادين كل يوم لنوفر لأبنائنا منزلاً هادئاً ومستقبلاً آمنا وإذا اكتشفت تراكم القمامة لعدة أيام بدون التخلص منها فربما تعلق على ذلك قائلاً لطفلك: «إنني متضايق لعدم التخلص من القمامة من المطبخ حتى الآن. لقد طلبت منك التخلص منها أمس، من فضلك قم بذلك الآن قبل أن تصبح مشكلة تتفاقم بيننا».

تعد المجادلة أحد المثيرات الشائعة أيضا، فعندما تكتشف أنك غاضب وواقع في مجادلة، يمكنك الانسحاب في الحال: «هذا لن يجدي، إنني أشعر بالغضب من ذلك. لذا سأتركك الآن حتى أهدأ، ثم ساعود إليك لأنظر في أمرك».

هذا النهج يجعل طفلك يعلم أنك تنظر إلى الموقف بشكل جدي، وأن سعيك لكبح زمام غضبك يأتي في المرتبة الأولى، وهذا سيعلم طفلك أنه عندما تعاود المناقشة معه، ستكون أكثر عقلانية ولن تحكم عليه بمنظور عاطفي.

عليك ألا تأخذ شعور طفلك بالغضب بمحمل شخصي، حتى وإن كان غاضباً منك. فعندما يندفع طفلك في الغضب في وجهك، عليك أن تبقى هادئاً، وإذا صعب الأمر عليك بالبقاء بعيداً، فهذا ليس سهلاً، وإذا انتابك الشعور بالغضب إزاء فهذا يعني أنك تضع نموذجاً من القوة والتحكم، لذا سيسعى طفلك للانتقام منك من خلال ازدياد حدة غضبه أكثر منك[1].



٨ـ شدة الحياء:

أسباب وطبيعة المشكلة:

إن مرحلة المراهقة نفسها هي مرحلة أزمة انفعالية، وينتج عنها متغيرات انفعالية كثيرة منها: شدة الحياء بشكل مبالغ فيه وهو الشكر المرضي من الخجل الذي يؤدي إلى ضياع الحقوق ويترتب عليه عدم الرغبة في الخروج والخوف من نظرات الآخرين، وعدم اتزان الحركات الجسمانية عند أي ملاحظة لأحد عليهم.

ويتأثر المراهق تأثيراً سريعاً بالمثيرات الانفعالية المختلفة، نتيجة لاختلاف اتزانه الغدي الداخلي،

(١) انظر: كيف تنشئ طفلاً يتمتع بذكاء عاطفي لورانس شابيرو.

ولتغير المعالم الإدراكية لبيئته المحيطة به، فيرتبك عليه أمره، وتسد عليه مذاهبه ومسالكه القديمة. فهو لذلك لا يطمئن اطمئنان الطفل الساذج البريء ولشد ما يستجيب لتلك الانفعالات التي تثور في أعماق نفسه ويبذل في استجابته جهد نفسه. وهو لهذا مرهف الحس في بعض أمره تسيل مدامعه سراً وجهراً ويذوب أسى وحزناً، حينما يمسه الناس بنقد هادئ بعيد، ولسرعان ما يشعر بالضيق والحرج حينما يتلو مقطوعة نثرية على جماعة فصله أو يلقى حديثاً أمام مدرسته.

يتردد المراهق أحياناً في الإفصاح عن انفعالاته ويكتمها في نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولومهم، فينطوي على نفسه ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه، ليصبح حائر النفس ثقيل الظل يخادن نفسه وينأى عن صحبه الناس، وقد يترسل في كآبته حتى يشعر بضآلة أحلامه وآماله في ضوء الحقائق اليومية فيخلد إلى التأمل هروباً من الواقع ويظل كذلك، ريثما يجد في هواياته وميوله ما يملأ به فراغه ويجد من خلاله رفاقه ما يخفف آلام وكآبة شعوره.

والشاب في بداية المراهقة خجول جداً في مواجهة الجميع ما عدا أصدقاءه الحميمين، وهو يريد أن يترك انطباعاً حسناً في نفوس الكبار والأغراب وأفراد الجنس الآخر ومهما تنقصه الثقة بمقدرته على أن يحقق ذلك فيؤدي به الخوف حينئذ للتهيب أو الاستحياء الذي هو خاصة المراهقين في كل مكان، ويرتبط الحياء بالتحرج الذي هو رد فعل انفعالي بالخوف الخفيف ينشأ عن الشعور بعدم الكفاية وبحكم الآخرين غير الملائم على الفرد، فيتحرج المراهق مثلاً عندما يبدو غريباً وهو يحاول أن يتشبه بالكبار في القول أو الفعل، ويتحرج عندما لا يدري ماذا هو فاعل في موقف اجتماعي ما، أو عندما يكشف عن سوء التصرف لأنه أراد أن يخلق الانطباع بأنه عارف أو قادر ويتحرج من ملابسه التي هي أقل من ملابس الغير لأنه يدرك أن الملابس رمز يدل على المكانة الاجتماعية.

واستجابة الخوف النمطية في المراهقة هي تصلب الجسم، يصحبها الاصفرار أو الشحوب، والارتعاش، والعرق. فعلى خلاف الصغير الذي يجري ويختبئ بعيداً عندما يخيفه شيء، كثيراً ما يستجيب المراهق على هذا النحو لأنه يعلم أن ذلك سلوك غير مرغوب فيه اجتماعياً وأنه سوف يوصف حينئذ بأنه «الهرة المذعورة»، ومع هذا فهو لا يفر قبل أن يحدث الموقف الذي يثير الخوف، بعبارة أخرى فإنه يتجنب مثل هذه المواقف ويتفادى حدوثها. وعندئذ يجد لنفسه عذراً ومبرراً وبالتالي هو يضفي المعقولية على الموقف الذي يخاف مواجهته بطريقة مباشرة، ولقد تم تعريف

الخجل على أنه الارتباك الشديد الذي يحسه الأطفال عند فشلهم في التصرف بطريقة تحقق آمال الناس. وأما الشعور بالذنب، فإنه يحدث عند فشل الأطفال في تحقيق مستويات سلوكية ترضى ذواتهم.

إن الخجل يترك تأثيراً لا ينمحي لدى الأطفال، أكثر من ذلك الناتج عند الأحداث المتضمنة للمشاعر الإيجابية، وطبقاً للنظريات الخاصة بعلم التشريح العصبي فإن العواطف الجياشة التي يثيرها الخجل تقصر الطرق التي يتبعها المخ لتسجيل المعلومات وتخزين الذكريات، ويبدو أن العواطف الجياشة تلتف حول الجزء الخاص بالتفكير في المخ الا وهو «اللحاء»، وتقوم بتوصيل الموجات الكهربائية إلى الجزء الخاص بمركز التحكم العاطفي في المخ «إحدى اللوزتين بالحلق»، والتي تمثل قاعدة للتعليم العاطفي وللذاكرة، ولهذا فإن أي تجربة تتضمن عاطفة جياشة يكون لها أثر مباشر على سلوك الطفل، وكذلك تأثير طويل المدى على تطوير شخصيته.



إذا كنت غير مقتنع بقوة العواطف السلبية كالخجل أو الإحساس بالذنب فيمكنك إجراء هذه التجربة البسيطة، ألق نظرة على ساعة يدك، وقم بحساب الزمن الذي تستغرقه لتتذكر ثلاثة مواقف حدثت لك في طفولتك، وارتبكت فيها لدرجة الشعور بالخجل، هل وقعت لك حادثة أمام أقرانك في الفصل أو أمام أصدقائك؟ هل صدر عن والديك شيء بالقول أو الفعل سبب لك شعوراً بالخجل؟ هل استهزأ من مظهرك أي من الأطفال الآخرين؟ قم بتقييم كل حادثة بحيث تبدأ بدرجة واحدة وتنتهي بعشر درجات لبيان مدى قوتها، بعد ذلك تذكر ثلاث حوادث أخرى إيجابية كنت فخوراً بها لقيامك بمساعدة أشخاص آخرين.

ومرة أخرى قم بتقييم كل حادثة حسب المقياس السابق، فلو كنت مثل معظم الناس فإن تذكرك للخبرات العاطفية الإيجابية سيستغرق منك وقتاً أطول بكثير من

تذكيرك للخبرات العاطفية السلبية، ربما بثلاثة أو خمسة أمثال، بينما تكون قوة الإيجابية لا تعادل أكثر من ثلث قوة السلبية.

في العديد من الثقافات يكون الإشعار بالخجل طريقة مناسبة للعقاب على السلوك الاجتماعي، وبالرغم من أن الأمريكيين قد يقللون من شأن المجتمعات التي تمارس الإشعار بالخجل أمام الناس إلا أنه من الواجب أن نعرف أن مثل هذه المجتمعات يقل فيها انتشار الجرائم والقلق الاجتماعي، وبدون شك يمكن أن يعزى عدم الشعور بالراحة لدى الأمريكيين تجاه الإشعار بالخجل أمام الناس، وتضمن ذلك في تقنيات تربية الأطفال ـ إلى عدم التآلف مع هذا النهج.

إن الخجل والشعور بالخزي في دول كاليابان تتضمنه القيم التقليدية والأخلاق في هذه البلاد، كما أن حالات الاعتراف ـ وإن كانت تحط من شأن صاحبها ـ الا أنها تعتبر أكثر الطرق استقامة ومباشرة للشعور بالندم. وبسبب ما حدث من ازدياد للجرائم القاسية اللاإنسانية بين الناس بالولايات المتحدة الأمريكية ـ وخاصة الشباب ـ بدأ بعض المسؤولين في الجهاز القضائي إعادة النظر في اعتبار الإشعار بالخجل كعقاب رادع يمنع حدوث الجرائم التي لا ينتج عنها ضحايا، فعلى سبيل المثال، أمر قاضي مقاطعة هيرستون «تيد يو» الذي اشتهر بأحكامه غير العادية ـ شاباً كان عمره أقل من العشرين خرب ممتلكات ثلاث عشرة مدرسة ـ أمره بالذهاب إلى تلك المدارس واحدة بعد الأخرى وتقديم الاعتذار إلى مجالس الطلبة فيها والقيام بالإجابة عن الأسئلة التي توجه إليه، لبيان سبب القيام بأعمال التخريب تلك وبالنسبة للرجال الذين امتنعوا عن دفع مساعدات مالية لإنفاقها على الأطفال المحتاجين فقد طبعت صورهم وأسماؤهم وتم لصق المطبوعات في مكاتب البريد المحلية، أو تم التشهير بهم على الإنترنت، كذلك بالنسبة للأزواج الذين أساءوا معاملة زوجاتهم أُجبروا على الاعتذار لزوجاتهم أمام المحاكم، وكذلك أمام الجمعيات النسائية.

إن جعل طفلك يشعر بالخجل بسبب سلوكه الاجتماعي طريقة مشروعة ومقبولة لتغيير سلوكه، وأن العواطف الأخلاقية السلبية كالخجل والشعور بالذنب يمكن استخدامها بطريقة بناءة لتشكيل سلوك أطفالك الأخلاقي.

فوائد الخجل:

هل يجب اعتبار الإشعار بالخجل جزءاً من الممارسات العادية لتربية الأطفال ؟

هل يمكن إعادة إدخال العواطف الأخلاقية السلبية في الثقافة الأمريكية لمواجهة الأزمة الأخلاقية الحالية ؟ إن الإجابة لهذه العواطف أنها عوائق للصحة العقلية، إلا أنه لا يمكننا أن ننكر تأثير هذه العواطف بالنسبة لتوجيه الأطفال نحو السلوكيات التي تخدم المجتمع.

تم تعريف الخجل على أنه الارتباك الشديد الذي يحسه الأطفال عند فشلهم في التصرف بطريقة تحقق آمال الناس، وأما الشعور بالذنب فإنه يحدث عند فشل الأطفال في تحقيق مستويات سلوكية ترضي ذواتهم.



إذا كنت غير مقتنع بقوة العواطف السلبية كالخجل أو الإحساس بالذنب فيمكنك إجراء هذه التجربة البسيطة، ألق نظرة على ساعة يدك وقم بحساب الزمن الذي تستغرقه لتذكر ثلاثة مواقف حدثت لك في طفولتك، وارتبكت فيها لدرجة الشعور بالخجل.

ومرة أخرى قم بتقييم كل حادثة بنفس السابق، فلو كنت مثل معظم الناس فإن تذكرك للخبرات العاطفية الإيجابية سيستغرق منك وقتاً أطول بكثير من تذكرك للخبرات العاطفية السلبية، ربما بثلاثة أو خمسة أمثال، بينما تكون قوة الإيجابية لا تعادل أكثر من ثلث قوة السلبية.

ويفيد كثير من الدراسات بأن الشعور بالذنب المتعلق بالعلاقات بين الأشخاص، والذي يمكن أن نطلق عليه لفظ «الضمير»ـ يكون له أثر فعال في ضبط سلوكيات الأطفال أكبر من تأثير أي تهديد خارجي أو خوف،وفي حقيقة الأمر،فإنه إذا استطعنا أن نثير شعور أطفالنا بالذنب فإنهم يصبحون أكثر قابلية لتكوين قوانين متبادلة، وأكثر صرامة ووعياً بنتائج خرق القوانين عما يمكن أن نعلمه نحن لهم.

وعلى سبيل المثال نرى أنه عندما تم مشاهدة «بروس»البالغ من العمر سبع سنوات، وهو متلبس بالغش في اختبار الإملاء،سأله والداه عما يرى من عقوبة تناسب هذا السلوك، قال بروس، والدموع في عينيه، أن تبعد عنه شرائط ألعاب الفيديو لمدة ثلاثة شهور وأنه يتعين ألا يسمح له بمشاهدة برامج التلفاز لمدة شهر، وأن

يقوم بإنجاز مهام منزلية إضافية حتى نهاية العام الدراسي. إن هذا العقاب الذي اقترحه بروس كان أكثر بكثير جداً مما كان يراه الوالدان، ولكن ـ طبقاً لمشورة المستشار المدرسي ـ قبل الوالدان تطبيق ذلك.

في بحث أجراه «دونالد ماك أب» ـ الأستاذ بجامعة روتجرز ـ أفاد بأن الشعور بالذنب يظل أكثر تأثيراً من خوف العقوبة من حيث الأثر الأخلاقي على السلوك منذ الطفولة المبكرة، وفي دراسة عن الغش ـ الذي يتم في الكليات الخاصة المتنافسة ـ يفيد ماك أب أن حوالي ٧٨% من الطلبة يعترفون بأنهم قاموا بالغش ولو لمرة واحدة في الامتحانات، ولكن في المدارس التي يطبق فيها نظام الأمانة ـ حيث يوقع الطلبة على تعهد بعدم الغش، يتم إجراء الاختبارات بدون مراقبين، حيث يعرف التلاميذ كيف يتم التعامل مع من لا يلتزم بذلك ـ كانت الإحصائيات بنسبة أقل من السابق بيانها؛ حيث كان الغش بمعدل ٥٧ %.

كيف ومتى يمكن استخدام العواطف الأخلاقية السلبية بطريقة مناسبة؟

إذا سلمنا بحقيقة أن الشعور بالخجل وبالذنب إن هو إلا نوع من مظاهر حياة أبنائنا العاطفية، فإن السؤال الذي يجب أن نسأله هو: كيف يمكن استخدام مثل هذه العواطف الأخلاقية السلبية لرعاية تطور شبابنا أخلاقياً دون أن يصابوا بأذى؟

فيما يلي بعض التوصيات العامة التي توضح كيفية إمكان استخدام الخجل والشعور بالذنب بطريقة بناءة؛ لإرشاد أبنائك نحو الأمانة والأخلاق الحميدة والحرص عندما يكبرون:



١ـ احرص على وجود قواعد ثابتة للعقاب عند خرقها، ولتتأكد من أن العقوبات تتميز بالعدالة وبالمباشرة والتأثير.

٢ـ عندما يتخطى أطفال فوق سن العاشرة القواعد والأنظمة، مظهرين عدم الخوف من العقوبات، فما عليك إلا أن تطلب منهم إعداد قائمة

بالعقوبات التي يرونها مناسبة بالنسبة لكل قاعدة،قم بعد ذلك بالاتفاق معهم على اختيار وسيط محايد(إما صديق للعائلة أو عمة أو خالة أو عم أو خال) لتحديد العقوبات التي تكون أنسب،وإذا وافق الابن أو الابنة على رأي الوسيط فيمكنك أن تطلب من الوسيط مراقبة العقاب، إنه في معظم الأحوال، يكون هذا سبباً في إثارة أبنائك وحثهم على أن تكون لديهم توقعات أعلى لأنفسهم وأن يجعلهم ذلك يحاولون تحقيق توقعاتهم.

٣ـ ليكون رد الفعل عندك شديداً عندما يأتي طفلك بفعل يضر به غيره، فمثلاً إذا أخفق في تقديم تقرير في موعده فإنه يضر بنفسه، لعدم حصوله على درجة عالية، وسيعاني هو شخصياً من النتيجة، أما إذا عاد إلى المنزل بعد ساعتين من الوقت المحدد له، فإنه سيسبب للوالدين أسى شديداً للقلق عليه،وهذا يتطلب اتخاذ إجراء حازم ضده، إذا نتج عن تصرفات ابنك اللامسؤولة إيذاء أي شخص آخر فلا تخش التعبير عن مشاعر الضيق عندك بقوة،وتوقيع العقوبة المناسبة عليه،وإذا تسبب هذا في مضايقة ابنك وإزعاجه فلا تسارع بالتخفيف عنه. إن الشعور بالذنب سيمنع طفلك من تكرار الخطأ مستقبلاً.

٤ـ قم بإعداد أساليب كثيرة للاعتذار،فالاعتذارات المكتوبة يجب أن يصحبها اعتذارات شفهية،وإذا كان اعتذار ابنك غير صادق فلا تستسلم بسهولة، ولكن عليك زيادة طلباتك من الاعتذار حتى تصبح استجابته صادقة عاطفياً.

وها هو طفل في الثامنة من عمره كان يعامل والده «آرثر» بفظاظة عندما كان يطلب منه والده أي طلب، فمثلاً إذا قال له والده آرثر: «ها قد حان الوقت لتغتسل لتناول الغداء» يقول الطفل «كيفين»: «ولماذا أنفذ ذلك الآن ؟ إنني سأتناول الغداء عندما أكون مستعداً لذلك».

وفي مثل هذه الحالة ينصح الوالد بأن يطلب من ابنه أن يكتب العبارة التالية «سأظهر الاحترام لأبي وأمي» وعندما تتكرر منه الفظاظة في المرة الثانية عليه أن يكتب الجملة مرتين، وبعد ذلك ثلاث مرات فأربع مرات وهكذا، وعند قيام الطفل بكتابة الجملة وتكرار كتابتها، فإنه يتعين على الوالد أن يظهر الصرامة وأن يظل خلفه ثابتاً، لمراقبته والتأكد من أنه يقوم بكتابة الجملة كاملة وبخط واضح تماماً ومقروء.

وقد أقر آرثر بأن الأمر لم يستغرق أكثر من عشر مرات وبعدها بدأ سلوك الطفل

يتغير إلى الأحسن، ولكن في منتصف الطريق كان يبكي ويرتمي بين ذراعي الأب، وبالرغم من ذلك فإن الأب آرثر لم يحاول التخفيف من روع الطفل، وإنما كان يعيده إلى مكانه ليتم الكتابة، ولهذا كانت النتيجة في النهاية أن تحسن سلوك الطفل في جميع المجالات.

إنه على مدى ثلاثين سنة مضت كان المختصون بالصحة العقلية ورجال التربية مترددين إلى حد كبير في التوصية بالاهتمام بالعواطف السلبية كالخجل والشعور بالذنب كطريقة لتنشئة أطفال أصحاء أسوياء، لقد رأى هؤلاء المختصون ورجال التربية أن العديد من حالات سوء التصرف العاطفي تأتي بنتائج أسوأ من سوء التصرف الجسماني، ومن وجهة النظر الخاصة بالذكاء العاطفي فإن أي نوع من المبالغات قد يؤذي الطفل، فالأطفال يختلفون بعضهم عن بعض فيما لديهم كاختلافات نقاط الضعف والقوة من النواحي الإدراكية والأكاديمية. إن قاعدة السلطة من حيث الرفض والقبول إذا تم استخدامها في تنشئة الأطفال، فمن الواجب أن يراعى فيها دائماً قياس ما لديهم من اهتمامات، وكذلك ما يمكن عمله لضمان تطور الأطفال ليصيروا شباباً سعداء، ناجحين يقدرون المسؤولية.

نقاط خاصة بالذكاء العاطفي في علاج الحياء والخجل يجب تذكرها:

- الخجل والذنب ليسا من الشرور العاطفية، فإذا تم استخدامهما بطريقة ملائمة، يعدان طريقة مهمة يتبعها الوالدان لتعليم أطفالهما القيم الأخلاقية.

- استخدام الإشعار بالخجل والذنب يعتمد على مزاج الطفل، ولكن حسن الاستخدام من جانب الوالدين يمكن أن يجعل الطفل خير عون للعائلة.

هذا ويوصي الإسلام بالحياء الفعال الذي يحجز الإنسان عن الخلق السيئ وعن الفحش والوقاحة والمنكر، ولهذا أوصانا النبي ﷺ بالحياء، وجعله دليلاً على حسن الخلق؛ فقال رسول الله ﷺ: **«إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء»**(رواه مالك).

والحياء خلق يحض المسلم على فعل ما هو حسن وترك ما هو قبيح، قال ﷺ: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**(رواه البخاري)

كما يحض على ذم الفحش أو الوقاحة والإقدام على فعل المنكر دون اهتمام باستنكار المسلمين، ولذلك قال رسول الله ﷺ: **«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»** (رواه البخاري).

أي: إذا لم تستح من فعل العيب فافعل ما تشاء، والحديث فيه توبيخ وتهديد لهؤلاء الناس الذين لا يستحون.

ويرغبنا رسول الله ﷺ في التحلي بخلق الحياء، فيقول ﷺ :

«ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه»(رواه البخاري).

الحياء من الإيمان:

قال رسول الله ﷺ : **«الحياء من الإيمان»**(رواه البخاري) فالحياء علامة من علامات الإيمان، فإذا رأيت إنساناً يتحرج من فعل القبيح ويمتنع عنه، فاعلم أن إيمانه بخير، أما إذا رأيته إنساناً بليد الشعور، لا يبالي بفعل القبيح، فهو امرؤ لا خير في إيمانه؛ لقوله ﷺ : **«الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»** (رواه البيهقي)، وقوله ﷺ : **«الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء ـ الفحش ـ من الجفاء والجفاء في النار»**(رواه الترمذي)

ويقول ﷺ : **«الحياء والعي ـ قلة الكلام ـ شعبتان من الإيمان. .»**(رواه أحمد)

حياء رسول الله ﷺ :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا(٥٣) ﴾ (الأحزاب).

ويقول أبو سعيد الخدري: «كان النبي ﷺ أشد من العذراء في خدرها »(رواه البخاري).

وعن أم المؤمنين عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه ـ أو ساقيه ـ فاستأذن أبو بكر، فإذن له وهو على تلك الحالة فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فتحدث فلما خرج قلت: دخل أبو بكر . . ثم دخل عمر . . . . . ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال ﷺ : **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»** ؟! (رواه مسلم).



الحياء والعلم:

الحياء مطلوب في حياة المسلم كلها إلا في السؤال عن أمور دينه؛ فلا يمنع الحياء المسلم من التفقه في أمور الدين، فعن السيدة عائشة أم المؤمنين قالت: «رحم الله نساء الأنصار،لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمور دينهن وأن يتفقهن في الدين» وعن أم سلمه، رضى الله عنها، قال: «جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق،فهل على المرأة من غسل إذا احتملت ؟ فقال: «**نعم إذا رأت الماء**» (رواه البخاري).

الحياء من الله:

الحياء من الله، يكون بأن يستحيي المسلم أن يفعل في خلوته ما يستحي أن يفعله أمام الناس، وأن يحفظ جوارحه عما لا يرضاه الله من فعل أو قول، لقوله ﷺ لأصحابه: « **استحيوا من الله ـ عز وجل ـ حق الحياء، قالوا وما حقّ الحياء؟ قال مَنْ استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله ـ عز وجل ـ حق الحياء**» (رواه أحمد).

الفرق بين الحياء والخجل:

الحياء خلق محمود يبعث على فعل كل ما هو خير، وترك كل ما هو مذموم.

أما الخجل السيئ فهو خلق مذموم، يعني ضعف الشخصية والتردد والانطواء، كالذي يخجل في طلب حقه، أو يخجل أن يسأل عن أمور دينه، أو يخجل من حضور الجنازات، وعيادة المرضى، ونحو ذلك.

٩ـ أحلام اليقظة والمثالية الزائدة

وهي مرحلة في حياة المراهق إذا يتصور أنَّ كل الناس ضده وأنه مظلوم وأنه مسلوب



الحق ولا أحد يفهمه أو يشعر به من كل المحيطين به، فيتهرب من هذا إلى تخيل قصص البطولة ويسبح في أحلام اليقظة التي يعيش فيها كل ما يتمناه عن نفسه، ويتصور نفسه أحد الأبطال أو القادة ويضيع وقت طويل في هذا التفكير ويسبح في خياله كثيراً ويكون كثير الشرود كثير التذمر، ويهرب من الجميع ويتذمر كذلك، الآباء والأمهات، لأن من سمات وتصرفات مظاهر تلك المرحلة.

- الشرود الكثير والبعد عن الناس.

- تشمل الشخصيات التي تعبر عن الصراع الذي بداخله.

- شعور المراهق بالسعادة الغامرة كلما خلا بنفسه وزاد شروده.

- التمركز حول الذات ويكون كثير النقد لذاته.

- الإعجاب لأي عمل يقوم به ويتخيل أنه قام بعمل كبير.

- الاهتمام المبالغ فيه باللبس والمظهر مثل الاهتمام بتطويل شعره وآخر القصات أو لبس ملابس لافتة للأنظار.

- الاهتمام الزائد برأي الجنس الآخر فيه ومحاولة لفت الانتباه.

- الاهتمام بمسائل الحب ولفت نظر الجنس الآخر.

- شعوره الدائم بأن الآخرين لا يشعرون به، وكثيراً ما يرد للأبوين: «لكنك لا تعرف كيف أشعر... إنني لا تفهمني...».

- والداي لا يسمعان لي أبداً ولا يضعان مشاعري في الاعتبار مطلقاً يكرر المراهق هذه المقولة كذلك.

العلاج:

- يوصي علماء النفس بمساعدة المراهقين للتعبير عن مشاعرهم كإحدى الطرق لفهم تلك المشاعر والتعامل معها بأسلوب سليم.

- تعليم المراهقين كيفية تفريغ هذه المشاعر والعواطف حتى يتعلموا كيف يفهموا مشاعر الآخرين.

- المراهقون الذين يعانون من أذى ألم بهم يتم التعامل معهم بطريقة تقليدية على أنهم عرضة

للانتقاد ويتأثرون بسرعة شديدة، ولذا فإن من الحكمة أن يعطى هؤلاء المراهقون الوقت الكافي لكي يظهروا مشاعرهم وعواطفهم في جو من المساعدة والرعاية الأبوية الحانية. مثل أن يقول الأب للمراهق: تكلم فأنا أسمعك، هذه المشكلة حدثت لي من قبل وقد قمت بعرضها على والدي أو على أستاذي وقد ساعدني في حلها.

فإذا تكلم المراهق بإيجاز شديد يقول له الأب: نعم أنا أسمعك، فهذا شيء أشعر به مثلك.

أي يشاركه مشاعره وأحاسيسه حتى يقوم المراهق بشرح كل مشاعره وعواطفه، .وبعدها سوف يشعر الأب بأن المراهق قد شعر بالارتياح وزادت الثقة بينهما.

مساعدة المراهق على الشعور بذاته والإحساس بقيمته وذاتيته مثل إسناد أعمال تناسب قدراته ومدحه وإعطائه ثقة ومساندة تشعره بذاته وتعمل على تفريغ مشاعره بشكل سليم، مثل أن يقوم الأب بإسناد مشكلة بين الأبناء الصغار إلى المراهق لحلها وشرح له أن يستخدم الاقتناع كوسيلة لحل تلك المشكلة ويعطيه الخطوط العريضة لحلها ثم يقول له إنني واثق من أنك سوف تحل تلك المشكلة بشكل جيد.

- ثم إن المثالية الزائدة لدى المراهق تتمثل في أنه يتمثل شخصيات وقيماً ومعايير لا تناسب مرحلته السنية، ويقبل عليها بعنف وشغف شديدين، فإذا تمسك بقيم فهو يقبل عليها ويتشدد فيها، وإذا تمثل شخصية معينة كان دائم البحث والتحري عن كل ما لهذه الشخصية من صفات حميدة ويرفض أي نقد أو توجيه أو نقض إلى تلك الشخصية ويدافع عن القيم والمبادئ التي اعتنقها دفاعاً مستميتاً.

- قال ﷺ : «**لكل عمل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى**»(رواه أحمد).

كذلك الذي يتمثل شخصية مغني أو شخصية فنية مثلاً فإنه يحاول التكلم مثله أو تقليده في مظهره «اللبس أو الكلام» أو تتبع حياته والدفاع عنه بشده.

وواجب الآباء في تلك المرحلة تعليم الأبناء المراهقين سيرة الرسول بطريقة مشوقة على شكل قصص أو سيرة الصحابة والتابعين وسيرة أبناء الصحابة وجهادهم وقد تمتد هذه المرحلة مع المراهق فترة طويلة وتترك أثراً لديه في تكوين قيمه ومعاييره وشخصيته واتجاهه سواء في الناحية التعليمية أو الناحية الشخصية والاجتماعية.

كذلك يقبل المراهق على التوجه إلى الجنس الآخر، ويتمثل محبوبته ملاكاً وتنشأ في خياله أحلام وخيالات عن تلك الفتاة، وأنه الفارس ويدافع عنها بقوة وذلك يرجع إلى الفراغ الذي يشعر به في تلك المرحلة.

ويمكن كذلك علاج ذلك بطريقة السماح لتلك المشاعر والانفعالات بالتعبير عنها ويقوم المربي بمساعدة المراهق لكي يفرغ هذه المشاعر كأن يقول له مثلاً: إن ما قلته يدل على كثير من عقلانيتك، وأستطيع أن أتفهم وجهه نظرك. ولكن تحدث بطريقة سليمة وأنا مستعد للاستماع إليك، ويجب عليك أن تقول كل ما عندك بصراحة حتى تستطيع أن نصل معاً إلى أفضل الحلول، وأنا معجب جداً بأنك تُسمعني رأيك وتعبر عن وجهة نظرك، وأتمنى أن تستمر في ذلك لأنني أثق في قدراتك وأحتاج إلى الحديث معك.

ليست المسألة ماذا يقول المراهقون، ولكن المسألة كيف يقولونه؟ فالمثل القديم يقول: «يجب أن يرى المراهق لا أن يسمع مؤكداً أنه لا يعزز التواصل بين الأب، أو الأم مع المراهق إلا المواقف المعبرة والمؤثرة، ولأن المراهقين يظهرون آراء وتصرفات، قد تختلف عن آرائنا وتصرفاتنا فإنهم يريدون أن يثبتوا ذواتهم فيجب إقناعهم لا قهرهم، وبذلك تصبح تعارضات واختلافات الآراء جزءاً من التواصل؛ فأنت تريد أن تسمع عن الأشياء التي تثير استياء ابنك، أو ابنتك المراهقة في محيط ا لعائلة، وما الذي يود تغييره؟!، وما الطريقة التي يجب أن يتم معاملته بها؟ فيجب على الآباء أن يرحبوا بتعبيرهم عن أحاسيسهم، والأشياء الأخرى التي لم تنسجم مع مثيلاتها لدينا. ومع ذلك، ليست المسألة هي ما يقوله المراهق، ولكن الأسلوب، والنبرة التي يقول بها؛ فكثيراً ما يحدث عندما أتكلم مع فتاة، أن تقول لي: «والداي لا يفهماني، ولا يستمعان أبداً لما أقول، ولا يضعان مشاعري في الاعتبار مطلقا؟» وبعد المزيد من المناقشة، تعطيني الفتاة مثالاً على ما تعنيه، لعلها طلبت من والدها الإذن بأن تذهب إلى حفلة موسيقية مع أصدقائها لكنه رفض. فسألت المراهقة: «ماذا قلت له ؟»فبدأت رواية ما قالته بالضبط، بهدوء، وبأسلوب إنسان بالغ (راشد)، وبعد أن انتهت، قدمت ملاحظة: «إن ما قلته يدل على كثير من عقلانيتك، وأستطيع أن أتفهم وجهة نظرك، ولكن هل تحدثت إلى والدك بنفس الأسلوب الذي تتحدثين به معي؟ » بعد عكس الأوضاع، عادة ما تكون الإجابة: «لا» فلم توصل المراهقة هذه المعلومات بطريقة هادئة، بل استخدمت أسلوباً وقحاً، أو جدالياً، أو تهكمياً، ثم بدأت في الصراخ، أو التمتمة، أو الشكوى أثناء إخبار والدها بشعورها. الكثير من المراهقين

يعبرون فقط عن مشاعرهم، أو عن حالات نفورهم إلى آبائهم، عندما يكونون غاضبين، وهذا عادة ينتج وسط مباراة من الصياح، وغالباً ما أقول للمراهق: «عندما يصيح الناس، ويصرخون، فأنا فعلاً لا أسمع ما يقولونه؛ فكل ما أسمعه هو صياحهم وصراخهم، وإذا هاجمني الناس، فسأميل إلى رد الهجوم عني بهجوم مضاد، وبما أنك أنت الطفل، وأنا البالغ الراشد، فخمن من سيقع منًا في أكثر المتاعب ؟!».

لما كان الموقف السابق شائعاً في الأسرة مع المراهقين، وهو أن يبدأ المراهقون التواصل مع آبائهم عن أشياء لا يحبونها، وأخرى يرغبون في تغييرها، ولكن من ناحية أخرى، لا ينبغي أن يتم هذا من خلال جدال، لكن في وقت آخر لا يكون فيه أحد من الطرفين غاضباً، وتكون هناك فرصة للصغار يتكلمون فيها بهدوء مع آبائهم، وفي نفس الوقت أخبرت الوالدين أنني طلبت من طفلهم(أو طفلتهم) أن تبدأ في توصيل مشاعرها إليكم حول ما يدور في البيت، ما لا تحبه الصغيرة، وما ترغب في تغييره، ومع ذلك أخبرتها أن تعبر عن هذه الأحاسيس بهدوء، وبأسلوب البالغ الراشد، فلا صياح، ولا كلام جارح ولا أسلوب وقح. فإذا كانت الفتاة المراهقة توصل مشاعرها بهذا الشكل، فعلى الأب، أو الأم، الاستماع إليها، أن يحاول أن يتفهم إحساسها، ويغير المطلوب تغييره، إن أمكن، بالإضافة إلى أنك إذا استطعت أن تجعل الطفلة تعبر عن(حالات نفورها)، فلديك أنت أيضاً وسائل يمكن استخدامها في التسوية، أو كحل وسط؛ فعلى سبيل المثال، لو كان الطفل قادراً على التعبير لك عن عدم رضاه عن حظر التجول الذي فرضته عليه، فيمكنك استخدام هذا الموقف للتسوية لشيء آخر، مثلاً لو تحسن في أعماله المدرسية؛ فستسمح له بالمكوث خارج البيت فترة أطول.

فترة المراهقة هي فترة من التمرد، والنضال من أجل الاستقلالية. . ؛ ولذا فهناك الكثير من المساحات التي سيتعارض فيها هؤلاء الأطفال معك، ولن يروا الأشياء مثلما تراها أنت تماماً، وتذكر أن ما يقولونه ليس في أهمية كيف يقولونه؛ فلو أنهم أفصحوا لك باستنكاراتهم، واعتراضاتهم على سياسات الأسرة، أو الطريقة التي يتم معاملتهم بها، فاستمع إليهم طبعاً، وحاول أن تستجيب بشكل إيجابي معهم، إذا أمكن. الطفل الذي يقول لوالده أو والدته: «أعتقد أنه يجب أن يصبح لي القدرة على استخدام الهاتف وقتاً أطول، فخمس عشرة دقيقة في اليوم غير كافية، فأنا أقوم بعمل كل واجباتي، ودرجاتي جيدة»، يجب أن تكون الاستجابة له مختلفة تماماً عن الاستجابة للطفل الذي يبدأ طلبه بالثرثرة، والهذيان، والهلوسة عن نقصان وقته في

استخدام الهاتف.

يجب أن يكون مقبولاً من الطفل أن يخبر والدته أنه لا يحب أكل «الكبد» في مساء كل اثنين، ولكنه غير مقبول تماماً منه أن يدخل للمطبخ يوم الإثنين، ويبدأ في تهديد والدته بأنه لن يأكل هذه التفاية، وأنه من الأفضل لها أن تتعلم أن تطهو شيئاً آخر مقبولاً.

وفي محاولة عرض الطريقة اللائقة التي على المراهق استخدامها في تعبيره عن إحساساته، أو استنكاراته، فأنا غالباً ما أستخدم المثال التالي: دعنا نقول: إنني أسألك رأيك في القميص الذي أرتديه، افترض أنه لا يعجبك حقاً، وتعتقد أن مظهره فظيع، فيمكنك الآن أن تجيبني عن سؤالي بطرق مختلفة، قد تقول لي: «هذا القميص يبدو كنفاية، وما كنت لاستخدمه حتى في غسيل سيارتي»، أو قد تقول: «من المؤكد أنك كنت مخموراً أثناء شرائك لهذا القميص، فلا أحد سليم العقل يمكن أن يشتري شيئاً كهذا» أو قد تقول لي فحسب: «أنا لا أهتم بقميصك هذا». نفس الرأي تم التعبير عنه بثلاث طرق مختلفة، ولكن في الموقفين الأول والثاني سأعتبر ما تقوله هجوماً عليّ، ومن ثم فمن المحتمل أن أرد عليك بهجوم مضاد، ولن أتفهم ما قلته، أما في التعبير عن إحساسك في الموقف الثالث، فقد وصلني بالضبط ما قلته، وعندي الآن فرصة أفضل للإجابة عليك بالصورة الملائمة.

علينا أن نشجع الطفل على التعبير عن إحساسة، وآرائه، ولكننا نريده أن يعبر عنها بأسلوب ملائم، وهادئ، كأسلوب الراشدين؛ لذلك فإن التواصل يجب ألا يكون وسط جدال ساخن، أو عندما لا تسير الأمور في صالحه، وحاول أن تناقش مساحات السخط (الاستياء) في وقت آخر غير وقت الصراع، وهذه النصيحة تسدى بصدق للآباء وللمراهقين على حد سواء.

كيف تنمي صناعة القرار عند أبنائك؟

الناجحون هم القادرون على صناعة القرار لأنهم يقصرون المسافة إلى تحقيق الأهداف، وهي تعتبر من الصفات الأساسية للشخصية الناجح القوية، والعكس فإن التردد في اتخاذ القرار يعتبر نقطة ضعف في الشخصية، وهي من صفات الفاشلين.

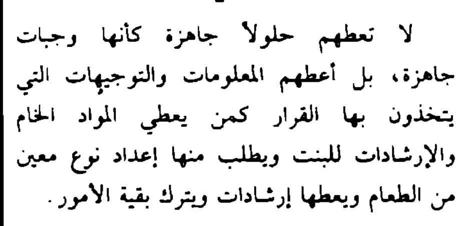
إن صناعة القرار تبدأ من تنشئة الإنسان منذ نعومة أظفاره وتعويده على ذلك حتى تكون طبعاً فيه ويطورها كلما كبر، وزادت خبراته، وقد حدد ذلك علماء الدين في :

١) كن مثالاً عندهم لاتخاذ القرار.

حدث الطفل عن القرارات الصعبة التي اتخذتها في حياتك وكيف كنت تواجه تلك القرارات بشجاعة وعدم تردد وتحسب لكل قرار حسناته وسيئاته وكيف تواجه السيئات.

وافتح لهم المجال في أن يشاركوا في اتخاذ القرارات داخل الأسرة وكيف يفكرون في الحسنات والسيئات لكل قرار ويقدموا الحلول المناسبة لعواقب أي قرار.

٢) كن مشعلاً يهتدون به في اتخاذ القرار.



لا تعطهم حلولاً جاهزة كأنها وجبات جاهزة، بل أعطهم المعلومات والتوجيهات التي يتخذون بها القرار كمن يعطي المواد الخام والإرشادات للبنت ويطلب منها إعداد نوع معين من الطعام ويعطها إرشادات ويترك بقية الأمور.



ويحتاج ذلك إلى:

١) تعليمهم النتائج والعواقب لهذا القرار على المدى الطويل وكيف يعدون السبل لمواجهة ذلك.

٢) تبصيرهم بكيفية تقيم النتائج والتأثيرات وما يترتب عليها على المدى الطويل.

٣) الصبر والتدرب على كيفية اكتساب المهارات، إذ ليس من السهل على الطفل استيعاب كل هذه المعلومات ثم يكون قادراً على اتخاذ قرار.

٤) التشجيع على التفكير والاستمرار في ذلك بطرق علمية سليمة ومدروسة.

٥) شجع الأطفال على البحث عن العواقب والحلول الأفضل بطريقة «ماذا لو حدث كذا ؟ كيف تتصرف، وما الحلول المقدمة للعقبات في كل قرار؟ كأن يقول الأب للطفل: ماذا لو تأخرت عن المدرسة ورفض المدرس دخولك الصف؟.

ماذا لو تأخرت سيارة المدرسة عن الحضور في موعدها؟.

ماذا لو تأخر والدك في الحضور لأخذك من المدرسة؟.

ماذا لو أساء إليك صديقك فلان مثلاً؟.

أي أنك تعلمه قانون الاحتمالات وإن كل سؤال من هذا له عدة إجابات يقوم بإعدادها وكيف يتصرف لكل منها.

٦) الأخطاء واردة في كل شيء.

فالطفل لابد أن يتعود أن هناك خطأ وصواباً وأن عمل الأخطاء لا يعني نهاية الشيء ولابد أن يتعلم من الخطأ الذي وقع فيه.

إن الإنسان الذي وقع في خطأ ثم صحح هذا الخطأ ولم يتكرر منه هو الإنسان الذي يستفيد من تجاربه وأنه ليس هناك إنسان لا يخطئ.

٧) التجمع مع أطفال آخرين.

لكي يتعلم الطفل كيف يعيش في جماعة وكيف يشارك في إدارة هذه الجماعة بفاعلية عليك أن تقوم بمساعدة طفلك في الدخول مع أطفال آخرين في الأنشطة وكيف يشارك بفاعلية ويكون قادراً على صناعة قرارات تلك الجماعة و مساعدة غيره على اتخاذ القرار.

٨) تخير الأوقات التي تتكلم فيها عن صناعة القرار.

فإن ذلك يساعد الطفل على الاستيعاب الجيد للمعلومات ـ، فمثلاً أثناء برنامج تلفاز في قصة تحتاج مناقشة أو قرار جديدة، أو درس تاريخ يقوم بدراسته الطفل ناقشه في كيف اتخذ القرار في هذا الموضوع وكيف يتصرف هو إن كان في هذا الموقف حتى تجعله قادراً على التفكير الجيد والفعال ولا يستغرب الأمور.

٩) التشجيع والتحفيز: النتائج على المدى البعيد يجب أن تكون موضع الاهتمام بالنسبة للأب، فعندما يقوم الطفل باتخاذ قرار سليم أعدٍ له مكافأة أو هدية، وعده منك بهدية أكبر في حالة التقدم في الأنشطة والقرارات السليمة وعملية الاستمرار تعتبر عاملاً مهماً حيث إن الطفل غالباً ما تخمد حماسته.

١٠) المساعدة والمشاركة: ساعد الطفل وشاركه في أي موضوع أو مشروع يحتاج إلى القيام به، وهذا يحتاج عناءً وصبراً وجهداً واسأله عن أفكاره في هذا الموضوع والخطط لإتمام هذا المشروع وكيف سيواجه العقبات، وساعده في اتخاذ القرار واترك أمامه عدة خيارات، ويقوم هو باتخاذ القرار المناسب في هذا الموضع.

١١) لا تتخذ القرار نيابة عنهم حتى تعطل عقولهم وتقلل من حماسهم فإن أي إنسان يكون على درجة عالية من الحماس والفاعلية إذا كان القرار ناجحاً، وكان هو

صاحبه، فإنه يعمل على نجاحه ويبذل جهداً جباراً لكي يحقق ذاته من خلال ذلك النجاح.

ساعدهم في كيفية التصرف في مصروف اليد مثلاً، واترك له فرصة الاختيار حتى لو كان خطأ. أشركهم في أعمال الأسرة اليومية، وكيف يواجه الأبوان هذه الأمور وكيف يتصرفان واطلب منهم تقديم حلول عملية لبعض المشكلات واطرح العواقب وكيفية التصرف فيها.

١٢) لا تستخدم أسلوب المحاضرات والوعظ والإرشاد بل عليك أن تكون مصدراً ومرجعاً للأطفال حتى يتعلموا كيف يتخذون القرار المناسب، والاستماع الجيد يعمل على تنمية التفكير الجيد وإعطاء الفرص للتفكير في قرارات سليمة.

إن العباقرة في العالم يشتركون في صفة.. هي تلقيهم معلومات أكبر من سنهم وهم في سن الطفولة.

والسيرة النبوة تحكي لنا ذلك فالرسول ﷺ كان يشرك أولاد الصحابة رضوان الله عليهم في أسئلته مثل عبد الله بن عمر الذي كان في مجلس رسول الله ﷺ عندما سئل عن الشجرة التي تشبه المؤمن فتحرج من الصحابة الَّذين لم يعرفوا أنها النخلة، وعرفها عبد الله بن عمر ولم يقلها، وعندما عاد إلى البيت ذكر ذلك لأبيه فقال له الفاروق: «كان أحب إليّ لو قلتها».

وقفة تربوية لتكوين شخصية الابن القوية:

يجب إعطاء الأبناء المجال للتحدث في مجالس الكبار وعدم مقاطعتهم وإظهار الاهتمام بحديثهم ومناقشتهم وفتح الحوار معهم. والابتعاد عن عبارات التحقير والتصغير وتشجيعهم على مجالسة الكبار وهم في الصغر وإعطائهم معلومات كبيره وأخذ آرائهم في القضايا المهمة مثل القضايا الوطنية والإسلامية مشاكل البيت والأسرة ومشاورتهم وعدم تصغير أفكارهم أو آرائهم. وكذلك أخذ آرائهم في ملابسهم وأمورهم الشخصية، كل ذلك يعمل على تقوية شخصياتهم وتقوية قدرتهم على المواجهة والحوار السليم دون خجل أو تذمر.

١٠- التطلع إلى المثل العليا والأخلاق

يتميز المراهق بالميل إلى التحرر من المنزل والانتماء إلى مجموعة من الزملاء.

ويميل إلى البحث عن بطل يعجب به. ولعل سبب هذا الميل هو تفتح ذهنه لآفاق جديدة وعدم اكتفائه بما عرفه عن والديه من خبرة،وكراهية الخضوع لسلطتهما عليه. خصوصاً وأن هذه السلطة تذكره بطفولته، إذ يعامل الآباء المراهق عامة ـ ولو لفترة من الزمن ـ بنفس المعاملة التي تعودها في أدوار الطفولة الطويلة السابقة.

يبدأ المراهق ينتقد والديه علناً، أو سراً بينه وبين أصدقائه أو بينه وبين نفسه. وقد يعتبر والده رجلاً ضيق الذهن قليل الجرأة والميل إلى التجديد، قليل الحيلة.

يبدأ المراهق على وجه العموم يستقل عن المنزل ويتصل بالمجتمع ويبحث عن شخص يتوسم فيه المثل الأعلى الذي يرتضي لنفسه أن يحتذيه. وتصل علاقته من ناحية بالبطل الجديد أحياناً إلى درجة المغالاة. ومن هنا سميت هذه المرحلة مرحلة تبعية الأبطال.

ولهذه الظاهرة أثر في تكيف الخلق إذ إن سلوك الفرد يتكيف في هذه المرحلة بما يناسب صفات البطل الذي نصبه لنفسه نموذجاً.

وتصل عبادة البطل إلى تقمص المراهق لشخصيته، وامتصاص خصائصه، ولهذا تجد مرحلتي المراهقة والبلوغ يكونان مرحلة مناسبة لتكوين المثل العليا. ولكن يجب أن يتطور المثل الأعلى إلى أن يصبح فكرة بدلاً من أن يبقى متجسماً في شخص. ويكون هذا عن طريق دراسة حياة الأبطال والزعماء وقادة الإسلام سواء في ذلك الشخصيات المعاصرة أو التاريخية. ويجب لا يبدي المعلم في هذه الأحوال إعجاب المراهق به.

وعليه أن يساعده على كسب الخبرة ببطولات أخرى وكشف بعض نواحي قصوره.

ويجب أن نستغل ولاء الفرد للجماعة وميله إلى الجماعات المنظمة لإنماء روح التعاون الاجتماعي وتقوية الشعور الاجتماعي عند الفرد. كذلك يجب أن نستغل ميل المراهق لإرضاء المجتمع في تكوين الخلق، على أن تعتبر هذه الخطوة المرحلة التالية في التكوين الخلقي، وهي مرحلة العمل على إرضاء ضمير خلقي.

وهناك بعض المقترحات التي يمكن أن تساعد على النمو العقلي والخلقي للمراهق هي:

١ـ علينا أن نمنح المراهق حق ممارسة حريته الشخصية، ونهيئه للاعتماد على نفسه، حتى يستطيع مواجهة الحياة بلا خوف.

٢ـ وأن نعطيه مسؤوليات تناسب قدراته، ونترك له حرية اختيار ملابسه ووسائل

تسليته، واختيار أصدقائه إلى حد معقول.

٣ـ كذلك يجب أن نظهر له اهتمامنا بهواياته المفضلة، ونحاول تشجيعه على القراءة والرياضة. وأن نعطيه ما يكفيه لشراء حاجاته، ونجنبه الشعور بالضجر أو الملل من أوقات الفراغ أو الوحدة.

٤ـ وعلينا ألا نبالغ في توجيه النصائح إليه بأسلوب تقليدي تعسفي، ونفرض عليه أراءنا، بل نتركه يعبر عن آرائه بنفسه. وندعه يخطئ أحياناً فالتجربة خير معلم.

وألا نهزأ من أفكاره مهما بدت تافهة أو بسيطة أو ساذجة. وأن نجيب عن أسئلته بكل صراحة ووضوح حتى يكتسب خبرات في كل المجالات.

الشعور الديني عند المراهق:



في هذه المرحلة يشتد ميل الفتى إلى تعرف أسرار الكون، وتقوى النزعة الدينية فيه. ونجد أن الحماس الديني أول مظهر من مظاهر اليقظة الدينية، لأن النمو الجديد في شخصيته يدفعه إلى فحص الأفكار والمبادئ التي تلقاها في طفولته وسلم بصحتها دون القضاء على الشك الكامن في أعماق نفسه حيالها. وقد يكون هذا الحماس الديني نتيجة للنزعة الاجتماعية فيندفع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلوات، وهذه كلها تغلب عليها الروح الاجتماعية. وقد يكون هذا الحماس الديني من نوع آخر سلبي، أي ينطوي المراهق على نفسه وتتسلط عليه الكآبة، ويندفع إلى صلوات مستمرة تنتزعه من الانخراط في سلك المجتمع ويكون تدينه محاولة مخففة للقضاء على القلق النفسي الناتج عن الدوافع والرغبات الغريزية وبخاصة الجنسي منها.

أما المظهر الثاني من مظاهر تلك اليقظة الدينية: فهو الشك الذي يأخذ أحياناً شكل المجاهرة بالإلحاد. ويأتي هذا المظهر أعقاب النضج العقلي وتفتح ملكة النقد أو قد تقع بعض الكوارث تفقد الإنسان ثقته في نفسه وفي كل نواحي الحياة. كفقد العائل كالأب مثلاً.

الشعور الديني والنمو والجنسي:

يرجع بعض الكتاب اليقظة الدينية في المراهقة إلى النضج الجنسي، ويعتبرون الانقلاب الفجائي من عدم الاهتمام بالدين إلى الحماس الديني ناتجاً عن التحول الجنسي. ويلاحظ هؤلاء مسايرة النمو الديني للنمو الجنسي. والدين في نظرهم إبدال للغريزة الجنسية إلى أهداف مثالية. ومع تأكيدنا لأهمية النمو العقلي والاجتماعي في بعث الحماس الديني للمراهقة يمكن القول أيضاً إن العامل الجنسي بدوره عامل مهم في هذه الناحية. فليس من شك أن اكتمال الوظائف الجنسية في مطلع المراهقة يهز المراهق هزاً عنيفاً لأنه يستثير المكبوت من الرغبات المحظورة، ومن ثم يزيد الشعور بالذنب فيخاف المراهق تحقيقها ويحاول جاهداً مقاومتها. وما إن يقع على الدين حتى يلمس أنه عون له في حربه هذه الميول، ثم يشعر أنه يرضي فيه ميولاً أخرى كالميل للتكيف مع المجتمع، والميل إلى الكفاح، والميل إلى التفلسف، فيزداد تشبثه به، ويرتضيه أسلوباً في الحياة ولو إلى حين، والإسلام دين نظام يحفز على التنافس والتطلع والتسابق إلى الخير والمثل العليا وتصعيد الاهتمام والحث على التطلع والتنافس بين أعضائه ليتسابقوا للوصول إلى الهدف بالإضافة إلى أهمية الاتزان لسلامة المسار، فإن التفرقة اللحظية بين الهدف والوسيلة لا يساعد على إصلاح المسار والالتزام على الصراط المستقيم. قال ﷺ: «**تفاءلوا بالخير تجدوه**».

ومن الأدوات التي تساعد على ذلك. النظر إلى مميزات الآخرين ومحاولة التشبه بهم والسير على خطاهم، وليس هناك أفضل من سيرة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأبناء الصحابة والتابعين فإن مطالعة سيرتهم تولد في نفسه المراهق سعادة وراحة نفسية وتمثل أي شخصية منهم ومحاولة التعرف عليها والتشبه بها والسير على خطاها حتى يصل إلى ما وصلت إليه.

وكذلك تولد لدى المراهق عدة أمور:

١- الشعور بأنه ذو طبيعة بشرية فيها الخطأ والصواب ولكي يصل إلى الصواب يحتاج إلى مجاهدة ومثابرة.

٢- التعمق في الجوانب الإيجابية لدى تلك الشخصيات مما يعمق الفكر والعقل وسعة الأفق لديه.

٣ـ تعمق لديه القدرة على الحوار وتقبل الآخرين وكذلك أولاً حواره مع ذاته وتوليد القيم العليا لديه.

٤ـ يكون قادراً على إغلاق العقل عن سلبيات الآخرين والتمثل بالناجحين واتخاذهم مثلاً.

٥ـ تعميق لغة العقل وحوار القلب للتعبير عن المشاعر والأحاسيس بطريقة إيجابية فعالة ووسيلة ناجحة.

٦ـ تهيئة نفسية لعلاقة مستقبلية ناجحة وسليمة مع الآخرين.

٧ـ تكوين علاقة حب مسؤولة تجاه الآخرين بشكل ذاتي لدى المراهق.

٨ـ تعمل على حماية القلب من الأمراض كالحسد والحقد والغيرة.

٩ـ تكامل الجهود التي يقوم بها المراهق وتعاونها على الإصلاح في نفسه ومع الآخرين.

الفصل الخامس

حاجات المراهقين

حاجات المراهقين

١- حاجتهم إلى العاطفة والحب:

والحب رد فعل انفعالي يبنى من خلال الارتباطات السارة، وهو يرتبط في مرحلة المراهقة بالناس وفي أحيان نادرة ببعض الحيوانات الأليفة. ولكنه لا يرتبط إطلاقاً بالألعاب أو الأشياء غير الحية كما حدث في مرحلة الطفولة، وعلاوة على ذلك فإن المراهق يكون أكثر تميزاً من الطفل في اختيار من يرتبط بحبهم، وعموماً فإن دائرة الأفراد الذين يرتبط بهم الطفل تكون ضيقة وتتضمن قلة مختارة من عائلته المباشرة وأقاربه من الأفراد من نفس جنسه، وفي نهاية المرحلة من أفراد الجنس الآخر. ونظراً لأن حب المراهق محدود نسبياً بالقليل من الأفراد. ونظراً لأن المراهقة هي العمر الذي تكون فيه جميع الانفعالات أقوى من المعتاد، فإن حب المراهق للآخرين يتميز بالقوة، وهو من النوع الذي يمتص الفرد ويدفعه للبحث عن الاتصال بمن يحب، وهو يشعر بالوحدة وعدم الأمن عندما يكون بعيداً عنه، وللتغلب على ذلك فهو يحاول أن يبقي على الاتصال المستمر بهم سواء عن طريق الاتصال الشخصي أو من خلال المكالمات الهاتفية أو التلغرافات أو الخطابات.

ويحاول المراهق أن يظهر حبه ببقائه مع من يحب، ويسدي بعض الخدمات له على أمل أن يجعله سعيداً، وعلاوة على ذلك فهو يلاحظه ويستمع له بانتباه شديد، ولكن الاتصال البدني مع من يحب يكون مقيداً بقوى عدم القبول الاجتماعي، لدرجة أن قبلة التهنئة تسبب للمراهق الكثير من الحرج.

وعاطفة الحب هذه لا خطر منها إذا استغلت في موضعها الصحيح وسارت على نهج تربوي سليم، وقد تتحول هذه العاطفة إلى الجنس الآخر. وهذا شيء طبيعي قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** (٢١) ﴾ (الروم) ولكن ذلك الأمر العاطفي لابد

من تنظيمه حتى لا ينجرف المراهق في شيء يضره، وذلك يتطلب أمرين: الأول مراعاة زمان التحقق، فتحقيق عاطفة الجنس، تحتاج إلى ترتيب في العمر للمراهق، بحيث تكون قد استقرت عواطفه لتحمل المسؤوليات العائلية: وصدق رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم».

الأمر الثاني: في طريقة تنفيذ تلك العواطف وتنظيمها، حيث يتم ذلك عن طريق الزواج والارتباط الأسري؛ فيكون مع الحب والجنس الارتباط العائلي، وعدم الامتهان وضمان مستقبل ناجح وموقف سليم مشرف، وذرية مستقرة، ومآذرة ومناصحة وسكن، ومكانة في المجتمع وشيء يحض الله ورسوله عليه ويباركه، ومن هذا وردت الآيات الكثيرة تبين منافع هذا الزواج الكريم في حفظ الفروج قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ﴾ (المؤمنون) وفي استقرار الأسر قال تعالى ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ ﴾ (الفرقان).

هذا وفي مكنة المربين أن يعوضوا الشاب عن العاطفة الجنسية حتى يحين وقتها بعواطف العمل بما يميل إليه، بالتقدم والريادة، بالإبداع، وفي الخدمات الوطنية والدعوية والإنسانية والرياضية، لتفريغ تلك الشحنات فيما يفيد المراهق ويفيد مستقبله ومستقبل الأمة، وإلا فالانحراف والتخبط وإهدار طاقات الشباب في الأهواء التي يتبعها المحرمات من كل نوع خمر ومخدرات وجنس وتسيب وقضاء على المستقبل كله.

٢- الحاجة إلى الاستثاره وتفريغ الطاقات:

الاستثاره هي وصول المراهق إلى حالة من الشغف والتلهف والسرور لتحقيق أهداف معينة واتخاذ كافة السبل السليمة لتحقيق هذه الأهداف أوهي تحريك قدرات المراهق لأداء العمل ذاتياً بسرور ورغبة ذاتية قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد: ١١).

فتفسير السلوك الاجتماعي للمراهق يعد أمراً مهما حتى يمكن توجيه هذا السلوك بشكل جيد ونافع. . فالمراهق في حاجة إلى محفزات حسية تعمل على استثارة النشاط في نفسه لتشغيل قواه الحسية والتي يتكون من خلالها سلوكه العام وتبني

شخصيته الذاتيه مستقبلاً والتي تؤثر مستقبلاً في اتجاهاته وميوله.

أي أن ولي الأمر يعرف الحواس وينميها لدى المراهق حتى لا تكون ساكنة فتؤدي به إلى الملل وحبس طاقاته.

إن معرفة الحواس التي يعتمد عليها الآخرون في التعامل مع العالم ثم استخدام هذه المعلومة في التعامل مع المراهق سواء أكانت هذه معاملات شخصية أو مهنية أو اجتماعية له تأثير عميق على استجابة المراهق للمربي، لذا فالمراهق يحتاج إلى مهارة في تلبية هذه الحاجة مثل الخروج من البيت والاختلاط بالآخرين والتعامل معهم والتحدث إليهم والتعلم منهم واكتساب الخبرات في طريقة التعامل وفق سلوكياتهم والتعاون معهم.

هذه الأمور تلبي لدى المراهق حاجات وتثير احاسيسه ومشاعره وتحركها وتصقل وانفعالاته مما يؤدي إلى زيادة مواهبه وخبراته في الحياة وفي التعامل مع الآخرين. فالملكات الحسية لدى المراهق هي مثل أي عضو في جسم الإنسان كاليد مثلاً إذا لم يعمل الإنسان على تحريكها في الكتابة تجمدت وتلبست.

فإذا تعلم الإنسان فن الكتابة باليد أو تعلم حرفه أو صناعة باليد كان ذلك أحسن استغلال لتلك اليد وتنمية قدرتها.

فكذلك الأحاسيس والمشاعر والملكات الحسية لدى المراهق تحتاج من الآباء أن يكسبوا الأبناء خاصة المراهق هذه الحواس وتلك المهارات ولا يكون ذلك إلا بالاستثارة لعواطف الأبناء وتوجيهها نحو الأمور وتصحيح مسارها كما يفعل الإنسان لصقل موهبته في الكتابة باليد، فالأب الواعي هو الذي يعمل على إثارة أحاسيس المراهق إلى التعليم والتفوق وشرح أهمية التفوق ومكانته وإثارة عواطفه وتوليد الشغف لدى الابن إلى تحقيق هذه الرغبات المستقبلية بدافع ذاتي من الابن بعد أن يكون الأب قد درب هذه الأحاسيس ورفع مكانة هذه الملكات. . ولا يكون ذلك عن طريق الوعظ والإرشاد بالطرق التقليدية، بل يستخدم كل الطرق التي تناسب مواهب وامكانات الابن بوعي واستخدام المواقف والمناسبات والطرق التي تؤدي إلى هذا الغرض بحكمة ودراية ووعي. .

مثل أن يتحين الأب ظهور نتيجة مرحلة من المراحل التعليمية وحصول أحد الأهل أو الجيران على التفوق ويتكلم عن مكانة المتفوق وكيف سيكون وضعه الاجتماعي والأدبي إذا هو استمر وحافظ على تفوقه، ويضرب لذلك الأمثلة من

السابق بدون أن يكون الحديث مباشراً للمراهق حتى يكون السماح ذاتياً وليس لتحقيق رغبة الأب.

ويحتاج ذلك من الأب إلى الصبر والمصابرة والوعي والعلم.

قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام، مخاطباً أباه: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ (مريم) فالقاعدة الإسلامية في الحياة بصفة عامة هي العلم قبل العمل حتى يكون العمل سليماً ومقبولاً ومحققاً للهدف.

إنه لزاماً على الأب ومن المهام الأساسية في حياته وفي تربيته للابن، التعرف على مكونات نفسيته استهدافاً لتقييم كل جهاز على حدة والكيفية التي يعمل بها والمساحة الوظيفية التي يستطيع تنميتها فيها ويعمل على توجيه قدراته وإمكاناته الذاتية التوجيه النموذجي الذي يحقق من خلاله سعادة الإنجاز.

كل ذلك يؤدي إلى إيجاد الابن القادر على قيادة ذاته لأنه تعلم كيف يوظف هذه الذات وتعلم كيف يدرك ابعادها وكيف يجمع طاقاته النفسية ويطلقها الإطلاق الصحيح في واقع الإنجاز وعالم الخير مبتدئاً من ذاته إلى ذوات الآخرين فيؤثر ويتأثر ويأخذ من الآخرين أفضل ما عندهم ويعطيهم أفضل ما لديه من خلال الاختلاط بالآخرين وهو مؤهل بالنجاح الفذ.

فالمسلم العامل لا يمكن أن يحقق الامتياز إلا في ذاته أولاً ثم في المحيط الذي يعيش فيه.

كذلك يعلم ويربي الابن قبل أن يأخذ مكانه في القيادة على تقنياتها الخاصة بها وإلا ضاع الابن في غياهب الجهل وعدم المعرفة.

إن أول سيادة هي سيادة الإنسان على نفسه ومشاعره وأحاسيسه وتوظيفها بشكل صحيح قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(متفق عليه)

وعندما سئل ﷺ قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (الترمذي).

عرف ﷺ حاجة هذا الرجل فوصف له الدواء المناسب بإيجاز شديد.

إن المراهق والابن الذي تربى من الأساس خاصة في تلك الفترة التي تتكون فيها

المشاعر والأحاسيس وتتوظف بشكل سليم، لابد أن يكون عاملاً وقادراً على قيادة نفسه وغيره إلى ما ينفعهما في الدارين.

ولتحقيق ذلك يمكن اتباع الآتي:

١- إعطاء المراهق مسؤولية أكبر في تحديد أهدافه ومساعدته في تحقيق هذه الأهداف بطريقة سليمة تناسب قدراته وميوله واتجاهاته.

٢- الاعتراف بالفروق الفردية للمراهقين وتشجيعهم على تنميتها.

٣- فهم وتبني السلوك الطيب وتنمية العادات السلوكية ا لطيبة التي تناسب معايير وقيم المجتمع والدين.

٤- تنمية الاهتمام بالآخرين عن طريق السؤال عنهم أمام المراهق وإرساله إلى زيارتهم ومساعدته كلما طلب، مثل «لقد سأل عنك الأستاذ فلان..أو الحاج فلان في حاجة إلى رؤيتك وطلب أن تذهب إليه ليسلم عليك..أو جاء أمس يسأل عنك ولم يجدك».

٥- تعويد الأبناء على روح الفكاهة والمرح عن طريق إظهار ذلك أمامهم وحكاية بعض النكات المرحة واستخدام الدعابة لأنها تؤثر فيهم جسمانياً وعقلياً. كان | يقول: «روحوا القلوب ساعة».

٦- تعليمهم الأخلاق الحسنة من خلال إظهار ذلك أمامهم فلا تغضب أمامهم. ولا تسب ولا تغتاب. . ولا تنم، واذكر الآخرين بالحسن.

٧- عمل اجتماع للأسرة كل أسبوع وعرض مشكلاتها وتعويدهم المشاركة وتقيم كل منهم مقترحات للحل وعدم السخرية منها مهما كانت.

٨- استخدام الصراحة مع المراهق عن طريق المناقشة الحرة وتقديم الأساليب السليمة للمناقشة وإنهاء المناقشة بطريقة ودية.

٩- استمع إلى رأي المراهق واجعله يصبر على أحاسيسه ومشاعره وساعده في ذلك فإذا تكلم في أمر ما، قل له.. نعم، حدث ذلك لي فلا يخجل من الحديث.أكمل حديثك..أستمع إليك جيداً ..قل له: كلامك

طيب وجميل. ..الخ.

١٠ـ اشرح أمام المراهق كيف كانت تعترضك مشكلات وكيف واجهت والحلول الناجحة والحلول غير الناجحة ويكون ذلك في المناسبات وبطريقة واعية وعلمية وسليمة.

١١ـ إشراك المراهق في أحد الأندية الرياضية بعد التعرف على قدراته وميوله واتجاهاته ورغبته في الاشتراك ومساعدته في ذلك ويمكن للأب أو للأخ الأكبر الاشتراك مع المراهق في النادي.

٢. الحاجة إلى المعرفة

التعليم في الصغر مثل النقش على الحجر، والصغير يتمتع بعقل لم يتلوث بعد وينبغي تشكيله بالمعرفة الجيدة ورعايته رعاية سليمة، لأن فطرته طيبة وصفحته بيضاء. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

والمعرفة اليوم هي العمود الفقري للشعوب، والسبق في المعرفة سبق في الحضارة والصناعة والاقتصاد وكل مناحي الحياة، وأساس ذلك كله الوالدان والمدرسة والرعاية الثقافية التي يجب أن تقوم بها الأمة، هذا وقد تعددت وسائل المعرفة وصارت لا تحصى ولا تعد، بل صارت مثل الماء والهواء، وسرت في الأجواء وفي موجات الأثير قنوات، وإنترنت وإذاعات، وصحف ومجلات وخيالات.

هذا وفي مكنة الأمة أن تخرج جيلاً من العلماء في كل فن يسابق ويصارع على الريادة، ويرفع عن كاهل الأمة العجز والتدني والعوز، ويعطيها من القوة التي تورث العزة والكراهة وتدفع الظلم والامتهان وتحفظ على الأمة أرضها وديارها وأموالها من النهب والاستغلال والاستعمار. والأمة اليوم ليست في حاجة إلى المعرفة فقط وإنما في حاجة إلى إبداع وإلى تخريج المبدعين وإعدادهم إعداداً يليق بمكانة الأمة الوسط صاحبة الرسالة.

القيمة الاجتماعية للإبداع

لقد ساهمت الدراسات الحديثة في تغيير نظرة الناس إلى المبدعين، فلم يعد

الطفل الموهوب أو المبدع هو ذلك الطفل الشاذ في سلوكه ومظهره، وهو ما سبق أن تعرضنا له في فصل سابق، وإنما أصبح الموهوب أو المبدع هو ذلك الطفل الذي يبدو عليه كثرة النشاط والحركة منذ صغره، والذي يستجيب للمثيرات العديدة التي تحيط به، والمتميز بطلاقة اللسان ولديه القدرة على سرعة التعلم وعلى التعبير عن نفسه وعن أفكاره بسهولة ويسر.

ورغم تغير النظرة، إلا أن ما يؤسف له أن اتجاهات الناس لم تتغير إلى حد كبير من الناحية العملية، لأنهم لا يعرفون، في معظم الأحوال، كيف يتعاملون مع الموهوب أو المبدع وكيف تكون ردود أفعالهم تجاهه. وسواء كان ذلك بسبب الجهل أو قلة الخبرة أو لعدم توافر المعلومات، فإنها تؤثر تأثيراً سلبياً بشكل أو بآخر على ظاهرة الإبداع والمبدعين. فمن المؤسف له أننا كمجتمع عادة ما ندفع الطفل إلى الانقياد، ونمارس جميع الضغوط الاجتماعية كي نجعل تفكيره مطابقاً لمعايير التفكير في الوسط الاجتماعي، وذلك حرصاً على عدم ظهوره بمظهر المخالف. ويلاحظ نفس الشيء في مؤسساتنا التعليمية والتربوية التي تؤكد ضرورة التحلي بمهارات التفكير التلازمي (التوافقي والمطلق)، وذلك على حساب التفكير التشعبي (التباعدي أو المجانف). وفي كلتا الحالتين تظل النتيجة واحدة وهي الدفع بالطفل لتعلم كيفية التوصل إلى الإجابات الصحيحة فقط، وهو ما يتعارض أصلاً مع أهم أسس الإبداع.

العوامل الاجتماعية والنفسية الضرورية للإبداع:

يقترح العلماء مجموعة من التوجيهات والأساليب التي تعين على التعامل مع الأطفال المبدعين، والتي تعتبر من العوامل المشجعة على التفكير الإبداعي، وهي:

١- تشجيع الشعور بالاستقلال وممارسة التعليم الذاتي:



وما نود لفت النظر إليه هو أن هذه العملية دائمة وليست ذات طابع وقتي أو مؤقت، كما أنها ذات علاقة بأساليب التربية بصورة عامة. فنحن نحرم الطفل من ممارسة الاختيار ونقوم بالاختيار له منذ صغره، ماذا يلبس، وماذا يأكل، وكيف يتصرف. كما نعمل على تلقينه ماذا يقول، وكيف يرد على الآخرين، ونحدد له

ألفاظ إجاباته وشكلها ومعاييرها. وهذا ما يتماشى مع متطلبات التفكير التلازمي أو التطابقي التي سبق أن أشار إليها العلماء،وحذروا من أنها لا تشجع على الإبداع ولا تنميه ولا تساهم في ظهوره.

٢ـ توافر بيئة غير تسلطية دون أن نعمل على تشجيع الفوضى أو أحداث الاضطرابات وتعكير صفو الآخرين.

وتشير هذه العبارة بشكل آخر إلى أهمية توفير بيئة ديمقراطية لظهور الإبداع. فالبيئة التسلطية تعتبر من عوامل إعاقة الإبداع لأنها لا تشجع على التفكير الحر، ولا تسمح بالخروج عن المألوف، ولا تقبل أي شكل من أشكال الإجابات المخالفة. وعندما نؤكد ضرورة توافر مناخ أسري أو مدرسي ديمقراطي، فإننا لا نؤيد تخلي الوالدين أو المسئولين عن تربية الطفل عن مسئولياتهم ولكننا نسعى إلى أن تتسم البيئة بالديمقراطية بحيث لا تعيق الشخص نفسه ولا تؤدي إلى إعاقة الآخرين أو حرمانهم من حقوقهم بإثارة الفوضى والاضطراب. وباختصار، فإن ما ننادي به هو نوع من الديمقراطية الحازمة.

٣ـ تشجيع التلاميذ على الدراسة من أجل الفهم وزيادة معلوماتهم:

وتعتبر هذه النقطة من أهم النقاط التي يجب أن نقف عندها وقفة متأنية ومتسائلة عما يحدث في مؤسساتنا التعليمية. وإذا ما سألنا أنفسنا كمعلمين أو مربين أو مهنيين في حقل التربية والتعليم عما إذا كنا نقدم الحقائق لكي يحفظها التلميذ عن ظهر قلب أم لفهمها ومعرفة أساليب استخدامها وتطبيقها، فسوف تكون الإجابة معروفة للجميع بالطبع، لأن جميع أساليب تعليمنا تقع في إطار التعليم التلقيني من أجل الحفظ والتذكر. ومن المؤسف له أن نجد أن جميع أسئلة امتحاناتنا تقريباً لا تخلو من إحدى الكلمات التالية في بداياتها وهي «اذكر، وتكلم، وما هو. . ، وماذا. . .إلخ»، وهي كلها أسئلة تدعو إلى التذكر فقط، وهو ما يعني زيادة نسخة من نسخ الكتب المطبوعة. أما إذا واجه الطالب سؤالاً يدعو إلى التفكير ومقابلة الحقائق أو يطالبه بالاستنتاج، فإن ذلك يمثل كارثة بالنسبة إليه لأنه يؤدي إلى التشويش على عملية حفظ وترتيب المعلومات مما يؤدي بدوره إلى صعوبة استدعاء معلومة معينة من أجل مقابلتها بأخرى.

وقد طالعت في أحد كتب التفاسير أن الخليفة عمر بن الخطاب حفظ سورة البقرة في اثني عشر عاماً، فأصابتني الدهشة إلا أن الكاتب أزال دهشتي حين قال بأن أطفالنا يستطيعون حفظ القرآن كله في عام لأنهم يحفظون ولا يعرفون معنى ما قرأوه. أما الصحابة فكانوا يقفون عند كل حرف وكلمة وفقرة وجملة وآية فيتعلمون أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والشرح، والتفسير، وهو ما جعل بعضهم غير قادر على حفظ القرآن كله طوال حياته.

٤ـ تشجيع التلاميذ على ممارسة عمليات التفكير:

ويذكر كتاب «فيض الخاطر» للدكتور أحمد أمين موضوعاً ذا علاقة بأهمية عمليات التفكير تحت عنوان «قصتان طريفتان». ولأهمية ما احتواه الموضوع من مؤشرات ذات علاقة بهذه النقطة، أرجو أن أستميح القارئ عذراً في تقديم ملخص للقصتين حتى يشاركني الاستفادة. وتشير القصة الأولى إلى طالب عربي سافر إلى الخارج للدراسة وأقام مع أسرة أجنبية للإسراع في عملية تعلم اللغة، وذات يوم سألته ربة المنزل عن برنامج عمله اليومي الذي رأته مزدحماً بالقراءات، وزيارات المكتبات ودور الكتب، وكتابة التقارير العلمية. ولما علمت أن وقته كله سيكون مشحوناً بالقراءة والاطلاع والدراسة، سألته: ومتى تفكر ؟

أما القصة الثانية فتحكي حكاية قديمة عن شاب أرسله أبواه إلى المدرسة في سن الدراسة إلا أنه وقف عند حرف «الألف» فلم ينتقل إلى غيره. ونجح زملاؤه وانتقلوا إلى صفوف أعلى بينما بقي هو أسيرا لحرف الألف. ومضى عام وأعوام، وتغيرت الوجوه، وتعددت المؤسسات التي انتقل إليها صاحبنا ولكن حاله لم يتغير. وعندما ضاق بنفسه ذرعاً وكره نظرات الناس التي تتهمه بالبلادة والغباء والبلاهة هرب إلى الغابة.

وبعد أن عاش هناك سنوات في أحضان الطبيعة، بدأ يفكر في أسباب قدومه إلى ذلك المكان؟. ولم تخف عليه الاجابة بالطبع، مما دفعه إلى التفكير في ذلك الألف الذي حرمه من أهله وموطنه وأصحابه. ووجد الألف تحيط به في كل مكان ممثلة في النبتة أو العشبة، وفي الشجرة قائمة، وفي الإنسان أو الحيوان ممتداً، وفي جدول الماء منساباً. وهداه تفكيره إلى النظر في أصل الألف فوجدها نقطة تتمثل في البذرة في

حالة النبات، والقطرة في جدول الماء، وهي الخلية الجرثومية في حالة الإنسان والحيوان. وعندما تتكرر النقطة فإنها تصنع ألفاً وقاده عقله إلى أن العالم مكون من «ألفات» كثيرة، وأن مفرد الألفات «ألف» وأن هذه «الألف» مكونة من نقطة واحدة متكررة، وهو ما يعني أن أصل هذا العالم هي تلك النقطة، وهي الخالق سبحانه وتعالى واصل هذا الوجود.

وبعدما اهتدى إلى حقيقة الألف عاد الطفل بعد أن أصبح شاباً إلى مدرسته ومدرسيه، وأخبرهم بأنه قد تعلم في الألف» وبأنه راغب في تعلم الحروف التالية. ورغم اندهاش المدرسين من طلبه إلا أنهم سايروه وسألوه عما تعلمه من حرف «الألف»، فأخبرهم بمعلوماته. وعندئذ قالوا له: يا بني، لا حاجة لك بعلمنا، لأنك تعلمت من حرف واحد ما لم نتعلمه نحن جميعاً من جميع حروف الهجاء مجتمعة!.

إن ما دفعني إلى تذكر تلك القصة القديمة هو ما نشاهده اليوم من شدة انكباب على الحفظ، وعناية بالنقل، وإهمال مطلق لجانب التفكير وإعمال العقل فيما بين أيدينا، مما جعلنا نطور قدرتنا على التذكر الآلي على حساب معظم القدرات الأخرى.

٥ ـ البعد عن إصدار الأحكام.

وتشير هذه العبارة إلى أن المواد المدرسية تدعو جميعها إلى إصدار أحكام على صحة الشيء أو عدم صحته، وهو من أساليب التفكير التلازمي أو التوافقي. ولما كان الإبداع يدعو إلى ممارسة التفكير التباعدي أو المتشعب، فإن الأمر يدعو إلى ضرورة إيجاد مواد دراسية ذات طابع يتماشى مع متطلبات هذا النوع من التفكير الذي يدعو الطلاب إلى إيجاد أكبر عدد من الإجابات الممكنة للسؤال الواحد .

٦ـ تشجيع التلاميذ على تفحص آرائهم وميولهم التحيزية:

وتمثل هذه الفقرة دعوة أخرى للاهتمام بالتفكير، إذ يتطلب تقييم النفس تصور المواقف والأحداث، وتخيل البدائل المتاحة واختيار الحلول الممكنة من بينها. ويساعد تقييم النفس على تبادل الآراء ورؤية الجوانب غير المرئية من الشخصية، مما يتيح للشخص الإلمام بمواطن قوته وضعفه. ولاتساهم هذه العملية في الإبداع بشكل مباشر، ولكنها تهيئ الشخص وتجعله مستعداً لممارسة بعض العمليات ذات العلاقة بالإبداع.

٧ـ الاهتمام بفن توجيه الأسئلة وتعليمه للتلاميذ:

وتعتبر مثل هذه العملية من العوامل المساعدة على عمليات الإبداع، وبخاصة في المجال العلمي. فكثير من المخترعات والحلول العملية أو النظرية لكثير من المشاكل ما هي إلا إجابات لأسئلة أو استجابة لمتطلبات الحاجة التي عادة ما تجيء على شكل سؤال أوتساؤل. وعادة ما تعمل الأسئلة الذكية على البحث عن المشاكل واكتشافها، وعلى توجيه عمليات التفكير، وعلى تهيئة العقول لممارسة عمليات التفكير المبدع.

٨ ـ تهيئة الفرص المناسبة للتلاميذ من أجل ممارسة الاختيار:

وكما سبق أن قلنا بأن عمليات التفكير المبدع تنطوي على نوع من التفكير الحر غير المقيد، وأن أنسب الطرق للتدريب على ذلك هي وضع التلاميذ في مواقف متنوعة لتدريبهم على ممارسة حرية الاختيار، مما يؤدي إلى كثرة الاختيارات وتنوعها.

٩ـ مساعدة التلاميذ على التعامل مع عوامل الإحباط والشعور بالفشل:

ولا يعني ذلك أن المبدع إنسان خال من الشعور بالإحباط ولم يصادف الفشل في حياته، وإنما المقصود خضوع التلاميذ لأنواع من التدريبات النفسية التي تجعلهم مستعدين للتعامل مع حالات الفشل والإحباط دون حدوث ردود فعل عكسية. فكثير من العباقرة والمبدعين والموهوبين سبق لهم وأن مروا بحالات إحباط وفشل عديدة، ولكن ما يميزهم عن الأفراد العاديين هو مستوى المقاومة والصمود لديهم مما جعلهم يتحدون مواقف الفشل والإحباط ويتغلبون عليها.

عوامل أخرى

وتضيف بعض الدراسات الأخرى العوامل التالية كأسس ضرورية للإبداع:

١ـ ضرورة توافر جو مشبع بحرية التعبير والحركة.

٢ـ انعدام الشعور بالخوف من التعارض أو الظهور بشكل مخالف لما تعود عليه الآخرون.

٣ـ تشجيع الاتجاه إلى الخروج عن المألوف في مجالات النشاطات ذات العلاقة بالتفكير الابتكاري وعملياته.

٤ـ توافر روح المرح مع الجدية في العمل.

٥- ضرورة وجود هدف واضح للنشاط.

وتشير الدراسة التي قام بها عبد الحليم السيد[1]. عن الإبداع والشخصية إلى الحقائق التالية، وهي ذات علاقة بالمناخ الضروري للإبداع.

١- يجب توافر قدر من التوتر النفسي للأداء الإبداعي، بشرط أن يكون هذا التوتر مصحوباً بمناخ نفسي متميز بخصائص الصحة النفسية، مثل الثقة بالنفس، والاكتفاء الذاتي، وقوة الذات، حتى لا تؤدي حدة التوتر إلى تشتت الفكر الإبداعي.

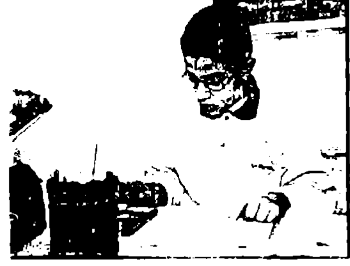
ومما يلاحظ أن هذه النقطة تتماشى مع أفكار نظرية التحليل النفسي التي ترى بأن توفر حد أدنى من التوتر يعتبر ظاهرة صحية، مما يساهم في استمرار عملية التوافق من أجل حفظ التوازن. وفي حالة زيادة التوتر، فإن الجهاز النفسي يعمل على توجيه معظم طاقاته للتعامل مع تلك الحالة ومحاولة تخفيض مستوى التوتر المرتفع مما يحرم الشخص من استخدام تلك القوى النفسية في إنتاجه الإبداعي.

٢- إن الانخفاض الشديد في مستوى التوتر يؤثر على مواصلة الاهتمام بعمليات التفكير الإبداعي من أجل التوصل إلى إيجاد حلول إبداعية ملائمة.

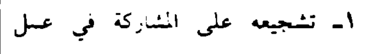
ويستنتج مما سبق أن الارتفاع الشديد في مستوى التوتر يبدد الطاقة ويحول دون استثمارها واستخدامها في العمليات التي تتطلب مزيداً من التركيز.

كما أن الانخفاض الشديد في مستوى التوتر يحول دون مواصلة بذل الجهد الابتكاري.

ب- الجانب الثقافي:



يجب على الوالدين رعاية ولدهما للارتفاع بمستواه الثقافي في مرحلة ما قبل سن البلوغ، والوسائل الآتية يمكن أن تحقق ذلك:



١- تشجيعه على المشاركة في عمل

(١) عبد الحليم السيد ١٩٧١

مكتبة للأسرة.

٢ـ حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها.

٣ـ تشجيعه على ارتياد المكتبات العامة والاستعارة منها، حيث تنمو مهارة القراءة في حوالي سن الثامنة، مما يتيح له فرصة اكتساب الكثير من المعلومات عن العالم من حوله.

٤ـ تعريف بالإصدارات الجديدة من كتب السيرة والقصص الجيد وغير ذلك من الكتب التي تناسبه.

٥ـ مناقشتة فيما يقرأ، وتكليفه بالبحث عن [illegible] معين، ومكافأته على ما يحصله من معلومات جيدة.

٦ـ مناقشته في الأحداث الجارية، وتعريفه بأن الإسلام يحض على ذلك في قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾(الروم) وفي هذا إشارة إلى أن الأحداث من حولنا تستوجب منا الرصد والاهتمام بمعرفة مراميها وآثارها؛ كي نعد لها العدة.

٧ـ مناقشته في أحدث المكتشفات العلمية والتقنية، وتشجيعه على الانفتاح على كل ثقافة نافعة، فالحكمة ضالة المؤمن، وتعريفه بأن الإسلام يطلق للعقل حريته من أجل الإبداع والاجتهاد في أمور الدنيا، كما جاء في حديث تأبير (تلقيح) النخل لرسول الله ﷺ. وذلك بعكس مسائل العقيدة، فالأصل فيها الاتباع وليس الابتداع، فقد جاء في رواية البخاري أن النبي سمع أصواتاً، فقال: «**ما هذا الصوت**»؟ قالوا: إن النخل يؤبرونها (أي يقلمونها)، فقال: «**لو لم يفعلوا لصلح، فلم يؤبروا عامئذ، فصار شيصاً**»(أي التمر الذي لا يشتد نواه)، فذكروا للنبي ﷺ، فقال: «**إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به، وإن كان من أمور دينكم فإليّ**». وفي رواية: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[1].

٨ـ الاهتمام بالبرنامج الثقافي الخاص بيوم الإجازة الأسبوعي، وخروج الأسرة في رحلة أو نزهة في هذا اليوم لزيارة المتاحف والأماكن التاريخية والعلمية وغيرها، وحثه على جمع العينات والنماذج والصور المتصلة بكل رحلة.

٩ـ معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، وتنمية قدرته

---

(١) مسلم، حديث ٢٣٦٣

على نقد ما فيه من سلبيات. ففيلم «توم وجيري» الكرتوني مثلاً يصور الكذب وعدم الوفاء بالوعد على أنه «شطارة» وذكاء، وغير ذلك مما يتنافى مع قيمنا التربوية. وفي نفس الوقت نقدم لهم البديل الإسلامي المناسب من الأفلام والمجلات والكتب وغيرها لتغذيتهم بالثقافة الصحيحة النافعة.

١٠- اصطحابه لسماع المحاضرات، أو مشاهدة الاحتفالات الثقافية والدينية، وتشجيعه على الاشتراك في المسابقات، وغيرها مما ينمي ثقافته.

١١- اصطحابه إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، ومكافأته على متابعة الخطبة، وفي نفس الوقت لا نجبر الطفل دون سن العاشرة على ذلك، لعدم قدرته على تأجيل قضاء حاجته في حالة إطالة الإمام في الخطبة أو الصلاة، كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٢- تزويده ببعض مبادئ التجويد، نظرياً وتطبيقياً، مع حسن التلاوة، وأيضاً بعض موضوعات فقه العبادات والمعاملات، وموضوعات السيرة والمغازي والعقيدة والتهذيب وغيرها من موضوعات الثقافة الإسلامية، هذا بالإضافة إلى أنواع الثقافة الأخرى (التاريخية، والأدبية واللغوية، والإنسانية، والعلمية) بالقدر الذي يناسبه، على أن نبدأ بموضوعات سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام بطرح أحداث حياتهم وإبراز معانيها المحسوسة، فهم يحبون سماع القصص والأحداث المهمة، وهكذا حتى تستقر شخصية الولد الإسلامية وتثبت.

١٣- تدريبه على الربط بين الموضوعات الثقافية النظرية وجوانبها العملية التطبيقية، وتعريفه بأن الإسلام يهتم بكلا الجانبين: الجانب التعليمي النظري، والجانب التطبيقي العملي، وفي قصة إبراهيم - عليه السلام - مثال لذلك، حيث قام بتحطيم الأصنام، ولم يقف عند مجرد شرح الحقيقة والتدليل على صحتها.

١٤- تدريبه على ربط موضوعات قراءته بقيم الإسلام وأخلاقه، وتعريفه بأن المثقف والعالم في نظر الشريعة يعتبر جاهلاً إذا خالف القيم والدين.

١٥- توفير القدوة العلمية الواعية عن طريق القيام بزيارة أحد المفكرين أو العلماء من حين إلى آخر.

١٦- تعليمه لغة أوروبية أو لغة شرقية، بحسب قدراته، وتعريفه بقصة زيد بن ثابت - رضي الله عنه - الذي أمره النبي ﷺ بأن يتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية،

حيث قال له: «إني والله لا آمن يهود على كتابي»، قال زيد: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له[1].

١٧ـ تعليمه لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) لأهمية ذلك في هذا العصر.

١٨ـ تشجيعه على التحدث بالفصحى كلما أمكن ذلك.

١٩ـ مراعاة أن الطفولة المبكرة (من سن ٢: ٦) هي مرحلة التعطش للمعرفة وكثرة الأسئلة، فهي تسمى بمرحلة النمو اللغوي السريع، ولذلك يجب إتاحة الفرص لإشباع هذه الحاجة عن طريق عدم الضيق بأسئلتهم واستفساراتهم، وتحفيظهم الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والاناشيد والقصص وغير ذلك مما ينمي مهاراتهم اللغوية. كما يجب العناية بتصحيح نطقهم للكلمات اولاً بأول، فإذا قال «أمبو» نقوله «أشرب»، وإذا قال «بلن» نقول له «لبن».. وهكذا، دون تعنيف أو ملل.

ومن بين وسائط الاتصال أيضاً، المذياع والتلفاز، ويعتبر المذياع أكثر أهمية للمراهق لأنه يلعب دوراً ذا دلالة بمقارنته بالتلفاز، وهناك أيضاً الأفلام السينمائية.

وتعتبر الميول الاجتماعية مهمة في تلك المرحلة كما سبق أن ذكرنا، وإن كان لميوله الشخصية أهمية خاصة أيضاً؛ وتنحصر تلك الميول في ثلاثة جوانب: وهي المظهر والاستقلال والمهنة.

ويبدو أن ميول المراهقين تبدأ في الثبات ابتداءً من الخامسة عشرة من العمر، ولذلك يعتبر الاتجاه إلى تأجيل أي تفكير في المهن وأنشطة الحياة إلى ما بعد المدرسة الثانوية خطأً كبيراً.

وفي النهاية يجب أن يُبنى توجّيه المراهق على استخدام بيانات واختبارات الميول لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للدولة ولضمان سعادة الفرد.

---

(١) الترمذي جـ٢، ص ١٨٢، حديث ٢٧١٥، وأبو داود حديث ٣٦٤٥، وأحمد ٥/ ١٨٦، والحاكم ١/ ٧٥، وأقره الذهبي.

الفصل السادس

أفكار لإضفاء الحيوية على المجموعات التربوية الشبابية

أفكار لإضفاء الحيوية على المجموعات التربوية الشبابية

بدايةً، نحب أن نؤكد أهميَّة هذه المرحلة العمرية، فهي تحتاج إلى دقة وحرص في التعامل؛ فَسِمَتُها الظاهرة التقلُّب، وبروز الإحساس بالذات والبحث عن توكيدها وإظهارها كَنِدّ، الأمر الذي يوجب على الداعي أن ينوع في أساليبه وينتبه لرغبات أبنائه الطلاب ويحاول إضفاء جو من البهجة والتنوع والحيوية على لقائه معهم.

وفيما يلي بعض النصائح التربوية التي يمكن - بتوفيق الله - أن تنمي الإقبال على مجموعات التربية وتزيد من عدد الطلاب المنخرطين فيها:

أولاً: الواقعية والخروج من الصُوب!!((المحاضن))

على المشرف أن يوقن أن محاضن التربية التي لا يكون همها الأول تعليم الطالب كيف يتفاعل إيجابياً مع الواقع من حوله وكيف يكون سلماً بحق في مختلف المواقف الحياتية. هذه التربية التي لا تراعي الواقع وتكتفي بوضع الطالب في (صوب إيمانية)، وتحرص على أن تستقي مادتها ومناهجها وتدير اجتماعاتها في هذه الدوائر المقطوعة عن الواقع، فإنها سرعان ما تخلق طالباً يعاني من صراع نفسي رهيب بين الصورة المثالية التي تقدم له وبين الواقع الذي يعيشه ولا يدري كيف يتعامل معه. ولا يخرج الطالب من هذا الصراع إلا بواحدة من اثنين:

إما اعتزال الواقع والتقوقع حول الذات وانطفاء الفعالية والسير في الحياة بسلبية وهو ما نشاهده في كثير من أبنائنا الطلاب.

وإما الانسحاب من المجموعة التربوية أو الضيق بها.

وكل ذلك أملاً في إنهاء الصراع والوصول إلى نقطة التوازن النفسي والتي يسعي كل إنسان بل كل مخلوق إلى الوصول إليها.

ومشكلات التربية النظرية التي تقف بالطالب عند التلقين والتحفيظ لبعض المعارف والعلوم والشخصيات الإسلامية فقط - دون أن تعلمه كيف يُنزل هذه المعارف والقيم على الواقع والوقائع التي يعيشها كل يوم هي:

أولاً: البعد عن الواقع: فتغدو هذه المعارف والقيم مجرد خيالاتٍ وأوهام تعارض الواقع وتخلق جواً من التناقض داخله.

ثانياً: عدم الربط بين الفكر والممارسة: فما يتم تعليمه يظل أقرب إلى التنظير منه إلى الفعل، حتى ما يتعلق منه بالسلوكيات والأفعال، هي مجرد نظريات ومبادئ رائعة وجميلة، ولكن ينقصها أن يعرف كيف تتحول إلى واقع ووجود وممارسات في الحياة، هذا التنظير عندما يصطدم بالواقع يحدث ردةً واضطراباً داخل النفوس ينعكس على الأفعال والتصرفات.

ثالثاً: اتباع أسلوب الإملاء والتلقين: فتجد وظيفة الأفراد الأساسية هي التلقّي، والتلقّي فقط، ومشكلة هذا الأسلوب أنه يقتل في نفس الأفراد روح المبادرة، وبالتالي تبقى قدرتهم الوحيدة هي: التلقّي، وعندما يخرجون لمجتمعهم العام نجدهم بدلاً من الإعطاء والتأثير يبحثون عن التلقّي، وليس أمامهم إلا أن يأخذوا من المجتمع ما فيه بحسنه وسيئه، فتنقلب أحوالهم وتتغيّر تبعاً لذلك.

رابعاً:عدم الانتباه للميول والرغبات والهوايات الشخصية: حيث عادةً ما تنسى هذه المحاضن وجود مهارات وهوايات لكل شابٍّ.عليها أن تسعى لتنميتها وإفساح المجال لها، لأنها ببساطة حاجات بشرية طبيعية خلقها الله فينا،وعلينا استثمارها وتنميتها بمجالاتها المختلفة: الرياضية، الثقافية، الفنية، الأدبية. . . ، ومع هذا النسيان تغيب هذه المواهب والميول خلف ستارٍ هشٍّ سرعان ما يتكسر بمجرد اتصال الشباب بالواقع بانفتاحه وتنوعه، فيحدث في نفوسهم هذا الفصام.

السبيل الطبيعي لعدم انجراف الشباب في تيارات المجتمع السلبية، أن يعيش هؤلاء الشباب في مجتمعهم أثناء قيامنا بتربيتهم.. أن نكسر قيد المجتمع المغلق الذي وضعناهم فيه.. أن نغرس فيهم روح المبادرة والتفاعل والإيجابية داخل قطاعات المجتمع ومؤسساته ونشجعهم على الاشتراك والعطاء فيها. أن نربط كل الأفكار الطيبة التي نعلّمهم إياها بواقعهم وحياتهم ومجتمعهم..أن ندرك أن هناك مساحات كبيرة في نفوس الشباب تحتاج لملئها عبر هواياتٍ وميول لا عبر دروسٍ وأفكارٍ ونظريات.

أمثلة:

هناك فارق بين أن أقدم له شخصية إسلامية من التاريخ الإسلامي وبين أن أقدم له نموذجاً لشخصية حية بيننا. ففي الأولى أنا أعطيه صورة نظرية هو لا يدري كيف يتأسى بها في الواقع، بينما في الثانية هو يري صورة قريبة منه يمكن أن يتفاعل مع بعض الوسائل التي استطاعت بها هذه الشخصية ـ في طريقها ـ للنجاح أن تتجاوز عقبات بعينها، عقبات يعاني هوبعضها، ثم يعاين لها نجاحات يتوق هو بالفعل إليها.

وعند تقديم آداب البيع والشراء في الإسلام وبعد أن أقدم له الموقف النظري للدين فسوف تكون رحلة إلى السوق وممارسة عملية لهذا الخلق. . ثم تكليفه بقضاء نصف ساعة في السوق ثم تدوين ملاحظاته على الإيجابيات والسلبيات التي رآها ومناقشتها في الجلسة، سوف يكون ذلك أكثر تأثيراً بآلاف المرات من تقديم آداب البيع والشراء، من خلال نماذج (إسلامية) وقعت من بعض الصحابة رضوان الله عليهم.

وعند حث الطالب على تجنب الإعلام الرديء، فبدلاً مما يلجأ إليه كثير من المربين عند الرغبة في إضافة فقرة ترفيهية لأفلام من نوعية «الرسالة» أو «القادسية» أو أصحاب الأخدود. . أو غيرها من الأفلام (الإسلامية). هذه الأفلام (التاريخية) التي كل ما فيها لا يمت إلى الواقع بصلة، واعتبارها بدائل بهدف المنع عن مشاهدة ما ينغمس فيه أقرانهم من الشباب لا تكون غالباً مجدية؛ فقد علمتنا التجارب أنَّ سياسة التحريم لاتزيل الولع بالتجريب والاكتشاف القابع في كلِّ نفس، وخصوصًا لدى الناشئة، بل ربما كان بعض الناشئة يهوى اقتحام الممنوع لإثبات ذاته وقدرته على ذلك.

فلماذا لا يشاهد المربُّون والدعاة هذه الأفلام والألعاب وغيرها من التي يقبل عليها الشباب ومما ينشغل به الجيل مع الطلاب الذين يتعهدونهم، ويحاولون أثناء ذلك أو بعده مناقشة سوء هذه الأشياء وبيان سلبياتها؟ ألسنا نكون بذلك سمحنا لهم بممارسة «واعية» وأمام أعيننا بدل الغفلة التي يقع فيها أقرانهم، وتجاوزنا مرحلة اقتحام الممنوع التي تقبع في نفوس كثيرين منهم؟ بل إنّنا نكون قدّمنا لهم مبرّرات مقنعة (وهذا يتوقّف على طريقة المربِّي وثقافته) للقول بسوء هذه الأشياء، بدلاً من الاكتفاء بشجبها والقول بمنعها.

والأمثلة كثيرة ،وكلها تؤكد أن من أهم أسباب عودة الإقبال على الحلقات، إضفاء الواقعية على ما يقدم للطلاب وعدم الاكتفاء بالشحن النظري فقط.

ثانياً: التنويع واستخدام الأنشطة:

النشاط أمر مهم ويلاقي قبولاً طيباً من الطلاب إن وجدوا فيه النفع والسرور. . والمشرف هو المرتكز الأساسي الذي يقوم عليه النشاط بما يملكه من مقومات وقدرات وبرامج. .وبالإمكان تخصيص يوم أو أسبوع كامل لمجموعة أو أكثر تجتمع فيه المجموعات والمشرفون في مكان مفتوح، وتقدم فيه بعض الأنشطة المفيدة التي تكسر الملل وتقوي العلاقة بين الطلاب بعضهم البعض وبين الطلاب والمشرفين وتكون وسيلة لغرس بعض القيم التي لا تكفي الحلقات لغرسها.

كيفية إعداد البرنامج:

ينبغي لبرنامج النشاط أن يستهدف التالي:

الفائدة العلمية للطلاب ـ التشويق والإشباع النفسي والاجتماعي ـ المنافسة الطيبة ـ التنمية السلوكية ـ تنمية الجانب الجماعي والتعاون وروح الفريق في العمل وتنمية روابط الألفة والمحبة بين الطلاب.

وعليه فإنه قبل وضع برنامج النشاط الانتباه إلى:

ـ القدرات والمؤهلات للمشرفين والعاملين.

ـ قدرات الطلاب ومستويات الذهنية ومستوى تقبلهم.

ـ نوعية النشاط وحاجاته وأهدافه .

ـ نوع الموقع ومساحته .

ـ القدرات المالية.

يمكن في بعض الحالات أن يمتد البرنامج لأكثر من يوم وبمشاركة عدة مجموعات تربوية في (يوم للنشاط) وفي هذه الحالة يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات. .ويكون منهم من هو مكلف ببعض التكاليف كمشرف ثقافي أو غيره. . وإن أمكن وضع متابع من المشرفين لكل يوم أو أيام محددة،مشرف. . يتم تقسيم

البرنامج إلى أجزاء حسب المرحلة الزمنية للبرنامج فيتم تقسيم الفترات حسب اليوم. أو حسب الأسبوع، حسب الفترة المتفق عليها. وذلك لتسهيل الإشراف على البرنامج وعدم الفوضوية (مثال):

- **السبت**: مسابقة ثقافية نافعة.

- **الأحد**: لقاء عام أو مقابلة مع أستاذ أو مشرف (ويتم الاتفاق على وضع بعض الملاحظات المهمة التي ينبغي التطرق لها بأسلوب نافذ على الطلاب).

- **الاثنين**: برنامج رياضي أو نشاط حركي (ويكون فيه التنوع والتغيير واستخدام المفيد من البرامج البدنية النافعة).

- **الثلاثاء**: برنامج تنفذه إحدى المجموعات.

- **الأربعاء**: منوع (الأفكار التي لا تدخل في السابق).

يتم تقسيم البرنامج في بعض الأحيان حسب الأيام للتجديد (مثال):

- اليوم الثقافي.
- اليوم العلمي.
- يوم المنافسات.
- الدوري الثقافي.
- وغيرها...

ثالثاً: تنويع البرامج والموضوعات

ينبغي على المشرف والمربي الاهتمام بتنويع أشكال العمل وتنويع أوعية تقديم المعلومة بحيث لا تقوم جميعها على وسيلة أن يحضر فلان الفقرة ويقدمها:

مثال:

- تحويل إحدى الحلقات إلى ندوة فيتم طرح مسألة أو مشكلة وترك المجال للطلاب للمناقشة وطرح الآراء لحلها تحت إشراف المشرف ويعلن عنها مسبقاً، ويختار لها موضوعاً تربوياً يرى فائدة في طرحه.... ويفضل أن يكون موضوع الندوة ذا اهتمام مباشر للطالب مثل:

- كيف تكون طالباً مثالياً؟
- كيف نستقبل الامتحانات ؟
- من نصادق ؟ كيف نصادق ؟
- كيف نستقبل رمضان ؟
- كيف نستغل أوقات الفراغ ؟
- كيف نشارك في: ويتم اختيار قضية عامة أو مشكلة.. الخ .
- كيف تقرأ كتاباً؟
- كيفية المداومة على الاستيقاظ لصلاة الفجر ؟
- مشكلة الضعف الدراسي وحلولها.
- ما هي مداخل الشيطان على الشباب ؟
- كيف تتخلص من الأخلاق الذميمة وتكتسب الأخلاق الحميدة؟
- كيف تحفظ القرآن الكريم ؟
- ماذا يعني انتمائي للإسلام؟
- الفتور أسبابه وعلاجه ؟
- الغرور ووسائل العلاج ؟
- حب الرئاسة أضرار و علاجات ؟
- ماذا تفعل إذا.. ؟
- دراسة حالة واقعية



- إضافة فقرة لبعض اللقاءات بعنوان:

ماذا نستفيد من..

ويطرح آية/ حديث/ شعر/ قول للسلف... (ويتم انتقاء بعضها تبعاً للأهداف التربوية المراد الوصول إليها). ويمكن أن يشارك طالب في كل لقاء باختيار موضوع الفقرة.

اقتراح بحثاً صغيراً وتقديم جوائز مناسبة له ويكون في موضوع مثل:

ـ طرح لبعض الغزوات والمعارك (ومن المناسب وضع الخرائط الموضحة) .

ـ وقفات مع القصص القرآني (قصة سليمان / آدم / موسى والخضر. .

ـ وقفات مع القصص النبوي (هناك كتاب ممتاز في هذا الموضوع للشيخ الأشقر).

ـ وقفات مع الأمثال في القرآن الكريم .

ـ الأقليات الإسلامية في العالم أو مشكلات المسلمين.

ـ أعاجيب خلق الله تعالى: عجائب النمل / أعاجيب الحيوانات / . . (هناك كتاب جيد باسم: غريزة أم تقدير إلهي وغيره) .

ـ آيات الله في الآفاق/ الفضاء/ النجوم/ صور و أرقام(يمكن استخدام التلسكوب).

ـ حصاد الهشيم: نافذة على بعض غرائب الغرب وانحرافاته وآثارها .

ـ أخبار الجرائد والمجلات .

ـ عمل فقرة سريعة بعنوان (لقاء الإسبوع) يقدمها طالب مختلف في كل مرة ويستضيف فيها أحد الحاضرين في الجلسة ويوجه له بعض الأسئلة الشخصية عن حياته وهواياته وطموحاته. . الخ

ـ في بعض اللقاءات يمكن إيقاف البرنامج الثقافي وعرض فيلم فيديو أو سماع شريط كاسيت في موضوع علمي أو ترفيهي أو غير ذلك مما لا يتنافى والآداب العامة للقاء.

ـ إضافة فقرة بعنوان (قصة وتعليق) يمكن أن تتناول قصة شخصية طريفة من الإجازة أو قصة واقعية مؤثرة.

ـ الأخلاق: أنواعها / سبل اكتسابها / الأخلاق في القرآن .

ـ إضافة فقرة بعنوان: ماذا تعرف عن. . ويمكن أن تتناول شخصية قرآنية أو ظاهرة كونية. .

ـ فقرة بعنوان: هل تقبل التحدي (طرح بعض الأسئلة الثقافية والعلمية والشرعية المهمة والتي يصعب على البعض معرفتها)

ـ نشرة للأخبار

ـ المسابقات الثقافية ومنها:

أولاً. المسابقة الشفوية:

. مسابقة الإلقاء ـ حفظ القرآن الكريم ـ حفظ السنة النبوية الشريفة ـ التفسير وشرح الحديث ـ الحاسب الآلي ـ الأمثال والحكم ـ الخطابة ـ حفظ ترتيب سور القرآن الكريم ـ تأليف الشعر ـ اختيار الشعر ـ إلقاء الشعر ـ حفظ الشعر (الذاكرة) ـ المسابقات الشرعية ـ اختبر ذكاءك ـ اختبر ذاكرتك (ذكر أسماء صحابة واسترجاعها)

ـ الوصول إلى القمة ـ من هو ؟ (أو من هو الصحابي ؟) ـ الألغاز .

ثانيا: المسابقة الثقافية التحريرية: (يومية / أسبوعية / شهرية / فصلية)

ـ المسابقات الثقافية الورقية في وقت الجلسة ـ مسابقة البحوث الإسلامية ـ مسابقة البحث والمراجع التحريرية .

ـ مسابقة القراءة السريعة ـ مسابقة أحسن قصة أو حوار ـ أفضل ملصق ـ أفضل نشرة ـ مسابقة الخط .

ـ أفضل مقالة ـ مسابقة أفضل حل لمشكلة ـ مسابقة أفضل مسابقة وطلب الأسئلة التي سيعمل منها النشاط .

ـ مسابقة تحريرية عادية ـ مسابقة شرعية فصلية ـ اختر الإجابة ـ أفضل تعليق (على كاريكاتير) ـ أكمل الحديث ـ تجميع حديث ـ تلخيص مقال ـ تجميع المقاطع ـ حروف كلمات ـ السؤال اليومي ـ المسابقة الشهرية أو الفصلية.. ـ مسابقة الربيع أو رمضان أو الإجازة ـ مسابقة عن طريق الشريط ـ قراءة كتاب أو فصل ثم السؤال فيه ـ سماع شريط ثم السؤال فيه ـ مسابقة لإعداد أحسن شعار ـ مسابقة أحسن صحيفة أو نشرة

ـ البحث: يطلب من الطلاب بحث في موضوع أو مسألة فقهية أو عقدية أو حادثة تاريخية وتشجيعهم على الاستفادة من الاطلاع على الكتب والمراجع.

ـ اطلب من طالب إذا مرت مسألة أن يبحث عنها.

ـ الطلب من مجموعة من الطلاب أن يبحثوا في موضوع، كل منهم يبحث في جانب منه ويتم عرضه.

ـ عمل دورة مختصرة للطلاب على كيفية عمل البحوث وكتابتها. .

ملاحظة: يستحسن أن يسهل المشرف للطلاب المراجع وأسماءها وكيفية عمل البحوث. . خاصة إذا كان هذا أول بحث لهم. . ومن المهم ذكر الملاحظات العلمية والفنية على البحث المقدم حتى يتعلم الطالب كيفية عمل البحوث وعدم الوقوع في الملاحظات مرة أخرى.

عمل الدورات مثل:

دورة في التجويد ـ دورة في الخطابة ـ دورة في الحاسب ـ دورة في الخط

الزيارات حيث يتم الذهاب إلى بعض الأماكن والأشخاص:

المحاضرات في المساجد ـ الخطب والدروس ـ زيارة المكتبات والمصانع والأماكن التاريخية والمؤسسات العامة والخاصة ـ زيارة أهل العلم ـ الزيارات الأخوية ـ زيارة المرضى ـ زيارة المقابر ـ الزيارة الدعوية

نصائح عامة

التزم مع طالبك بالآتي:

١ـ تكوين علاقة طيّبة معه، وذلك بالسؤال عنه، ومشاركته في أفراحه وأحزانه، وخدمته. . وما شابه ذلك.

٢ـ أن تكون قدوةً صالحةً له، فلا تتصرّف معه ولا مع غيره إلا بخير، حتى يحبك، فإذا ما أحبك، فبمجرّد أن ترشده إلى خيرٍ يسرع إلى تقبّله منك وتطبيقه.

٣ـ تفهيمه منافع هذا العمل الذي تريد حفزه للقيام به في الدنيا، إضافةً إلى ثوابه في الآخرة، فحفظ القرآن مثلاً يجعله دائم الاستحضار لأحكام الإسلام ونظمه، فيعيش بها سعيداً هو ومن حوله، ثمَّ في الآخرة الدرجات العلا، كما يقول ﷺ: «**يقال ـ يعني لصاحب القرآن: قرأ وارقَ ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها**» (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

وتعلُّمُ العلم الشرعي يجعله يحيا حياةً فيها توسُّطٌ واعتدالٌ بين تفريط الجهلاء، وتشديد مدَّعي العلم، وتعلُّم العلم الدنيوي يجعله مُنتجًا غنياً سعيداً، ثمَّ في الآخرة له ثوابه، سواءً تعلَّم علمًا شرعيًا أم دنيويًا، طالما كان نفعًا لنفسه وللآخرين، ومعينًا لهم على حسن إعمار الكون، يقول تعالى: ﴿ يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: ١١).

والتخلُّق بأيِّ خلقٍ من أخلاق الإسلام كالصدق والأمانة والتعاون والعدل وغيره، وتطبيقه في مجالات الحياة المختلفة ينفع من يطبِّقه والذين حوله ويسعدهم في الدنيا، ثمَّ يسعدون بثوابه العظيم في الآخرة.

٤ـ شحن قلبه بالإيمان بالله تعالى، من خلال تدبُّر مخلوقاته، وشحنه بحبِّه سبحانه، من خلال تذكُّر نعمه التي لا يمكن حصرها، وأرزاقه على عباده ورحماته بهم.

فإنَّ هذا الحبَّ عاطفةٌ قويَّةٌ ستدفعه لعملِ أيِّ شيءٍ يحبُّه المحبوب، وهو الله تعالى ورسوله، يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾، (آل عمران: ٣١) فالحبُّ يدفع إلى الاتباع والعمل.

٥ـ تدريبه على كيفيَّة مقاومة وساوس الشيطان، حتى لا يتكاسل عن العمل، وذلك بتقوية إرادته من خلال بعض الطاعات التي تقوِّي الإرادة تدريجياً، كالصوم وغضِّ البصر وحفظ اللسان.. وما شابه ذلك.

٦ـ معاونته على الوجود في وسط صالحٍ حوله، يساعده على حسن العمل، يقول تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(التوبة: ٧١)، مع ذكر أمثلةٍ من أفعال الرسول ﷺ والصحابة والصالحين، ليقتدي بهم، وليجعلهم أملاً يحاول الوصول إليه، فالأمل يدفع للعمل من أجل تحقيقه.

٧ـ معاونته على حسن تنظيم وقته، والمحافظة عليه، وعدم إضاعته إلا في خيرٍ، مع ترتيب أولويَّاته، كما يُفهَم من قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: «إنَّ لربِّك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه» رواه البخاري، فإنَّ التنظيم يسمح بمزيدٍ من الأوقات لمزيد من الأعمال.

٨ ـ التشجيع والإشعار بالإنجاز، فإنَّ النفس خلقها خالقها على أنها إذا أحست بإنجاز عملٍ ونالت التشجيع عليه، تشجَّعت لإنجاز المزيد من أجل تحصيل المزيد من خيري الدنيا والآخرة.

يقول تعالى مشجِّعًا عباده على الطاعات: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾(النحل).

الفصل السابع

ميثاق الطفل في الإسلام

ميثاق الطفل في الإسلام

صيغ هذا الميثاق في ضوء المبادئ الأساسية التي تحكم أمور الطفل في الإسلام، وترك ما يتصل بالتشريع والإجراءات التنفيذية لكل بلد؛ بغية المواءمة بين مواد الميثاق وظروف كل مجتمع إسلام. وروعي في صياغة مواد الميثاق أن توازي - في مضامينها وترتيبها - الاتفاقيات الدولية؛ تيسيراً لمقارنة المنظور الإسلامي للطفل بما عداه من منظورات.

وقد حرصنا على أن تقترن حقوق الطفل ـ في مواد الميثاق ـ بواجباته، لتأكيد أن تربية الطفل يجب أن ترتكز على توازن حقوقه مع واجباته، على وجه يتدرج مع مراحل نموه، حتى يصل إلى مرحلة المسؤولية الكاملة.

ويضم هذا الميثاق حقوق الطفل كافة والتي تقابلها واجبات اجتماعية وأسرية سواء في ذلك: الحقوق القانونية التي يحميها القضاء، والحقوق التي تفرضها الدوافع الفطرية والدينية والاجتماعية، والحقوق السابقة على تخلق الطفل جنيناً.

وقد اعتمدنا في حصر محتوى مواد الميثاق وصوغها على مرجعية وحيدة مستمدة من: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، واتخذت الكتابات التراثية والمعاصرة إضاءات لإبراز المبادئ المكونه لمواد الميثاق .

نصوص مواد ميثاق الطفل في الإسلام

الباب الأول: العناية بالطفل منذ بدء تكوين الأسرة

مادة (١)

أ- الطفل نعمة إلهية ، ومطلب إنساني فطري.

ب- وتُرغب الشريعة الإسلامية في طلب الأولاد حفظاً للجنس البشري.

ج- ولذلك تُحرم الشريعة تعقيم الرجال والنساء واستئصال الأرحام بغير ضرورة طبية، كما تحرم الطرق التي تحول دون استمرار مسيرة البشرية.

د- من حق الطفل أن يأتي إلى الحياة عن طريق الزواج الشرعي بين رجل وإمرأة.

مادة (٢)

أ- تشمل رعاية الشريعة الإسلامية للطفل المراحل التالية:

١- اختيار كل من الزوجين للآخر.

٢- فترة الحمل والولادة.

٣- من الولادة حتى التميز (مرحلة الطفل غير المميز).

٤- من التميز حتى البلوغ (مرحلة الطفل المميز).

ب- وتنشأ الطفل في كل من هذه المراحل، حقوق تلائمها.

مادة (٣):

الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته، وهي المدرسة الأولى التي يُنشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية.

مادة (٤):

أ- من حق الطفل على أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر، بمعايير الشريعة الإسلامية التي تحقق مصلحة الأمة والأسرة عموماً، والطفل خصوصاً.

ب- ومن المعايير التي يجب إعمالها عند اختيار الزوجين: التدين، والتكافؤ.

ج- ومن المعايير- أيضاً- خلو الزوجين من الأمراض المنفرة أو المُعدية أو الوراثية الخطيرة.

الباب الثاني: الحريات والحقوق الإنسانية العامة:

مادة (٥) :

أ- لكل طفل منذ تخلقه جنيناً حق أصيل في الحياة، والبقاء، والنماء.

ب- يحرم إجهاض الجنين إلا إذا تعرضت حياة الأم لخطر محقق لا يمكن تلافيه إلا بالإجهاض.

ج- من حق الجنين الحصول على الرعاية الصحية والتغذية الملائمة من خلال رعاية أمه الحامل.

د- يحرم بوجه عام الإضرار بالجنين، ويجب عقاب من يعتدي عليه.

مادة (٦):

من حق الطفل عند ولادته إحسان تسميته، وإبداء السرور والبشرى بمقدمه، والتهنئة به والاحتفال بمولده، وتأمر الشريعة الإسلامية بالتسوية بين البنين والبنات في كل هذه الأمور، وتُحَرِّم التسخُّط بالبنات، أو فعل أي شيء يؤذيهن.

مادة (٧):

للطفل الحق في الحفاظ على هويته، بما في ذلك اسمه، وجنسيته، وصلاته العائلية، وكذلك لغته، وثقافته ، وعلى انتمائه الديني والحضاري.

مادة (٨):

تُحرم الشريعة الإسلامية أي نوع من أنواع التفرقة أو التميز بين الأطفال سواء أكان التميز بسبب عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه، أو لونهم أو جنسهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي، أو أصلهم القومي أو العرقي أو الاجتماعي، أو ثروتهم أو عجزهم، أو مكان مولدهم، أو أي وضع آخر يبدو من خلاله هذا التميز.

مادة (٩)

للطفل حق التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، وله حق استخدام مؤسسات الوقاية والعلاج وإعادة التأهيل.

مادة (١٠)

للطفل الحق في أن يلقى من والديه ومن غيرهما المعاملة الحانية العادلة المحققة لمصلحته.

مادة (١١)

للطفل حق الاستمتاع بطفولته، فلا يُسلب حقه في الراحة، والاستمتاع بوقت الفراغ، ومزاولة الألعاب والاستجمام والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية والفنية بما يتناسب مع سنه ويحفظ هويته.

مادة (١٢):

أ ـ للطفل في حدود الضوابط الشرعية والقانونية الحق في حرية الفكر والوجدان وله الحق أن يكون له دين .

ب ـ وللوالدين والمسئولين عن رعايته قانوناً حقوق وعليهم واجبات في توجيه الطفل لممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدراته المتطورة ومصالحة الحقيقية.

مادة (١٣):

أ ـ للطفل الحق في حرية التعبير.

ب ـ ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار القويمة التي لا تتنافى مع مبادئ الأخلاق والدين والوطنية، وحرية تلقيها وإذاعتها سواء بالقول أو بالكتابة، أو بالفن أو بأية وسيلة أخرى مناسبة لظروفه وقدراته الذهنية.

ج ـ وللطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير بحرية عن تلك الآراء في جميع المسائل التي تخصه، و ولَى آراءُ الطفل الاعتبار الواجب وفقاً لسن الطفل، ونضجه، ولمصالحه الحقيقية.

د ـ ولا يحد من هذه الحرية سوى احترام حقوق الغير، أو سمعتهم، أو حماية الأمن الوطني، أو النظام العام أو الصحة العامة، أو الآداب العامة.

الباب الثالث : حقوق الأحوال الشخصية

مادة (١٤):

أ ـ للفل الحق في الانتساب إلى أبيه وأمه الحقيقيين.

ب ـ وتَحرُمُ - بناء على ذلك - الممارسات التي تشكك في انتساب الطفل إلى أبويه، كاستئجار الأرحام ونحوه.

ج ـ وتُتّبع في ثبوت النسب أحكام الشريعة الإسلامية.

مادة (١٥):

للطفل الرضيع الحق في أن ترضعه أمه، إلا إذا منع من ذلك مصلحة الرضيع، أو المصلحة الصحية للأم.

مادة (١٦):

أ ـ للطفل الحق في أن يكون له من يقوم بحضانته ـ أي ضمه ـ والقيام على تنشئته، وتربيته، وقضاء حاجاته الحيوية والنفسية، والأم أحق بحضانة طفلها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ب ـ ويشمل نظام الحضانة الأطفال الأيتام، واللقطاء، وذوي الاحتياجات الخاصة، واللاجئين، والمحرومين بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئتهم العائلية، والمقهورين بالطرد ونحوه.

ج ـ ولا تجيز الشريعة الإسلامية نظام التبني، ولكنها تكفل حقوق الرعاية الاجتماعية للطفل بكافة صورها.

د ـ تقوم مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة بتوفير الدعم والخدمات اللازمة لمعاونة الحاضنات على القيام بواجباتهن.

هـ ـ الوالدان صاحبا الحضانة أساساً، ولا يمكن فصل الطفل عنهما أو عن أحدهما إلا لضرورة راجحة، والضرورة تقدر بقدرها .و- الوالدان مسؤولان بالتشاور بينهما عن رعاية الطفل، ومصالحه، وكيفية معيشته، ويمكن أن يستعينا بجهة الرعاية الاجتماعية المختصة أو القضاء عند الحاجة لتحقيق تلك الرعاية، وهذه المصلحة.

ز ـ ومصلحة الطفل يقدرها أهل الخبرة والاختصاص القضائي والاجتماعية والطبي وفق الظروف المحيطة بكل طفل على حدة.

مادة (١٧):

أ ـ لكل طفل الحق في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني، والعقلي، والديني، والاجتماعي.

ب ـ ويثبت هذا الحق للطفل ـ الذي لا مال له ـ على أبيه، ثم على غيره من أقاربه الموسرين، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ج ـ ويمتد هذا الحق للولد حتى يصبح قادراً على الكسب وتتاح له فرصة عمل، وللبنت حتى تتزوج، أو تستغني بكسبها.

د ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة مساعدة الوالدين، وغيرهما، من الأشخاص المسؤولين عن الطفل، في تأمين ظروف المعيشة اللازمة لنموه.

الباب الرابع: الأهلية والمسئولية الجنائية

مادة (١٨) :

أ ـ يتمتع الجنين بالحقوق التي تقررها له الشريعة الإسلامية معلقة بميلاده حياً.

ب ـ ويتمتع الجنين بأهلية وجوب محدودة للحقوق المالية التي تقررها له الشريعة الإسلامية، فيحتفظ له بحصته في الميراث، والوصية، والوقف، والهبة من الوالدين أو الأقرباء أو الغير.

مادة (١٩):

أ ـ يتمتع الطفل منذ ولادته حياً بأهليه وجوب كاملة فيكون له بذلك حقوق في الميراث والوصية والوقف والهبة وغيرها.

ب ـ يبدأ حق الطفل في الانتفاع من الضمان الاجتماعي بما في ذلك التأمين الاجتماعية والإعانات وغيرها منذ ولادته.

مادة (٢٠):

أهلية الأداء ـ هي أهلية الطفل للتصرف في حقوقه وأمواله ـ مناطها التميز العقلي، بالقدرة على معرفة النافع من الضار ويتدرج التمييز العقلي حسب المراحل العمرية، ويتأثر بالسن ، وبعوارض الأهلية، التي قد تعدمها أو تنقصها.

مادة (٢١):

أ ـ من حق عديم الأهلية أو ناقصها، أن تكفل له الدولة، الرعاية الشخصية، ورعاية حقوقه، ومصالحه المعنوية والمادية، وذلك بتنظيم أحكام الولاية على النفس، وعلى المال، والوصاية، والقوامة، والمساعدة القضائية، وغيرها، وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ب ـ وللطفل الحق على هؤلاء الأولياء والأوصياء وعلى المؤسسات التشريعية والقضائية والاجتماعية أن يحسنوا رعايته والمحافظة عليه، وحسن إدارة أمواله، وتدريبه على إدارتها توطئة لتسلمها عند بلوغ الرشد.

مادة (٢٢):

أ ـ الطفل الذي لم يبلغ سن التمييز التي يحددها القانوني، يكون غير مسئول جنائياً، ويجوز أن يخضع لأحد تدابير الرعاية المقررة قانوناً .

ب ـ الطفل الذي تجاوز سن التمييز ولم يصل إلى سن البلوغ التي يحددها القانون، تتدرج معاملته إما بإخضاعه لأحد تدابير الرعاية أو لأحد تدابير الإصلاح أو لعقوبة مخففة.

ج ـ في كل الأحوال للطفل الحق في :

١ـ مراعاة سنه، وحالته ، وظروفه، والفعل الذي ارتكبه.

٢ـ أن تتم معاملته بطريقة تتفق وإحساسه بكرامته، وقدره، وتعزز احترام حقوقه الإنسانية، وحرياته الأساسية، والضمانات القانونية، احتراماً كاملاً.

٣ـ تشجيع إعادة اندماجه وقيامه بدور بنَّاء في المجتمع.

٤ـ محاكمته أمام هيئة قضائية مختصة ومستقلة ونزيهة تفصل في دعواه على وجه السرعة، ويساعدها خبراء اجتماعيون وقانونيون، وبحضور والديه أو المسئولين عن رعايته قانوناً ما لم يكن ذلك في غير مصلحة الطفل الفضلي.

٥ـ تأمين قيام سلطة قضائية أعلى لإعادة النظر في القرار الصادر ضده.

الباب الخامس : إحسان تربية الطفل وتعليمه

مادة (٢٣):

أ ـ للطفل الحق تجاه والديه أن يقوما بمسؤوليتهما المشتركة عن إحسان تربيته تربية قويمة ومتوازنة، وعن نموه العقلي والبدني، وينصرف هذا الحق إلى كل من يحل محل الوالدين من المسئولين عن رعايته والقيام على مصالحه، وتكون مصالح الطفل الفضلي موضع اهتمامها الأساسي.

ب ـ ومن أولويات التربية الأساسية تعليمه قواعد الإيمان،وتدريبه على عبادة الله،وطاعته، وتأديبه بآداب الإسلام، ومكارم الأخلاق، وتعويده على اجتناب المحرمات، وسائر السلوكيات والعادات السيئة والضارة. والبعد عن قرناء السوء، وتوجيهه إلى الرياضة المفيدة، والقراءة النافعة، وأن يكون الوالدان أو المسئولون عن رعايته قدوة عملية صالحة له في كل ذلك.

ج ـ وعليهم مراعاة التدرج في منحه هامشاً من الحرية، وفقاً لتطوره العمري، بما

يعمق شعوره بالمسئولية، تمهيداً لتحمله المسئولية الكاملة عند بلوغه السن القانونية.

د ـ من الضروري حماية الطفل وخاصة في سن المراهقة من استثارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفي عند التوعية الجنسية، ويجب في جميع الأحوال:

١ـ استخدام الأسلوب الأمثل في التعبير ، والملائم لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل العقلي والوجداني.

٢ـ إدماج المعلومات الجنسية بصورة ملائمة في مواد العلوم المناسبة لها كعلم الأحياء، والعلوم الصحية، والعبادات والأحوال الشخصية، والتربية الدينية.

٣ـ اقتران عرض مواد التوعية الجنسية، بتعميق الآداب السلوكية الإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، ومخاطر انحراف السلوك الجنسي عن التعاليم الإسلامية السامية.

هـ ـ وفي جميع الأحوال، ينبغي العمل على وقاية المراهقين من الممارسات التي تشجع على الانحراف، أو على إثارة الغرائز الدنيا المخالفة للتعاليم الدينية ولقيم المجتمع، وذلك بمنع الاختلاط في المدارس الإعدادية والثانوية، والنوادي الرياضية، وتعيين مدربات للفتيات بها، ومنع ارتياد المراهقين من الجنسين لأماكن الفساد واللهو العابث، وتقرير عقوبات رادعة للمسئولين عن تلك الأماكن في حالة مخالفة ذلك.

مادة (٢٤):

من حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وخاصة بالحرص على التماسك الأسري والاجتماعي، بالتوادً والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الوالدين، وطاعتهما في المعروف، والبر بهما، والإنفاق عليهما، ورعايتهما عند الحاجة لكِبَر أو عَوَز، وأداء سائر حقوقهما المقررة شرعاً، وعلى توقير الكبير، والرحمة بالصغير، وحب الخير للناس، والتعاون على البر والتقوى.

مادة (٢٥)

أ ـ يحق للطفل الحصول على تعليم يهدف إلى :

١ـ تنمية وعي الطفل بحقائق الوجود الكبرى: من خالق مدبر، وكونٍ مسخَّر، وإنسان ذي رسالة، وحياة ابتلاء في الدنيا تمهيداً لحياة جزاء في الآخرة.

٢ـ تنمية شخصية الطفل، ومواهبه، وقدراته العقلية، والبدنية إلى أقصى

إمكاناتها بما يمكنه من أداء رسالته في الحياة.

٣ـ تنمية احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتوعيته بواجباته الخاصة والعامة.

٤ـ تنمية احترام ذات الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة.

٥ـ إعداد الطفل لحياة تستشعر المسئولية في مجتمع حر، يَنْشُد الحفاظ على قيمه، والاقتراب من مثله العليا، بروح من التفاهم، والسلم، والتسامح، والمساواة بين الجنسين، والتعارض بين جميع الشعوب والجماعات العرقية والوطنية والدينية.

٦ـ تنمية احترام البيئة الطبيعية، في سياق الوعي بتسخير الكون للإنسان، لتمكينه من أداء رسالته في الحياة، خليفة لله في الأرض.

ب ـ وفي سبيل ذلك ينبغي:

١ـ جعل التعليم الأساسي إلزامياً ومتاحاً مجاناً للجميع، ومشتملاً على المعارف الأساسية اللازمة لتكوين شخصية الطفل وعقله.

٢ـ تشجيع وتطوير جميع أشكال التعليم الثانوي، سواء العام أو المهني لتغطية احتياجات المجتمع من العمالة القادرة على تحقيق فروض الكفاية، الممثلة لأهداف المجتمع، وتوفيرها وإتاحتها لجميع الأطفال، واتخاذ التدابير المناسبة مثل مجانية التعليم وتقديم المساعدة المالية، عند الحاجة إليها.

جعل التعليم العالي المزود بجميع الوسائل المناسبة متاحاً للجميع على أساس القدرات العقلية والاستعداد البدني والنفسي.

مادة(٢٦):

أ ـ للطفل الحق في الحصول على المعلومات والمواد التي تبثها وسائل الإعلام، وتستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية، وتعميق ثقافته الدينية، وحماية صحته الجسدية والعقلية، والوقاية من المعلومات والمواد الضارة به في هذه النواحي جميعاً حق مؤكد.

ب ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة تشجيع إنتاج وتبادل ونشر المعلومات، والمواد ذات المنفعة الثقافية، والخلقية، والدينية، والاجتماعية، وتيسير وصولها للأطفال، ومنع انتاج ونشر المعلومات الضارة بالأطفال، في هذه الجوانب جميعها.

الباب السادس : الحماية المتكاملة

مادة (٢٧) :

أ ـ للطفل الحق في حمايته من كافة أشكال العنف، أو الضرر أو أي تعسف، ومن إساءة معاملته بدنياً أو عقلياً أو نفسياً، ومن الإهمال أو أية معاملة ماسة بالكرامة سواء أكان ذلك من الوالدين، أو من أي شخص آخر، يتعهد الطفل، أو يقوم برعايته:

ب ـ ولا يخل هذا الحق بمقتضيات التأديب، والتهذيب اللازم للطفل، وما يتطلبه ذلك من جزاءات مقبولة تربوياً، تجمع بحكمة وتوازن بين وسائل الإفهام والإقناع والترغيب والتشجيع، ووسائل الترهيب والعقاب بضوابطه الشرعية والقانونية والنفسية.

ج ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة تقديم المساعدة الملائمة للوالدين ولغيرهم من المسئولين القانونيين عن الطفل، في الاضطلاع بمسؤوليات تربية الطفل واتخاذ جميع التدابير الاجتماعية والتشريعية، والإعلامية والثقافية اللازمة لغرس مبادئ التربية الإيمانية، وإقامة مجتمع فاضل، ينبذ الموبقات والعادات المنكسرة، ويتخلق بأقوم الأخلاق وأحسن السلوكيات.

مادة (٢٨):

أ ـ للطفل الحق في الحماية من جميع أشكال الاستغلال، أو الانتهاك الجنسية، أو أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

ب ـ وله حق الحماية من استخدام المواد المخدرة، والمواد المؤثرة على العقل، والمشروبات الكحولية والتدخين ونحوها.

ج ـ وله حق الحماية من الاختطاف، والبيع، والاتجار فيه.

د ـ وعلى الوالدين والمسئولين عن رعايته قانوناً توعية الطفل، وإبعادُه عن قرناء السوء، عن كافة المؤثرات السيئة، كمجالس اللهو الباطل وسماع الفحش، وتقديم القدوة الحسنة، والصحبة الصالحة التي تعين على حمايته.

هـ ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة واجب اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة لتنقية وسائل الإعلام من كل ما يؤثر، أو يشجع، أو يساعد، على انحراف الطفل واتخاذ التدابير التشريعية والاجتماعية والتربوية التي تحقق ذلك.

مادة (٢٩):

أ ـ للطفل الحق في الحماية من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عمل ينطوي على خطورة، أو يعوقه عن الانتظام في التعليم الأساسي الإلزام، أو يكون ضاراً بصحته، أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الديني، أو المعنوي أو الاجتماعي .

ب ـ ويدخل في ذلك تحديد حد أدنى لسن التحاق الأطفال بالأعمال المختلفة، ووضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه.

مادة (٣٠) :

أ ـ لا يشترك الطفل قبل بلوغه السن المقررة قانوناً اشتراكاً مباشراً في الحرب.

ب ـ وللطفل في حالات الطوارئ والكوارث والمنازعات المسلحة أولوية الحماية والرعاية الخاصة بالمدنيين من حيث عدم جواز قتله أو جَرحه أو إيذائه أو أسره، وله أولوية الوفاء بحقوقه في المأوى والغذاء والرعاية الصحية والإغاثية.

الباب السابع: مراعاة المصالح الفضلى للطفل

مادة (٣١):

لا تخلُّ أحكامُ هذا الميثاق بأي من حقوق الإنسان المنصوص عليها في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ٥ أغسطس ١٩٩٠، والذي يُعد مع هذا الميثاق وحدة متكاملة. ولا مع أي إعلان دولي يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية.

مادة (٣٢) :

تتخذ مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة التدابير الملائمة لإعمال الحقوق المقررة في هذا الميثاق، وتوفر للطفل التوجيه والإرشاد الملائمين لقدراته المتطورة عند ممارسته هذه الحقوق مع احترام مسؤوليات الوالدين، أو الأقرباء، أو الأوصياء، أوغيرهم من الأشخاص المسؤولين قانوناً عن الطفل، واحترام حقوقهم وواجباتهم.

مادة (٣٣):

في جميع الاجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت بها الهيئات التشريعية أو القضائية أو الإدارية، أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة، يولي الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى، مع مراعاة حقوق والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسئولين قانوناً عنه وواجباتهم.

المذكرة التفسيرية لميثاق الطفل في الإسلام

الباب الأول

العناية بالطفل منذ بدء تكوين الأسرة

مادة (١) حفظ النوع بطريق الزواج الشرعي:

أ ـ الطفل نعمة إلهية، ومطلب إنساني فطري.

ب ـ وتُرغب الشريعة الإسلامية في طلب الأولاد حفظاً للجنس البشري.

ج ـ ولذلك تُحرِّم الشريعة تعليم الرجال والنساء واستئصال الأرحام بغير ضرورة طبية، كما تُحرِّم الطرق التي تحول دون استمرار مسيرة البشرية.

د ـ من حق الطفل أن يأتي إلى الحياة عن طريق الزواج الشرعي بين رجل وامرأة.

الفقرتان (أ،ب) من هذه المادة تبينان مكانة الطفل في نظر الشريعة الإسلامية وفي نفوس الناس، وتوضح الحكمة من وجود الأطفال.

والفقرتان (ج، د) تبينان وسائل حماية وتحقيق هذه المقاصد الشرعية.

والفقرة (أ):

تستند إلى قول الله تعالى:

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ﴾(الشورى).

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾

(آل عمران).

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) ﴾ (الكهف).

وقد أوضح القرآن الكريم هنا أن الأطفال هبة ونعمة من الله وأن حب البنين والبنات فطرة في الإنسان، ومن متاع الحياة الدنيا، منبهاً إلى أفضلية نعيم الآخرة الذي ليس له طريق إلا العمل الصالح في الدنيا.

والفقرة (ب):

تستند إلى قوله تعالى:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: ٦١)

وتعمير الأرض لا يتم إلا ببقاء الحياة، وهو يقتضي بالضرورة بقاء الجنس البشري وتعاقب الأجيال، وهي ذات الحكمة في ترغيب الرسول ﷺ في طلب الأطفال فيما رواه أبو اود والنسائي عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبتُ امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد أفأتزوجها، قال: «لا» ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: **«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»**.

وفي رواية أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول ﷺ: **«تزوجوا الودود الولود إني مكاثر الأنبياء يوم القيامة»**.

والفقرة (ج):

اشتملت على أمرين:

أحدهما:

أنها تبين حكماً حتمياً لازماً لتحقيق المقاصد الشرعيه المذكورة، وذلك بتحريم تعقيم الرجال والنساء، واستئصال الارحام، وغير ذلك من الطرق التي تحول دون استمرار مسيرة البشرية، واستثنت من هذا التحريم حالة الضرورة الطبية التي يحددها أهل الخبرة.

الأمر الثاني:

استبعاد الصور الشاذة التي يطلقون عليها زوراً وبهتاناً اسم الزواج، سواء بين رجلين او امرأتين أو الزواج الجماعي، أو غير ذلك مما ينادون به بدعوى أن للزواج صوراً متعددة، وقد حرم الإسلام كل هذه الصور؛ لأنها أنواع من الزواج العقيم الذي لا ينتج نسلاً يحفظ مسيرة البشرية، وتحريمها في الشريعة الإسلامية أمر تؤكده العديد من النصوص القطعية التي تحرم الزنى واللواط والسحاق.. وتأمر بحفظ الفروج والأعراض وهي واردة بكثرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ومعلومة لكافة

المسلمين ولا داعي لذكرها.

والفقرة (د):

تؤكد على حق الطفل في أن يأتي من زواج طبيعي بين رجل وامرأة وتقره الشرائع والأديان السماوية وليس من طريق السفاح.

وليس لهذه المادة مقابل في اتفاقية حقوق الطفل.

ويقابلها في إعلان القاهرة المسمى (حول حقوق الإنسان في الإسلام) الصادر عن القمة الإسلامية سنة ١٩٩٠ ما نصت عليه الفقرتان (ب)، (جـ) من المادة الثانية من الإعلان اللتان تقرران: فقرة (ب) : يحرم اللجوء إلى وسائل تفضي إلى إفناء النوع البشري.

فقرة(جـ): المحافظة على استمرار الحياة البشرية إلى ما شاء الله واجب شرعي.

وكذلك المادة (٥ أ) من ذلك الإعلان التي قررت أن الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع، والزواج أساس تكوينها.

مادة(٢) الرعاية المتكاملة منذ بدء الزواج:

أ ـ تشمل رعاية الشريعة الإسلامية للطفل المراحل التالية:

١ـ اختيار كل من الزوجين للآخر.

٢ـ فترة الحمل والولادة .

٣ـ من الولادة حتى التمييز (مرحلة الطفل غير المميز).

٤ـ من التمييز حتى البلوغ (مرحلة الطفل المميز).

ب ـ وتنشأ للطفل في كل من هذه المراحل، حقوق تلائمها.

تحدد هذه المادة المراحل المختلفة التي تشمل عليها رعاية الشريعة الإسلامية للطفل بدءاً باختيار الزوجة، ومروراً بمراحل الحمل والولادة، ثم التمييز فالبلوغ، وسيأتي بيان ذلك ومرجعيته الإسلامية في المواد اللاحقة. ولا يوجد مقابل لهذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل، وإنما اقتصرت المادة (١) فيها على تعريف الطفل بأنه «كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة».

مادة (٣) الأسرة مصدر القيم الإنسانية

الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته، وهي المدرسة الأولى التي يُنَشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية.

خصصت هذه المادة لبيان أهمية الأسرة بالنسبة للطفل، وقد نصت الآية الأولى من سورة النساء على محورية الأسرة كنواة للمجتمع الإنساني، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ (النساء: ١)

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً (٥٤) ﴾ (الفرقان). وبين الرسول ﷺ عظيم تأثير الأسرة على الطفل بقوله: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» (رواه البخاري عن أبي هريرة). ولخطورة الاتجاهات المعاصرة في الغرب المؤدية إلى تفكيك الأسرة: من كونها أسرة ذات أواصر متعددة: بيولوجية وإنسانية وعاطفية ومجتمعية متكاملة، وذات التزامات وحقوق متبادلة، يجعلها أسرة تقوم على الرابطة البيولوجية الفردية وحدها. ثم بتشجيع تحلل كل من الأب والأم من التزاماتها تجاه الأولاد، فقد حرصت المادة على بيان أوجه أهمية الأسرة بالنسبة للطفل في الإسلام الذي حرص على أن ينشأ الطفل في أسرة ممتدة الروابط تحميه وترعاه وتربيه، ودليل ذلك ما يزخر به القرآن الكريم والسنة المطهرة والفقه الإسلامي من أحكام تنظم كل صغيرة وكبيرة من شئون الأسرة وأحوالها، والأحكام المتعلقة بالميراث والوصية والنفقات والدِّيات وغيرها من حقوق والتزامات تمتد خارج النطاق الفردي لأعضاء الأسرة. وليس لهذه المادة مقابل في اتفاقية حقوق الطفل، التي أشارت، فقط، في المواد من (٩) إلى (١١) منها إلى عدم جواز فصل الطفل عن والديه وإلى جمع شمل الأسرة مما سنشير إليه عند التعليق على المادة (١٣).

مادة (٤) معايير الزواج الناجح:

أ ـ من حق الطفل على أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر، بمعايير الشريعة الإسلامية التي تحقق مصلحة الأمة والأسرة عموماً، والطفل خصوصاً.

ب ـ ومن المعايير التي يجب إعمالها عند الإختيار: التدين، والتكافؤ.

ج ـ ومن المعايير ـ أيضاً ـ خلو الزوجين من الأمراض المنفرة أو المُعدية أو الوراثية الخطيرة

.تبدأ حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية مبكراً قبل زواج الوالدين، وذلك بإحسان اختيار كل منهما للآخر، الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على الطفل الذي يجيء إلى الدنيا وقد اكتسب من والديه الصفات الوراثية كما تتحدد له بحكم تحديد الأب والأم، البيئة التي سينشأ فيها والعناية التي سيحظى بها في مجالات الصحة والتغذية والتربية والتعليم، وغيرها. والطفل الذي ستصيبه وتتجسد فيه آثار هذا الاختيار، ليس له من يرعى مصلحته المقبلة، أعظم من والديه، ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية على التوصية بحسن اختيار الزوجين أحدهما للآخر:

١ـ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تُنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**» متفق عليه.

٢ـ وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل**» (رواه ابن ماجه ضعيف الجامع)

٣ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**» (حديث صحيح ـ رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى، وصححه الألباني في صحيح الجامع).

٤ـ وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**اغربوا لا تضووا**» (ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث).، ومعنى الحديث: أي تزوجوا في الغرباء حتى لا يضعف النسل، والضاوي هو نحيل الجسم.

٥ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» (حديث حسن ـ رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم والبيهقي وحسنه الألباني في الإرواء). وقد دلت هذه الأحاديث بمجموعها على مبدأ حسن الاختيار. ودلت الأحاديث ١، ٢، ٥ على معيار التدين. كما دل الحديث ٣ على معيار التكافؤ. كما دل الحديث ٤ على اعتبار العوامل الوراثية، والمقصد الشرعي من ذلك حفظ النسل قوياً، وفي ذلك

يقول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»**. والمرجع في تحديد الأمراض الوراثية الخطيرة ومدى تحقق وقوعها إلى أهل الخبرة من الأطباء وعلماء الاجتماع.

ولا يوجد مقابل لهذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل.

الباب الثاني

الحريات والحقوق الإنسانية العامة

مادة (٥) حق الحياة والبقاء والنماء

أ ـ لكل طفل منذ تخلقه جنيناً حق أصيل في الحياة، والبقاء، والنماء.

ب ـ يحرم إجهاض الجنين إلا إذا تعرضت حياة الأم لخطر محقق لا يمكن تلافيه إلا بالإجهاض.

ج ـ من حق الجنين الحصول على الرعاية الصحية والتغذية الملائمة من خلال رعاية أمه الحامل.

د ـ يحرم بوجه عام الإضرار بالجنين، ويجب عقاب من يعتدي عليه.

تتناول هذه المادة حق الحياة والبقاء والنماء. ويبدأ هذا الحق منذ تخلق الطفل جنيناً، وتتمتع حياة الجنين في الشريعة الإسلامية بالحماية والرعاية الكاملة باعتباره إنساناً حياً خلقه الله، ولو كانت حياته مستكنة في بطن أمه، حتى يكتمل له النمو الكافي لولادته حياً. ويرتبط بحق الحياة ابتداءً حقُ البقاء والنماء مما يستوجب الرعاية الصحية والتغذية الملائمة للأم الحامل. وقد أوجب الإسلام على والد الطفل الانفاق على أمه الحامل، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا﴾ (الطلاق: ٦). وحماية لحق الجنين في الحياة حرم الإسلام الإجهاض، إلا إذا تعرضت حياة الأم لخطر محقق لا يمكن تلافيه إلا بالإجهاض، ودليل هذا الحق هو النهي العام عن القتل: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الأنعام: ١٥١)، (الإسراء: ٣٣). والنهي الخاص عن الوأد﴿ وإذا الموءودة سئلت ⑧ بأي ذنب قتلت ⑨﴾ (التكوير)

وإباحة الإجهاض في حالة تعرض الأم لخطر محقق، تستند لعدة أصول شرعية هي حالة الضرورة لقول تعالى: ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ (الأنعام: ١١٩). وتغليباً لحياة الأم على حياة جنينها لأنها الأصل وهو الفرع، وعملاً بقول تعالى: ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ (البقرة: ٢٣٣). ولتحمل أخف الضررين، لأن حياة الأم مستقرة وحياة الجنين محتملة.

كما حرم الإسلام الإضرار بالجنين بوجه عام حتى إنه أباح لأمه الحامل الإفطار في رمضان ـ وعليها القضاء ـ فقال ﷺ : «**إن الله تعالى وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل أو المُرضع الصوم أو الصيام**» (رواه الترمذي والنسائي عن أنس بن مالك) . وفي حالة استحقاقها عقاباً بحد أو قصاص أمر بتأخير تنفيذ ذلك حتى تضع حملها وترضعه حتى الفطام.

وحرمة الإضرار بالجنين أو الاعتداء على حياته، في الإسلام، حرمة مطلقة، فهو إنسان خلقه الله وليس لأحد من البشر أن يعتدي عليه، ولو كان أباه أو أمه التي حملته، حتى في حالة الحمل الحرام من الزني فلا يجوز لأمه إسقاطه لأنه لا ذنب له فيما جناه أبواه، والله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الإسراء: ١٥)

وقد نصت المادة (٦) من اتفاقية حقوق الطفل على حق الحياة والبقاء والنمو، أما بقية الفقرات فلا يوجد ما يقابلها، خاصة أن الاتجاه إلى إباحة الإجهاض قد عبرت عنه مناقشات وإعلانات دولية أخرى.

مادة (٦) الاحتفاء بمقدم الطفل:

من حق الطفل عند ولادته إحسان تسميته، وإبداء السرور والبشرى بمقدمه، والتهنئة به والاحتفال بمولده وتأمر الشريعة الإسلامية بالتسوية بين البنين والبنات في كل هذه الأمور، وتُحَرِّم التسخُّط بالبنات، أو فعل أي شيء يؤذيهن.

تتضمن هذه المادة ثلاثة أمور:

١ـ إحسان تسمية الطفل.

٢ ـ الاحتفاء بمقدمه.

٣ـ التسوية بين البنين والبنات مع عدم التسخط بالبنات.

وقد استندت في ذلك إلى الكثير من النصوص الشرعية.

أما عن إحسان التسمية:

فقد روي أنه ﷺ قال: « **إن من حق الولد على الوالد أن يُحسن اسمه وأن يُحسن أدبه** » (اخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**» (رواه أحمد وأبو داود وابن حبان والدارمي بإسناد جيد كما قال النووي في الأذكار).

وقد نصت المادة (٥) من القانون المصري لحماية الطفل على أنه «لا يجوز أن يكون الاسم منطوياً على تحقير أو مهانة لكرامة الطفل أو منافياً للعقائد الدينية».

وأما عن الاحتفاء بمقدمه:

فعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الغلام مُرتَهنٌ بعقيقته يُذبَحُ عنه يوم السابع ويُسمى ويُحلق رأسه**» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي بإسناد صحيح).

التسوية بين البنين والبنات:

فقد عاب القرآن الكريم على قوم تسخطهم بالبنات في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩).

وليس لهذه المادة مقابل في اتفاقية حقوق الطفل.

مادة (٧) الحفاظ على الهوية:

للطفل الحق في الحفاظ على هويته، بما في ذلك اسمه، وجنسيته، وصلاته العائلية، وكذلك لغته، وثقافته، وعلى انتمائه الديني والحضاري.

تؤكد هذه المادة على هوية الطفل وتحدد عناصرها، وتوجب احترامها والحفاظ عليها، وقد أكد الإسلام في العديد من نصوصه، على احترام الاختلاف والتنوع بين الأمم والشعوب والأقوام واللغات والألوان، وبين أن هذا الاختلاف من سنة الله في الكون وفطرته التي فطر الخلق عليها ليتآلفوا ويتعارفوا وأنه لا تبديل لخلق الله، والقرآن الكريم يعبر عن هذه الحقائق بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝﴾ (الحجرات).

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ

خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩) ﴾ (هود).

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) ﴾ (الحجرات).

في حين أن الحضارة الغربية تسعى دائماً لفرض هيمنتها وثقافتها وأسلوبها في الحياة والسلوك على غيرها من الحضارات.

ويقابل هذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل المادتان(٧)،(٨) ولكنهما تقتصران على ذكر عناصر الاسم والجنسية والصلات العائلية،ولا تشيران إلى اللغة والثقافة والانتماء الديني والحضاري.وفي خصوص الصلات العائلية تعبر عنها المادة(٧) كالآتي:«ويكون له - قدر الإمكان - الحق في معرفة وا لديه وتلقي رعايتهما»

مادة(٨)تحريم التمييز بين الأطفال:

تُحرّمُ الشريعة الإسلامية أي نوع من أنواع التفرقة أو التميز بين الأطفال سواءٌ أكان التميز بسبب عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه، أو لونهم أو جنسهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي، أو أصلهم القومي أو العرقي أو الاجتماعي، أو ثروتهم أو عجزهم، أو مكان مولدهم، أو أي وضع آخر يبدو من خلاله هذا التميز.

تنص هذه المادة على تحريم أي نوع من أنواع التميز بين الأطفال. وتحريم التميز على هذا النحو يعد من مبادئ الشريعة القطعية، فقد تواترت النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية على تقرير المساواة الكاملة بين البشر جميعاً في الحقوق الإنسانية العامة استناداً إلى أن أصلهم واحد، وأن ربهم الذي خلقهم جميعاً واحد،وأنه كرم آدم وبنيه بهذه الصفة وحدها دون لون أو ثقافة أو حضارة أو أي انتماء آخر وفي ذلك يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً (٧٠) ﴾(الإسراء : ٧٠).

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (١) ﴾(النساء)

ويقول الرسول ﷺ في خطبة الوداع: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكُم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عَرَبيٍّ ولا لأحمرَ على أسود ولا أسودَ على أحمر إلا بالتقوى» (رواه أحمد في مسنده وانفرد به).

ووقف رسول الله ﷺ عندما مرت عليه جنازة يهودي، فقال: «أحد أصحابه إنها جنازة يهودي يا رسول الله فقال: أليست نفساً» (رواه البخاري عن سهل ابن حنيف وقيس بن سعد).

والقيم الإنسانية في الإسلام مطلقة تشمل الناس جميعاً دون تمييز ولا انتقاء حتى مع الأعداء فيقول عز وجل: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة :٨) .هذا في حين أن القيم الإنسانية في الحضارة الغربية، لا تعتبر قيماً عامة لجميع البشر إلا من الناحية النظرية فقط، ولكنها عند التطبيق، قيم ذات معايير انتقائية ونسبيه تتلون وتختلف بحسب الأهواء والمصالح المادية وحسب الأجناس والألوان.

وهي تقابل المادة (٢) من اتفاقية حقوق الطفل وتكاد تتطابق معها في صياغتها.

مادة (٩) الرعاية الصحية:

للطفل حق التمتع بأعلى مستوى صحيٍّ يمكن بلوغه، وله حق استخدام مؤسسات الوقاية والعلاج وإعادة التأهيل.

تنص هذه المادة على حق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي. وهي تقابل المادة(٢٤) من الاتفاقية الدولية التي فصلت في بيان الخدمات والتدابير المطلوبة لتحقيق هذا المستوى الصحي، والتي لم يتعرض لبيانها هذا الميثاق الإسلامي - رغم موافقته عليها - اكتفاء بالنص العام المطلق الشامل لكافة الخدمات الحالية والمستقبلية.

والإسلام يولي الرعاية الصحية للإنسان عموماً وللطفل خاصة عناية فائقة، إذ يوجب العمل على بناء القوة المتكاملة للإنسان بما فيها قوة البدن؛ لأن الجسم هو عدة الإنسان في الحياة، وفي القيام بالتكاليف الشرعية، والرسول ﷺ يقول ضمن حديث طويل: «إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه» (رواه البخاري عن وهب بن عبد الله).

ويقول ﷺ : **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»** (رواه مسلم عن أبي هريرة).

وكان من دعائه ﷺ : **«اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت»** (رواه أبو داود عن نفيع بن الحارث)

وقد تضمنت أحاديث الرسول ﷺ العديد من القواعد الصحية التي تحافظ على قوة الجسم حتى وجد في العلوم الإسلامية علم كامل يسمى (الطب النبوي) وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظافة وتنظيم التغذية والتداوي وتجنب العدوى، وما يعرف الآن بالحجر الصحي، وحث على الرياضة البدنية، والقاعدة في الإسلام أنه يجب المبادرة بأخذ كل جديد نافع ومفيد طالما لا يصطدم بنص شرعي قطعي، وليس ضاراً ولا خبيثاً، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها. وفي ذلك يقول الرسول ﷺ : **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»** (رواه مسلم عن أبي هريرة).

- **إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة**(رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص).

- **«لا يُورِدَنَّ مُمرض على مصح»** (راوه البخاري عن أبي هريرة).

- **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»** (رواه البخاري عن أبي هريرة).

- **«إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»** (رواه البخاري عن أسامة بن زيد).

مادة (١٠) المعاملة الحانية:

للطفل الحق في أن يلقى من والديه ومن غيرهما المعاملة الحانية العادلة المحققة لمصلحته.

تنص هذه المادة على حق الطفل في المعاملة الحانية العادلة المحققة لمصلحته، وليس لهذه المادة مقابل في اتفاقية حقوق الطفل، لأنها خصوصية إسلامية أكد عليها العديد من الأحاديث النبوية الشريفة:

أما عن المعاملة الحانية:

فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يُصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها (رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى (الظهر) ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدَّي أحدهم واحداً واحداً وقال: «**وأما أنا فمسح خدِّي**» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس رضي الله عنه أبصر النبي ﷺ يُقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال: رسول الله ﷺ: «**إنه من لا يرحم لا يُرحم**» (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وأحمد).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم**»(رواه مسلم وأبو داود وابن حبان وابن ماجه وأحمد).

وأما العدالة في المعاملة:

فعن النُعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: تَصدَّق عَلَيَّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي عَمْرَةُ بنتُ رواحة: لا أرضَى حتى تُشهد رسول الله ﷺ فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليُشهده على صدقتي، فقال له رسول الله ﷺ: «**أفعلت هذا بولدك كلهم**»، قال: لا، قال: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**»، فرجع أبي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ (متفق عليه).

ويكون العدل في العطاء، والحنان، والبسمة، والكلمة.

مادة(١١) الاستمتاع بوقت الفراغ:

للطفل حق الاستمتاع بطفولته، فلا يُسلب حقه في الراحة، والاستمتاع بوقت الفراغ، ومزاولة الألعاب والاستجمام والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية والفنية بما يتناسب مع سنه ويحفظ هويته.

تنص المادة على حق الطفل في الاستجمام، وفي الاستمتاع بأوقات فراغه بكافة صوره، وهو عامل تربوي فعال في تشكيل شخصية الإنسان في سنوات الطفولة.

وهذه المادة تقابل المادة (٣١) من الاتفاقية الدولية وتكاد تتطابق معها في الصيغة.

وقد استندت في ذلك إلى أحاديث كثيرة منها:

- عن معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «من كان لهُ صبي فليتصاب له» (أخرجه الديلمي في الفردوس وابن عساكر).

وعن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «نعم الجملُ جَمَلُكما، ونِعْمَ العدْلان أنتما» (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد والذهبي في سير أعلام النبلاء).

وروى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عُرَامَةُ الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره» (رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عمرو بن معدي كرب، وأبو موسى المديني في أماليه عن أنس، وصححه السيوطي في الجامع الصغير) .والعُرَامةُ: الحيوية والحركة والنشاط في اللعب.

وروى البخاري في الأدب المفرد أن رسول الله ﷺ كان يقول لمن يقابله من الأطفال: «يا غُلام اذهب العب». وأن الصحابة اقتداء بالنبي ﷺ وتقديراً لأهمية اللعب التربوية كانوا يدفعون أطفالهم إلى اللعب ويشجعونهم عليه، وكان عروة ابن الزبير يقول لولده: يا بني العبوا فإن المروة لا تكون إلا بعد اللعب. وعن مغيرة بن إبراهيم قال: كان أصحابنا يرخصون لنا في اللعب كلها - أي للصبيان.

وقال أبو عقبة مررت مع ابن عمر بالطريق فمر بغلمة يلعبون فأخرج درهمين عطاهم؛ تشجعياً على نشاطهم في اللعب.

مادة (١٢) حرية الفكر والدين:

أ - للطفل في حدود الضوابط الشرعية والقانونية الحق في حرية الفكر والوجدان وله الحق أن يكون له دين.

ب - وللوالدين والمسئولين عن رعايته قانوناً حقوق وعليهم واجبات في توجيه الطفل لممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدراته المتطورة ومصالحه الحقيقية.

تنص هذه المادة على حق الطفل في حرية الفكر والوجدان وحقه في أن يكون له دين، ومن البدهي أن تكون ممارسة هذه الحقوق في حدود الضوابط الشرعية والقانونية.

وهذه المادة تقابل المادة (١٤) من الاتفاقية الدولية.

والشريعة الإسلامية تقرر حرية العقائد والأديان بنصوص آمرة وعديدة في قوله تعالى:

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾(البقرة: ٢٥٦).

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾(يونس). ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾(الكهف: ٢٩).

وحرية العقيدة تقتضي من باب أولى حرية الفكر وحرية التعبير أو حرية إبداء الرأي، ومع ذلك يؤكد القرآن هذا الحق في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾ (هود).

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) ﴾ (يونس).

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾(الروم).

فاختلاف الناس في أحوالهم وألسنتهم من سنن الله في الكون، ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو ما يقتضي بالضرورة اختلاف الأفهام والأفكار ويستلزم الحق في حرية الرأي، وحرية التعبير لكل قوم من الأقوام ولكل أمة من الأمم ولكل فرد من الأفراد في الحدود المقررة شرعاً وقانوناً. وحرية إبداء الرأي في الإسلام ليست نابعة من منطلقات شخصية فردية أو مصلحية أو حرية مطلقة بغير حدود، كما هو الحال في الفكر الغربي، ولكنها مقيدة بالأطر والضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام، والتي لا يجوز تجاوزها، ورغم ذلك فإن هذه الحرية في الإسلام، تأخذ المساحة الأكبر من شئون الحياة وتتسم بقدر هائل من السعة والعمومية والشمول، عملاً بقاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن تلك الأُطر والضوابط محدودة بالثوابت القطعية الشرعية، ومقيدة بحالات عدم الخروج عن قواعد الشريعة، أو على مصلحة الجماعة أو في حالة الضرورة بحيث تصبح تلك الأُطر مجرد قيود استثنائية عارضة، ولا يقيدُ حرية الرأي في الإسلام سوى ما يعرف بقواعد النظام العام والآداب في المفهوم القانوني الحديث.

مادة (١٢) حرية التعبير:

أ ـ للطفل الحق في حرية التعبير.

ب ـ ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار القومية التي لا تتنافى مع مبادئ الأخلاق والدين والوطنية،وحرية تلقيها وإذاعتها سواء بالقول أو بالكتابة، أو بالفن أو بأية وسيلة أخرى مناسبة لظروفه وقدراته الذهنية.

ج ـ وللطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير بحرية عن تلك الآراء، في جميع المسائل التي تخصه، وتُولَى آراءُ الطفل الاعتبار الواجب وفقاً لسن الطفل، ونضجه، ولمصالحه الحقيقية.

د ـ ولا يحد من هذه الحرية سوى احترام حقوق الغير، أو سمعتهم، أو حماية الأمن الوطني، أو النظام العام أو الصحة العامة، أو الآداب العامة.

تنص هذه المادة على حق الطفل في حرية تكوين آرائه،والتعبير عنها وطلب المعلومات والأفكار وتلقيها (يراجع التعليق على المادة السابقة بشأن حرية العقيدة وحرية الفكر).

وقد وصفت المادة الأفكار بأن تكون قويمة لا تتنافى مع مبادئ الأخلاق والدين والوطنية. كما أضافت المادة إلى عبارة (تولي آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقاً لسنه ونضجه) أن يكون كذلك وفقاً (لمصالحه الحقيقية) وهذه المصلحة الحقيقية، يقدرها ـ بداهة ـ والداه أو المسئولون عن رعايته، فهم أقدر من الطفل على تحديد هذه المصلحة.

وهذه المادة تقابل المادتين (١٢)،(١٣) من الاتفاقية الدولية.

الباب الثالث

حقوق الأحوال الشخصية

مادة (١٤) النسب

أ ـ للطفل الحق في الانتساب إلى أبيه وأمه الحقيقيين.

ب ـ وتَحرُمُ - بناء على ذلك - الممارسات التي تشكك في انتساب الطفل إلى أبويه، كاستئجار الأرحام ونحوه.

ج ـ وتُتّبع في ثبوت النسب أحكام الشريعة الإسلامية .

تهتم هذه المادة بموضوع نسب الطفل. والشريعة الإسلامية تولي هذا الموضوع عناية خاصة.

يقول الله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾(الأحزاب : ٥).

وقد حرمت الشريعة الإسلامية الزنى، وفرضت عدة للمطلقة والمتوفى عنها زوجها، لا يجوز لها أن تتزوج بآخر إلا بعد انقضائها، لعدم اختلاط الأنساب، واعتبر الأصوليون حفظ الأنساب من مقاصد الشريعة. ويقول الرسول ﷺ : «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» (متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص).

ولا يوجد مقابل لهذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل.

مادة (١٥) الرضاع

للطفل الرضيع الحق في أن ترضعه أمه، إلا إذا منع من ذلك مصلحة الرضيع، أو المصلحة الصحية للأم.

تنص هذه المادة على حق الطفل في الرضاعة من أمه فيما عدا حالتي مصلحة الرضيع والمصلحة الصحية للأم، وهاتان الحالتان يحددهما أهل الخبرة.

وقد نص القرآن الكريم على ذلك: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾(البقرة : ٢٣٣).

كما أباحت الشريعة الفطر للمرضع مراعاة لمصلحة الرضيع وعليها القضاء. ولا

يوجد مقابل لهذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل رغم أن البحوث الطبية والنفسية الحديثة تؤكد أهمية الرضاعة الطبيعية.

مادة (١٦) الحضانة:

أ ـ للطفل الحق في أن يكون له من يقوم بحضانته - أي ضمه - والقيام على تنشئته، وتربيته، وقضاء حاجاته الحيوية والنفسية، والأم أحق بحضانة طفلها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ب ـ ويشمل نظام الحضانة الأطفال الأيتام، واللقطاء، وذوي الاحتياجات الخاصة، واللاجئين، والمحرومين بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئتهم العائلية، والمقهورين بالطرد ونحوه.

ج ـ ولا تجيز الشريعة الإسلامية نظام التبني، ولكنها تكفل حقوق الرعاية الاجتماعية للأطفال بكافة صورها.

د ـ وتقوم مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة بتوفير الدعم والخدمات اللازمة لمعاونة الحاضنات على القيام بواجباتهن.

هـ ـ الوالدان صاحبا الحضانة أساساً، ولا يمكن فصل الطفل عنهما أو عن أحدهما إلا لضرورة راجحة، والضرورة تقدر بقدرها.

و ـ الوالدان مسئولان بالتشاور بينهما عن رعاية الطفل، ومصالحه، وكيفية معيشته، ويمكن أن يستعينا بجهة الرعاية الاجتماعية المختصة أو القضاء عند الحاجة لتحقيق تلك الرعاية، وهذه المصلحة.

ز ـ ومصلحة الطفل يقدرها أهل الخبرة والاختصاص القضائي والاجتماعي والطبي وفق الظروف المحيطة بكل طفل على حدة.

الفقرة (أ):

تنص على حق الحضانة للصغير وفقاً لأحكام الشريعة.

والفقرة (ب):

أوضحت أن هذا النظام يشمل عدة فئات كالأيتام وغيرهم ممن عددتهم هذه الفقرة، واللقيط إنسان حي، يتمتع في الإسلام بكافة حقوق الإنسان ولا ذنب له فيما

ارتكبه والداه، وكان عمر بن الخطاب يفرض للقيط من بيت المال مائة درهم ولوليه كل شهر رزقاً يعينه عليه، ويجعل رضاعته ونفقته في بيت المال، وعند كبره يساويه بغيره من الأطفال.

وبقية الفئات المذكورين في المادة قد يكونون أشد من اليتيم واللقيط في حاجتهم إلى الحضانة.

والفقرة (ج):

أوضحت أن كفالة الأيتام واللقطاء ومعهم سائر الفئات المذكورين في الفقرة (ب) وغيرهم من الأطفال ورعايتهم الاجتماعية، تمثل النظام الإسلامي الذي يغني عن نظام التبني، الذي لا تقره الشريعة الإسلامية، التي تحرص على نقاء الأنساب وحفظها من الاختلاط، وتنهى عن انتساب الولد إلى غير أبيه الحقيقي (انظر الآيات والأحاديث في التعليق على المادة ١٤).

وتستند كفالة هذه الفئات وغيرهم من سائر الأطفال ورعايتهم الاجتماعية في الإسلام إلى نصوص شرعية عديدة، تعتبر هذه الكفالة والرعاية حقاً مقرراً لهم، ومن هذه النصوص:

يقول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣﴾ (الماعون من ١ - ٣).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (الروم: ٣٨).

ويقول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٣٦).

والرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم هكذا» - وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً (متفق عليه).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني ضعفاءكم فإنما تُرزقون وتُنصرون بضعفائكم» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد). ومعنى ابغوني: أي احضروهم لي أقض لهم حاجاتهم.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل» (رواه مسلم).

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»** (رواه أحمد والترمذي وهو حديث حسن). ويراجع أيضاً التعليق على المادة (١٩ ب).

وأوضحت المادة دور الوالدين في الحضانة، وأنه لا يمكن فصل الطفل عنهما أو عن أحدهما إلا لضرورة راجحة، والضرورة تقدر بقدرها، كما أكدت على دور مؤسسات المجتمع ومنها الدولة في هذا الصدد.

وحق الوالدين في حضانة الطفل حق طبيعي فطري، لما جبل عليه الوالدان من الرحمة والشفقة والرفق بمولودهم، فهما أجدر الناس بحضانته باعتباره جزءاً منهما، وأيضاً من حق الطفل أن ينشأ في كنف والديه، وقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية أن حرمان الطفل من رعاية والديه لأي سبب كان، يعطل ارتقاء كثير من وظائفه الحيوية وقدراته النفسية والعقلية ويصيبه بالأمراض والاضطرابات العصبية والنفسية، والنقص في النمو الطبيعي في ناحية أو أكثر من نواحي شخصيته، ومسئولية الوالدين عن رعاية الطفل بالتشاور فيما بينهما، تستند إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: ٢٣٣). فإذا كان الفطام يتم بالتشاور، فرعاية الطفل وتأديبه ومعيشته، من باب أولى، تكون أجدر بالتشاور والتراضي بين الطرفين.

ويقول الرسول ﷺ فيما رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): **«كُلُّكُم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»** (متفق عليه عن ابن عمر).

والدعم الذي تقدمه مؤسسات المجتمع ومنها الدولة، يستند إلى قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٦).

ويقول الرسول ﷺ تطبيقاً لهذه الآية الكريمة، وبصفته حاكماً للمسلمين ومسئولاً عنهم: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه» (متفق عليه عن أبي هريرة).

والاستعانة بأهل الخبرة، أساسها الشرعي قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ

لا تعلمون ﴿٧﴾ ﴾ (الأنبياء).

وأجمع المفسرون على أن أهل الذكر هم أهل الخبرة وأهل العلم في كل فن وميدان، وقوله تعالى: ﴿ولا ينبئك مثل خبير ﴿١٤﴾ ﴾(فاطر).

ويقابل هذه المادة المواد (٩- ١١)،(٢٠-٢٣) من الاتفاقية الدولية التي توسعت كثيراً، ودخلت في تفاصيل ليس من المناسب التعرض لها في هذا الميثاق.

مادة (١٧) النفقة:

أ ـ *لكل طفل الحق في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني، والعقلي، والديني، والاجتماعي.*

ب ـ ويثبت هذا الحق للطفل - الذي لا مال له - على أبيه، ثم على غيره من أقاربه الموسرين، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

ج ـ ويمتد هذا الحق للولد حتى يصبح قادراً على الكسب وتتاح له فرصة عمل، وللبنت حتى تتزوج، أو تستغني بكسبها.

د ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة مساعدة الوالدين، وغيرهما، من الأشخاص المسئولين عن الطفل، في تأمين ظروف المعيشة اللازمة لنموه.

تنظم هذه المادة أمور النفقة الخاصة بالطفل.

الفقرة (أ):

تحدد أبعاد المستوى المعيشي الملائم لنموه البدني والعقلي والديني والاجتماعي، وقد اخترنا تعبير «الديني»؛ لأنه أكثر انضباطاً من تعبير «الروحي والمعنوي»؛ ولأنه يشمل الجانب الأخلاقي كذلك.

والفقرة (ب):

حددت الأشخاص المسئولين أصلاً عن الإنفاق على الطفل، وشروط هذا الانفاق تتحدد وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

قال الله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾(البقرة: ٢٣٣).

﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴿٦﴾ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾(الطلاق: ٦، ٧).

وعن عائشه (رضي الله عنهما) أن هند بنت عُتبة (رضي الله عنها) قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما اخذت منه وهو لا يعلم، فقال ﷺ : **«خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»** (رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه).

وقد اتفق الفقهاء على أن الطفل إذا كان له مال فنفقته في ماله، وإذا كان ماله لا يكفيه، وجب على المسئول عن نفقته استكمال ما يكفيه.

أما وجوب نفقة الطفل على أقاربه الموسرين، فتبدأ بالأقرب فالأقرب لقوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (النساء: ٣٦).

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الإسراء).

وروى النسائي عن طارق المحاربي رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول: **«يدُ المُعطي العُليا، وابدأ بمن تعُولُ : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك»** (رواه النسائي والدارقطني وابن حبان وصححه).

وروى مسلم من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : **«ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فَلِذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا»**.

والمرجع في تفصيل هذه الأحكام، إلى كتب الفقه الإسلامي.

والفقرة (ج):

حددت المدى الزمني الذي ينتهي عنده هذا الحق،وهو بالنسبة للذكور: حتى يصبحوا قادرين على الكسب وأتيحت لهم فرصة عمل، وبذلك تكفل لهم النفقة أثناء دراستهم وتدريبهم المهني، ثم أثناء فترة البحث عن عمل. وبالنسبة للإناث:حتى الزواج؛ إذ يصبح أزواجهن عندئذ مسئولين عن نفقتهن، أو حتى يتعلمن ويصبحن مكتفيات بكسبهن.

والفقرة (د):

نصت على مسئولية مؤسسات المجتمع ومنها الدولة في هذا الصدد،وهنا نستحضر الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتى

بالرجل المتوفى عليه الدين، فيسأل: «**هل ترك لدينه فضلاً**»، فإن حُدِّث أنه ترك لدينه وفاء صلّى وإلا قال للمسلمين: «**صلوا على صاحبكم**»، فلما فتح الله عليه الفتوح قال: «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته**» (رواه البخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السنن).

وهذه المادة تقابل المادة (٢٧) من الاتفاقية الدولية.

الباب الرابع

الأهلية والمسئولية الجنائية

مادة (١٨) الأهلية المحدودة للجنين:

أ- يتمتع الجنين بالحقوق التي تقررها له الشريعة الإسلامية، معلقة بميلاده حياً.

ب - ويتمتع الجنين بأهلية وجوب محدودة للحقوق المالية التي تقررها له الشريعة الإسلامية، فيحتفظ له بحصته في الميراث، والوصية، والوقف،والهبة من الوالدين أو الأقرباء أو الغير.

تتعلق هذه المادة ببيان أهلية الوجوب المحدود للجنين، وما يترتب على ذلك .

والأهلية ـ لغة ـ من تأهل تأهيلاً: أي أصبح صالحاً قادراً على القيام بعمل معين، وتستعمل في مجال الأحوال الشخصية والحقوق المدنية، بذات المعنى مع خصوصية تتفق وطبيعة هذا المجال، والأهلية ـ في الأصل ـ جزء من قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، ثم انتقلت منها إلى القوانين المدنية) الوجيز في شرح القانوني المدني،د. عبد الرزاق السنهوري، ط دار النهضة العربية، سنة ١٩٦٦، ص ٩٤ وما بعدها).

وتستعمل في الفقه الإسلامي بمعنى أن تتوفر في الشخص صفات محددة يقدرها الشرع، وتجعله أهلاً أو صالحاً للتكليف بالأوامر والنواهي الشرعية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وإجراء التصرفات على نحو يَعْتَدُّ بها الشرع، وتستعمل في مجال القانون المدني الوضعي بنفس المعنى تقريباً، وهو صلاحية الشخص قانوناً لأن تثبت له الحقوق ويتحمل بالالتزامات، والقدرة على إجراء عمل أو تصرف يرتب عليه القانوني أثراً معيناً.

والأهلية نوعان: أهلية وجوب وأهلية أداء، أما أهلية الأداء فقد بينتها المادة (٢٠) التالية، وأما أهلية الوجوب، فهي صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق فقط، وهي تثبت للإنسان ـ بحكم كونه إنساناً ـ دون أي صفة أو شرط آخر، وتثبت للجنين بهذا المعيار، باعتباره إنساناً خلقه الله ولكن كينونته الإنسانية ناقصة لتبعيته الكاملة لأمه،

واستقراره بداخلها، ولاحتمال عدم ولادته حياً، فهو لا يتمتع إلا بأهلية وجوب ناقصة تكافئ حياته غير الكاملة وغير المستقرة، فتثبت له الحقوق معلقة على ميلاده حياً، فإذا ولد حياً، اكتملت إنسانيته، وتثبت له أهلية وجوب كاملة، منذ لحظة انفصاله حياً عن أمه.

ولا يقابل هذا المادة أية إشارة في اتفاقية حقوق الطفل.

مادة (١٩) أهلية الوجوب للطفل:

أ ـ يتمتع الطفل منذ ولادته حياً بأهلية وجوب كاملة فيكون له بذلك حقوق في الميراث والوصية والوقف والهبة وغيرها.

ب ـ يبدأ حق الطفل في الانتفاع من الضمان الاجتماعي بما في ذلك التأمين الاجتماعي والإعانات وغيرها منذ ولادته.

الفقرة (أ):

تتحدث عن أهلية الوجوب الكاملة، وما يترتب عليها من حقوق مالية. وسبق أن ذكرنا عند التعليق على المادة السابقة، أن أهلية الوجوب الكاملة تثبت للإنسان فور اكتمال كيانه الإنساني بانفصاله حياً عن أمه، وتثبت ولادة الطفل حياً، باستهلاله بعد ولادته، والاستهلال هو رفع صوته بالبكاء أو الصراخ، لما رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا استهل المولود وُرث**». وفي رواية لابن ماجة: «**لا يرث الصبي حتى يستهل صارخاً**» قال: واستهلاله أن يبكي ويصيح أو يعطس. وفي حكم الاستهلال: حركة المولود بعد ولادته، لدلالتها على حياته بعد انفصاله عن أمه ولو توفي بعدها بقليل.

الفقرة (ب):

الضمان الاجتماعي هو التساند والتعاون بين أبناء المجتمع أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين في السراء والضراء فيعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعمل الجماعة على تحقيق مصالح الأفراد ودفع الضرر عنهم. وتحافظ على كيان الأفراد وإبداعاتهم، وتعيش الجماعة بمؤازرة أفرادها، يعرفون لها ضرورة وجودها ونفعها، ويحافظون على هيبتها وسيطرتها، ويتعاون الجميع لإيجاد مجتمع أفضل، ودفع الأضرار والمخاطر عن بنائه الاجتماعي.

ويقصد بالضمان الاجتماعي للطفل: تلبية حاجاته الأساسية وخاصة للفقراء والمحتاجين والعاجزين، وهذا الضمان واجب الأفراد ومؤسسات المجتمع ومنها الدولة على السواء.

والضمان الاجتماعي بهذا المعنى، يعد أصلاً من أصول الشريعة الإسلامية ونابعاً من عقيدتها الإيمانية وعلى ذلك تدل عشرات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والعديد من الوقائع العملية ومنها:

قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾(التوبة).

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾(المائدة: ٢).

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾(المعارج: ٢٤-٢٥).

وفي الحديث الشريف:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه) متفق عليه).

وقال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» (متفق عليه عن النعمان بن بشير).

وقال رسول الله ﷺ: «**ما آمن من بات شبعان وله جار جائع**» (رواه البخاري في الأدب المفرد والطبراني وصححه الألباني في الصحيح برقم ١٤٩).

ـ وقال رسول الله ﷺ: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**» (متفق عليه عن أبي موسى الأشعري).

وقال ﷺ: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له**»- قال راوي الحديث: فذكر من أصناف المال

ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري).

وقال ﷺ : «ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه» (متفق عليه عن أبي هريرة)وفي رواية: «ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ» (مسلم عن جابر بن عبد الله).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين.

وعن علي رضي الله عنه: إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي لفقرائهم.

وروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما كان يحرس قافلة لبعض التجار الذين نزلوا المدينة ليلاً، إذا به يسمع بكاء طفل فتوجه نحوه وقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال: ويحكم إني أراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة، قالت: يا عبد الله قد أبرمتني (أي أضجرتني)منذ الليلة، إني أريغه (أي أرغمُه) على الفطام فيأبى، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر بن الخطاب لا يفرض إلا للفطيم، قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا، قال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم، قال: بؤساً لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر منادياً فنادى «لا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام» وكتب بذلك إلى الآفاق.

ومن مظاهر الضمان الاجتماعي في الشريعة الإسلامية نظام الوقف، فمن الثابت تاريخياً أن من بين الأوقاف الخيرية التي أوقفها صلاح الدين الأيوبي: وقفاً لإمداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهن، فجعل من أحد أبواب قلعة دمشق ميزاباً يسيل منه الحليب وميزاباً آخر يسيل منه الماء المذاب بالسكر، فتأتي الأمهات يومين كل أسبوع فيأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر.

ويذكر الرحالة المشهور ابن بطوطة أنه شاهد في دمشق أوقافاً خيرية كان منها : وقف ما يكسر من صحون الفخار وغيرها لمتعلمي الحرفة من الأحداث والقصد منه جبر خاطر الطفل، ودفع العقاب عنه وتعويض الصانع عما كسر له.

ولا يوجد ما يقابل هذه المادة في اتفاقية حقوق الطفل عدا ما ورد في المادة (٢٦) من الحديث عن الضمان الاجتماعي دون بقية الحقوق.

مادة (٢٠) أهلية الأداء:

أهلية الأداء - هي أهلية الطفل للتصرف في حقوقه وأمواله - مناطها التميز العقلي، بالقدرة على معرفة النافع من الضار ويتدرج التميز العقلي حسب المراحل العمرية، ويتأثر بالسن، وبعوارض الأهلية، التي قد تعدمها أو تنقصها.

تتحدث هذه المادة عن أهلية الأداء للطفل مكتفية بالخطوط العريضة دون الدخول في التفاصيل، وليس لهذه المادة مقابل في الاتفاقية الدولية.

وقد استمد فقهاء الشريعة الإسلامية أحكام أهلية الأداء والولاية على المال من قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ ﴾ (النساء).

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: ٦).

﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من الناس:

١- **السفيه**: وهو الشخص البالغ كبير السن ولكنه ضعيف الرأي والعقل الذي لا يحسن الأخذ والعطاء، أو الجاهل الأخرق، لظهور تبذيره وقلة تدبيره لأمور المال.

٢- **الضعيف**: وهو الصغير الذي لم يصل حد البلوغ، المرفوع عنه التكليف لعدم اكتمال عقله.

٣- **العاجز عن الإملاء**: إما لنَقْصٍ في الفطرة كالعيِّ والخرس أو للجهل بدلالات التعبير.

والرشد هو: صلاح العقل وصلاح الرأي في حفظ المال وإحسان التصرف فيه.

ومعنى ابتلاء اليتامى: اختبارهم لمعرفة مدى صلاحهم، ودلالة الآيات الظاهرة، من نهيه تعالى عن إيتاء السفهاء الأموال، وأمره بدفع أموال اليتامى إليهم إذا وصلوا

سن البلوغ وإيناس الرشد منهم بعد اختبارهم، وإملاء الولي بدلاً من السفيه أو الصغير أو العاجز عن الإملاء، أن مناط تمام أهلية الأداء أو الصلاحية للتصرف في الحقوق والأموال، مرهون بوصول الصغير سن البلوغ، وهو صحيح العقل، صحيح الرأي في التصرفات المالية، وأن الصغير الذي لم يصل إلى سن البلوغ أو بلغ هذه السن وهو ناقص العقل فاسد التدبير في حفظ المال وتنميته، والعاجز عن التعبير، يكون له ولي أو وصي يتولى عنه مباشرة التصرفات والإملاء بالنيابة عنه.

وليس للبلوغ ولا لظهور الرشد في العقل والتصرف، سن معينة بل قد تتقدم وتتأخر حسب ظروف عديدة ولذلك اختلف الفقهاء، وبالتالي واضعو القوانين المدنية في البلاد المختلفة في تحديد هذه السن، كل حسب رؤيته الخاصة.

ويبدأ التميز ببلوغ الصبي السابعة من عمره ويكتمل بالبلوغ، وبني الفقهاء تحديدهم لهذه السن، استهداء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ قال: **«مُروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً»** (رواه أحمد بإسناد حسن).، على أساس أن المشرع الإسلامي قد وجه الخطاب للصبيان في هذه السن، وإن كان على سبيل الإرشاد وليس على سبيل الوجوب، إلا أنه يدل على أن الصبي في هذه السن يعقل الصلاة ويتوفر لديه نوع من التميز بين الخير والشر والنافع والضار، وإلا ما وجه الشارع إليه الخطاب.

مادة (٢١) الولاية والوصاية:

أ ـ من حق عديم الأهلية أو ناقصها، أن تكفل له الدولة، الرعاية الشخصية، ورعاية حقوقه، ومصالحه المعنوية والمادية، وذلك بتنظيم أحكام الولاية على النفس، وعلى المال، والوصاية، والقوامة، والمساعدة القضائية،وغيرها، وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ب ـ وللطفل الحق على هؤلاء الأولياء والأوصياء وعلى المؤسسات التشريعية والقضائية والاجتماعية أن يحسنوا رعايته والمحافظة عليه، وحسن إدارة أمواله، وتدريبه على إدارتها توطئة لتسلمها عند بلوغ الرشد.

الفقرة (أ):

تعرضت لحق الطفل في وجود تنظيم للولاية على النفس والمال، ولحقه تجاه

الأولياء والأوصياء والمؤسسات المختلفة، وذلك كله بالإحالة إلى أحكام الشريعة الإسلامية. واستناداً إلى الحق في الضمان الاجتماعي على النحو المبين في التعليق على المادة (١٩ب).

الفقرة (ب):

الحق الوارد فيها مستفاد عقلاً من سبب تولية الأولياء والأوصياء وهو عدم قدرة ناقصي الأهلية وفاقديها، على رعاية مصالحهم بأنفسهم، وعدم إحسان إدارتهم لأموالهم، فتعين أن يكون إحسان إدارة هذه الأموال والمحافظة عليها، شرطاً ضرورياً في الأولياء والأوصياء.

كما يستفاد هذا الشرط من عدد من النصوص الشرعية منها قوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: ٦).

فإذا كان إيناس الرشد في التصرفات المالية، بطريق عملي مؤكد كالاختبار شرطاً في دفع الأموال لأصحابها، فأولى أن يكون هذا الرشد متوافراً في الأولياء والأوصياء، ومن أهم وسائل اختبار اليتامى الذين بلغوا سن النكاح، تدريبهم على إدارة بعض أموالهم فإذا أحسنوا إدارة هذا البعض دفعت لهم سائر أموالهم فيقول الله عز وجل:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

والرسول ﷺ قال: «**ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة**» (رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو).

ويقول عمر بن الخطاب: اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة (رواه مالك والبيهقي، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص إسناده صحيح).

ويقابل هذه المادة في الاتفاقية الدولية المادة (٥).

مادة (٢٢) تدرج المسئولية الجنائية والمعاملة الخاصة:

أ ـ الطفل الذي لم يبلغ سن التمييز التي يحددها القانون، يكون غير مسئول جنائياً، ويجوز أن يخضع لأحد تدابير الرعاية المقررة قانوناً.

ب ـ الطفل الذي تجاوز سن التمييز ولم يصل إلى سن البلوغ التي يحددها

القانون، تتدرج معاملته إما بإخضاعه لأحد تدابير الرعاية أو لأحد تدابير الإصلاح أو لعقوبة مخففة.

ج ـ في كل الأحوال للطفل الحق في :

١ ـ مراعاة سنه، وحالته، وظروفه، والفعل الذي ارتكبه.

٢ ـ أن تتم معاملته بطريقة تتفق وإحساسه بكرامته، وقدره، وتعزز احترام حقوقه الإنسانية، وحرياته الأساسية، والضمانات القانونية، احتراماً كاملاً.

٣ ـ تشجيع إعادة إندماجه وقيامه بدور بنَّاء في المجتمع.

٤ ـ محاكمته أمام هيئة قضائية مختصة ومستقلة ونزيهة تفصل في دعواه على وجه السرعة، ويساعدها خبراء اجتماعيون وقانونيون، وبحضور والديه أو المسئولين عن رعايته قانوناً ما لم يكن ذلك في غير مصلحة الطفل الفضلى.

٥ ـ تأمين قيام سلطة قضائية أعلى لإعادة النظر في القرار الصادر ضده.

تنص هذه المادة على وضع الطفل بالنسبة للقوانين الجزائية والإعفاءات والضمانات التي يتمتع بها.

والشريعة الإسلامية هي أول شريعة في العالم ميزت بين الصغار والكبار من حيث المسئولية الجنائية تمييزاً كاملاً، والقواعد التي وضعتها لمسئولية الصغار بالرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرناً عليها تعد أحدث القواعد التي تقوم عليها مسئولية الصغار في العصر الحاضر.

فالشريعة لا تعرف محلاً للمسئولية إلا الإنسان المكلف وهو من ترجح اكتمال عقله ببلوغه سن النكاح، ويعفى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، من المسئولية لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (النور: ٥٩).

ولقول الرسول ﷺ: «رُفِع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستقيظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل» (رواه أحمد أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في الإرواء برقم ٢٩٧).

واستند الفقهاء والأصوليون إلى هذه النصوص الشرعية في تقرير قاعدة أصولية هي أن شرط التكليف أن يكون المكلف عاقلاً فاهماً للتكليف، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، كالجماد والبهائم، وأما الصبي المميز وإن كان

يفهم ما لا يفهمه غير المميز،إلا أنه غير فاهم على الكمال مما يفوت معه شرط التكليف.

وإذا كان الصغير مقارباً للبلوغ، فإن وإن كان فاهماً، إلا أنه لما كان عقله وفهمه أمر خفي وغير متحقق، وظهوره فيه على التدريج وليس له ضابط يعرف به، فقد جعل له الشارع ضابطاً وهو البلوغ وحط عنه التكليف قبل ذلك تخفيفاً ١ .

والعقوبة في نظر الإسلام ضرورة اجتماعية ووسيلة لحماية الجماعة وحفظ نظامها وتحقيق الأمن لها، وكل ضرورة تقدر بقدرها فإذا اقتضت مصلحة الجماعة تغليظ العقوبة غلظت، وإن اقتضت تخفيفها خففت٢

والضمانات التي أشارت إليها الفقرة (ج) تتفق تماماً مع مبادئ العدالة والكرامة الإنسانية التي أقرتها النصوص الإسلامية العديدة والمعلومة للكافة وسبقت الإشارة إليها بما لا مجال معه لإعادتها.

وتقابل هذه المادة، المادة (٤٠) من الاتفاقية الدولية.

الباب الخامس

إحسان تربية الطفل وتعليمه

مادة (٢٣) التربية الفاضلة والمتكاملة للطفل:

أ ـ للطفل الحق تجاه والديه أن يقوما بمسئوليتهما المشتركة عن إحسان تربيته تربية قويمة ومتوازنة، وعن نموه العقلي والبدني، وينصرف هذا الحق إلى كل من يحل محل الوالدين من المسئولين عن رعايته والقيام على مصالحه، وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهما الأساسي.

ب ـ ومن أولويات التربية الأساسية تعليمه قواعد الإيمان، وتدريبه على عبادة الله، وطاعته، وتأديبه بآداب الإسلام، ومكارم الأخلاق، وتعويده على اجتناب المحرمات، وسائر السلوكيات والعادات السيئة والضارة، والبعد عن قرناء السوء، وتوجيهه إلى الرياضة المفيدة، والقراءة النافعة، وأن يكون الوالدان أو المسئولون عن رعايته قدوة عملية صالحة له في كل ذلك.

ج ـ وعليهم مراعاة التدرج في منحه هامشاً من الحرية، وفقاً لتطوره العمري، بما يعمق شعوره بالمسئولية، تمهيداً لتحمله المسئولية الكاملة عند بلوغه السن القانونية.

د ـ من الضروري حماية الطفل وخاصة في سن المراهقة من استثارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفي عند التوعية الجنسية، ويجب في جميع الأحوال:

١ـ استخدام الأسلوب الأمثل في التعبير، والملائم لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل العقلي والوجداني.

٢ـ إدماج المعلومات الجنسية بصورة ملائمة في مواد العلوم المناسبة لها كعلم الأحياء، العلوم الصحية، والعبادات والأحوال الشخصية، والتربية الدينية.

٣ـ اقتران عرض مواد التوعية الجنسية، بتعميق الآداب السلوكية الإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، ومخاطر انحراف السلوك الجنسية عن التعاليم الإسلامية السامية.

هـ ـ وفي جميع الأحوال، ينبغي العمل على وقاية المراهقين من الممارسات التي

تشجع على الانحراف، أو على إثارة الغرائز الدنيا المخالفة للتعاليم الدينية ولقيم المجتمع، وذلك بمنع الاختلاط في المدارس الإعدادية والثانوية، والنوادي الرياضية، وتعيين مدربات للفتيات بها، ومنع ارتياد المراهقين من الجنسين لأماكن الفساد واللهو العابث، وتقرير عقوبات رادعة للمسؤولين عن تلك الأماكن في حالة مخالفة ذلك.

فالفقرة (أ):

تنص على المبدأ العام لمسئولية الوالدين ومن يحل محلهما، عن تربية الطفل.

وهي تقابل المادة ١٨من الاتفاقية الدولية، التي اقتصرت على الإشارة إلى تربية الطفل ونموه؛ بينما حددت الفقرة (أ) أن تكون التربية قويمة ومتوازنة، وأن تكون على مستوى الإحسان، كما فصلت النمو بجانبيه العقلي والبدني.

وينطلق الاهتمام بالتربية من نصوص صريحة مثل:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦) ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته ـ والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**»، قال: وحسبت أن قد قال: **والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته**» (رواه الشيخان والخمسة)

وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نَحَلَ وَالدٌ ولدَهُ نُحْلاً أفضَلَ من أدَبٍ حَسَنٍ**» (رواه أحمد والترمذي، وهو حديث مرسل)

وروى عن الرسول ﷺ أنه قال: «**حقُّ الولَد على والده أن يُعلمه كتاب الله عز وجل والسباحة والرمي**» (رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي في شعب الإيمان)

وروى عن الرسول ﷺ أنه قال: «**حقُّ الولَد على والده أن يُحسن اسمه ويعلمه الكتاب ويزوجه إذا أدرك**» (رواه أبو نعيم في الحلية والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن أبي هريرة)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**» (رواه ابن ماجه)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «**من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**» (رواه البخاري)

وفي حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): «**فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن**» (رواه الطبراني) وفي الأدب المفرد للبخاري: «**يؤدبهن ويرحمهن ويكفلهن**». وهذه كلها يجمعها لفظ: «**فأحسن إليهن**».

فهذه النصوص في عمومها تشتمل على مسئولية الوالدين، ومن في حكمهم، في اختيار نوع التربية الفاضلة التي يربون عليها أولادهم من البنين والبنات، مع وجوب مراعاة مصلحتهم ومستقبلهم في ضوء القيم الأخلاقية، والأحكام الشرعية.

والفقرة (ب):

تنص على أولويات التربية الأساسية وهي العقيدة والعبادة والأخلاق والقدوة العملية الصالحة.

وليس لهذه الفقرة مقابل في الاتفاقية الدولية.

والنصوص في موضوع هذه الفقرة كثيرة ومتنوعة، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج رفيعة وجامعة من ألوان التربية السلوكية والأخلاقية والتأديب للأولاد وأبرز مثال لذلك:

وصايا لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ (لقمان)

وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾(الكهف)

ومنها وصية الرسول ﷺ لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهما فيما رواه أنه قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» (رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح). وفي رواية أحمد: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**» (رواه أحمد في مسنده عن ابن عباس).

وعن عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبية عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر**» (رواه أبو داود والدارمي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح وعليه العمل عند بعض أهل العلم وبه يقول أحمد وإسحاق وقالا: ما ترك الغلام بعد العشر من الصلاة فإنه يعيد).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**» (رواه أحمد وأبو داود).

وعن بكر بن عبد الله بن زريع الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «**علموا أولادكم السباحة والرماية ونِعْمَ لَهْو المؤمنة الغزل وإذا دعاك أبواك فأجب أُمَّك**»(رواه ابن منده في معرفة الصحابة، والديلمي في الفردوس وحسنه، وابن عساكر وقال السخاوي: سنده ضعيف لكن له شواهد).

والفقرة (ج):

تنص على مراعاة التدرج في منح الطفل هامشاً من الحرية وتحميله جانباً من المسئولية وفقاً لتطوره العمري.

ولا مقابل لهذه الفقرة في الاتفاقية الدولية.

والفقرتان (د)، (هـ):

تتعامل كل بنودهما مع موضوعي التوعية الجنسية وحماية الشباب من الانحراف.

ولا مقابل لهاتين الفقرتين في الاتفاقية الدولية.

والإسلام يعتبر العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أمراً فطرياً غريزياً، ومن حاجات الجسد الأساسية وأن الله قد غرزها في البشر، لتؤدي وظيفة اجتماعية من أسمى الوظائف الإنسانية وهي حفظ الجنس البشري وتعمير الأرض بالإنجاب والتناسل، وترك هذه العلاقة فوضى دون ضوابط، يخرج بها عن حدود فطرتها ووظيفتها الأساسية، وتصبح عامل إفساد ومضار للأفراد وللجماعة بأسرها وهو أمر يؤكده الواقع الحي المشاهد وكافة الدراسات الاجتماعية، ومن ثم فإن كافة الضوابط التي وضعها الإسلام لتنظيم هذه العلاقة إنما تهدف إلى الحفاظ على وظيفتها الأساسية وعلى حماية الأنساب من الاختلاط ومن الضياع، وحماية الأفراد والجماعة من المضار التي تحيق بها من وراء الفوضى الجنسية إذا ما تحولت إلى مجرد متعة لحظية لا هدف لها ولا غاية تحققها، ويعبر القرآن الكريم والأحاديث النبوية عن هذه العلاقة باعتبارها أمراً طبيعياً لا مندوحة من تنظيم أحكامه بوضوح كامل، مع الحرص على سمو التعبير، والترفع عن أساليب الفكر الهابط المنحل، والحذر الشديد من الفحش في القول، أو خدش حياء المرأة أو جرح كرامتها الإنسانية، أو إثارة الغرائز الدنيا خاصة لدى المراهقين والمراهقات.

مادة (٢٤) العادات الاجتماعية الطيبة:

من حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وخاصة بالحرص على التماسك الأسري والاجتماعي بالتواد والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الوالدين، وطاعتهما في المعروف، والبر بهما، والإنفاق عليهما، ورعايتهما عند الحاجة لكبر أو عَوَز، وأداء سائر

حقوقهما المقررة شرعاً، وعلى توقير الكبير، والرحمة بالصغير، وحب الخير للناس، والتعاون على البر والتقوى.

هذه المادة تتناول التربية أيضاً من جانبها الاجتماعي الذي يقتضي تنشئة الطفل على أن عليه واجبات كما أن له حقوقاً لأن هذه العادات في حقيقة أمرها تشكل واجبات اجتماعية يجب على الفرد القيام بها نحو أسرته ومجتمعه. وتبدأ العناية بهذه الناحية من داخل الأسرة حيث يربى الطفل على أداء واجباته نحو أسرته ثم يمتد ذلك إلى خارج الأسرة.

وليس لهذه المادة مقابل في الاتفاقية الدولية التي تنظر ـ شأنها شأن بقية اتفاقيات حقوق الإنسان ـ بعين واحدة نحو الحقوق دون اهتمام بالواجبات، وهي الجانب الآخر من العملة؛ إذ أن حقوق كل إنسان يقابلها واجبات نحو الآخرين وموضوعها هو احترام هذه الحقوق وأداؤها إليهم.

وكثيرة هي النصوص الإسلامية الخاصة بالواجبات الاجتماعية فمن القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (الإسراء).

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(النساء : ٣٦).

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (لقمان : ١٥).

﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾ (الأنفال).

ومن السنة الشريفة:

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس فقال ﷺ: «ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت (رواه أحمد والشيخان والترمذي).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله أي الأعمال أقرب إلى الجنة، قال ﷺ: **«الصلاة على مواقيتها»**، قلت: وماذا يا نبي الله، قال ﷺ: **«بر الوالدين»**، قلت: وماذا يا نبي الله، قال ﷺ: **«الجهاد في سبيل الله»** (رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي والدارمي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي، قال ﷺ: **«أمك»**، قال: ثم من، قال: **«أمك»**، قال ثم من، قال: **«أمك»**، قال ثم من، قال: **«أبوك»** (رواه أحمد والشيخان وابن ماجه).

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمه فقال: يا رسول الله هل بقي من برُّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما، قال **«نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»** (رواه أبو داود وابن ماجه).

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: **«أبَرُّ البر أن يصل الرجل ود أبيه»** (رواه أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي اجتاح مالي فقال: **«أنت ومالك لأبيك»**، وقال رسول الله ﷺ: **«إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من أموالهم»** (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري).

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا»** - وفي رواية -: **«حق كبيرنا»** (رواه أحمد والترمذي والحاكم).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر»** (رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أعينوا أولادكم على البر فمن شاء استخرج العقوق لولده»** (رواه الطبراني في الأوسط، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٩٧٣).

وعن عفير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الود يتوارث»(رواه الحاكم وابن أبي عاصم والبغوي والبخاري في التاريخ وضعف إسناده الحافظ ابن حجر).

مادة (٢٥) التعليم المتكامل والمتوازن للطفل:

أ ـ يحق للطفل الحصول على تعليم يهدف إلى:

١ـ تنمية وعي الطفل بحقائق الوجود الكبرى: من خالق مدبر، وكون مسخر، وإنسان ذي رسالة، وحياة ابتلاء في الدنيا تمهيداً لحياة جزاء في الآخرة.

٢ـ تنمية شخصية الطفل، ومواهبه، وقدراته العقلية، والبدنية إلى أقصى إمكاناتها بما يمكنه من أداء رسالته في الحياة.

٣ـ تنمية احترام حقوق الإنسان، وحرياته الأساسية، وتوعيته بواجباته الخاصة والعامة.

٤ـ تنمية احترام ذات الطفل وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة.

٥ـ إعداد الطفل لحياة تستشعر المسئولية في مجتمع حر، ينشد الحفاظ على قيمه، والاقتراب من مثله العليا، بروح من التفاهم، والسلم، والتسامح، والمساواة بين الجنسين، والتعارف بين جميع الشعوب والجماعات العرقية والوطنية والدينية.

٦ـ تنمية احترام البيئة الطبيعية، في سياق الوعي بتسخير الكون للإنسان لتمكينه من أداء رسالته في الحياة، خليفة لله في الأرض.

ب ـ وفي سبيل ذلك ينبغي:

١ـ جعل التعليم الأساسي الزامياً ومتاحاً مجاناً للجميع، ومشتملاً على المعارف الأساسية اللازمة لتكوين شخصية الطفل وعقله.

٢ـ تشجيع وتطوير جميع أشكال التعليم الثانوي، سواء العام أو المهني، لتغطية احتياجات المجتمع من العمالة القادرة على تحقيق فروض الكفاية، الممثلة لأهداف المجتمع، وتوفيرها وإتاحتها لجميع الأطفال، واتخاذ التدابير المناسبة مثل مجانية التعليم وتقديم المساعدة المالية، عند الحاجة إليها.

٣ ـ جعل التعليم العالي المزود بجميع الوسائل المناسبة متاحاً للجميع على أساس القدرات العقلية والاستعداد البدني والنفسي.

تهتم هذه المادة بالتعليم أهدافاً ووسائل، إذ خصصت لتحديد الأهداف الفقرة (أ) ولتحديد الوسائل الفقرة (ب).

ويقابل هذه المادة، المادتان (٢٨)،(٢٩) من الاتفاقية الدولية،حيث تتحدث الأولى عن الوسائل بينما تتحدث الثانية عن الأهداف.

وتختلف الفقرة(أ) عن المادة(٢٩) بإضافة الهدف الأول للتعليم في البند(١) وهو تنمية وعي الطفل بحقائق الوجود الكبرى، من خالق مدبر، وكون مسخر، وإنسان ذي رسالة، وحياة ابتلاء في الدنيا؛ تمهيداً لحياة جزاء في الأخرة. . .وبهذا تتم الإجابة عن الأسئلة الكبرى في الحياة، والتي بغيابها يضل الإنسان عن طريقه، ولا ينطلق في حياته على هدى وبصيرة إلى هدف كبير ورسالة محددة.

كما أضافت إلى هذا البند أن تكون تنمية شخصية الطفل ومواهبه بما يمكنه من أداء رسالته في الحياة وأضافت إلى البند (٦) أن تكون تنمية احترام البيئة الطبيعية في سياق الوعي بتسخير الكون للإنسان لتمكينه من أداء رسالته في الحياة خليفة لله في الأرض.

وتختلف الفقرة(ب) عن المادة (٢٨) في النص على اشتمال التعليم الابتدائي على المعارف الأساسية اللازمة لتكوين شخصية الطفل وعقله،وكذلك في النص على تشجيع وتطوير جميع أشكال التعليم الثانوي،سواء العام أو المهني،بهدف تغطية احتياجات المجتمع من العمالة القادرة على تحقيق فروض الكفاية الممثلة لأهداف المجتمع.

وبهذه الإضافات في الفقرتين (أ)، (ب) يصبح التعليم هادفاً ومرتبطاً بمقاصد الشريعة الإسلامية العامة، خاصة مقصد حفظ العقل، تحقيقاً للعديد من نصوص القرآن والسنة التي تؤكد على أهداف التعليم التربوية الواردة في هذه المادة فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق).

﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)﴾ (القلم).

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩).

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: ١١).

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) ﴾(طه).

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (الجمعة: ٥).

﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾ (آل عمران: ١٨).

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء: ٨٣).

ومن السنة النبوية الشريفه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» (رواه ابن ماجه وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في الصغير والأوسط والكبير، والخطيب في التاريخ).

وقال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية رضي الله عنه خطيباً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» (متفق عليه).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع**» (رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب).

واطلق الرسول ﷺ سراح بعض أسرى قريش في غزوة بدر مقابل تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة (راجع كتب السيرة النبوية).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه هو قول مأثور قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يرثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: الناس عالم ومتعلم ولا خير فيما بعد ذلك (رواه الدارمي في سننه وأبو نعيم في الحلية).

وعن حبيب بن عبيد (رحمه الله) قال: كان يقال: تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تعلموه لتجملوا به فإنه يوشك إن طال بكم عُمُر أن يتجمل ذو العلم بعلمه كما يتجمل ذو البزة ببزته (رواه الدرامي في سننه).

والمتمعن في هذه النصوص يخرج بالحقائق التالية:

أ ـ أن العلم ضرورة، فإن الظن لا يغني من الحق شيئاً (نص رقم: ١١).

ب ـ ينبغي أن يكون العلم هادفاً للمنفعة والعمل به وليس للتجمل (نص رقم: ١٨).

ج ـ طلب العلم فريضة (نص رقم: ١٢).

د ـ طلب العلم ليس فقط فريضة فردية، ولكنه واجب اجتماعي (نص رقم: ١٠، ١٥).

هـ ـ عليم الجاهل واجب على المتعلمْ (نص رقم: ١٦).

و ـ العلم شرف وشهادة وخير (نص رقم: ١، ٨، ١٣).

ز ـ طلب العلم لا يقف عند حد، والاستزادة والاستدامة مبدآن إسلاميان (نص رقم: ٦ ، ١٨).

ح ـ ليس العلم مجرد درجة أعلى من الجهل فحسب، بل إن العلم نفسه درجات، وهو خير وأحب إلى الله من صلوات التطوع، وهو نعمة من الله لمن يصطفيه ويفضله على غيره (نص رقم: ٤ ، ٥ ، ٧، ١٤).

ط ـ الفروق الفردية مبدأ مقرر، له أثره في توجيه الأفراد إلى نوع التعليم والتخصص الذي يناسبه (نص رقم: ١٣ ، ١٧).

ومفهوم العلم في هذه النصوص جميعاً، لا يقتصر على معنى العلم الديني، ولكنه جاء مطلقاً شاملاً للعلم الدنيوي بكل فروعه وأنواعه، ويتأكد ذلك من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر: ٢٧ -٢٨).

ويتضح بجلاء من هاتين الآيتين، حسب سياق وعبارات نصهما أن المقصود بالعلماء فيهما، يشمل علماء الفلك والأرصاد الجوية والزراعة والنبات والجيولوجيا

والبيولوجيا، ويقاس عليهم غيرهم ممن لم ينص عليهم في هاتين الآيتين، على أساس أن هذه العلوم إذا أحسن فهمها وإدراك أسرارها، تؤدي إلى الاعتقاد بوجود إله خالق مدبر عظيم القدرة واسع العلم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾(فصلت: ٥٣). ويشترط الإسلام أن يكون العلم نافعاً للإنسانية وأن يستخدم فيما ينفع لا فيما يضر، لأن الضرر والإضرار محرم بإطلاق في الشريعة الإسلامية.

أما تفاصيل الأهداف الواردة في الفقرة (أ) فهي إما مستفادة من نصوص مباشرة في القرآن الكريم والسنة النبوية أو مستفادة من هذه النصوص عقلاً ودلالة بالاجتهاد والاستنباط الفقهي.

وعني في البند (٣) من هذه الفقرة: النص على ضرورة توعية الطفل بواجباته الخاصة والعامة، لأن الفكر الغربي، يركز دائماً على جانب الحقوق وحدها، وذلك يخلق شخصية غير متوازنة، ونفسية مريضة بالأثرة والأنانية والاستهانة بحقوق الآخرين وعدم القدرة على تحمل الواجبات والمسئوليات.

والتفاصيل الواردة في الفقرة (ب) هي من الوسائل التي تدخل في باب المصالح المرسلة، والمباحات التي تركت الشريعة تنظيمها لولي الأمر، ملاءمة للظروف والأحوال واستهدافاً لمصلحة الأفراد والجماعة.

مادة (٣٦) الحصول على المعلومات النافعة:

أ ـ للطفل الحق في الحصول على المعلومات والمواد التي تبثها وسائل الإعلام، وتستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية، وتعميق ثقافته الدينية، وحماية صحته الجسدية والعقلية، والوقاية من المعلومات والمواد الضارة به في هذه النواحي جميعاً حق مؤكد.

ب ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة تشجيع إنتاج وتبادل ونشر المعلومات، والمواد ذات المنفعة الثقافية، والخلقية، والدينية، والاجتماعية، وتيسير وصولها للأطفال، ومنع إنتاج ونشر المعلومات الضارة بالأطفال، في هذه الجوانب جميعها.

تنص هذه المادة على حق الطفل في الحصول على المعلومات النافعة والمواد المفيدة له والتي تبثها وسائل الإعلام، ووقايته من المعلومات والمواد الضارة به.

يقول الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع» (رواه ابن ماجه، وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات).

وهذه المادة تقابل المادة (١٧) من الاتفاقية الدولية.

الباب السادس

الحمايـة المتكاملـة

مادة (٢٧) الحماية من العنف والإساءة:

أ ـ للطفل الحق في حمايته من كافة أشكال العنف، أو الضرر أو أي تعسف، ومن إساءة معاملته بدنياً أو عقلياً أو نفسياً، ومن الإهمال أو أية معاملة ماسة بالكرامة سواء أكان ذلك من الوالدين، أو من أي شخص آخر، يتعهد الطفل، أو يقوم برعايته.

ب ـ ولا يخل هذا الحق بمقتضيات التأديب، والتهذيب اللازم للطفل، وما يتطلبه ذلك من جزاءات مقبولة تربوياً، تجمع بحكمة وتوازن بين وسائل الإفهام والإقناع والترغيب والتشجيع، ووسائل الترهيب والعقاب بضوابطه الشرعية والقانونية والنفسية.

ج ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة تقديم المساعدة الملائمة للوالدين ولغيرهم من المسئولين القانونيين عن الطفل، في الاضطلاع بمسئوليات تربية الطفل واتخاذ جميع التدابير الاجتماعية والتشريعية، والإعلامية والثقافية اللازمة لغرس مبادئ التربية الإيمانية، وإقامة مجتمع فاضل، ينبذ الموبقات والعادات المنكرة، ويتخلق بأقوم الأخلاق وأحسن السلوكيات.

تعالج هذه المادة موضوع حماية الطفل من العنف وإساءة المعاملة، وغير ذلك مما يمس كرامته، سواء وقعت عليه من الوالدين أو ممن يتعهده أو يقوم برعايته، كالمدرس في المدرسة أو المربية في المنزل، أو المشرف في النادي، وغيرهم ممن لهم حق التأديب والتهذيب والتوجيه، وإيقاع الجزاءات المقبولة تربوياً.. ومن هنا كانت ضرورة إيراد الفقرة (ب) لمعالجة هذا الجانب.

والفقرة (أ):

تعتبر تطبيقاً للنصوص الإسلامية العديدة التي تحرم الظلم والإضرار بالغير أو الاعتداء أو الإيذاء بأي درجة من درجات الإيذاء وخاصة للأطفال والضعاف كما توجب نصوص كثيرة الرفق بهم والحنو عليهم والعدل بينهم، والحفاظ على كرامتهم

الإنسانية، وسبق إيراد بعض هذه النصوص تعليقاً على المواد (١٠)، (١٦)، (١٩ب) وغيرها.

والفقرة (ب):

تعتبر كذلك تطبيقاً للقواعد الشرعية المتفق عليها والتي تعطي للأب أو المسئول عن تربية الطفل وتعليمه حق تأديبه في حدود وضوابط معينة، بحيث لا تصل إلى حد الإضرار به جسدياً أو نفسياً، ولا إلى حد التعسف في استعمال هذا الحق .

ولم تتعرض المادة لحالات وقوع ذلك من الغير؛ لأن هذه الحالة يحميها القانون العام الذي يحمي أي إنسان من أي اعتداء.

ويقابل هذه المادة، المادتان(١٦)، (١٩)من الاتفاقية الدولية، واللتان تقتصران على الجانب الوارد في الفقرة(أ) دون الجانب الوارد في الفقرة (ب)، بل إن المادة (١٩) مخصصة للدعم اللازم للجانب(أ) مما نتج عنه ـ عند التطبيق في الغرب ـ وجود صور سلوكية غريبة تحميها أجهزة حكومية مما يؤدي إلى دعم إنفلات الأطفال من نظام الأسرة، ورفع دعاوي قضائية ضد ذويهم، وفقدان التوازان المطلوب بين سلطة الأسرة وبين عدم إساءة استعمال هذه السلطة.

مادة (٢٨) الحماية من المساس بالشرف والسمعة:

أ ـ للطفل الحق في الحماية من جميع أشكال الاستغلال، أو الانتهاك الجنسي، أو أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

ب ـ وله حق الحماية من استخدام المواد المخدرة، والمواد المؤثرة على العقل، والمشروبات الكحولية والتدخين ونحوها.

ج ـ وله حق الحماية من الاختطاف، والبيع، والإتجار فيه.

د ـ وعلى الوالدين والمسئولين عن رعايته قانوناً نوعية الطفل، وإبعاده عن قرناء السوء، وعن كافة المؤثرات السيئة، كمجالس اللهو الباطل وسماع الفحش، وتقديم القدوة الحسنة، والصحبة الصالحة التي تعين على حمايته.

هـ ـ وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة واجب اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة لتنقية وسائل الإعلام من كل ما يؤثر، أو يشجع، أو يساعد، على إنحراف الطفل واتخاذ التدابير التشريعية والاجتماعية والتربوية التي تحقق ذلك.

تنص هذه المادة على حماية الطفل من عدد من الأمور الضارة به.

والمساس بالشرف والسمعة من أشد وأخطر أنواع الإيذاء والإضرار المنهي عنها شرعاً وقانوناً ويجب حماية الطفل من التعرض لها.

والفقرات (أ)، (ب)، (ج):

أوردت أفعالاً تعتبر من المعاصي والجرائم التي تحرمها الشريعة الإسلامية وتفرض عليها عقاباً دنيوياً وأخروياً، تحقيقاً لمقصد من المقاصد الأساسية في الشريعة الإسلامية وهو حفظ العرض والنسل والعقل.

والفقرتان (د)، (هـ):

تضمنتا إجراءات وتدابير تحفظية ووقائية، لوقاية الطفل وحمايته من الوقوع في هذه الجرائم سواء كان جانياً أو مجنياً عليه، وتدخل هذه التدابير الوقائية شرعاً في باب سد ذرائع الفساد والانحلال في المجتمع وتستند إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾(النور: ١٩).

وهذه المادة تقابل المواد (١٦)، (٣٣)، (٣٤)، (٣٥) من الاتفاقية الدولية.

والفقرة (أ) في شقها الأول تقابل المادة (٣٤) بجميع تفاصيلها التي تؤيدها وتزيد عليها بحمايته مطلقاً من أية ممارسة جنسية غير مشروعة.

أما الشق الثاني من الفقرة (أ) فيقابل المادة(١٦)بعد أن استبعد منها ذكر حياة الطفل الخاصة وأسرته ومنزله ومراسلاته؛ لتجنب فهم هذه المادة على أنها تستبعد إشراف الأسرة على أبنائها.

والفقرة (ب) تقابل المادة (٣٣)، ولكنها تضيف إليها :

المشروبات الكحولية والتدخين ونحوها؛ لأن هذه هي الحماية الحقيقية للطفل خاصة، وقد ثبت - بيقين - ضرر هذه المشروبات.

والفقرة (ج) تقابل المادة (٣٥) بلا حدود أو تحفظات.

أما الفقرة (د) فقد وضعت الوسيلة الفعالة المتمثلة في واجب الوالدين والمسئولين قانوناً عن رعاية الطفل في توعيته وإبعاده عن بيئة الفساد، وتقديم القدوة والصحبة الصالحة المعينة على حمايته.

وكذلك نصت الفقرة (هـ) على تنقية وسائل الإعلام من كل ما يؤثر أو يشجع أو يساعد على انحراف الطفل.

مادة (٢٩) الحماية من الاستغلال الاقتصادي:

أ ـ للطفل الحق في الحماية من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء أي عمل ينطوي على خطورة، أو يعوقه عن الانتظام في التعليم الأساسي الإلزامي، أو يكون ضاراً بصحته، أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الديني، أو المعنوي، أو الاجتماعي.

ب ـ ويدخل في ذلك تحديد حد أدنى لسن التحاق الأطفال بالأعمال المختلفة ووضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه.

تنص هذه المادة على حماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي.

والفقرة (أ):

من هذه المادة تستند إلى الحديث الشريف: **«لا ضرر ولا ضرار»** (رواه مالك أحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي وحسنه ابن الصلاح والنووي وتقبله جماهير أهل العلم واحتجوا به). وأيضاً قوله ﷺ : **«إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه»** (رواه البخاري عن وهب بن عبد الله).

والفقرة (ب):

تستند إلى قاعدة المصالح المرسلة وحق ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً لمصلحة عامة أو لمنع ضرر يترتب على إساءة استعمال الحق، وهي مساحة واسعة جداً في الشريعة الإسلامية وتجيز لولي الأمر تنظيمها بشرط تحري وجه المصلحة الراجحة، وعدم الإضرار، وعدم الاصطدام بقاعدة شرعية.

وهي تقابل المادة (٣٢) من الاتفاقية الدولية.

مادة (٣٠) الحرب والطوارئ:

أ ـ لا يشترك الطفل قبل بلوغه السن المقررة قانوناً اشتراكاً مباشراً في الحرب.

ب ـ وللطفل في حالات الطوارئ والكوارث والمنازعات المسلحة أولوية الحماية والرعاية الخاصة بالمدنيين من حيث عدم جواز قتله أو جرحه أو إيذائه أو أسره، وله

أولوية الوفاء بحقوقه في المأوى والغذاء والرعاية الصحية والإغاثية.

تنص هذه المادة على وضع الطفل في حالات الطوارئ والكوارث والمنازعات المسلحة.

الفقرة (أ):

تستند إلى قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)﴾(البقرة). وذلك هو أيضاً منطق الفطرة الانسانية؛ فالأعمال الحربية والقتالية من أشق الأعمال التي لا يطيقها سوى البالغين الكبار، وتثبت كثير من الوقائع العملية أن رسول الله ﷺ لم يكن يقبل الانضمام للجيش إلا لمن أدرك سن البلوغ وكان صحيح البدن قوي الجسم.

والفقرة (ب):

تستند إلى القواعد الشرعية والإنسانية العامة التي تستوجب أولوية الأطفال والضعفاء عموماً في الحاجة إلى هذه الحماية.

ومن وصايا الرسول ﷺ لقواد الجيوش: «**انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة... وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**» (رواه أبو داود عن أنس بن مالك) .وفي رواية أخرى: «**لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيراً**» (رواه البزار والطبراني في الصغير والكبير قال الهيثمي: ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المري وهو ثقة) .وورد مثل ذلك عن الخلفاء الراشدين لقواد الجيوش الإسلامية.

وهذه المادة تغطي المادة (٣٨) المقابلة لها في الاتفاقية الدولية، لكنها تعد ـ على إيجازها ـ أوسع منها؛ حيث نصت على نواحي الحماية للطفل، كما أنها لم تقتصر على حالة المنازعات المسلحة كما هو شأن المادة(٣٨).

الباب السابع

مراعاة المصالح الفضلى للطفل

لا تخلُّ أحكامُ هذا الميثاق بأي من حقوق الإنسان المنصوص عليها في إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام الصادر عن مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ٥ أغسطس ١٩٩٠، والذي يُعد مع هذا الميثاق وحدة متكاملة. ولا مع أي إعلان دولي يتماشى مع أحكام الشريعة الإسلامية.

تنص هذه المادة على تكامل «ميثاق الطفل» مع المواثيق الإسلامية الدولية المماثلة.

مادة (٣٢) «اتخاذ تدابير إعمال حقوق الطفل»

تتخذ مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة التدابير الملائمة لإعمال الحقوق المقررة في هذا الميثاق، وتوفر للطفل التوجيه والإرشاد الملائمين لقدراته المتطورة عند ممارسته هذه الحقوق، مع احترام مسئوليات الوالدين، أو الأقرباء، أو الأوصياء، أو غيرهم من الأشخاص المسئولين قانوناً عن الطفل، واحترام حقوقهم وواجباتهم.

تنص هذه المادة على التدابير اللازمة لإعمال الحقوق المنصوص عليها في الميثاق.

ويقابل هذه المادة المادتان (٤)، (٥) من الاتفاقية الدولية.

مادة (٣٣) «مراعاة مصالح الطفل الفضلى في كل ما يتعلق بالأطفال»

في جميع الاجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت لها الهيئات التشريعية أو القضائية أو الإدارية أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة، يولي الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى، مع مراعاة حقوق والديه أو أوصيائه أو غيرهم من الأفراد المسئولين قانوناً عنه وواجباتهم.

تنص هذه المادة على رعاية مصالح الطفل الفضلى، ومراعاة حقوق الوالدين وغيرهم وواجباتهم.

وتقابل هذه المادة المادة (٣) من الاتفاقية الدولية.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الفصل الأول

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل السابع

المراجع

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
١	أبناء نجباء	لابن ظفر المكي	
٢	ابن عابدين	ابن عابدين	بولاق الثانية
٣	الجاهلت الشباب ومشكلاته	محمد عثمان لجاتى	القاهرة دار النهضة
٤	احفظ أولادك من الأخطار	د/ ماهر إسماعيل صبرى	سلسلة سفير التربوية
٥	أدب الأملاء والاستملاء	للسمعانى	
٦	أسس علم النفس	د/ أحمد محمد عبد الخالق	دار المعرفة الجامعية
٧	أعلام الموقعين	ابن القيم	ط مصر
٨	أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية	عبد الله محمد عبد المعطى	دار التوزيع والنشر الإسلامية
٩	الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية	الشيخ / أحمد إبراهيم	دار الدعوة
١٠	الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية	محمد عبد الكريم، محمود محمد الجوهرى	
١١	الأسرة المسلمة فى العالم المعاصر	د/ وهبة الزحيلى	دار الفكر المعاصر (بيروت) دار الفكر العربى
١٢	الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة	د/ فؤاد البهى السيد	الدار العلمية
١٣	الإحياء	الإمام الغزالي	دار القلم
١٤	الإسلام والمرأة المعاصرة	البهى الخولى	مكتبة جرير
١٥	الأسلوب الأمثل فى تربية المراهقين	د/ دون فونتيل	مكتبة جرير
١٦	الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامة الثالث	سوزان أى جونيليت	مكتبة جرير
١٧	الأسلوب الأمثل لتربية الطفل بعد عامه الثانى	أ د/ ميج زويباك	مكتبة جرير
١٨	الأسلوب الأمثل لتنمية إحترام الذات لدى طفلك	د/ كارل أى بيكاد	
١٩	الإصابة	ابن حجر	

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
٢٠	الأم	الشافعي	المطبعة الأميرية
٢١	البحث عن الله		
٢٢	التربية الجنسية للأبناء	أ د/ علي مدكور	سلسلة سفير التربوية للأبناء (١٣)
٢٣	التربية السياسية للشباب	عواطف أبو العلا	دار نهضة مصر للطبع والنشر
٢٤	الترغيب والترهيب	للمنذري	المكتبة التجارية مصر
٢٥	الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع	للخطيب البغدادي	
٢٦	الحاجات النفسية للطفل	د/ مصطفى أبو سعد	مركز الراشد
٢٧	الحضارة العربية		
٢٨	الحيوان	الجاحظ	سلسلة المختار من التراث الإسلامي
٢٩	الرسالة القشيرية		
٣٠	السلام العالمي والإسلام	سيد قطب	طبعة العروبة
٣١	السلوك الاجتماعي في الإسلام	حسن أيوب	التراث العربي
٣٢	السياسة الشرعية	ابن تيمية	القاهرة
٣٣	الطبقات	ابن سعد	
٣٤	الطريق إلى مكة	محمد أسد	
٣٥	الطفل العربي والمستقبل	دار العربي	كتاب العربي العدد ٢٣
٣٦	العلوم السلوكية والإنسانية في الطب	د/ منير حسين فوزي	مكتبة النهضة العربية
٣٧	الكفاية في علم الرواية	الخطيب البغدادي	
٣٨	المجموعة في شرح المذهب		
٣٩	الفواكه الرواني	مصطفى محمد	
٤٠	المبسوط للسرخسي	الطبعة الأولى	ط السعادة
٤١	المغني لابن قدامة	الطبعة الثالثة	دار المنار مصر
٤٢	المهام التربوية للأبناء	أ/ علي السيد، د/ جمال عبد الهادي	المركز المصري للطفولة

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
٤٣	المنتخب فى السنة	المجلس الأعلى	المجلس الأعلى
٤٤	المنهج العلمى وتفسير السلوك	د/ محمد عماد الدين إسماعيل	مكتبة النهضة المصرية
٤٥	النمو النفسى والتكيف الإجتماعى	جابر عبد الحميد، محمد مصطفى	
٤٦	أولادنا أكبادنا	د/ أكرام بشير	دار النهضة القاهرة
٤٧	إنسانية الإسلام		
٤٨	أيام من حياتى	زينب الغزالى	دار السلام للمعرفة
٤٩	بداية المجتهد	إبن رشد	ط الاستقامة مصر
٥٠	بلا ندم	د/ أكرم رضا	دار التوزيع والنشر الأسلامية
٥١	بلوغ الأدب	للألوسي	
٥٢	بلوغ الأمانى فى سيرة محمد بن الحسن الشيبانى	للشيخ / زاهد الكوثر	دار المربخ الرياض
٥٣	بناء البيت السعيد فى الإسلام		دار المعرفة
٥٤	بناء الأسرة المسلمة فى ضوء القرآن والسنة	د/ خالد عبد الرحمن	النهضة
٥٥	تاريخ التربية الأسلامية	د/ أحمد شلبى	ترجمة لإدارة الثقافة بوزارة المعارف سابقا
٥٦	تاريخ العالم		دار القلم
٥٧	تحرير المرأة فى عصر الرسالة	أبو شُقه	
٥٨	تحفة الأحوزى بشرح جامع الترمزى		
٥٩	تحفة المودود فى أحكام المولود	إبن القيم الجوزية	
٦٠	تربية الأولاد فى الأسلام	د/ عبد الله ناصح علوان	دار السلام للطباعة والنشر (بيروت)
٦١	تربية المراهقين	محمد جمال الدين	الهيئة المصرية العامة للكتاب
٦٢	تعلم التفاؤل	هوف مان	مكتبة جرير
٦٣	ابن كثير	للإمام اسماعيل بن كثير	دار الحديث ط ٨٨
٦٤	تفسير الرازى	الإمام الرازي	

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
٦٥	تفسير القرطبي	أبي عبد الله الأنصاري القرطبي	دار إحياء التراث - بيروت طبعة ٨٥
٦٦	تفسير المنار	رشيد رضا	دار المنار
٦٧	في ظلال القرآن	سيد قطب	دار الشروق ٨٠
٦٨	تكنولوجيا تفريد التعليم والتعلم الذاتي		دار الكتاب الجامعي
		د/ سمير يونس	
٦٩	تهذيب التهذيب	للحافظ إبن جرير	
٧٠	جامع الأصول	الأرناؤوط	
٧١	حضارة الصين	مل ديوارت	ترجمة محمد بدران
٧٢	حضارة الهند	مل ديوارت	ترجمة زكي نجيب محمود
٧٣	حقائق الأسلام وأباطيل خصومة	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربي
٧٤	حياة اليونان	ول ديوارت	ترجمة محمد بدران
٧٥	دليل المعلمين والطلاب في التربية الحديثة		
		د/ سمير يونس أحمد	مكتبة الطالب الجامعي
٧٦	دور الأسرة في تربية الأبناء	د/ على سليمان	سلسلة سفير التربوية للأبناء (١١)
٧٧	رجال ونساء أسلموا	عرفات العشي	دار القلم
٧٨	رحلة بين العقل والوجدان	د. محمد كمال جعفر	دار الهلال القاهرة
٧٩	رسالة القرآن والمرأة	للشيخ / محمود شلتوت	
٨٠	رعاية المراهقين	يوسف ميخائيل	وكالة المطبوعات
٨١	رسالة المسترشدين	للمحاسبي - تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة	ط ٢
٨٢	روح السياسة	محمد كرد على	الإسلام والحضارة العربية
٨٣	رياض الصالحين	للنووي	دار المأمون
٨٤	زاد المعاد	ابن القيم	الجزء ٢
٨٥	سبل الهدى والرشاد	محمد بن يوسف الصالحي	طبعة الكتب العلمية
٨٦	سلسلة الأحاديث الصحيحة	الألباني	التراث

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
٨٧	سيدنا محمد رسول الله	الشيخ / عبد الله سراج الدين	
٨٨	سيكلوجية المراهقة	د/ سعيد محمد على بهادر	دار البحوث العلمية
٨٩	سيكلوجية المراهقة للمربين	بلير وجونز ترجمة أحمد عبد العزيز	القاهرة دار النهضة
٩٠	سيكلوجية الطفولة والمراهقة	مصطفى أحمد فهمى	القاهرة (مكتبة النهضة)
٩١	شعب الإيمان	للبيهقي	
٩٢	شمس العرب تسطع على الغرب	سيجريد هنكه	
٩٣	صحيح الجامع الصغير	للألباني	
٩٤	صحيفة الخليج		
٩٥	طبقات الحفاظ	للسيوطي	
٩٦	طبقات القراء		
٩٧	طفلك يسأل وأنت تجيب	د/ ماهر إسماعيل صبرى	سلسلة سفير التربوية (١٧)
٩٨	علم الاجتماع العائلى	مصطفى الخشاب	دار النهضة
٩٩	علم النفس التربوي	د. فؤاد أبو حطب ود. أمال صادق	مكتبة الإنجلو المصرية
١٠٠	علم النفس ومشكلات الفرد	عبد الرحمن العيسوى	الكويت وكالة المطبوعات
١٠١	علم نفس الطفل وتربيته	د/ عبد العزيز جادو	المكتبة الجامعية
١٠٢	علم نفس النمو	حامد زهران	
١٠٣	علو الهمه		
١٠٤	عون المعبود	شرح سنن أبى داوود	
١٠٥	فتح الباري	ابن حجر	طبعة دار التراث
١٠٦	فقه الأسرة المسلمة	حسن أيوب	دار التوزيع والنشر الإسلامية
١٠٧	فن الحوار والإقناع	محمود عباس	دار ابن حزم
١٠٨	فن تربية الأولاد فى الإسلام	محمود سعيد مرسى	دار التوزيع والنشر الأسلامية
١٠٩	فى طريقى إلى الإسلام		
١١٠	فى علم النفس التربوى	محمد عبد العزيز	الكويت دار البحوث

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
١١١	قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي	لويس كامل مليكة	مطابع الهيئة العامة للكتاب
١١٢	قصة الحضارة	ولد ديورانت	
١١٣	قوانين الأسرة	المستشار / سالم البهنساوى	دار البحوث
١١٤	كيف نقولها لأطفالك	كولمان	مكتبة جرير
١١٥	كيف تقوى شخصية إبنك	د/ محمد فهمى التوينى	مكتبة المنار
١١٦	كيف تنشئ طفلا يتمتع بذكاء عاطفى	لورانس شابيرو	مكتبة جرير
١١٧	كيف تنمي قدراتك على تحفيز الآخرين	سامى نبير سليمان	مكتبة جرير
١١٨	كن مطمئنا	د/ صلاح صالح الراشد	مكتبة المنار
١١٩	لسان العرب وتاج العروس والمصباح المنير	ابن منظور	لبنان
١٢٠	مبادئ القانون الرومانى	د/ محمد عبد المنعم النمر	
١٢١	مجلة الوعى العربى	د/ عبد المنعم بدراوى	
١٢٢	مجلة لواء الإسلام فى فترة إصدار الأخوان المسلمين العدد السابع	وزارة الأوقاف الكويتية أحمد حمزه	السنة الأولى عدد ١ القاهرة
١٢٣	مخاوف الأطفال	د/ عبد العزيز القوصى محمد عبد الظاهر الطيب	دار المطبوعات الجديدة
١٢٤	مدخل إلى الصحة النفسية	د/ أشرف محمد عبد الغني	المكتب الجامعي الحديث
١٢٥	مراهقة بلا أزمة	د/ أكرم رضا	دار الطباعة
١٢٦	مسند الإمام أحمد		طبعة الساعاتي
١٢٧	مشكلة الحكم	د. زكريا ابراهيم	مكتبة مصر
١٢٨	مغنى المحتاج وشرح المنهاج	الشربينى	مطبعة الحلبى
١٢٩	مقدمة فى منهج الإبداع	د/ زهير منصور المزيدي	دار الوفاء
١٣٠	من الأدب النبوى	د/ كامل سلامة	

م	الكتاب	المؤلف	دار النشر
١٣١	منهج التربية الإسلامية	محمد قطب	دار الشروق
١٣٢	منهج التربية النبوية للطفل	محمد نور بن عبد الحفيظ	دار الطباعة والنشر الأسلامية
١٣٣	موسوعة التشريع الجنائي الإسلامي	عبد القادر عودة	
١٣٤	موسوعة الفقه الإسلامي	جهاز الموسوعة	الكويت
١٣٥	موسوعة سفير لتربية الابناء اجزء الثاني والثالث	دار سفير	دار سفير
١٣٦	نصيحة الملوك	للماوردى	طبعة دار الجيل
١٣٧	نيل الأوطار	الشوكاني	
١٣٨	هكذا علمتنى الحياه	د/ مصطفى الساعى	دار البشير

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٥/١٧٦٢